اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

ألفاظ الحياة الاقتصادية في نهج البلاغة

ـ دراسة ومعجم ـ

رسالة قدمتها

سحر ناجي فاضل المشهدي

الى مجلس كلية الآداب ـ جامعة الكوفة

وهي من متطلبات درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الاستاذ المتمرس الدكتور

عائد كريم علوان الحريزي

١٤٣٧ هـ **٢٠١٦ م**

الاهداء

إلى : مَـن علَّمني أن العلمَ سر الخلود....

وسقاني كأس الحياة ، فشربته عذباً زلالا في ظل وجوده

و مرا علقما في غيابه

الحاضر في قلبي ، والغائب عن عيني ....

والدي (رحمه الله) ـ حباً ، ووفاء و بِرَّاً

إلى : نَبِعي الصَّافي ، شجرتي التي لاتَذبُل

ظِلِّي الذي آوي إليه في كل حينٍ

مَن أسكنتني فؤادها ، ولمْ تنسنَي من دُعَائِها

لطول صَبرها ، و أداءً لبعضِ حَقِّها.

والدتي الحبيبة ....

ـ إليكما أقدمُ هذا الجهـــد المتواضـــع ـ

ـ راجيـة حُسْـن القبـــول ـ

سَحَـــــر

شكر وعرفان

أتوجه بوافر الشكر و الامتنان الى من ارتوينا من كأس علمهم ، اعترافا بجميلهم ، وحُسْنِ صنيعِهم من أساتذتنا ومربينا الأفاضل ، وأخصُّ بالذِّكر منهم : أستاذي المتمرس الدكتور : عائد كريم علوان الحريزي الذي تفضلّ بإشرافه فكان والداً ، مُوجِها ، مُقوِما ، ومُرشِداً ، فله مني العِرفان بالشكر والدعاء" مادمتُّ حيَّاً " .

والشكر موصول لأستاذي الدكتور : حاكم حبيب الكريطي ، الذي كان عَونَا ـ منذ أن كان البحثُ بذرةً حتى أصبح فكرةً ، فعنواناً ثم رسالة ، فله الشُّكر والعرفان والتقدير .

وشكري إلى كلية الآداب في جامعة الكوفة متمثلة بعميدها . الاستاذ الدكتور عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني ؛ لِمَا لقيت منه من علمٍ ودرايةٍ ، وقسم اللغة العربية ورئيسه الاستاذ المساعد الدكتور حسين عبد حسين الوطيفي ، وأساتذته كافة .

أُسَّر المكتبات العامة والخاصة ، وأخَصُّ بالذِّكر منهم مكتبة الروضة الحيدرية والعاملين فيها .

وختام شكري الى كل من أمدني بمعلومة أو نصح فقدَّم الرأي والملاحظة والمشورة والعون ، وإن الكلمات لَتعجز عن شكرهم جميعاً .

اللهمَّ إنَّ هؤلاء جميعاً قد أحسنوا إليَّ في حياتي ، اللُّهم فأحْسِن إليِّهم في الدُّنيا والآخرة ، وأجزهم عني الجزاء الأوْفى ــ إنَّك سميعٌ مجيبُ ـ وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لِلَّه ربِّ العالمين ، والصَّلاةُ والسَّلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ ـ ٣
التمهيد : (ملامح من الإقتصاد الإسلامي)	٤
ألفاظ الحياة الاقتصادية ومايتعلق بها في نهج البلاغة أولاً : ــ الدِّرَاســــــــة ــ	١٣
مدخل	١٥
الفصل الأول : ألفاظ التجارة ومايتعلق بها في نهج البلاغة ـــ التِّجارة ـــ	١٧
المبحث الأول: ألفاظ المقادير و المكاييل و الأوزان ومايتعلق بها في نهج البلاغة	٢٢
المبحث الثاني : ألفاظ البيع و الشراء وما يتعلق بها في نهج البلاغة	٦٥
المبحث الثالث : ألفاظ المال و العملات و مايتعلق بها في نهج البلاغة	٧٣
المبحث الرابع : ألفاظ إيرادات الدولة و مايتعلق بها في نهج البلاغة	٩٢
الفصل الثاني : ألفاظ الزراعة ومايتعلق بها في نهج البلاغة ـــ الزراعة ـ	١٠٨
المبحث الأول : ألفاظ الأرض وتضاريسها ومايتعلق بها في نهج البلاغة	١١٤
المبحث الثاني : ألفاظ الأعمال الزراعية ومايتعلق بها في نهج البلاغة	١٣٤
المبحث الثالث : ألفاظ النباتات ومايتعلق بها في نهج البلاغة : أ / ألفاظ البذور والحبوب والثمار في نهج البلاغة:	١٤٥
ب / ألفاظ الأشجار والثمار والأزهار في نهج البلاغة	١٥٠

المبحث الرابع : ألفاظ وحدات قياس الأرض ومايتعلق بها في نـهج البلاغة	**١٧٣**
المبحث الخامس : ألفاظ الطعام والغذاء ومايتعلق بها في نـهج البلاغة	١٧٧
الفصل الثالث : ألفاظ الصِّناعة ومايتعلق بها في نـهج البلاغة ــ الصِّناعة ــ	١٨٥
المبحث الأول : ألفاظ المصنوع التي تستخدم في البيت ومايتعلق بها في نـهج البلاغة	١٩١
المبحث الثاني : ألفاظ المشروب والمصنوع ومايتعلق بها في نـهج البلاغة	٢٠٥
المبحث الثالث : ألفاظ المعادن والحلي والزينة والمجوهرات ومايتعلق بها في نـهج البلاغة	٢٠٩
الفصل الرابع : ألفروق اللغوية بين ألفاظ الإقتصاد في نـهج البلاغة	٢٣٣
الخاتمة	٢٦١
ثانيـــاً : ــ المعجـــم ــ يبين فيه الفاظ الحياة الاقتصادية ومايتعلق بها في نـهج البلاغة	٢٦٦
المصادر والمراجع	٢٧٢
ملخص الإطروحة باللغة الإنجليزية	٢٨١

المُقدّمـــــــة

بسـم الله الرَّحمن الرَّحيـم

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾ [١]

صدق الله العلي العظيـم

الحمدُ لله الأول قبل الإنشاء ، والآخر بعد فناء الأشياء ، أحمده استتماماً لنعمته ، واستعصاماً من معصيته ، والصَّلاة وأتمُّ التسليم على من اصطفى من الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه المنتجبين .

وبعد :

فإنَّ التمعنَ في نهج البلاغة ، ودراسة نصوصه هو توفيق رباني يُنعِم به الله على من يشاء من عباده اللُّهم فلك الحمدُ لما أنعمت عليَّ به من النظر فيه ، و التفكر بمعانيه ، فهو الكتاب الذي تستريح في ظلال أفنانه النفوس ، و هو النور العلوي الذي مابرح واقعنا في مثل هذا اليوم بحاجة ماسة اليه . و هو الشعلة المتأججة التيتنقل في كل العصور ، و إن كان صادراً عن علي الامام إلاّ أنَّه فوق كلام المخلوقين ، و دون كلام الخالق ؛ لأنّه صنعُ الحق و صياغة الصِّدق ، فيجد فيه كل إنسان مبتغاه مهما بلغت ثقافته ، و علمه ، و مركزه الاجتماعي ، فهو للسياسيين منهج عن الأنانيات ، وللاقتصاديين دافع وواعز ، و هو للتجار تربية و توجيه ، و للزارعين تعليم و تنوير ، و هو نهج لأهل الدين ، و أهل الدنيا ، قال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وهو يعلق على مقولته الشهيرة : " قيمةُ كلُّ امرىءٍ مايُحسَن " : " لو لم نقفْ من هذا الكتاب إلاّ على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزأة مغنية ؛ بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مُقصِّرة عن الغاية . وأحسنُ الكلام ماكان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان عزَّ وجَّل قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نور الحكمةِ على حسب نية صاحبه وتقوى قائله " [٢] .

وقد قال جبران خليل جبرانويشبه قربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) : " تلك النسخة المفردة العملاق من ذِياك الاصل ، النسخة التي لم يرَ مثلها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لاقديماً ولاحديثاً " [٣] .

وقد استهوى العقول والقلوب ، وجامعه هو الشريف الرضي (أبو الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ)) ، وعن علة تسميته يقول الشيخ محمد عبده : " وسماه بهذا الاسم " نهج البلاغة " ولا أعلم اسما أليق بالدلالة على معناه ، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دلَّ عليه اسمه ، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الإختيار " [٤] .

---

١) طه / ٢٥ ـ ٢٨ .
٢) البيان و التبيين : ١ / ٨٧ .
٣) علي و الحاكمون : محمد الصادقي : ٨ .
٤) شرح نهج البلاغة : مقدمة الشيخ محمد عبدة : ٧ .

لقد اخترت هذه الدراسة (ألفظ الحياة الاقتصادية في نهج البلاغة (دراسة و معجم)) ، وهو موضوع يقف العقل متأملاً بين أحضان هذه الدوحة المثمرة ، فتتبعت نصوص وخطب نهج البلاغة ، وقرأتها بدقة ، فشرعت بوضع خطة تعتمد كشف المعنى السياقي وفقا للمفردة اللغوية ، فأحصيت الالفاظ الاقتصادية ، وصنفتها وفقا للترتيب الالفبائي ، ثم انتظم كل لفظ تحت مبحث يجمع جزئياته ، وفقا لنظرية الحقول الدلالية .

وقد تطلب البحث في الألفاظ الاقتصادية ـ في أغلب الأحيان ـ اجتزاء النَص من دون إعادة تركيبه مع مستوياته الأخرى ، مِمَّا شكّل صعوبة تُضَاف الى البحث ؛ لسعة الألفاظ الإقتصادية في نهج البلاغة ، زيادة على قلة الدراسات التطبيقية التي تشابه دراسة البحث ، فأسرار نصوصه بليغة ؛ لذا اعتمدت المعنى الوظيفي الذي توخَّى مناسبة النّص وأثره الجمالي ، ووصفه.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في أربعة فصول يتقدمها تمهيد ، وتختتمها خاتمة تبرز أهم ماتوصلت اليه الدراسة من نتائج ، أما منهج البحث الداخلي ، فقد اتبعت فيه منهج كتب الأمالي ، إذ بدأت باللفظ الذي يتم بحثه وعدد مرات وروده ، مكتفية بذكر لفظ واحد أو اثنين من الألفاظ التي تتعدد اشتقاقاتها ، وصور ورود اللفظ ومعناه الحقيقي والمجازي ، ثم بيان المعنى المعجمي لكل لفظ ، وآراء اللغويين فيها ، ودراسة وظيفة المفردة اللغوية داخل السياق العلوي ، ثم مادونته كتب اللغة وما ورد من شواهد لدى العرب حول اللفظ .

فجاء الفصل الأول بعنوان (ألفاظ التِّجارة ومايتعلق بها في نهج البلاغة) وضمَّ أربعة مباحث، تناول المبحث الاول : ألفاظ البيع والشراء ومايتعلق بها وهي الألفاظ التي احتلت نصيبا وافرا من الدراسة ، فشكلت الميدان الأكثر وروداً في النهج ، والمبحث الثاني : ألفاظ المقادير والمكاييل والأوزان ، والثالث : ألفاظ إيرادات الدولة ومايتعلق بها في النهج ، وتناول المبحث الرابع ألفاظ المَّال والعملات ومايتعلق بها ، ولما كانت الزراعة تحتل الموضع الثاني بعد التجارة فقد أسمَّيت الفصل الثاني بـ(ألفاظ الزراعة وما يتعلق بها في نهج البلاغة) فكان المبحث الأول بعنوان (ألفاظ الأرض وتضاريسها ومايتعلق بها) ، والثاني (الألفاظ التي تدلُّ على الأعمال الزراعية ومايتعلق بها في النهج) ، ونظرا لسعة المبحث الثالث الذي عنوانه (ألفاظ النباتات ومايتعلق بها في نهج البلاغة فقد قُسِّم على مبحثين ، الأول منه (ألفاظ البذور والحبوب ومايتعلق بها) والثاني (ألفاظ الأشجار والثِّمار والأزهار) ، وكان المبحث الرابع تحت عنوان (ألفاظ وحدات قياس الأرض) ، وجاء الخامس منه بعنوان (ألفاظ الطعام والغذاء ومايتعلق بها في النهج) .

واستكمالاً للاقتصاد الإسلامي حمل الفصل الثالث عنوان (ألفاظ الصِّناعة ومايتعلق بها في نهج البلاغة) حمل المبحث الاول تسمية : ألفاظُ المصنوع التي تُستَخدم في البيت ، وأشتمل الثاني على ألفاظ المشروب والمصنوع ، والثالث الفاظُ المعادن والحِلي والزِّينة والمجوهرات ، والرابع ألفاظ عِدَّة الحرب وما يتعلق بهافي النَّهْجِ .

أما الفصل الرابع وهو (الفروق اللغوية لألفاظ الاقتصاد في نهج البلاغة) ، فكان مجيئه استنتاجاً واستنباطاً للتشابه بين الألفاظ الواردة في الفصول جميعها ، فطبيعة دراستنا اقتضت الكشف عن العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ من ترادفٍ ، أو عمومٍ وخصوصٍ .

واختتمت ذلك كله بخاتمة توضح أبرزُ نتائج الدِّراسة ، وأردفتها بمعجم للألفاظِ الاقتصادية التي وردت في الدِّراسة مرتباً على حسب النظام الألفبائي ، ومن ثم انتقلت الى المصادر والمراجع التي تصدرتها

كتب المعاجم ، واللغة ابتداء من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٦ هـ) ، وتهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، وكتب الحديث كـ(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير(ت ٦٠٦ هـ) ، وشروح نهج البلاغة ؛ ومنها شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) ، والبحراني (ت ٦٧٩ هـ) ، والديباج الوضي في الكشف عن كلام الوصي (ليحيى بن حمزة الحسيني (ت ٧٤٩ هـ) ، ومنهاج البراعة للخوئي (ت ١٣٢٤ هـ) ، وشرح الشيخ محمد عبده .

وجاءت الدراسة برموز منها (خ) لخطب نهج البلاغة ، و(ك) للكتب .

وختاما ، فإني لم أدخر وسعا في وضع هذه الاطروحة ومافيها من خلل أو زلل فإنني أعترف بالتقصير أمامه ، وألتمس من إمامي وسيدي أمير المؤمنين العفو والصفح عما أبديته من تقصير وهوان ؛ لكن شفيعي حسن القصد ، ونيل المطلب ، وخدمة لغتنا العربية وإمامها البليغ ، ومن المؤكد أن أساتذتي سيجودون عليّ بعلمهم لما غفل عني أو أخطأت فيه . وآخر دعوانا أنَّ الحمد لله رب العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وآله وصحبه المنتجبين .

الباحثـــــــة

التمهـــــيد

ملامح من الإقتصاد الإسلامي :

وجد الإقتصاديون الاسلاميون في نهج البلاغة كثيرا من الالفاظ التي تغني الاقتصاد برمته عن النظريات الاقتصادية ، وبالأخُصّ كتاب الامام علي بن أبي طالب " عليه السلام " الى الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه) ، إذ جمع بين طياته الوظائف الحكومية للدَّولة في الاقتصاد من (جباية الخَراج ، إستصلاح الأراضي ، وعمران البلاد) ـ وهذا ماسنراه في بحثنا هذا ـ ، ولم يقتصر الإمام (عليه السلام) على ذلك ؛ بل قدّم لنا اقتصاداً أخلاقياً واقعياً ، ينظر الى العامل النفسي والذّاتي للعاملين عليه من (مساواة في الأخذ (فيأخذ من الغني لإشباع الفقير)، وإعفاء من الضَّريبة للمستحقين ، و تعامل بالرِّفق واللّين ، وعدم التجاوز إذا مأبوا العَطاء [١] .

وبناءً على ذلك يتحقق مبدأ التكافل العام ؛ لأن هذه الطريقة لاتعني إستعمال القوةِ في جبايةِ المَّال من الأغنياء لكفالة الفقير ؛ وإنما أُشبع الفقير لسدِّ احتياجاته ، من أجل تحقيق هذا المبدأ جاء الاقتصاد الاسلامي ؛ ليحقق رضا الله والتقرب منه [٢].

وكان الإمام (عليه السلام) أول اشتراكي في العالم ، فقال لمّا عوتب على تصييره الناس أسوة في العَطاء من غير تفضيلٍ إلى السَّابقات والشَّرف مردداً :**أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ ! وَاللهِ لاَ أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً ! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ لَهُمْ "** . ثمّ قال (عليه السلام) : **"أَلاَ وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الاخِرَةِ ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ ، وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدُّهُمْ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلى مَعُونَتِهِمْ فَشَرٌّ خَلِيلٍ وَأَلأَمُ خَدِينٍ !** "[٣] .

فالمَّالُ هومال اللهِ ، والناسُ عِيالٌ عليه ،إلاّ ما اكتُسِبَ من كدِّ اليمين ، وعَرق الجبين ، أو ورثه أحد عن أهله ، وفي هذا المعنى يتحدث عباس محمود العقّاد قائلاً : " لم يعرف أحد من الخلفاء أزهد منه في لذة دنيا أو سبب دولة ، وكان هو أمير المؤمنين يأكلُ الشَّعير وتطحنه إمرأته بيديها ، فيقول : لا أحبُّ أن يدخلَ بطني ما لا أعلم " [٤]، فالإمام (عليه السلام) في هذا مستنير بموقف الإسلام الذي يرفض الاستغلال والمستغلين ، وينصفُ الفقراءَ ، فيجعلهم شركاء للأغنياء في الأموال .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾[٥] .

وفسَّرها الإمام (عليه السلام) بقوله : **" فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلاَّ بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ "**[٦].

---

١) ظ : الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة : هاشم حسين : ٩٦ .
٢) ظ : اقتصادنا : محمد باقر الصدر : ٣٣٤ .
٣) نهج البلاغة : خ١٢٦ ، ١٣٠ .
٤) عبقرية الإمام (عليه السلام) : عباس محمود العقاد : ٢/ ٢٦ .
٥) الذاريات / ١٥ ـ ١٩ .
٦) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٣٢٨ ، ٤٠٢ .

والمعنى منه : الغني الذي منع الحق عن أهله هو نفسه مَنْ سلبَ لقمة الجائع ، واغتصبَ مأوى من لا مأوى له ، وهو السبب المُوجب لكلِّ جريمةٍ في شرقِ الأرض وغربها ويحدثُ بسبب البؤس والعوز ، ومن هنا جاء عذاب الذين يكنزون الأموال أن تكوى بها جباههم " [٢] .

أوصى الإمام (عليه السلام) بأن يعمل الإنسان في ماله ، فيجعل فيه وصية بعد موته ، وقال طه حسين : " كان الطامعون يجدون عنده ـ معاوية ـ مايريدون ، وكان الزاهدون يجدون عند علي مايحبون " [٢] ..

ويرى د . محمد عمارة : " إنَّ قرار علي في العدول عن تمييز الناس في العطاء والعودة الى نظام المساواة من أخطر قراراته الثورية لأنه كان يعني إنقلاباً اجتماعياً بكلِّ ما تعنيه هذه الكلمة من دلالات ... كما كان ردة فعل الاغنياء ـــ وفي مقدمتهم ملأ قريش وأبناؤهم ـ ضدَّ علي وقراره هو بداية الثورة المضادة ضد حكمه " [٣] .

فكان لسياسته الاقتصادية العادلة أثرها في الجانب السياسي ، وهذه السياسة الإقتصادية موضع نقد من قبل بعض الباحثين ، فقال أحد الناقدين : " كان على علي أن يشتري من يستطيع شراءهم وكان عليه أن يستخدم السلطة التي حصل عليها لتوزيع بعض المكاسب والمغانم على ذوي النفوذ الذين بإمكانهم أن يدعموه في صراعه ضد معاوية . وبعد أن تستقر له الأمور وبعد فراغه من تصفيتهم ، يستطيع سحب الإمتيازات والمكاسب التي منحها إليهم أثناء حاجته له " [٤] . ونحن نرجح موقف الإمام في سياسته تلك ؛ لأنَّ الامام تنبأ بأنَّ هذا موضع نقد له مستقبلا .

والاقتصاد على ثلاثة أنواع : (الاقتصاد الرأسمالي (ملكيته خاصة) ، الاقتصاد الإشتراكي(ملكيته عامة) ، والاقتصاد الإسلامي (ملكيته مزدوجة) : فمن يملك حُريةُ التصرف بمالهِ يملكُ (الحرية الاقتصادية) ، وهذا ما أكده الامام (عليه السلام) ، فأعطى الحقَّ في التصَّرف بالمَّال ضمن الإطار الشامل ، ويتميزُ الاقتصادُ الإسلامي في هيكله العام بثلاثةِ أركانٍ تميزه عن المذاهب الاقتصادية الأخرى : مبدأ الملكية المزدوجة ، الحرية الاقتصادية في نطاق محدود ، العدالة الاجتماعية) [٥] .

إنَّ مايهمنا في بحثنا هو الاقتصاد الإسلامي ؛ لأنَّه مستمد من الشريعة الإسلامية التي سار في ضوئها الإمام (عليه السلام) ، وذلك واضح في الألفاظ الاقتصادية في نهج البلاغة من تحريمه للرِّبا أو التملك الخاص ، وأخذ الغنيمة * ، ويتفق الاقتصاد الإسلامي مع كلِّ المذاهب الاقتصادية الأخرى في ضرورة الاهتمام بالإنتاج ، وتحسينه ، وتمكينُ الإنسان الخليفة على الأرض من السَّيطرةِ على المزيد من نِعَم

---

١) ظ : ملامح من عبقرية الإمام (عليه السلام) : مهدي محبوبة : ٨٣ .
٢) الفتنة الكبرى : ٥٩ .
٣) الفكر الاجتماعي لعلي بن ابي طالب : ٢٢ .
٤) المثالية والسلطة : حسنين كروم : ٨ .
٥) ظ : اقتصادنا : ٣٢٢ .

*** كثرت الآراء حول الإقتصاد الإسلامي ، فهناك من رأى أنه ليس في الإسلام إقتصاد ، والردُّ عليه : أنَّ الاسلام سبق المفكرين الغربيين (آدم سميث وريكاردو) في الإبداع العلمي للإقتصاد السياسي ، فهؤلاء لم يفرقوا بين المذهب والعلم ، فإن فرَّقوا أو عَرَّفوا الإقتصاد السياسي سيعلمون أن الإقتصاد الإسلامي مذهبا وليس علما ، فيشمل كل نظرية تفسر واقعا من الحياة الإقتصادية بصورة منفصلة عن فكرة مسبقة او مثل أعلى للعدالة ، فالعدالة هي الحد الفاصل بين (العلم والمذهب) ظ : اقتصادنا : ٢٦٢ .**

البلاد وخواتِها ؛ لكنَّه يختلف عن المذاهب الآخر في أنه يطرحُ تنمية الإنتاج فيسعى الى تحقيقها اجتماعياً ويضعها في إطارها الحضاري ، وهذا يختلف عن المذاهب الإجتماعية المادِّية في التقويم والمنهج ، فالنظام الرأسمالي يسعى الى تجميع الثروة بينما الإسلام يسعى الى إيجاد وسيلة الرَّخاء ، والرَفاه ، وتمكين العدالة الإجتماعية [٣] ؛ونتيجة لتوزيع الثّروة والإنتاج كان للمجتمعاتِ الرأسماليةِ حالاتُ التضَخم المُصطَنع ؛ لأنَّ الإنتاجَ يتحركُ وفقاً لمبدأي العَرض والطلب ، والطلبُ لايكونُ للمستهلكِ الحقيقي بل للمُشتري ، وهو أحدُ الوسطاء الذين يتفنن المُجتمع الرأسمالي في صُنعِهم ؛ لَذا يتراكمُ الإنتاجُ وتحدثُ الأزمات ، ويضطرُّ الرأسماليون الى الحفاظِ على النسبة المتساوية بين العَرض والطلبِ ، أمَّا الإقتصادُ الإسلامي : فلا وجود لهذا الخَلل فيه ؛ لأنَّه يسعى الى نبذِ أدوار هؤلاءِ الوسطاء ، ويوازنُ بين العَرض والطلب ، فينجو المنتج والمستهلك ، أو القائم بأمر الدَّولة من حلول الأزمات أو المشاكل ، فيعملُعلى خلقِ علاقة بينهما (المُنتِج والمُستَهلِك) ، وهذا مافعله الإمام (عليه السلام) ، ففرضَ على الدَّولة مراقبةُ العملية الإقتصاديةِ ، ولاسيَّما موقفه الرَّافض للغشِّ ، فراقبَ الأسواق ، وتجولَ بين البَّاعةِ وأوصاهم بتقوى الله في المعاملات ومقولته : " **وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينَ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ** " [٢] فيها جانب من المراقبة الاقتصادية تلك .

والقَصْد: استقامةُ الطريقةِ، وقَصَد يَقْصِدُ قَصْداً فهو قاصد.والقَصْدُ في المعيشةِ:ألاّ تُسرفَ ولاتُقَتِّر"[٣].

فـ " القاف والصاد والدال أصولٌ ثلاثة ، يدلُّ أحدها على إتيانِ شيء وأمِّه ، والآخر على اكتناز في الشيء . فالأصل : قَصَدته قَصْداً ومَقْصَداً . ومن الباب : أقصَدَه السَّهمُ ، إذا أصابه فقُتِل مَكانه ، وكأنّه قيلَ ذلك لأنّه لم يَحِد عنه " [٤] . و تشير معاني الاقتصاد الى أنه حالة تتوسط بين الإفراط والتقتير. ويفرِّق أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) بين القناعة والإقتصاد بقوله : " القصد هو ترك الإسراف والتقتير جميعاً ، والقناعة الاقتصار على القليل والتقتير ، ألا ترى أنه لايقال : هو قنوع إلا إذا استعمل دون مايحتاج إليه ، ومقتصد لمن لا يتجاوز الحاجة ، ولايقصر دونها ، وترك الإقتصاد مع الغنى ذم ، وترك القناعة معه ليس بذم ، وذلك أن نقيض الاقتصاد الإسراف ، وقيل الاقتصاد من أعمال الجوارح ، لأنه نقيض الإسراف ، وهو من أعمال الجوارح ، والقناعة من أعمال القلوب " [٥] .

فيما قسّم الرّاغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) الإقتصاد على ضربين : أحدهما : محمودٌ على الإطلاق وذلك فيما له طَرَفان إفراطٌ وتفريط كالجُودِ فإنّه بين الإسرافِ والبُخل وكالشّجاعة فإنّها بين التهور والجُبْن ، ونحو ذلك ، وانقصد الرّمح : انكسر وتقصد تكسر وناقة قصيد مكتنزة ممتلئة باللحم ، والثاني : يُكَنى به عما يتردد بين محمود ومذموم كالواقع بين العدل والجور والقريب والبعيد وعلى ذلك قوله :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾، والقَصْد : الاعتماد والأمُّ . وهو اتيان الشيء ، تقول قصدته وقصدت له وقصدت اليه . [٦]

---

١) ظ : الاسلام يقود الحياة : محمد باقر الصدر : ٩٣ .
٢) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢ .
٣) العين (مادة قصد) : ٣ / ٣٩٣ .
٤) مقاييس اللغة : احمد بن فارس : ٥ / ٩٥ .
٥) ظ : الفروق اللغوية : ٣٠٠ .
٦) ظ : المفردات في غريب القرآن : ٢ / ٥٢٣ . علماً أن الآية الواردة هي سورة فاطر / ٣٢ .

وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[٤].

ومن المجاز أن يقال : قَصَد في معيشته واقتصدَ . وقصدَ في الأمر: إذا لم يُجاوز فيه الحدّ ورضي بالتوسُّط ، وسَهمٌ قاصِدٌ وسِهام قواصدُ : مستوية نحو الرمِيَّة [٢] .

وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[٣].

و أصل " ق ص د " ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنُّهود والنهوض نحو الشيء ، على اعتدال كان ذلك أو جور ، هذا أصله في الحقيقة ، وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل ، ويقال : القنا قِصَدٌ ؛ ورمح قَصِدٌ [٤].

والاقتصاد خلق محمود يتولد من خلقين عدل وحكمة ، فبالعدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾[٥]فهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وله طرفان هما ضدان له تقصير ومجاوزة ، فالمقتصد اخذ بالوسط وعدل عن الطرفين . والدين كله بين هذين الطرفين ، وقد تكرر لفظ الإقتصاد أربعاً وثلاثين مرةً في النَّهْج ، وجاء على المعنيين الآتيين :

١) **المعنى الحقيقي :** ويدلُّ على معنى الإصابةِ والإعتماد والأمُّ ، فقد جاءَ الفعل الماضي منه المبني للمجهول في قوله في وصف الصَّادقين و المُحَافظين : **" وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ‌اللهِ (صلى الله عليه وآله) الْكَلاَمُ لَهُ وَجْهَان : فَكَلاَمٌ خَاصٌّ ، وَكَلاَمٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لاَ يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ بِهِ ، وَلاَ مَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ، وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةِ بِمَعْنَاهُ وَمَا قُصِدَ بِهِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ "** [٦] ، فالعلة مقتضية لصدور الكلام منه (طّنى الله عليه وآله وسلّم) وكذا الحال والمقام الذي صدر فيه [٧] ، ومنه قول الإمام (عليه السلام) في فضل الإسلام : **"فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا ، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا ، وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا ، وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا ، وَأَعْلاَمٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا"** [٨] .

فالغرض هنا تشبيهه الإسلام والدِّين بالبيت ، فإثبات الدعائم على طريقة الإستعارة المكنية التخييلية ، وهذا لايتنافى مع أن الإسلام دعائم للعبودية .

---

١) الفرقان / ٦٧ .
٢) ظ : أساس البلاغة : الزمخشري : ٢ / ٨١ .
٣) لقمان / ١٩ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة قصد) : ٥ / ٣٦٤٢ .
٥) الإسراء / ٢٩ .
٦) نهج البلاغة : خ ٢١٠ ، ٢٣٩ .
٧) ظ : منهاج البراعة : الخوئي : ١٤ / ٣٢ .
٨) نهج البلاغة : خ ١٩٨ ، ٢٣١ .

وهنالك رأي آخر أنَّ المراد بالدَعائم التي يأتي تفصيلها منه في باب المختار من حكمه او العبادات الخمس (الصَّلاة ، الصَّوم ، الزكاة ، الحَج ، والولاية) ، فمعنى : ينابيع غزرت عيونها : تشبيه بليغ ، لأنَّ الإسلامَ بما تضمنه من أحكامٍ بمنزلةِ ينابيع ، ووجه الشبَّه بينهما أنَّ الينابيعَ منبع مادةُ حياةُ الأبدان ، والأحكام الإسلامية منشأ مادة حياةِ الأرواح ، ووصف المشبه به إشارة الى ملاحظة ذلك الوصف والمصابيح تشبيه بليغ ، أيضا فالإسلامُ بطاعاتهِ كالمَصابيح المتوقدة النيران في غايةِ الإضاءةِ ، ووجهُ الشَّبه أنَّ المصابيحَ التي وصفها ذلك كأنها ترفع الظلام المحسوس وإضافة السُّفار الى ضمير المنار من التوسع .

والأعلام التي قصد بها فجاجها أي مثل أعلام قصد بنصب تلك الاعلام إهداء المسافرين في تلك الفجاج [٥].

وجاء المصدرفي قوله :" **طَعْناً فِي عُيُونِكُم، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ ، وَدَقّاً لِمَناخِرِكُمْ وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ** " [٢] .فقصدوا قصداً لمحالّ قتلكم تحريضاً على القتل [٣] .

وجاء الفعل المزيد منه على زنة (أَفْعَلَ) وذلك في قوله تنفيراً من الدنيا : "**وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا ، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا** "[٤] . فأقصدت بأسهمها : قتلت مكانها من غير تأخير

٢) **المعنى المجازي :** ويعني الإقتصاد وعدم الإسراف ، وجاءَ الفعلُ المزيد منه على زنَّة (افتعل) قال (عليه السلام) : " **مَا عَالَ امرؤٌ اقْتَصَدَ** " [٥] . ومعنى :عال : افتقر، فقد علَلَ في الحكم اذا جاز فيه ، وعلل اذا كثرعوله ، وان مال ، وأراد : ماكثر عول من اقتصد في معيشته .[٦]

قال الإمام (عليه السلام) لهمَّام * في صفة المتقين : "**فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ : مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقتصاد ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ** " [٧] . فلباسهم متواضعُ ليسَ بالثمين جداً كلباس المترفين ، ولابالحقيرجدا كلباس المبتذلين ، فهو متوسط بين الإفراطِ والفريطِ .

وقال (عليه السلام) : " **كُنْ سَمَحاً وَلاَ تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلاَ تَكُنْ مُقَتِّراً** " [٨] .

---

١) ظ : منهاج البراعة : ١٢ / ٢٦١ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢٠٩ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٤٤ .
٤) نهج البلاغة : خ ٨٣ ، ٧١ .
٥) الحكم القصار ١٤٠ ، ٣٧٤ .
٦) ظ : الديباج الوضي : يحيى بن حمزة : ٥ / ٢٨٣٧ .* همام بن شريح بن يزيد بن مرة ينتهي نسبه الى سعد العشيرة ، رجل عابد سئل الامام عن صفات المتقين ، وقيل (صفات الشيعة) ، فتحفظ الامام بادئ الامر ثم شرحها ؛ لأنه كان يعلم أنه من أهل الموعظة والنصح ، وشعوره مرهف، فصعق على أثر هذه الخطبة صعقة فارق على أثرها الحياة الدنيا.
٧) نهج البلاغة : خ ١٩٣ ، ٢٢٠ . وفي هذه الخطبة صفات المتقين التي تتضمن أخلاق فردية و اجتماعية وهي صفات الشيعة .
٨) الحكم القصار ٣٣ ، ٣٥٩ .

فسياسةُ الإمامِ (عليه السلام) الإقتصادية تهدفُ الى ربطِ الحاضر بالماضي ، وتعدُّ العِدَّة في الظروف الإستثنائيةِ في المستقبل ، فالهدفُ من جلبِ الخَراج ؛ وضعُ العِدَّة لنوائبِ المستقبل ، فإن لم تحتاط الدَّولة سيتبقى لها فائض من اعتمادها المَّالي فستضايقها الأزمات [٦].

وأوصى الدَّولة ، أو مَن يقوم بأمرها الى أن تسعى الى عدمِ استنزاف رؤوس الأموال ، والإهتمام بمستصلحيِّ الأرض والمزارعين ؛ فهم ذخرٌ للدَّولةِ ، وعَنى بأمر الخَراج ، وعدَّ الخَراج ركناً للإصلاح ، وهدفه توزيع الأموال وإنفاقها بين المجتمع الإسلامي فأوصى عماله بإستجلاب الخَراج ، اما إن شكوا ثقلاً منه ، كـ(الِةِ أو إنقطاعِ المياه) وصايته بالتخفيفِ عليِّهم ، فقدَّم (نظرية الخَراج المُعدَّل) مِقدارُ الوَاجِ المفروض على الأراضي الخَراجية يعتمدُ على تكاليفِ الإاجِ ، والظروفُ المُحيطة بالزِّراعةِ والمُزاعِ ؛ أي انَّ نسبةَ الوَاجِ المُستَخرجة تبقى ثابتة طالمَّا كانتْ تلكَ الظروف والتكاليف ثابتة ، وتغيرُّها مع تغيرِهما ، في زيادةِ التكاليفِ المُنتِجة [٢].

والزَّكاة في معناها الحقيقي تعني النَّماء ، تطورَ معناها عند مجيء الإسلامِ ، وصارتْ تعني الفريضة المَّالية العِبادية المُتعارفة ، فأصبحَ فيها إنتقال مجازي عن معناها الحقيقي ، إذ تُؤخَذ من أموال المسلمين الأغنياء الموسرين التي وصلت الى قدر محدد ، ونمت خلال السنة بشروط معينة منها (البلوغ والعقل والحرية) من الأموال والأنعام والغلات والنقدين [٣].

بدأ الإمام (عليه السلام) حين مجيئه الى الكوفة بتخصيص جزء من برنامجه اليومي بتفقد شؤون المسلمين ، ففيها يختلط أهل الكتاب بالمسلمين ، ونهر الفرات الذي عُدَّ مكسباً للكثير من الأفراد ، فتحَتَم عليه أن يتحرك بإتجاه السُّوق ليرشد الناس الى الأحكام الشرعية ، وضبط المعاملات الجارية على الميزان الشرعي [٤].

ناهياً عن الاحتكار ، الادِّخار ، الرِّبا ، الغَلاء ، والأسعار المجحفة، وداعياً الى جباية واردات الدولة من (جزيةٍ ، وَاجٍ ، خُمسٍ ، زكاةٍ ، غنائمٍ ، وفيءٍ) ؛ لكنَّ جبايتها وفقاً لِأخلاقياتِ الشريعة السَمْحة ـ [٥]

و (السُّوق) موضع لِجتماع الناس نهاراً ، فأشرفَ بنفسهِ على أمور البَيعِ والشِّراءِ، فنلاحظُ أنَّ الإمامَ (عليه السلام) ، ولم ترِدْ في القران لفظةُ بيع الآخرةِ بالدُّنيا ، وانما استفادها الإمام (عليه السلام) في لفظة (يَشرُوُن) التي ترِدُّ كثيرًا في هذا المعنى . والأصلُ في الزِّراعةِ تنميةُ الشَّيءِ وهو اسمٌ لِمَا نبتَ [٦].

استعملهُ الإمامُ (عليه السلام) للأعمال سَواء أكانتْ خيراً أم شراً ، فشَبَّه العملُ بالزَّرعِ .

---

١) ظ : منهاج البراعة : ١٨ / ٢٩٠ .
٢) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٤٦٢ ، وظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ١٦٤ .
٣) ظ : اوضاع الكوفة الإقتصادية في عهد الإمام (عليه السلام) علي : هاشم حسين ناصر : ٥٥ ـ ٥٦ و ظ : السياسة المالية في عهد الإمام (عليه السلام) : رضا صاحب أبوحمد : ١٠١ ـ ١٠٤ .
٤) ظ : التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر الجاهلي : عودة خليل ابو عودة : ٢١١ .
٥) ظ : الإمام علي (عليه السلام) في أسواق الكوفة : رسول كاظم عبد السادة : ١٢ .
٦) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٥٠ .

فقد كنَّى الإمام (عليه السلام) عن الخلافة بالماء الآجن فأشار بصفات مشتركة (التغير والتحول) في الطعم والمنظر، ومنه قوله : **" زَرَعُوا الفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ "**[٧] .

فجعلَ عملَ الفجور زَرْعاً ، والألفاظ التي تتعلقُ بالأعمال الزراعيةِ جميعها جاءَتْ لتدلَّ على المعنى المجازي ؛ فلفظ (الحَرْث) منه قوله (عليه السلام) : **" إِنَّ المَالَ وَالبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، والعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ ،وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأقْوَام ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ "** [٢] ، فجعلَ حرثَ الدُّنيا (مادي) وهو المَّال والبَنُون ،وقابَلَهُ بحَرثِ الآخرةِ (المجازي) وهو العملُ الصَّالح ، ولفظ الغَرْس ، والسَّقي ، والحَصَّاد ، ومن الألفاظ الزِّراعية التي استعملها الإمام (عليه السلام) إستعمالا مجازيا لفظتا (العَظْلم والعَلْقم) ، أمَّا (العَظْلَم) فهوعلى زنة (فِعْلَل) وهو عِصَارةُ شَجَّر أخضَر[٣] ، وهي صبغة معروفة أراد بها الإمام (عليه السَّلامُ) بيانُ تلونُ وُجوه أبناء أخيه عقيل بن أبي طالبٍ (عليه السلام) لِشدَة فَقرهم ، وفيه درسٌ تربويٌ للزُّهد كحياةِ الأنبياءِ والصالحين في قوله : **"وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَماحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً ، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ [الشُّعُور، غُبْرَ] الأَلْوَان ، مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالعِظْلِمِ "** [٤].

وأمَّا (العَلْقَم) :على زنة (فَعْلَل) فهو الحَنظل ، وهو شجر شديد المرورة [٥] . فقد استعاره الإمام (عليه السلام) لكلِّ أمرٍ مكروهٍ للحربِ أو الظلم أو كظمِ الغيظِ أو الإنتقام ، منها قوله في وصف العرب قبل البعثة : **" وَأَعْضَيْتُعَلَى القَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الكَظَمِ ،وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ العَلْقَمِ "** [٦] ، وقوله في ذكر الملاحم : **" حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاق، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلاَفُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا "** [٧] .

ومَن ألفاظ الصناعة (الرَّحى) ؛ جاءنا الإمام (عليه السلام) بالمعنى الحقيقي (المادي) لها ؛ كقوله في وصفه إكراهه لأمر الخلافة وصبره عليها ثم مبايعة الناس : **"أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا "** [٨] .

إذ شبّه الإمام (عليه السلام) نفسه بقطب الرَّحى ، وهو تشبيه بليغ ، المراد منه بيان موضع الخلافة ، فكما أنَّ القطب مركز الرَّحى ، كموضع الإمام (عليه السلام) من الخلافة ، وفيه جمع ثلاثة من أنواع التشبيه (المعقول بالمعقول ، والمحسوس بالمحسوس ، والمعقول بالمحسوس) ـ [٩] ، (فالمعقول بالمعقول : تشبيه محله بمحل قطب الرحا في التنظيم في الخلافة والولاية والهداية والتبليغ) ، و (المحسوس بالمحسوس : تشبيه نفسه بالقطب) ، و(المعقول بالمحسوس : تشبيه الخلافة بالرحى) [١٠]

---

١) نهج البلاغة : خ ٢ ، ١٣ .
٢) خ ٢٣ ، ٢٨ .
٣) ظ : العين (مادة عظلم) : ٢ / ٣٤٢ .
٤) نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٤ .
٥) ظ : لسان العرب (مادة علقم) : ٤ / ٣٠٧٧ .
٦) نهج البلاغة : خ ٢٦ ، ٣ .
٧) خ ١٣٨ ، ١٣٩ .
٨) خ٣ ، ١٤ . وقطب الرَّحا : مسمارها الذي تدور عليه ، وتسمى هذه الخطبة بالشقشقية .
٩) على نحو ماأشرنا إليه في الفصل الثالث : ١٨٩ .
١٠) ظ : التأويل البياني عند شارحي نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع للهجرة : بحث ورد في مجلة كلية الآداب / جامعة الكوفة ، أ . د . حاكم حبيب الكريطي ومحمد مهدي حسين : ٦٢ ومابعدها .

ولم يعثر في شروح النَّهْج من شبه أو أشار الى تشبيه يكون فيه المشبه محسوسا والمشبه به معقولا ، لأن هذا النوع يحتاج الى اعمال فكر وتأويل للمتلقي .

ولفظُ (المائدةِ) جِيء به ؛ ليحملَ معنى مجازياً آخراً ، وهي الدُّنيا فشبَّه الدُّنيا بالمائدة ، ووجه الشبه بينهما (الشَبَع فيها قصير ، وغير دائمٍ زائل بزوال الحياة ، والجُوعُ الحقيقي فيها طويلٌ) وذلك في قوله يعظ بالسلوك الواضح : **"أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ "** (٨) .

وألفاظُ المَشروبِ والمطعَّوِمِ كـ(الخَمر ، الدَّواء ، السَّم ، والعَسَل) استعارها الإمام (عليه السلام) لتحقيق المعنى المجازي ، فالدَّواء جاء للتقوى ، والصَّدقة لداء القلوب ، والسُّم الناقع جاء تشبيهاً للدُّنيا " **سُلْطَانُهَا دُوَلٌ ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ ، وَعَنْبُهَا أُجَاجٌ ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ ! حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ ! "** (٢) .

والعَسَّل جاء وصفاً لطعامِ أهل الجنةِ ، ليشيرَ الى أهنأ العيش وأطيبه ، وجاء وصفه في القرآن الكريم طعاما لأهل الجنةِ ، ومنه قول الإمام (عليه السلام) : **"وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ "** (٣) .

أمَّا (ألفاظُ المعادن والحِّلي والجَّواهر) فقد زخرَ بها النَّهْج ، فاستعمال الإمام (عليه السلام) لها مطلقاً عاماً ومقيدا خاصًا ، كالمعادن مثل (الأصْدَاف ، الدُّر، العُقيان ، الذَّهب ، التبر، الفِضَّة ، اللجين ، اللؤلؤ ، والمرجان) والحلي كـ(الأساور ، التيجان ، الجواهر ، الحِجل ، الحِلي ، والقلائد) والزينة كـ(الخِضَاب ، الصُّبغ ، الكُحل ، والوسمة) (٤) .

---

١) نهج البلاغة : خ ٢٠١ ، ٢٣٣ .
٢) خ ١١١ ، ١١٧ .
٣) ك ٤٥ ، ٣١٣ .
٤) ظ : الفصل الثالث : ألفاظ الصناعة ومايتعلق بها في النَّهْج ، المبحث الثالث ـ ألفاظ المعادن والحلي والزينة والمجوهرات : ٢٠٢ .

أوَّلاً ـ الدِّراســـــة ـ

الفصل الأول

ألفاظ التجارة و مايتعلق بها في نهج البلاغة

المبحث الأول : ألفاظ المقادير و المكاييل و الأوزان و مايتعلق بها في نهج البلاغة

المبحث الثاني : ألفاظ البيع و الشراء و مايتعلق بها في نهج البلاغة

المبحث الثالث : ألفاظ المال و العملات و مايتعلق بها في نهج البلاغة

المبحث الرابع : ألفاظ ايرادات الدولة و مايتعلق بها في نهج البلاغة

الفصل الأول : ألفاظ التجارة ومايتعلق بها في نهج البلاغة

مدخل :

تولَّى الإمامُ عليُ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) الخِلافة في عام (٣٥هـ) ، فوجدَ نفسَّه أمامَ مجتمعٍ قائمٍ على التفاوت بين الطبَّقات الاجتماعية ، طبقة غنية ثرية تملك المَّال والأرض ، والتِّجارة ، وهم الكثرة الكاثرة من الأمويين ، وطبقة وهم الأكثر يعيشون الفقر، ولاينالون من أموال الدَّولة إلاَّ النَزر اليسير .

أتى (عليه السلام) بفسلفةٍ جديدةٍ أساسها المَحبة والعَدالة والحُرية وإنصافُ المظلومين ، فأوجدَ تخطيطاً اقتصاديا منظماً يقومُ على المساواة فيما أفاءَ اللهُ به على المسلمين (فالخُمسُ ، الزَّكاة ، الصَّدقات ، والإرث) حقوقٌ معلومةٌ لابدَّ من العَدالة فيها ، وأدركَ الإمامُ (عليه السلام) انَّ الحلَ الوحيد لجميع المشكلاتِ الاقتصاديةِ يكونُ في تطبيق أحكام الدِّين ؛ لأنَّه الطَّاقة الرُّوحية التي تُعوضُ الإنسانَ ؛ لذلك قال تعالى: "﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٩] .

فتميزَ موقفه بالشِّدة والصَّرامة على مَن نهبَ البلاد ، وأخذَ أموالُ المسلمين بغير وجهِ حق ، فخيراتُ البلادِ تعودُ للدَّولةِ ، وجميعُ مَن يقيمُ على البلادِ الإسلاميةِ .

ومِن مميزاتِ النظامِ الاقتصادي الإسلاميالذي راّه : ـ [٢].

١) إنَّه يرتبط بالعقيدة ، وهي مصدر التموين الروحي .
٢) يرتبط بمفاهيم الاسلام عن الكون والحياة كـ(المفهوم الإسلامي عن الملكية الخاصة والربح لما للملكية من حق رعاية يتضمن المسؤولية
٣) مايثبته الإسلام من عواطف وأحاسيس تؤدي وظيفة مهمة في تكييف الحياة الاقتصادية
٤) الغاء رأس المال الرَبوي واعتماد التوازن الاجتماعي
٥) ترتيب أحكام الملكية الخاصة في الإقتصاد الاسلامي
٦) الارتباط بين الاقتصاد والتشريع الجنائي الإسلامي [٣] .

ويعد الاقتصاد المحرك لأنشطة الحياة ؛ لذا اتسم عهد الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالمثالية والدِّقة في التقويم العملي وفقا لمعايير صارمة وبالخصوص بالنسبة لطبقة أصحاب رؤوس الأموال [٤] .

فنظامُ المَسَّاواة في العطاءِ بين الناس هو النظام المُتبع ؛ لأنَّ عدمَ تطبيق هذا النظام يؤدي الى ظهور تمايز طبقي ، ويقصدُ بالعَطاءِ (نظامُقِسمة الأموال العامة جنودًا كانوا أم عامة) [٥] .

وقد شملت الأوضاع الاقتصادية في عهد الإمام (عليه السلام) مايأتي :

---

١) المؤمن / ٤٠ .
٢) ظ : علم الاقتصاد في نهج البلاغة : ١٨ .
٣) ظ : اقتصادنا : ٢٩٦ ومابعدها .
٤) ظ : السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام) : ٣٧ .
٥) ظ : المصدر نفسه .

١) الاستثمار : يحتاج إلى تخطيط مسبق من (تنبؤ وخطط وإسهام و رؤوس أموال متوافرة) .
٢) الاستهلاك : فهنالك فرق بين الإستهلاك والتبذير ، والإسراف والبخل والتقتير ، فالإستهلاك وترشيده يتم بوعي ، فلا يدخل ضمن التقتير أو البخل ، وبذلك فإن ترك الإسراف سيؤدي بالنتيجة الى الإقتصاد .
٣) المنافسة والاحتكار : ويتبين ذلك بكتابه للصحابي الجليل كميل بن زياد (رضوان الله عليه) قائلاً : **" يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَاد ، هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَمَثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ "** (١) .
ومعنى هلاكهم الاختلال في الإسلوب الإدِّخاري المُتَّبَع لديهم .
٤) الإشباع : من مسببات المشكلة الاقتصادية وعدم التوازن . فظهور التضخم أو العجز ينعكس على المجتمع ويتضح ذلك في قوله (عليه السلام) **: " منهومان لايشبعان : طالب علم وطالب دنيا "**(٢) .
لقد عالج الإمام (عليه السلام) بفكره الثاقب مشاكل الإقتصاد في نهج البلاغة ، ومشكلة التمايز الطبقي التي كانت سائدة في عهد عمر وعثمان (رضي الله عنهما) ، ولاسيما في عهده الى الوالي الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه) فالثورة التي أحدثها الإمام (عليه السلام) لم يستوعبها غيره ، فكان المنطلق الأول لجميع مبادئها ، وذلك حين ولاَّه مصر ، وتوزيع الإعانات لذوي الدخل المحدود من بيت مال المسلمين الذين أوصى بهم خيرا إذ قال : **ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِين وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً ، وَاحْفَظْ لله مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي الْإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَد ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، ... "**(٣) .
وسيكون حديثنا في الفصل الأول (التجارة والألفاظ التي تتعلق بها في نهج البلاغة ، إذ كثرت المصطلحات الاقتصادية في عهد الإمام (عليه السلام) التي تدُّل على التجارة ؛ لكننَّا في البدء سنعرض لمعنى التِّجارة (لغةً و اصطلاحاً) ، ومفهومها عند الإمام (عليه السلام).

١) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٤٧ ، ٣٧٥ .
٢) الحكم القصار : ٤٥٧ ، ٤١٨ .
٣) ك ٥٣ ، ٣٢٤ .

الفصل الأول : ألفاظ التِّجارة ومايتعلق بها في نـهج البلاغة .

التِّجَـارَة

تكرر لفظ التجارة في سبعة عشر موضعا من النَّهْج ، وهو مبين في الجدول الآتي : [١١]

اللفظ	مرات تكراره	وزنه
اتَّجَرَ	مرة	افْتَعَلَ
تاجِروا	مرة	فاعَلوا
تِجَارَة	٤ مرات	فِعَالة
مَتْجَر، المتجر	مرتان ، مرتان	مَفْعَل، المفعل
تاجِر	مرتان	فاعِل
التُّجَّار	٤ مرات	لفُعَّال
تُجَّارَا	مرة	فُعَّالا

يُستَعار لفظ التِّجارة لمعنى الاكتساب والرَّاحة في مقابل الصَبر ، ويرشح بلفظ الرِّبح ، فقوله (عليه السلام) : **" لاتجارةَ كالعَملِ الطَّلَحِ ولاربحَكالتّ وَّابِ "** [٢] . هي تجارةٌ حقة لا تكسد ، وكونها وُبِ حة بوصفِ قصرالمدة على المكاره ، وطول مدة الرّاحة ،فالتّجارة هنا إنزاحت عن المعنى المركزي الى معنى مجازي لايراد بها المعاملات السُّوقية ؛ بل الفائدة ، وعدم الخُسران ، أي : الإثابة ، وتحقيق صالح الأعمال .

وقال الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): " التَّجْرُ والتِّجار جماعة التاجر، وقد تجر تجارة وأرْضٌ مَتْجَرة : يُتْجَرُ اليها " [٣] .

وقال سيبويه (ت ١٨٠هـ) : " وقالوا التجارة ، والخياطة ، والقصابة ، وإنَّما أرادوا أن يخبروا بالصنعة التي يليها فصار بمنزلة الوكالة وكذلك السعاية ، وانما أخبر بولايته كأنه جعله الأمر الذي يقوم به " [٤]

فيما عرَّف أصول حروفها أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) قائلا : " التاء والجيم والراء ، التجارة معروفة ويقال تاجر وتَجْرٌ كما يقال صاحب وصحب " [٥] . وعرفها الرَّاغب بقوله : " هي تقليب المَّال بالبيع والشِّراء ، وذلك طلبا للرِّبح " [٦] ، وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) الى أنَّها حرفة التاجر لانه يبيع ويشتري السلع لغرض الربح والكسب [٧]،

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٨٢ .
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١١٣ ، ٣٦٩ .
٣) العين (مادة تجر) : ٦ / ٩١ .
٤) الكتاب : ٤ / ١١ .
٥) مقاييس اللغة : ١/ ٣٤١ .
٦) المفردات في غريب القران : ٩٤ .
٧) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٢٤٦ .

و من المجاز قولهم : خسرت تجارته وربحت ، وتجارة خاسرة ورابحة [١٢].

أمَّا ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ) فنجده في معرض تفسيره للحديث النبوي الشريف : " من يتجر فيقوم فيصلي معه " يقول : " هكذا يرويه بعضهم ، وهو يفتعل من التِجارة ؛ لأنَّه يشترى بعمله الثواب ، ولايكون من الاجر على هذه الرواية ، لان الهمزة لاتدغم في التاء ؛ وانما يقال فيه يأتجر" [٢].

وعرَّفها القرطبي (ت٦٧١هـ) قائلا : " التجارة نوعان تقلب المال في الحضر ، من غير نقاة ولاسفر . وهذا تربص واحتكار ، وقد رغب فيه اولوا الاقدار ، وقد زهد فيه ذوو الاحظار " [٣].

و ابن منظور (ت ٧١١ هـ) وصفها على زنة (فِعَالة) صيغة مصدرية لاحظ العلماء دلالتها على الحرفة والصنعة ، والتجارة : هي طلب الربح من خلال شراء السلع والامتعة وبيعها أي هي عملية تبادل الاموال بالسلع [٤] .

وقال الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) : " التجارة بالكسر هي انتقال شيء مملوك من شخص الى اخر بعوض مقدر " [٥] .

أما التهانوي (ت ١١٩١ هـ) فوصفها بمبادلة مال بمال مثل ثمن وجب بالشراء أو باستحقاق المبيع بعد التسليم للمشتري ، وهي التصرف في رأس المال طلبا للربح يقال : تجَر يَتْجُرُ وتاجر وتَجْر [٦].
وقد وردت في كلام الإمام (عليه السلام) للدّلالة على نوعين من أنواع التّجارة :

١) **المعنى الحقيقي :** هي عملية البيع والشّراء المعروفة . فجاءت في كلام الإمام (عليه السلام) مفردة (اتَّجَرَ) ، فجاء على زنة (اَفتعَلَ) الدالةعلى الكَسْب والاجتهاد والعمل في التّجارة ، وذلك في قوله (عليه السلام) : **" مَن اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْه ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا. "**[٧] .
والتِّجارة والتَّجر بمعنى واحد ، لأنّ مسائل الرِّبا مشتبهة بمسائل البَيع ، ولايفرق بينهما إلاّ الفقيه ، حتى العظماء من الفقهاء اشتبه عليهم الأمر [٨] .

وجاء اسم الفاعل من (تَجِر) معَّرفا ب(ال) وهو :التّاجر ، إذ ورد قوله في الكتاب السابق نفسه : **" وَلِكُلٍّ أَمْر عَاقِبَةٌ سَوْفَ يَأْتيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ ، التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ "**[٩] .

إذ خصّ الإمام (عليه السلام) هنا التّاجر بالذّكر ،ولم يجعل الصيغة مذّكرة لتدلّ على العموم ؛ لأنّه يتعجل بإجراء الذّم من ولايعلم أيعود أم لا ؟ فهو مخاطر لايأمن أن يكون بعض تلك السيئات تحبط أعماله الصالحة ، ولايأمن أن يكون بعض أعماله الصالحة يكفر تلك السيئات ، ومبتغى الكلام أنه لايجوز للمكلف أن يفعل إلاّ الطّاعة أو المباح [١٠].

---

١) ظ : الكشاف : ١ / ١٨٨ .
٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٠٤ .
٣) الجامع لاحكام القران : ٥ / ١٥١ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة تجر) : ١ / ٤٢٠ .
٥) مجمع البحرين : الطريحي : ٣ / ١٤٤ .
٦) ظ : كشاف اصطلاحات الفنون : ٣٨١ .
٧) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٤٤٧ ، ٤١٧ .
٨) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢٠ / ٨٦ .
٩) نهج البلاغة : ك ٣١ ، ٣٠٠ .
١٠) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٦ / ٨١ .

لذا نجد الإمام (عليه السلام) قد عرَّف هذه الصيغة بـ(ال) ، إذ خصّ مجموعة معينة من التجار .

وجاءَ الجمع منه على زنة (فُعَّال) جمع كثرة من اسم الفاعل (تاجر) معرَّفا بـ(ال) ، وهذا الوزن دلَّ على التكثير والمبالغة في التجارة ، إذ لم يطلق هذا الجمع على من تاجروا بتجارة واحدة ؛ بل لمن كَثُر منهم ذلك ، فصّارت التِّجارة حرفة لهم ، لأنّ هذا الجمع يُطلَق لتكثير القيام بالفعل لا لتكثير العدد (١٣)

وقال في خطابه إلى الصحابي مالك الأشْتَر (عليهما السلام) :**وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْض ، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنهَا عُمَّالُ الْانْصَافِ وَالرِّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاس ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ** " (٢) ، فقسَّم الرَّعية على طبقاتٍ منهم : الجنود ، والكتَّاب ، والقُضَاة ، والعُمَّال ، وأربابُ الجِّزية من أهل الذّمة ، وأربابُ الخَّراج من المسلمين ، ومنهم التّجار ، ومنهم أرباب الصِّناعات ، وذوو الحَاجة والمسكنة ، والخَراج الذي يُصرَف للجُندِوالقُضاة والعُمَّال والكُتاب ولابدَّ لهؤلاءِ جميعامَن التّجار ؛ لأنّ البيع والشراء لاغناءَ عنه (٣) .

وقال : **"وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلاَّ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْوَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمّا لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ** " (٤)، ويعني بـ(ولا قوام لهمجميعاً) أي : (الجنود والقضاة والرعية)، ثم استوصى بهم قائلاً (يامالك) : **" ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً : اَلْمُقِيمِ مِنْهُمْ ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ...** " (٥) ، فأوصَّى بهم ؛ لأنَّهم دعامة من دعائم الإقتصادِ .

وجاءَ المصدرُ على زنة (فِعَالة) وهذه الصِّيغة تدلُّ على حرفةِوصنعة التِّجارة ، وقد جاءتْ مُنكَرة في الآية التي استشهد بها : **" رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** " (٦) ، فأدرَكوا أنّ الدُّنيا إلى زوالٍ ، وأنّ الآخرة لِمَن قدمتْ يداه من الخير ، فسَعَوا سَعيه لاتلهيهم عنه تجارة ولا بيع (٧) .

٢) **المعنى المجازي** : لا يُرَاد بها التعاملات التجارية في السوق كـ(الرِّبح والخَسارة) ؛ بل المراد بها الرّبح المجازي المتحصل بالثواب ، والأعمال الصالحة سواء أكانت الدنيوية منها أم الأخروية . فجاء الفعل الماضي المزيد (تَاجَرَ) على زنة(فَاعَل)متصلاً بواو الجماعة ، وتدلُّ صيغته على المتجارة الحادثة والمستمرة للدلالة الفعلية ؛ لأنّ الصيغة الفعلية تدلُّ على الحدوث والتجدد ، وقد وردت مرة واحدة في قول الإمام (عليه السلام) : **"إِذَا أَمْلَقْتُمْتَاجِروا اللهَ بِالصَّدَقَةِ** " (٨) .تعدى الفعل (تاجروا) الى لفظ الجلالة من دون واسطة لقصد السرعة و المبادرة في التجارة مع الله . والمراد : تصّدَقوا ، فانَّ اللهَ يخلق

---

١) ظ : معاني الابنية في العربية : فاضل صالح السامرائي : ١٣٠ .
٢) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٤ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٧ / ٤٠ .
٤) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٤ .
٥) المصدر نفسه .
٦) النور / ٣٧ و نهج البلاغة : خ ٢٢٢ ، ٢٥١ .
٧) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٤٦٠ .
٨) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٢٥٨ ، ٣٨٧

لكم أضعافاً من ذلك بما يزيل عنكم الإملاق [١٤] . فالإنسان طوّاع لشهوته فهو عبد الدنيا وتاجر الغرور لامحالة ، ولمّا كانت المنايا تطالبه بالرَّحيل عن هذه الدار كان غريما له يقتضيه ما لابد له من أدائه [٢] . فتجارتهُ لها غرور ، وغفلةٍ عن المكاسب الحقيقية الباقية ، واستعارَ لفظ (التَّاجر) بوظيفة بذله لماله وأعماله في شر الدنيا على وهم انها هي المطالب الحقة المربحة [٣].

وجاء اسم المكان على زنة (مَفْعل) مُعَرَّفا بـ (ال) ، وهو مَتْجِر وردَ ليدلَ على مكانِ فعل التِّجارة : وهو مكانُ لخزنِ البضائعِ ، يُقال : أرْضٌ مُتْجَرَة : يتجر منها ، وقد وردَ في النَّهْج في أربعة مواضعٍ منها قوله (عليه السلام) في ذكر الحَجِ : **" يُحْرِزُونَ الأرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ "**[٤]، فـ(الأرباحُ) هنا هي الثواب ، فقيامهم بالعبادةِ في هذه المواقفِ الشريفةِ تجارةٌ للآخرةِ ولامحالةَ هي مشتملة على المنفعةِ والرِّبح فلا ينبغي أن يفوتَها العاقلُ [٥] .

ومنها حديثه عن جَور الزَّمان إذ قسَّم الناس على أربعة أصنافٍ ذكر المسيئين منهم قائلاً :**" فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لاَ يَمْنَعُهُ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلاَلَةُ حَدِّه... وَلَبِئْسَ المَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً ، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضا "** [٦] .

و قد ذمَّ الإمامُ (عليه السلام) هنا الدُّنيا ، وإن كانَتْ مَتجَر خير فهو يمدحها ، كما في قوله في حديثه عن (الدُّنيا) **" إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ،وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا ، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ، وَمُصَلَّى مَلاَئِكَةِ اللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّة "** [٧].

ومن مدحِه لها قال الإمام (عليه السَّلام) في وصفِ (المتقين والدُّنيا) :**" ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ ، وَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ "** [٨] .

وجاءَ الجمعُ من مادة (أتجَرَ) مجموعاً جمع تكسير ؛ ليدلّ على الكثرة على زنة (فُعَّال) مُنكَراً مرة واحدة في النَّهْج ، وذلك في قوله في خطب الملاحِم ، إذ تحدثَ عن فتنةِ بني أميةٍ قائلاً : **" مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلاَ صَلاَحٍ وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ "** [٩] . وكلامه (عليه السلام) منفياً هنا بـ(لا) المعترضة؛ ليدلَّ على قساوةِ هؤلاء ، وخلوهِم من كلِّخلقٍ يَمُتُّ للإنسانيةِ بشيءٍ. ومنها قوله : (عليه السلام) **إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ"** [١٠]

---

١) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ك ١١ ، ٤٣ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ٥ .
٣) ظ : نهج البلاغة : خ ١ ، ١٢ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٢٠١ .
٥) ظ : الديباج الوضي : ١ / ٣٨٢ .
٦) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٣١ ، ٣٧٣ .
٧) ك ٢٧ ، ٢٨٥ .
٨) خ ١٠٨ ، ١١٠ .
٩) الحكم القصار : ٢٣٧ ، ٣٨٥ .
١٠) المصدر نفسه .

فقد قسَّم (عليه السلام) العِباد على ثلاثةِ أقسامٍ ، قسمٌ للرَّغبة في الحصول على منفعةٍ ، وهذه عبادة تشبه حالةُ التَّاجر الذي يبتغي الرِّبح في تجارةٍ ، وآخرون يعبدونَخوفاً ،ولو لم يخافوا لَمَا عبدوه ، وحالتهم هذهِ كحالةِ العبد الذي يخافُ من سيِّدِهِ فيطيعه ، أمَّا العبادة الحقيقية فهي العبادةُ المبنية على أنَّ الله (سبحانه وتعالى) يستحقُ العبادةِ سواءٌ أنعمَ أم لم يـُنعِم .

وفي قوله (عليه السلام) في وصفه للمتقين: **" صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً ، تِجَارَةٌ مَرْبِحَةٌ ،يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم "** [١٥] .

وفي إعراب (تجارة) وجهان : الرّفع على أنَّها خبر لمبتدأ محذوفٍ تقديره (تجارتُهم تجارةٌ مربحة) ، أو النصب على المصدرية : أي اتجروا تجارةً ، والمُربِحة ذاتُ الرّبح . [٢] ويرجِحُّ البحثُ الوجهُ الأول .

---

١) **نهج البلاغة : خ ١٩٣ ، ٢٢١ .**
٢) **ظ : الديباج الوضي : ٤ / ١٥٧٩ .**

المبحثُ الأول : ألفاظ المقادير والمكاييل والأوزان ومايتعلق بها في نهج البلاغة

١) الثِّقْل :

تكرر هذا اللفظ في تسعٍ وثلاثين موضعاً من النَّهْج ، وهو موضح في الجدول الآتي : [١٦]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ثَقُلَ	مرة	فَعُل
ثُقُلَت	٣ مرات	فُعُلَت
تثاقلتم	مرة	تَفَاعَلْتُم
يَثْقُلُ	مرتان	يَفْعُلُ
يَثْقُلْنَ	مرة	يَفْعُلْنَ
يثقلا	مرة	يفعلا
ثَقِلهم	مرة	ثَقِلهم
تثاقلوا	مرة	تفاعلوا
الثقل	٨ مرات	الفعل
ثِقلاً	مرة	عِلاً
ثقله	مرة	فعله
تثاقل	مرة	تفاعل
استثقال	مرة	استفعال
استثقالا	مرة	استفعالا
الاثقال	مرتان	الأفعال
الثقال	مرة	الفعال
الثقيل	٥ مرات	الفعيل
المثقل	مرتان	المفعل
المستثقل	مرة	المستفعل
أثقل	٣ مرات	أفعل
مثقال	مرة	مفعال

ليدل على :

١) **الثِّقلُ الحقيقي (المادي) :** ويعني المَتاع الثقيل ، كقوله في الخطب المشتملة على الملاحم **" لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلِنَقَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ ، فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَامِ كُلُوحُهَا ، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا "** [٢] .

فشبه معاوية وقيل الفتنة وقيل عبد الملك بن مروان بحيوان يعض بأنيابه ، والفتنة لاتعض وهو كناية عن (شدة الجور والظلم) أي ضجت من عنفه وجبروته [٣] .

وقيل أن الضليل : هو السفياني الدّجال ، وثقل الوطأة كناية عن شدة بأسه في الأرض على الناس [٤] .

---

١) المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٠٩ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٠١ ، ١٠٢ .
٣) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٣٩٠ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١١ ـ ١٢ .

وجاء (مِثْقال) على زنة (مِفْعال) الآلة التي يُقاس بها ، في قوله لما أراده الناس على البيعة عند مقتل عثمان : **" عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ ، .... وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَة، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَة، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَة ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَة ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّة "** [١٧] .

قال تعالى :﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، ﴾[٢]

ومما يخطئ فيه العامة قولهم للدِّينار : مِثقال ، وإنَّما المِثْقال وزن كلِّ شيءٍ [٣] .

والمِثْقال في الأصل مقدارٌ من الوزنأي شيء كان قليلاً أم كثيراً، و تجمع المصادر على أنَّ المِثْقَالَ هو وزن الدِّينار الذهبي الذي كان عربُ الجاهلية والعصر النبوي يتداولونه [٤] .

وجاء الجمع على زنة (أفعَال) وهو وزن جمع القلة في ذكر المَلاحِم قائلاً **"أَيُّهَا النَّاسُ،أَلْقُوا هذِهِ الْأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ "** [٥] .

قال المجلسي (رحمه الله) : أي القوا من ايديكم أزمة الاراء الفاسدة والأعمال الكاسدة التي هي كالتُّوق والمراكب في محل التبعات " وهي أثقال الذنوب والخطايا . ويعني بـ(الأزمة) الفتنة ، والأثقال : كناية عن النهي عن إرتكاب القبح ومايوجب الإثم والعقاب [٦] .

وشَبَّه الفتن بالإبل ؛ فالظهور (الإبل) ، والقاء الأزمة ترك أعمال القبيح ، ووجه الشبه بينهما (الثقل الذي كان عليه أصحابه من غدرٍ ومخامرةِ عدوٍ عليه).

والثَّقَلُ : رجحان الثقيل . والثَّقَل : مَتَاع المسافر وحشمه ، وجمعه : أثْقال . والأثقال : الآثام ، والمِثقال : وزن معلوم قدره . ومِثقَال الشَّيء : ميزانه مِن مِثله [٧] .

وتدلُّ هذه المادة على مِقدار من الوزن ، أي شيء كان من قليل أو كثير ، فمعنى مثقالُ ذرةٍ : وزن ذرةٍ . والنَّاس يطلقونه في العُرْفِ على الدِّينار خاصة ، وليس كذلك . ومثقالُ الشَّيء في اللغة : ميزانه من مثله ، وجمعه مثاقيل ، ويُطْلَق على الذَّهب الذي صار زنته بالمَّاقيِل، وقيل : المثقال وزن قدَره دِرْهَمٌ وثلاثة أسْبَاع الدِّرهم [٨] .

الثَّقَلُ : نقيض الخفَّة . الثَّقَلُ : مصدر الثَّقيل ، تقول : ثقل الشيء ثِقَلا وثقالة ، فهو ثقيل ، والثِّقْلُ : الحِمْل الثقيل وجمعه أثقال [٩] .

---

١) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٤ .
٢) الزلزلة / ٧ ـ ٨ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ٢٥ .
٤) ظ : ألفاظ المقادير في العربية : ١٢، ٦٨ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٨٧ ، ٢٠٠ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ١٢٣ .
٧) ظ : العين (مادة ثقل) : ٥ / ١٣٦ .
٨) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٢٥
٩) ظ : لسان العرب (مادة ثقل) : ١ / ٤٩٣ .

قال الرَّاغب : " الثِّقَلُ والخِفَّةَ متقابلان فكل ما يترجح به أو يُقَدَّر به يُقَال هو ثقيل وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني نحو : أثقله الغُرْم والوزر [١].

وثَقلُ الشَّيء ثِقلا ، وثقل الحمل على ظهره ، وأثقله الحَمْلُ ، ورَجُلٌ مُثقَل ، حَمَل فوقَ طاقتهِ ، وحَمَلتْ الدَّابةُ ثقلها ، والدَّوَاب أثقالها أي أحمالها [٢] .

٢) الصـَّاع :

ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْج [٣] ، وهو موضح في الجدول الآتي :

اللفظ	مرات وروده	وزنه
صَاعا	مرة	فَعَلاً
صَاعها	مرة	فعلها

ليدلُّ على المعنى الحقيقي وهو مقدار من الوزن معَّين ، ولم يرد حاملاً للمعنى المجازي . وأصله صَوْعَ، لِتَحَرُّك الواو وإنفتاح ماقبلها قُلبت الواو ألفا ـَ / و ـَ ـ / ع ـَ ـ قلبت الواو الفا صـ ـَ ـَ / ع ـَ ـ إعلال بالقلب ، منها قوله (عليه السلام) في كلام يتبرأ فيه من الظلم ويصِّف العَدالة :**'وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتماحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً "** [٤]، ومعنى إستماحني : إستعطاني ، والصَّاع : مقدارمن الحنطة . وفيه بيان لعدالة الإمام (عليه السلام) ونفي الظلم عنه . وجاءت (صاعا) مفعولا به وتقدمت شبه الجملة جوازا ؛ للتوكيد ، و (من بركم) عليه والأصل (حتى استماحني صاعا من بركم)، وقد أضاف الصَّاع اليهم ؛ لأنَّه حقٌ لهم ، والمُراد به (الزَّكاة وسائرالأموال المُحَرم أخذها على بني هاشم كالصَّدَقَات ، والكفَّارات ، من الأموال المصْرُوفة في الفقراءِ [٥] ، ومراده التنبيه على غاية توخي الإمام (عليه السلام) للعدل للمحافظة على بيت مال المسلمين .

ومنها قوله في خطبة الملاحم في وصف فتنة بني أمية**'رَايَةُ ضَلاَلَة قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا "** [٦] .

فـ(راية ضلالة : خبر لمبتدأ محذوف ، وتعرككم جملة فعلية صفة أوحال من (قامت) لراية [٧]. فالشبه بين (فتنة بني أمية) و(راية ضلال) ووجه الشبه بينهما (الإستيلاء والإحاطة) .

والصَّاع مكيالٌ يأخذ أربعة أمدادٍ ، وهي من بنات الواو [٨] .

قال ابن فارس : " الصاد والواو والعين اصل صحيح ، وله بابان : احدهما يدل على تفرق وتصدع ، والاخر اناء ، .....الصاع والصُّواع ، وهو إناء يشرب به . وقد يكونُ مكيال من المكاييل صَاعَا ، وهو من ذات الواو ، وسُمِّى صَاعا لأنَّه يدور بالمَكِّيال" [٩] .

---

١) المفردات في غريب القران : ١ / ١٠٣ .
٢) ظ : أساس البلاغة : ١ / ١١٠ ـ ١١١ .
٣) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٥١ .
٤) نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٤ .
٥) ظ : الديباج الوضي : ٤ / ١٨١٢ .
٦) نهج البلاغة : خ١٠٨ ، ١١٠ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٢٤٤ .
٨) ظ : العين (مادة صوع) : ٢ / ١٩٩ .
٩) مقاييس اللغة : ٣ / ٣٢١ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ [١٩] ، ويبدو أن الواو فيه جاء لمناسبة الضمة على الصاد .

و صاع الشجاع أقرانه والرَّاعي ماشيته يصوع : جاءهم من نواحيهم ، والرَّاعي يصوع إبله إذا فرقها في المَرعى ، وإنصاع القوم ذهبوا سراعا ، والصَّاع : مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد ، يذكر ويؤنث ، وأصواع جمع مثل أثواب ، وإن شئت ابدلت من الواو المُضمومة همزة وأصواع وصِيعان . والصُّواع كالصَّاع [٢].

فالصَاع والصِّواع ، بالكسر والضم " الذي يُكال به وتدور عليه أحكام المسلمين ، وقريء بهن ، (ويؤنث ، وهوأربعة أمداد، كلُّ مُدٍ رطل وثلث ، فالصَّاع ثمانية أرطال . وقيل الصَّاع المُطَهَّن من الأرض . وصِعْتُه ، أصُوْعه صَوْعا : كِلتُه بالصَّاع ، يقال : هذا طعام يُصَاع : أي يُكال . وصِعْتُ الشيءَ : فرقته [٣] .

وجمع الصَّاع أصوع ، وإن شئت همزته والصَواع لغة فيه ، ويقال : هو إناء يشرب فيه [٤] .

٣) الكَـيْـلُ :

وردت هذه الصيغة مرتين في كلام الإمام (عليه السلام) [٥] ، ولم تأتِ للدَّلالة على المعنى الحقيقي ؛ بل المجازي ، قصّد به الإمام (عليه السلام) الذَم . ويبدو في تعريف الكَـيْـل أنَّه يدلُّ على عملية الإكتيال المأخوذة بشيءٍ معين قد يكون مِكيالا أو مايشبهه .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تَكِيلُكم	مرة	تَفعَلُكم
كَيْلاً	مرة	عَلاً

إستعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (الكيل) للدلالة على الذم سواء عند أهل العراق أو عند بني امية ، أي أنَّه لم يرد عملية الإكتيال المعروفة ، أو الإناء الذي يُحْمَل فيه الطَّعام ؛ لذا قلّإستعماله لهذه المفردة وذلك واضح في موضعين فقط ، إذ جاء الفعل المضارعمتصلاً بجماعة الغائبين في قوله (عليه السلام) وذلك في حديثه عن فتنة بني أمية قائلا: **" رَايَةُ ضَلَالَة قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ، تَكِيلُكُمْ صَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا"** [٦] .

فـ(تكيلُ) بصيغة المضارع جرياً على الأصل ؛ لكون المُخْبِر به من الأمور المستقبلية، وهوإستعارة بالكناية ، ومراده أنَّها تأخذكم للإهلاك زمرةً زمرة ، كالكَيال يأخذ مايكيلُجملةً جملةً ، أو يقهركم أربابها على الدخول في أمرهم ، ويتلاعبون بكم ككَيالُ البُر به إذا كاله بصَّاعِه ، أو تكيلُ لكم بصاعِها على حذف اللام [٧]. وجملة (تخبطكم بباعها) معطوفة على جملة (تكيلكم بصاعها).

---

١) يوسف / ٧٢ .
٢) ظ : القاموس المحيط : ٣ / ٥٩ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة صوع) : ٤ / ٢٥٢٦ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١١ / ١٨٩ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٩١ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٠٨ ، ١١٠ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٢٤٤ و ظ : الديباج الوضي : ٢ / ٨٦٠ .

وجاء المصدر (كيَلاً) في خطبة له في ذم أهل العراق والتعجب من حالهم قائلاً : **" كَلاَّ وَاللهِ ، ولكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا ، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا ، وَوَيْلِهِ ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَن ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين"** [٢٠].

تعجب بالصيغة غير القياسية ، وكَيْلا : يعني مَكيلا ؛ وأنتصب على كونه تمييزاً . إذ أقسم أمير المؤمنين أنَّه لم يأتِ إليهم اختيارا ، لكنَّ المقادير ساقته إليهم سَوْقا ، وإضطرارا . وصدق الإمام (عليه السلام) ؛ لأنَّه لولا يوم الجمل لم يحتج إلى الخروج من المدينة إلى العراق ، وإنَّما إستنجد بأهل الكوفة على أهل البصرة إضطرارا إليَّهم ؛ لأنَّه لم يكن جيشه الحجازي .[٢] ، فالضمير في (أمِّه) يرجع فيه إلى المكذب له فيكون تعجباً من : قوة جهلهم ؛ إستعدادا لمقاتلتهم ، أو إدِّعاءً عليهم : أي عذّبه الله ، وقاتله ، أو إنه راجع الى نفس العلم ، فيكون وارداً مقام الإستجادة ، والإستعظام ، فإنِّي أكيلُ العلم لهم كيلا بلاثمن لو وجدتُ حَامِلا له[٣] . و الويل للتعجب ، وقيل : ويل مفردة ، ولأمه مفردة كلمة توجع وتفجع ، فحذفت الهمزة من (أمه) وألقيت حركتها على اللام فقيل (ويْلمه) ونصب مابعدها على التمييز.

و المِكيال : مايُكال به واكتلت من فلان ، واكتلت عليه [٤] .

والكيلُ في الأصل مصدرٌ يُشرَبُ فيه معنى المِكيال أيضا مُبالَغة ، ومصدر كال الطعام كيـْلا وتِكالا ومـَكيلا ، واكتاله بمعنى . والاسم الكـِيلة [٥].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[٦]، فيحثُّ فيه على تحري العدل في كلِّ ماوقع فيه من أخذٍ وعطاءٍ. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[٧] ، مقدار حمل بعير ، والكيل أيضا : الظرف الذي يُكتال به ، وبمعناه المكيال والمـِكيل والمكيلة[٨]

٤) الوزن :

تكررت هذه المادة عشرمرات النَّهْج ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
وَزَنَ	مرة	فَعَل

١) نهج البلاغة : خ ٧١ ، ٥٩ .
٢) ظ : الديباج الوضي : ٢ / ٥٣٣ و ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٦ / ١٠١ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٥ / ١٥١ .
٤) ظ : لسان العرب : مادة (كيل) : ٥ / ٣٩٦٨ .
٥) ظ : العين (مادة كيل) : ٥ / ٤٠٦
٦) المطففين / ١ ـ ٣ .
٧) يوسف / ٦٥ .
٨) ظ : بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز : الدامغاني : ٤ / ٤٠٤ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٧٥ ـ ١٥٧٦ .

تَزنُوا	مرة	تَعِلوا
مِيزَان	مرتان	مِفْعال
مَيزَانا	مرتان	مِفْعالاً
مَوازين	مرة	مَفَاعَيل
مَوَازينه	مرة	مَفَاعَيله
مُتَوازنين	مرة	مُفَاعلين
متوازيين	مرة	متفاعلين

وقد ورد المصدر (وزن) في كلام الإمام (عليه السلام) ليدلُّ على معنيين :

١) **المعنى الحقيقي (المادي) :** جاء مرةً واحدة في عهده للصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه)، لمَّا وَلَّاه مصر قائلا له : **" وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينَ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ "** [٢١] ، (بموازين عدلٍ)جار ومجرور متعلق بـ(بيْعَاً) ، وعطف (أسعار) على " موازين " و " مِن : بيانية ، فلا بدَّ من تعيين السِّعر العادل ؛لئلاّ يكون السّوق تحت سيطرة أرباب رؤوس الأموال واحتكاراتهم الرأسمالية [٢] .

٢) **المعنى المجازي :** وتعني العدالة تكرر في كلام الإمام (عليه السلام) وخطبه في اكثر من موضع ويعني به ميزان الأعمال أو القيمة أوالقدرأو العدل ، فمجيء الفعل الماضي من مادة (وزن) مبنيا للمجهول مرة واحدة في النَّهْج .

فوزن على زنة (فَعَلَ) ومضارعه (يزَن) أصله يَوزَن ، على زنة (يَفعل) وقعت الواو بين ياءٍ مفتوحة وكسرةحذفت يـ ـَـ و/ زِـ / نـ ـُ (يَفْعِلُ) تحذف الواو يـ ـَـ / زِـ / نـ ـُ إعلال بالحذف ، ويعني به هنا حذف حرف العلة : يـزَنُ : مضارع زنة : فالأصلُ فيه يَ وزن على زنة (يَفْعِلُ) ، إذ جاءت الواو بعد ياء المضارع ، فحذفت للتخفيف ، فصار (يَزِنُ) على زنة (يَعِلُ) يَ وُ ز ن : يَ فُ عِ ل ، فوقعت الواو وهي فاء الكلمة بعد ياء المضارعة المفتوحة وعينه مكسورة ؛ لذا حذفت. يَ ز ن (يَعِل).

ووردت في خطبة للإمام (عليه السلام) بعد إنصرافه من صِفِّين بَيَّنَ فيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي فقال :**" أَحْمَدُهُ اسْتِتْماماً لِنِعْمَتِهِ ،وَاسْتِسْلاَماً لِعِزَّتِهِ ، واسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلى كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لاَ يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلا يَئِلُمَنْ عَادَاهُ ، وَلا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ ما وزن ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ "** [٣] ، فـ(أرجح وأفضل) كلاهما إسما تفضيلٍ ، وجاء الترصيع بالسجع بين (نعمته ، عزته ، معصيته ، كفايته) ، (هداه ، عاداه ، كفاه) و (وزن ، خُزِنَ) . وقد اسند الفعل (وزن) الى ضمير مستتر والحكم من إستتاره الجواز ، من الأعمال الصالحة في ميزان الخيرات . أي أفضل ما خبأه الانسان ليوم حاجته . والضمير راجع الى الحمد المستفاد من احمده او الى الله سبحانه فيكون

١) نهج البلاغة : ك٥٣ ، ٣٢٩ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٢٣١ .
٣) نهج البلاغة : خ ٢ ، ١٢ .

معناه : أرجح ماوزن بميزان الأعمال ، وأفضل ماخُزن وادَّخر ليوم الجزاء ؛ لعظم فوائده وكثرة ثمراته ، أو يرجع إلى الله . والمعنى : أنَّه أرجح ماوزن بميزان العقول وأفضل ماخُزن بخِزانةِ القلوب ، وهذا أقرب لفظا ، فـ(الوزن والخزن) من صفات الأجسام ، وذاته مقدسة عن ذلك ، وعليه ؛ فالمراد رجحان عرفانه في ميزان العقل ؛ إذ لايُزنة عرفانه عرفان ماعداه ، بل لا يخطر ببال العارف عند الاخلاص سواه حتى يصدق هناك موازنته يقال فيها أرجح [٢٢] ، وكلمة (تَزِنُ) حدث فيها إبدال فاء الافتعال تاءً : اذا وقعت فاء الإفتعال واو كما في (اتَّزَن) ابدلت الواو تاء ، وادغمت في تاء الافتعال ، فالأصل (إوتزن) : وقعت تاء الافتعال واواً فأبدلت تاءً وادغمت في تاء الإفتعال .

وفي خطبة له (عليه السلام) تشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته قائلا :**"عِبَادَ اللهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا"** [٢] ، فـ(تُوزنوا واتُحَاسَبُوا) أسندا إلى الف الإثنين ويريد : راقبوا أنفسكم بالمحافظة في الأعمال ، والقيام بالواجبات في الدُّنيا محافظة الوزن قبل أن تُوزن أعمالكم في القيامة ، والمُراد بالوزن في الدنيا إعتبارالأعمال وضبطها بميزان العَدل ، وأما الوزن في الآخرة فهو العَدل [٣] .

وجاء (ميزان) على زنة (مِفْعال) وهو إسم للآلة ، وهذه الصيغة بحثها العلماء عند تعرضهم للإعلال كـ(ميراث وميقات وميعاد) ، إذ قلبت الواو ياء قال سيبويه :" فمن ذلك قولهم : المِيزان ، والمِيعاد ؛ وإنَّما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء في ليـَّـة ، وسيد ونحوهما ، وترك الواو في مِوْزان أثقل " [٤] .

وقد عَلَّ سيبويه قلب الواو الساكنة ياءً ؛ إذا انكسر ماقبلها بالكراهة أيضا قائلاً : " وإنّما كرهوا الواو مع الياء في لَيَّة وسيِّد ونحوهما وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى أنَّه ليس في الكلام أن يكسروا أول حرف ويضموا الثاني نحو فِعُل " [٥] .

وحَمَلَ قلب الياء واوا على هذا قائِلاً : " فان اسكنتها وقلبها ضمة قلبتها واوا كما قلبت الواو ياء في ميزان " [٦] ، وقد رفض المحدثون ماقاله سيبويه، فالأصل في (ميزان وميعاد) مِوْزَان ومِوْعَاد [٧] .

مِيزان : على زنة (مِفْعال) أصله (مِوْزان) قلبت الواو ياءا ؛ لسكونها وإنكسار ماقبلها حدث فيها إعلال بالقلب (مِـ وْ / زـَـ نَ) تقلب الواو ياءً(مِـ يْ / زـَـ نَ) وقد عارض أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ماذهب إليه سيبويه بقوله : ": " الياء وهي تبدل من الواو إذا كانت فاءا أو عينا أو لاما ، فابدالها من الواو فاءا نحو ميقات وميعاد وهو من الوقت والوعد " أي انه يرى ماحدث في مِيزان من قبيل الإبدال " [٨] .

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٢١٥ .
٢) نهج البلاغة : خ ٩٠ ، ٨١ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٦ / ٣٠٧ .
٤) الكتاب : ٤ / ٣٣٥ .
٥) المصدر نفسه .
٦) المصدر نفسه .
٧) الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق : ٢٦٠ .
٨) التكملة : تح : كاظم بحر المرجان : ٥٧١

وهذا ما يرفضه الدرس الصوتي الحديث لأنَّ العربَ لا تلفظ الكسرة وبعدها ضمة أو واو ، فما حدث في ميزان هو إعلال بالقلب .

ويصرح المحدثون ومنهم د . سمية المنصور أنَّ هذا التغير الذي طرأ جاء على وفق قانون المماثلة ؛ لتجاور الأصوات مع بعضها [٢٣] .

قال (عليه السلام) في خطبته التي بين فيها مواعظا للناس قائلا فيها:**" وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَـهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُـهُ، شَهَادَتَيْن تُصْعِدَان الْقَوْلَ ، وَتَرْفَعَان الْعَمَلَ ، لاَيَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَان فِيهِ ، وَلاَ يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَان مِنْهُ "** [٢] .

فالثِّقل هنا : قول الشهادتين والعمل الصالح ، وكونهما صادرتين من صميم القلب واليقين فحينئذ تصعدان الكلمات الطيبات ، فلهما أثرهما في ثقل الميزان ورفعه [٣] .

فالميزان هنا لايراد منه الآلة المعروفة ، وإنَّما قصد منه معنى العدل ، والإنصاف ، والإستقامة [٤] ، وجاء الجمع على زنَة (مَفَاعيل) وهي من صيغ منتهى الجموع [٥] .

وبهذا فإنَّ هذه الصيغة دَلّت على المبالغة وتعدد الميزان لأنَّ لكلِّ فردٍ موازين كثيرة .

و الوزن : " ثقل شئ بشئ مثله ، كأوزان الدَّراهم ، ويقال : وزن الشيء اذا قدره ، وزنة ثمر النخل اذا خرصه " . ووزت الشيء فاتّزن (وزن يَزن وزنا) . والمِيْزَان ما وزنت به " [٦] .

أو هو" ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم ، وزن الشَّيء وزناً وزنَة " [٧] .

أو روز الثقل والخفة ، والمثقال جمعه: أوزان ، فالزنة هو المثقال وجمعه : أوزان [٨] .

---

١) ظ : الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : شعبان صلاح : ١٥ ، ٢٦ .
٢) نهج البلاغة : خ ١١٤ ، ١١٩ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٥٠ .
٤) ظ : البنية المصدرية في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) : وسام جمعة لفتة : ١٢٩ .
٥) ظ : جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني : ٢ / ٣٦ .
٦) ظ : العين (مادة وزن) : ٧ / ٣٨٦ .
٧) لسان العرب (مادة وزن) : ٦ / ٤٨٢٨ .
٨) ظ : القاموس المحيط : ٤ / ٢٤٣ .

المبحث الثاني : ألفاظُ البَيعِ والشِّراء ومايتعلقُّ بها في نهجِ البلاغةِ

١) **الإحْتِكَـــــارُ :** ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النهج ، كما هو مبين في الجدول الآتي : [٢٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حُكْرَة	مرة	فُعْلَة
لإحْتِكَار	مرة	الإفْتِعَال
حْتِكَارَا	مرة	افْتِعَالا

ليدلَّ على المعنى الحقيقي وهو حبس السِّلعة الى حين غلائها ، فتحذيرُ الإمام (عليه السلام) من الاحتكار نابع من الجانب العملي فهو إذ يحذّر ولاته ، وأركان دولته من هذا المَرض فيوصي بعهدِهِ المعروف إلى الصحابي الأشتر النخعي (رضوان الله عليه)قائلاً : **"وَاعْلَمْ ـ مَعَ ذلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرِ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً ، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ ، وَذلِكَ بَابُ مَضَرَّة لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ، فَامْنَعْ مِنَ الْاحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ . وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ "** [٢]

بدأ الإمام (عليه السلام) كلامه بالمديح والثناء على التُّجار ، ثم استأنفَ كلامه بفعل الأمر (احْكُم) وبعدها اعتراضاً بـ(مع ذلك) ، وجاءَ بأوصافٍ تُعَدُّ بابَ مضرةٍ وعيبٍ على الولاةِ (الضيقُ الفاحشُ ، الشحُّ القبيحُ ، إحتكارُ المنافعِ ، تحكمُ البياعاتِ) ، أمَّا (احتكاراً) جاء معطوفا على إسم (أنَّ) والتقدير : (أنَّ ضيقاً فاحشاً ، و شحّ قبيحا ، وإحتكاراً للمنافع في كثيرٍ منهم) وتقدم خبر (انَّ) في كثيرٍ منهم على اسمهضيقاً فاحشاً جوازاً ، والغرضُ من التقديم التوكيد ، و(حُكرةً) مصدرا للمَرَّة على زنة (فُعْلَة) مفعولا به منصوبا وعامله الفعل (قارفَ) ، كما وردت مجرورة بحرف الجر (مِنْ) معرفة بـ(ال) ، ومسبوقة بفعل الأمر(امنع) في قوله :(فامنع من الاحتكار) ؛ لتدلَّ على منع الإحتكار سواء أكان قليلاً أم كثيراً في كل الحالات منعاً باتاً ، فتحدث إلى واليه عن التُّجار ودورهم في الإقتصاد ، وأوصاه بهم ، وهذا المنع الحاسم من الإمام (عليه السلام) للاحتكار يعني حرص الإسلام على تحصيل الرِّبحِ الذي يقوم على الثـَّمن المصطنع تخلقه ظروفاً للاحتكار الرأسمالي [٣].

و (قارف حُكرة) : واقعها ، وأمره أن يؤدي ذلك من غير اسراف ، وذلك أنه دون المعاصي التي تُوجب الحدود ، فغاية أمره من التعزيز الإهانة والمنع ، فالاحْتِكار مُحَرَّمٌ نَصًّا وإجماعا ، إذ تحدث إلى واليه عن التُّجار ودورهم في الاقتصاد ، وأوصاه بهم ولايختص بنوع معين ؛ بل يعمُّ كلّ مايضْطَرُ إليه الناس ، والحاكِمُ يُجْبِر المُحْتَكِر أن يعرض السِّلعة في الأسواق [٤] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٧٠٩ .
٢) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٩ .
٣) ظ : الاسلام يقود الحياة : ١٠٥ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٧ / ٦٦ .

ولايحلّ له التَّسعير إلاّ لضرورة المجتمع ومصلحته ، وللوقاية من استغلال البَّائع وجشعه ، ويعني الحرص على تحصيل الرِّبح الذي يقوم على الثَّمن المحلل ، والمَنع من الثَّمن المصطنع الذي تخلقه ظروف الاحتكار الرأسمالي .

و الحَكْرُ : " الظلم في النقص وسوء المعاشرة . وفلان يحكِرُ فلانا : أدخلَ عليه مشقة ومضرة في معاشرته ومعايشته . وفلان يَحْكِرُ فلانا حَكْرا . والحكر : ما احتكرت من طعام ونحوه مما يؤكل ، ومعناه : الجمع ، والفعل : احتكر وصاحبه محتكر ينتظر باحتباسه ، الغلاء [٢٥] .

قال ابن فارس :" الحاء والكاف والراء أصلٌ واحد ، وهو الحَبْس " [٢] .

والْحَكْرُ : ادَّخار الطَّعام للتَّربُص ، وصاحِبُه مُحْتَكر ، وحَبْسَ الشَّيء وادَّخره ، ويقال : احْتَكر الشَّيء إذا حَبَسَه إلى حين غَلائِهِ [٣] .

و صَرَّحَ ابنُ سيده بأنَّ الاحتكار جمع الطعام ونحوه ممّا يُؤكل وإحتباسه انتظارا لوقت الغلاء به [٤] .
ومن الناحية الفقهية هو : " حبسُ السِّلعةِ والامتناع عن بيعِها لانتظار زيادة القيمة مع حاجة المسلمين إليِّها ، وعدم وجود الباذل لها " [٥]

أو اشتراءُ قوتُ البشر ، والبهائم ، وغير ذلك من السلع ، ثم حبسها للمتاجرة بها وقت الغلاء [٦] .

وعرف ابن ابي الحديد (الاحتكار) بأنه :" إبتياع الغلات في أيَّامِ رخصها ، وادِّخارها في المخازن إلى أيام الغلاء والقحط " [٧] .

ويُعدَ من الأمراض الإقتصادية والإجتماعية الخطرة التي لها انعكاساتها السيئة على المجتمع ؛ لذا شرع الاسلام منعه وتحريمه وبشدة على كافة الاصعدة النظرية والعملية الدنيوية والاخروية .

٢) الادِّخَـار :

ورد هذا اللفظ خمسَ مرات في الذَّهْج ، كما يتضح في الجدول الآتي [٨] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ادَّخَرَ	مرة	افْتَعَلَ
ادَّخَرْت	مرة	إفْتَعْلْتُ

١) ظ : العين (مادة حكر) : ٣ / ٦١ ـ ٦٢ .
٢) مقاييس اللغة : ٢ / ٩٢ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة شرى) : ٢ / ٩٤٩ .
٤) ظ : المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيدة : ٢ / ٥٩ .
٥) منهاج الصالحين : ابو القاسم الخوئي : ٢ / ٣ .
٦) ظ : معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء : ٣٨ .
٧) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٧ / ٦٦ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٧٨٨ .

تَدَّخِروا	مرة	تَـّتعلِوا
تَدَّخِرُها	مرة	تَـّتَعِلها
الادِّخار	مرة	الافتعال

ودلَّ على معنيين :

١) **المعنى الحقيقي (المادي) :** ورد في كلام الإمام (عليه السلام)على زنة (إفْتَعَلَ) هذه الصِّيغة تدلُّ على طلب الشَّيء بالجهد والعمل ، والمعاناة ، والمبالغة في إحداث الفعل ، والتحايل في إيقاعه ، وعليه فالفعل (إدَّخَرَّ) فيه مبالغة ، وإخفاء الأمر عن أعين الناس ، وولاة الأمور ، وإعمال الجهد في الإكثار من المادة المُدَخَرة ، فضلاً عن دلالة صوت الخاء الذي يدلّ على الإمتلاء والكثرة ، فلفظة (ادَّخَر) فيها كثرة ، وجهد ، وتحايل ، وإخفاء للأمر ، ودلالة الخاء ، و دلالة التشْدِيد في (إدّخَر) ، ومافيه من زيادة على الحدث .

وقد جاء الفعل الماضي من مادة (دَخرَ) مرة واحدة، وذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) للقاضي شريح قائلاً له : **" وَمَنْ بَنَى وَشَيَّدَ ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ ، وَادَّخَرَ واعْتَقَد "** (٢٦) .

والمراد بالإعتقاد إدِّخار المَّال لمجرد الكنز والتكديس ، فكلّ مَن بنى جِدارًا من حرام ، واكتسب دِرْهَمَا من غير حلٍ، قام حجاباً بينه وبين الموت (٢) . وعلى وفق قانون (المماثلة الرجعية التقدمية) * فـ(ادِّخَار) حدث فيها تغير . فالأصل فيه (تَدّخّرّ) على زنة (فَعَلَ) ، وانْتَخَرَ على زنة (إفْتَعَلَ) .

اذتخار (افتعال) **اذدخار**

ذ + ت **ذ + د**

مجهور مهموس (مماثلة رجعية)/ مجهور مجهور

اذتخار **ادِّخار** قلبت فاء (إفْتَعَلَ) ذال فأثرت الدال في الذال وهي مماثلة مدبرة رجعية

ذ (رخو) + د (شديد) **د (شديد) + د (شديد)**

والمصدر منه مَعَرَّفا بـ(ال)ورد معطوفاً على الجمع مجرورا : **" أَلاَ لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً بِالدَّلَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالاِدِّخَار "** (٣) .

---

١) نهج البلاغة : ك ٣ ، ٢٧١ .
٢) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٣٤ ، و ظ : شرح المفصَّل : ابن يعيش : ١٠ / ٣٩٢ ، و ظ : شذا العرف في فن الصرف : الحملاوي : ١٩٣ .

*** المماثلة : نوع من أنواع الإدغام ، وفيه تحول الفونيمات المخالفة الى متماثلة جزئياً أو كليًّا عند تجاور الأصوات في كلمة تطرأ عليها تعديلات تكيفية ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج ؛ لتحقيق الإنسجام الصوتي ، فان أثر الاول في الثاني فهو (تأثير مقبل ـ تقدمي ـ) وان أثر الثاني في الاول فهو (تأثير مدبر ـ رجعي ـ) . فسلكت هذه اللفظة أكثر من مرحلة في تغيرها الصوتي ، لأنه عند اجتماع صوتان متجاوران اولهما مجهور والثاني مهموس ، يتأثر ثانيهما بأولهما ، وفقا لقانون المماثلة المتقدم . ظ : الاصوات اللغوية : ابراهيم انيس : ١٨١ .**

٣) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٤٧ ، ٣٧٥ .

فللشهوات تأثيرها السلبي في الإقتصاد في ضوء سبل الإنفاق المنحرف .

و صيغة الفعل الماضي المتصل بتاء الفاعل وردت مرة واحدة في قوله : **" فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً "**[٢٧] .

فهو قادرعلى جمع المَّال ، والذي بين يديه يوزعه على المحتاجين ، ولا ادَّخر منه لنفسي وأهلي قليلا ولا كثيرا [٢] .

٢) **المعنى المجازي :** ورد في كلام الإمام (عليه السلام) الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة ، مرة واحدة ، وذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى عماله على الخَراجقائلاً : **" وَلاَ تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً "** [٣] ، تناصحوا بالحق ، وتواصوا بالتقوى[٤].

وجاء الفعل المضارع (ندَّخرُ) مسندا الى جماعة الغائبين ورد مرة واحدة في قوله (عليه السلام) : **" وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللهُ ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا ، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكُ بها أَبَداً ما أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لِإهَاوِيل مَا يَلْقَانَا "** [٥] .

لكنَّ (إدّخَرَ) أقوى في الاستعمال من (إَّدخَر) وهذا مانجده في النَّهْج ، وهذا ماإختاره العربي فقد إستعمل الدَّال ولم يستعمل الذال ؛ لقرب مخرج الدَّال من الخاء ، في حين أنَّ الذال أبعد مخرجًا من الخاء ، وهذا مادعا لسان العرب الى النطق بأقصر قفزة ، فصعوبة الخاء باجتماعها مع الذال ، أمَّا الدَّال أسهل منه .

ومن الملاحظ في المعجمات اللغوية أنّ معنى اللفظة (الدّل) ، إذ يقول ابن فارس : " الدَّال والخاء والراء أصلٌ يدلُّ على الْذل . يُقال دَخَر الرَّجل ، وهو داخر، ذا ذَلّ . وأدْخرَه غيره : أذلـّه " [٦].

ويقال : مَرّ صَاغِرا داخِرا. وأدخره الله. وتقول : الأوّل فاخر والآخر داخِر [٧] .

٣) الانْـفـاق :

ورد في كلام الإمام (عليه السلام) عشرة مرات في النَّهْج ، كما في الجدول الآتي :[٨]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أَنْفَقَه	مرة	أَفْعَـلَه
يُنْفِقُ	مرتان	يُفْعِلُ

١) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٢ .
٢) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٣١٧ .
٣) نهج البلاغة : ك ٥١ ، ٣١٩ .
٤) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٣١٧ .
٥) نهج البلاغة : خ ٢ ، ١٢ .
٦) مقاييس اللغة : ٢ / ٣٣٣ .
٧) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٢٨١ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٥٠٨ .

يُنفِقُوا	مرة	يُفعِلوا
نُفِقُوا	مرة	أفعِلوا
نفقةً ، النفقة	مرتان	علةً
الإنفاق	مرة	الإفعال
أنفقَ	مرتان	أفعلَ

ليدُلُّ على معنيين :

١) **المعنى الحقيقي** : عكس الكساد أي الرواج ولم يرد في النهج .٢
٢) **المعنى المجازي :** إذ جاء الفعل الماضي متصلاً بجماعة الغائبين مرة واحدة ، وذلك في قوله (عليه السلام) : **" طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ "** [٢٨] . وفيه مدح لمن أنفق بماله ، ودلالته الزمنية على الماضي .

وجاء متصلاً بهاء الغائب قال(عليه السلام) : **" إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةٍ فَوَرَّثَهُ رَجُلاً فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ الأَوَّلُ بِهِ النَّارَ. "**[٢] فاتصل الفعل بالفاء العاطفة التي تفيد التعقيب وتدلُّ على السرعة ، لتشير الى قصر عمر الانسان، أي كسب المال لرجل معين في غير الطاعة يعقبه تحصيل الإرث من قبل رجل آخر، ثم إنفاقه في سبيل الله فالمنفق سيدخل الجنة .

وورد الفعل المضارع منه مجرداً على زنة (يُفعل)، وذلك في قوله : **فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي الْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ، قَامَ بِالأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.... "** [٣] .على ذوي الحاجات بما يسدها من غير تجاوز [٤] .

واتصل بواو الجماعة في قوله : **"قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً ، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً ، وَلِكُلِّ مِصْبَاحٍ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنَفِّقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ "** [٥]

فيتوسلون الى الحياة الدنيا وزينتها باظهار الزهد فيها ، واليأس منها ، والرغبة في الاخرة وحدها كذبا ورياء .والمصدر (نَفَقَة) على زنة (فَعَلَة) وهو مصدر المرة مرتين ؛ تارةً مُعَرَّفاً بـ(ال) وتُذَكَّراً تارة اخرى ، وذلك في وصفه (اهل الدنيا) قائلاً : **"وَلاَ يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَماً ، وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ "** [٦].

---

١) نهج البلاغة : الحكم القصار :١٢٣ ، ٣٧١ .
٢) الحكم القصار : ٤٢٩ ، ٤١٥ .
٣) ك ٢٤ ، ٢٨٢ .
٤) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٢٧١ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٩٤ ، ٢٢٤ .
٦) ك ٣١ ، ٢٩٦ .

فإستعمل الإمام (عليه السلام) (التمثيل) لبيان حال من عرف الدنيا وخبَّر صروفها ، فعمل للآخرة كان من يسافر من منزل لآخر خصيب لايهمه مايلقى من مشقة ، فعبَّر بالمنزل الجديب عن الدُّنيا ، والمنزل الخصيب عن الآخرة مجازا ، بوصف علاقة الملازمة ؛ لأنَّ من شأن الدُّنيا الإنقضاء والآخرة الخَصْبُ والنَّـمَاء [٢٩] .

وجاء المصدر منه على زنة (إفعال) مُعـَرَّفاً بـ(ال) قال (عليه السلام) : **" يَا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ : الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُوعَلَى الْأَنْفَاقِ "**[٢] .

و صيغة اسم التفضيل على زنة (أفعَلَ) ، التي تدلُّ على شيئين إشتركا في صفةٍ واحدةٍ ، وزاد أحدهما على الآخر فيها ، قال (عليه السلام) : **"لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُمِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ ، وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ "** [٣] .

فجاء (أبور وأنفق واغلى) على زنة (أفعَل) وهي اسماء تفضيل ، وسُبِقَ أغلى بلا النافية الزائدة . ويدلُّ على أنَّ (السِّلعة والكتاب) إشتركا في البيع والأكثر والأوفر بيعاً هوالكتاب إذا كان به تحريفاً فهم يُعْرَضُون عند تلاوة الكتاب ، وإظهار أحكامه ، ويؤّولون بتأويلات وأكاذيب والتخييلات الباطلة مِمّـنَ يوافق ارّاءَهم وقلوبَـهم ، فالدين عنهم هو المصلحة [٤].

فالأصل في المعنى أن يُقال : نَفَقَت الدَّابَّةُ تنفُقُ نُفُوقا ، ماتَتْ ، ونفق السِّعْر يَنْفُقُ نَفاقا : غلا كَثُر مُشتَروه . والنَّفَقَة : ماانفقتَ واستَنْفَقتَ على العِيال ونَفْسَك [٥] .

فـ" النون والفاء والقاف أصلان صحيحان ، يدلُّ أحدهما على انقطاع شيء وذهابه ، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه ، ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا . فالاول : نفقت الدابة نفوقا : ماتت . ونفق السِّعر نفاقاً ، وذلك أنه يمضي فلا يكسد ولايقف . وانفقوا : نفقت سوقهم . والنفقة لأنها تمضى لوجهها ،... وأنفق الرجل : افتقر ، أي ذهب ماعنده " [٦].

ونفق البيع نفاقا : راج . ونفقت السلعة تنفق نَفاقا ، بالفتح : غَلَت ورغب فيها ، وأنفقها هو ونَفَّقها [٧] .

ونَفَقَ الشَّيء مضَى ونفدَ ، يُنْفَقُ إمَّا بالبيع نحو: نفق البيع نفاقا ، ومنه نفاق الأيم ، ونفق القوم إذا نفق سوقهم ، وإمّا بالموت نحو : نفقت الدّابة نفوقا ، وإمّا بالفناء ، نحو: نفقت الدَّراهم تنفق وأنْفقتُها ، والإنفاق قد يكون في المّال وفي غيره . وقد يكون واجبا او تطوعا [٨].

---

١) ظ : الأثر القراني في نهج البلاغة : عباس الفحام : ١٥٣ .
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار ١٤٧ ، ٣٧٥ .
٣) خ ١٧ ، ٢٥ و خ ١٤٧ ، ١٤٥ .
٤) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٣٢١ .
٥) ظ : العين (مادة نفق) : ٥ / ١٧٩ .
٦) مقاييس اللغة : ٥ / ٤٥٤ .
٧) ظ : لسان العرب : (مادة نفق) : ٦ / ٤٥٠٧ .
٨) ظ : المفردات في غريب القرآن : ٢ / ٦٥٠ .

والانفاق اسم إسلامي ، لم تعرفه العرب بمعناه المخصوص ، وهو الذي يستر كفره ويُظْهر إيمانه ، يقال : نافق ينافق منافقة ونفاقا ، وفي الحديث : " المـُنـفـقُ سلعته بالحلف كاذِب " المنـّفـَّق بالتشديد : من النفاق هو ضد الكسَاد [٣٠].

٤) البِضـاعـة :

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في الذَّهْج ، كما هو مبين في الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
بَضْعَة	مرتان	بَعْلَة
بَضَائِع	مرة	فَعَائِل

لتدل على المعنى المجازي ، فلم ترد حاملة لمعنىالبِ ضَاعَة الحقيقية ، فقد جاء الجمع منه على زنة (فَعَائِل) وهي صيغة منتهى الجموع ، في وصية قائلا : **" وَإِيَّاكَ وَالاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى"** [٣].

والمُنيَة : ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه ، باحتمال الوصول إليه والبضَائِع : خبر (إنَّ) مضافة إلى (النّوكَى) ، شبَّه الاتّكال على المنى ببضائع النوكى ، ووجه الشبه بينهما عدم الفائدة ، إستعار الإمام (عليه السلام) لفظ البضائع للمنى ؛ لأنّ الأحمق يحصل منها على لذة خيالية من أموره المتمناة ، كما يحصل عن البضائع الرّبح .

والبَضْعَةُ : القُـطـْعَة ، وهي الهَبْرَة ، والبِ ضَاعَة : ماأبضعت للبيع كائنا ماكان ، ومنه الإبضاع والابتضاع [٤] .

قال ابن فارس : " الباء والضاد والعين أصول ثلاثة : الأول الطائفة من الشيء عضوا او غيره ، والثاني بقعة ، والثالث ان يشفى شيء بكلام او غيره ،.... ومما هو محمول على القياس الأول بضاعة التّاجر من ماله طائفة منه . ،.. ومنه قولهم : (كمستبضع التمر إلى هجر) يُضْرَب مثلا لمن ينقل الشيء إلى من هو أعرف به وقدر عليه، وجمع البِ ضاعة بضَاعات وبَضَائِع " [٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[٦]

---

١) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩٣٤ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٢٩ .
٣) نهج البلاغة : ك ٣١ ، ٣٠٠ .
٤) ظ : العين (مادة بضع) : ١ / ٢٨٥ .
٥) مقاييس اللغة : ٥ / ٤٥٤ .
٦) يوسف / ٦٥

و أبضعته : إذا جعلته بضاعة له ، واستبضعت إذا جعلته بضاعة لك [٣١] .

والبِ ضَاعَة : طائفة من مالك تبعثها للتّجارة ، وأبضعه البضاعة : أعطاه اياها. والبِ ضَاعة قطعة وافرة من المال تُقتَنى للتّجارة يقال : أبضع بضاعة وابتضعها [٢] .

٥) البَيِع :

ورد هذا اللفظ في سبعة و عشرين موضعا من النَّهْج ؛ و هو مبين في الجدول الآتي : [٣]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
بَاعَ	٣ مرات	فَعلَ
بَاعُوا	مرة	فَعلُوا
ابْتَعَت	مرتان	افتعت
بَيَع	مرتان	فَعَل
بَ يعُك	مرة	يفعلك
تَ عْ	مرة	تفلْ
تَبيعَنَّ	مرة	تفعلن
تَبيعُوها	مرة	تفعُوها
بِ يعَه	مرة	فِعلَ ه
تَبتَّاع	مرة	تَفتعَل
بَايع	مرة	فاَعِل
ابْتاعوا	مرة	إفتعلوا
البيع	٥ مرات	الفَعْل
بَيْعَا	مرتان	فَعِلا
بيعها	مرة	فعلها
لبِ ياعَات	مرة	الفِعَالات
المُبْتاَع	مرتان	المُفْتَعَل

ودلُّ على نوعين من البيع :

---

١) ظ : اساس البلاغة : ١ / ٦٤ .
٢) ظ : المفردات في غريب القرآن : ٦٤ .
٣) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٥٥ .

١) **البيع الحقيقي (المادي)** : وهو ماتكون أطرافه مادية حسية ملموسة ، فيتمّ بين أمرَين مُدْرَكين ، فإنَّ الإمام (عليه السلام) فرض على الدولة المراقبة الاقتصادية ؛ إذ كان يتجول بين البَّاعة ويراقب السوق ويوصي التُّجار بتقوى الله ويأمرهم بالاستقامة ، ويسأل عن الأسْعَار [٢] ، وجاء المصدر (بِلَـيْـع) خمسَ مراتٍ في النَّهْج ، منهاكلام قاله عند دفن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) : **" وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاع، وَلاَ قُرَّةُ عَيْن مِنْ وَلَد وَلاَ مَال، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ : رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ "** [٢] .

فهو في الأصل مبادلةُ مال بمالٍ ، إذ خَصَّ البيع بالذّكر وعطفه على التّجارة العامة ؛ لأنه أدخل في الإلهاء ، فالرّبح في البَيْع بالكَسبِ معلومٌ ، والرّبح في الشّراء مَظْنون [٣] ، ولم يقلْ سبحانه " لابيعَ ولاشراءَ " ، لأنَّ البيعَ أحبُّ من الشّراء عندَ الناس، فهو مظنة الرِّبح والمنفعة .

ختَم الإمام (عليه السلام) كلامه بآية قرآنية ، ومن الصِّيغ الأخرى التي تحملُ معنى البيع الحقيقي مجيءُ الفعل المضارع مُؤكداً بنون التوكيدِ الثقيلة جوازاً ؛ لسبقه بلا الناهية الجازمة ، على زنة (تَـفْعَلُنَّ) ، وذلك في كتابه إلى عمّاله على الخَراج قائلاً لهم **" وَلاَ تَبِيعُنَّ لِلنَّاس فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاء وَلاَ صَيْف وَلاَ دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا "** [٤] .

إذ رُفِعَ الفعل ؛ لأن (واو الجماعة) فصلت بين الفعل (تبيع) و (نون التوكيد الثقيلة) والأصل فيه (تبيعون) + (نّ) فحُذِفَت النون الاولى لتوالي الامثال ، فألتقى ساكنان وهما واو الجماعة والنون الاولى من نوني التوكيد لالتقاء الساكنين ،فحُذِفَت الواو ، ورسمت ضَّمة قبل النون .

فنهى مؤكداً عمَّاله عن عدمِ بيع أرباب الخَراج ماهو من ضرورياتهم كثيابِ أبدانهم ، وكالدَّابة التي يعتملون عليها ، فهذه يضطرَّون إليها ؛ لأنَّها كسوتهم ودابتهم التي ينتفعون بها في العمل نحو بقر الفلاحة لزرعهم وحمل أثقالهم [٥] .

وجاء المضارع على زنة (تَفْتَعِل) مرة واحدة وذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى بعض عمَّاله : **" أَيُّهَا الْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الأَلْبَابَ ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً ، وَتَشْرَبُ حَرَاماً ، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ "** [٦] .

وتَبْتَاع بمعنى (تشتري) مولدات مكة والمدينة والطائف ، تختارهن على عينك ، وتعطي فيهن مال غيرك [٧] .

ووردَجمع (البيعِ) معرفا بـ(ال) لتفيد العموم ، والبِيَاعَات تعني الأشياء التي يُبايَع بها للتِّجارة . فجعلَ ثمرة الضِّيق الفاحش والشُّح القبيح احتكاراً للمنافع [٨] .

ووردت هذه الصيغة مرة واحدة في النَّهْج ، وذلك من كتاب له (عليه السلام) الى الصحابي مالك الاشتر (رضوان الله عليه) في أثناء حديثه عن التجار، فجاءَ (تحكماً في البياعاتِ) عطف على قوله (احتكارًا للمنافع) قال (عليه السلام) :**" وَاعْلَمْ ـ مَعَ ذلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِير مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً ، وَشُحّاً**

---

١) ظ : الامام علي في أسواق الكوفة : ٢٢ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٩٩ ، ٢٣٢ ، علماً أنَّ الآية الواردة هي سورة النور / ٣٧ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٠ / ١٦٠ و ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٣٢٢ .
٤) نهج البلاغة : ك ٥١ ، ٣١٩ .
٥) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٣٦ .
٦) نهج البلاغة : ك ٤١ ، ٣٠٩ .
٧) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٧ / ١٩ .
٨) ظ : المصدر نفسه : ١٦ / ١٣٢ .

قَبِيحاً ، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ" [٣٣] فالإشارة هنا الى التّجار ، وما يلحقه الغالب منهم من حيف في البياعات عن طريق الإحتكار .

فالمشتري يقلب السّلعة كثيرا ، وينظر فيها أهي سليمةأم فاسدة ، ثم يساومه على الثّمن طويلا ، ومن معاني هذه الصيغة هنا المبالغة في إحداث الحَدَث فجاءت مناسبة لوصف المشتري بها . وجاء المصدر (بَيْعَاً) مرتين في النَّهْج ،ليكون الكلام شاملاً لجميع البيوع على اختلاف أنواعها وألوانها وأزمانها ، وأمكنتها ، وذلك في كلامه إلى عامله الصحابي مالك الاشتر (رضوان الله عليه) قائلا له : **" وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينَ عَدْلٍ ،أَوَبْعَار لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ "** [٢]، والمُبْتَاع :هو المشتري و المصدر من (باع) **" وليكن البيع بيعا سمحا "** فيه تسهيل بالثمن (بموازين عدل) لاينتقص من باع ، ولايتزيد من اشترى (وأسْعَار لاتُجْحَف بالفِريقين من البائع والمبتاع) لاسلطان مطلقا للانسان حتى على نفسه وماله ، " فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به ، وعاقبه " الاحتكار ذنب كبير . وجاء اسم المفعول من(باع)هو (مَـبِـيْعٌ) المفترض كونه (مَـبْـيُوْع) اذا التقى ساكنان ، يحذف أحدهما فلو حذفنا الواو قلبنا الضمة كسرة لتناسب الياء لئلا تقلب الياء واوا (مَـبِـيعٌ) على زنة(مَـفِعْل) . وجاء المصدر (بَيْع) متصلا بضمير الغائب مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) في خطبة له في بيان عظمة الله :**" وإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِدَاوودَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ ،وقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا "** [٣] .

٢) **البيع المجازي :** ومنه معنى الإستبدال أيالطّاعة والولاء لله (سبحانه وتعالى) والإمام علي (عليه السلام) ، أو المبايعة ، فولاة الأمور يعطون للناس الأمان والنصح والرَّاتب والرِّزق ، والرَّعية تعطي الخضوع لهم والامتثال لأمرهم ، فكأن الموضوع بيع وشراء لذلك سميت البَيْعَة ، وهذه الصيغة تدلُّ على المشاركة بين طرفين وهما ركنان لابد منهما ، فالبيعة تعني : " الصّفقة على إيجاب البيع وجمعها (بَيْعات) بالسكون وتحرك في لغة هذيل ، وتطلق أيضا على المبايعة ، والطَّاعة ، ومنه (إيمان البيعة) وهي التي رتَّبها الحجاج " [٤] .

وجاء على صيغة الفعل الماضي (بَايعَ) : على زنة (فاعَل) وهذه الصيغة تدلُّ على المفاعلة والمشاركة [٥]؛ لأنّها تحدث بين طرفين أو أكثر .

قال (عليه السلام) في مبايعة الناس له بالخلافة : **" باع اليقين بشَّكِهِ والعَزيمة بوهْنِهِ "** [٦] .

فقد جاء الفعل الماضي (باعَ) عن حادثة مضت فربط (باع) باليقين فحقق معنى مجازيا ، فالبيع هنا بمعنى المبادلة ، فأبدل آدم (عليه السلام) ماعنده من يقين بما جاء إليه الشَّيطان من شكٍ ، فاستبْدَلَ عزمه الرَّاسخ بوهنِهِ الشَّاك ، وجاءتْ الفاصلتان (شكه ووهنه) متشابهتين في الحرف الأخير ، فموسيقى

---

١) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٣٢ .
٢) المصدر نفسه .
٣) نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١ .
٤) المصباح المنير : ٦٩ .
٥) ظ : شرح شافية ابن الحاجب : الاستراباذي : ١ / ٩٦ .
٦) نهج البلاغة : خ ٨ ، ١٤ .

الفواصل حققت التناغم في الوزن والإيقاع " إتفاقاً في الزنة الإيقاعي مع إتفاقهما في الحرف الأخير ، مِمَّا أتاح للكلام ركيزة غمية محدثة توازناً موسيقياً " (٣٤).

قابلَ الإمام (عليه السلام) بين اليَد والقلبِ مقابلة لغوية في كلامه عن حال الزُّبير ، فقال : " بايعت بيدي لابقلبي ، وكان يدعي أنَّه أُكره ، وأنه ورى في البيعة تورية أي انه اضمر خلاف ماأظهره (٢) . في هذا النص إشارة واضحة إلى أنَّ الزبير لم يبايع الإمام (عليه السلام) قط وأظهر خلاف ماأضمره للإمام ، حتى أنّ الإمام (عليه السلام) نفسه كان شاكا في بيعته ، والمقابلة اللغوية هنا بين اليد والقلب . و استعمل الإمام (عليه السلام) الكناية بالتشبيه ، والتشبيه تمثيلي في قوله : **فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا "** (٣) ، إذ صوّر حاله وحالهم حين إمتنع عن قبول البَيْعة بالخلافة ، فأصّروا على مبايعته ، فقبض كفه ، لكنهم بسطوها ليبايعوه ، وشبههم بالنوق المطافيل، وخصها الإمام (عليه السلام)؛ لأنّها تُقبِل في شوق وحنان وسرعة على أولادها ؛ لتحضنها وتحميها وترضعها . فإقامة للحجة عليهم .

و يتضح لنا أنّ الأصل في فكرة البيع والشراء باقية مستقاة من المعنى القرآني ؛ لكنَّ الإمام (عليه السلام) أضاف على هذا المعنى الموقف الفني للعَرض ، فهو حين يشرع في التزهيد من الدُّنيا يوظف (فكرة البيع والشراء) القرآنية في عرض قلة مابقي من الدنيا ووصف هذه القلة بالغَناء ، ومن ثم المقابلة بالصَّفقة الرَّابحة وهي (التجارة) ؛ لذا جاءت التِّجارة رابحة حقا ، وهي تجارة الأخيار ..

وبِعْتُ الشَّيء بمعنى اشتريته . ولاتَبِعْ بمعنى لاتَشْتَرِ . وبَعْتُه فابْتَاع أي اشْتَرَى (٤).

قالَ ابنُ فارس : " الباء والياء والعين اصل واحد ، وهو بيع الشيء ، وربما سُمِّي الشِرى بَيْعَاً ، والمعنى واحد " (٥). والبَيْعُ : مصدر بَاع : يبيع ، " والبَيْعُ ضِدَّ الشِّراء ، وهو من الأضْداد ، وبِعْتُ الشَّيء شَرَيْتُه ، بِأَبِيْعُه بَيْعَاً وبَيْعَا ، وهو شاذ وقياسه مُبَاعَة والابتياع : الإشتراء . وفي الحديث : لايخطبُ الرَّجُلُ على خِطْبَةِ أخيه ولايَبِعْ على بَيعِ أخِيه " (٦) ، ويبدو أنَّها صارت من الأضْداد ؛ لأنَّ البَيعَ كان بِضَاعَةٌ بأخرى فالبَائِع يُعْطِي سلعة للمشتري ، والمشتري يُعْطِيه سلعة بدلها ، فكلّ بَائعٍ مُشْتَرٍ وكُلُّ مُشْتَرٍ بَائِع في الوقت نفسه .

وعرَّفه الراغب بقوله : " البيع إعطاء المثمن وأخذ الثمن ، والشراء إعطاء الثمن وأخذ المثمن ، ويقال للبيع الشراء وللشراء البيع وذلك بحسب مايتصور من الثمن والمثمن " (٧).

أمّا الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) عرفه قائلا : " مبادلة مال بمال لقولهم (بَيْع) رابح و (بَيْع) خاسر وذلك حقيقة في وصف الاعيان لكنه اطلق على العقد مجازا لانه سبب التمليك والتملك " (٨). فالبيع شبيه باسلوب المقايضة .

---

١) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : مجيد عبد الحميد ناجي : ٦٩ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١ / ٢١٧ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٣٧ ، ١٣٨ ، والعوذ المطافيل هي النوق حديثة النتاج .
٤) ظ : العين (مادة بيع) : ٢ / ٢٦٥ .
٥) مقاييس اللغة : ١ / ٣٢٧ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة بيع) : ١ / ٤٠١ و ظ : القاموس المحيط : الفيروز ابادي : ٣ / ٩ ـ ١٠ .
٧) المفردات في غريب القران : ٨٦ .
٨) المصباح المنير : ٦٩ .

٦) الخَسَارَة :

ورد هذا اللفظ في كلام الإمام (عليه السلام) في سبعة عشر موضعا من النَّهْج ، كما يبينه الجدول الآتي : [٣٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
خَسِرَ	٤ مرات	فَعِلَ
خَسِرْتَ	مرة	فَعِلْتَ
أَخْسَرَ	مرة	أَفْعَلَ
يَخْسَرُ	مرة	يَفْعَلُ
خاسِر	مرتان	فاعِل
الخاسِرون	مرتان	الفاعِلون
الخاسرين	مرة	الفاعلين
أَخْسَرُ	مرتان	أَفْعَلُ
الاخسرين	مرة	الأفعلين
خُسْر	مرة	فُعْل
الخُسْران	مرة	لفُعْلان

لتدلُّ على :

١) **الخسارة الحقيقية (المادية) :** جاء هذا النوع من الخسارة في كتاب الإمام (عليه السلام) لشريح القاضي حين عاتبه على ابتياعه الدار قائلا : **" فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لاَ تَكُونُ ابْتَعْتَ هذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلاَلِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الاْخِرَةِ !"**[٢]، قابل بين (عمل وقصر) و (نفع ، خسر) و (لم يضرر ، ضره) ، فخسارته للدار في الدنيا شي حقيقي ،أمّا خسارة الدار الآخرة فهي خسارة مجازية للأعمال .

٢) **الخسارة المجازية**: هذا النّوع من الخسارة هو الغالب في نهج البلاغة ،الفعل الماضي من مادة (خسر) أربع مرات في النَّهْج ، وذلك في قوله (عليه السلام)**":أَلاَ وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ، أَلاَ فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ "** [٣]، فلو كان الكلام يأخذ بالاعناق إلى الزهد في الدّنيا ، ويضْطّر إلى عمل الاخرة لكان هذا الكلام ، وقادحا زناد الاّعاظ والازدجار [٤] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٧٥٠ .
٢) نهج البلاغة : ك ٣ ، ٢٧٠ .
٣) خ ٢٨ ، ٣٤ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : محمد عبدة : ١ / ٦٨ .

وجاء اسم التفضيل مفردا ومجموعا ، ومقترن بـ(ال) واسم التفضيل المقترن بـ(ال) يدلُّ على المفاضلة أقوى من المجرد منها ، فهذه الصيغة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة [٣٦] .

وجاء إسم التفضيل (أخْسَر) مرة واحدة، منها قوله (عليه السلام) :" **وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الاَمَانُ مِنَ النَّارِ ! "** [٢]، إذ جاء التعجب القياسي على صيغة (ماأفعل) .
و قابل الإمام (عليه السلام) بين اسم الفاعل (رابح وخاسر) في قوله : " **فَكَمْ مِنْ مَنْقُوص رَابِح وَمَزِيد خَاسِر! "** [٣]. و (كم) خبرية فما بعدها جاء مجرورا بـ (من) .
والمقابلة بين : منقوص ، مزيد ، وقصد الإمام (عليه السلام) كم من منقوص في دينه هو رابح في آخرته ، وكم من مزيد في دنياه هو خاسر في آخرته ، الذي أمرتم به اوسع ممّا حرم عليكم [٤] .

وقوله في خطبة ذكر الموازين والمكاييل : " **بِعَبْدِ اللهِ، إِنَّكُمْ ـ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هذِهِ الدُّنْيَا ـ أَنْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ : أَجَلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِب مُضَيَّعٌ ، وَرُبَّ كَادِح خَاسِرٌ"** [٥] قابل بين (دائب ، كادح) ، و (مضيع ، خاسر)

فقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (خُسْر) لعموم الخَسارة ، وهي مطلقة سواء أكانت قليلة أم كثيرة ، من كتاب كتبه (عليه السلام) إلى معاوية قائلا : " **فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْر "** [٦] ، و (خُسْر) عموم الخسارة ، فكل إنسان هو في خُسْر قليل اوكثير ، فكل مؤمن يرى أنّه خسر شيئا كان ممكن أن يستزيد منه .
وجاء الإمام (عليه السلام) بـ(خُسْرَان) ؛ ليدلّ على قوة المصدر والمبالغة فيه . ويدلّ على أكبر الخُسْران وأعظمه [٧].

وذلك في قوله : " **مَعَاشِرَ النَّاس، اتَّقُوا اللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّل مَا لاَ يَبْلُغُهُ، وَبَان مَا لاَ يَسْكُنُهُ ، وَجَامِع مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِل جَمَعهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً ، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ ، آسِفاً لاَهِفاً ، قَدْ (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالاْخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) "** [٨].
فالخُسْران : أعظم الخسارة وأكثرها ، ولمّا كانت زيادة المباني دليل على زيادة المعاني ، زاد الألف والنون في المصدر لزيادة حجم الخسارة ، وكأنها خسارة مرتين ، من ذلك يتضح لنا أنّ (الخُسْر) مطلق وهو البداية ، والخَسْرَان أعظم الخسارة . فالخُسْر : النقصان ، والخسران نقصان اكثر، والفعل : خَسِرَ يَخْسَرُ خُسْرانا، والخَاسِر : الذي وُضِع في تجارته او غبن ، ومصدره : الخسارة والخُسْر، ومنه صفقة خاسرة : أي غير مربحة . **قال تعالى :﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾** [٩] .

---

١) ظ : معاني النحو : فاضل السامرائي : ٤ / ٣٢٠ .
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٣٧ ، ٣٦٠ .
٣) خ ١١٤ ، ١٢٠ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ٢٠٢ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٢٩ ،١٣٢ .
٦) ك ٣٠ ، ٢٩١ .
٧) ظ : التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٢٣ / ٣٦١ .
٨) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٣٤٤ ، ٤٠٣ ، الحج / ١١ .
٩) العصر / ١ ـ ٢ .

والخُسْرُ : مصدر يطلق على النقص الكلي في مقابل الربح [٣٧] .

قال احمد بن فارس : " الخاء والسين والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على النَّقص . فمن ذلك الخُسْر والخُسْران ، كالكُفر والكُفرَان والفُرق والفُرقان . ويقال خَسَرتُ الِميزانَ وأخْسَرتُه ، إذا نقَصتَه " [٢].

ويعني النَّقص فيما شأنه النَّماء ، وهي بانتقاص رأس المال ، وعلى ذلك يقال : خَسِر فُلان في تِجَارَتِه خَسَارَة وخُسْرًا وخُسْرَانًا ؛ أي نقص رأس ماله [٣] . ويقال : خَسِرَت تِجَارَته وربِحَت ، وتِجَارَة خَاسِرة ورابِحَة ، ومَنْ لم يُطِعْ الله فهو خاسر، فهو من المجاز . وتنسب الخسارة للإنسان فيقال : خَسِرَ فلان ، وللفِعل ، فيُقال : خَسِرتْ تِجَارَته [٤] .

٧) الدَّيْن :

وردت هذه اللفظة ثماني مرات في كلام الإمام (عليه السلام) ، و هو موضح في الجدول الآتي : [٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
دانَ	مرة	فَعَلَ
يُدَان	مرة	يُفْعَل
تُدَان	مرة	تُفْعَل
دِين	مرة	تَفِعل
الدَّيان	مرة	الفَعَّال
مَدِينُون	٣ مرات	مَفعلون

لتدلُّ على المعنى المجازي ، فاستعار لفظ (الدَيْن) للأمور المجازية ، الديانة والعلم والخضوع .و دَانَ : أخذ الدين ، أصله (دَيَنَ) تحركت الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألِفَاً ، صارت (دَانَ) وكذلك المضارع منه يَدين على زنة (يَفعِل) فيه إعلال بالتسكين ، اسْتُثقلت الكسرة على الياء وقبلها ساكن فنقلت الكسرة إلى الساكن الذي قبلهفأصبحت (يَدْيِن) د ـَ ـ / ي ـ َـ / ن ـَ ـ قلبت الياء الفا د ـِـ/ ن ـَ ـ إعلال بالقلب

فجاء الفعل المضارع مبنيا للمجهول (يُدان) : **" يَا كُمَيْل بْن زِيَاد، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ "** [٦] ، جعل العلم يُدَان به .

وجاء جمع (مَدِين) ، الذي يبيع بدَين ، في قوله (عليه السلام) :**" عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً ، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً ، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُون جَزَاءً ، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً "** [٧] . وجزاء مفعول مطلق ؛ لأنَّ (مدينون) بمعنى مجازين ، وقال بعض الشارحين : إنَّ حسابا مفعول مطلق ، وردَّ عليهم الشارح محمد جواد مغنية بقوله : " بل هو منصوب بنزع الخافض والصحيح أنَّه مفعول من أجله ، أي انتم مميزون عدا من أجل الحساب [٨] .

---

١) ظ : القاموس المحيط : ٢ / ٦٨ .
٢) مقاييس اللغة : ٢ / ١٨٢ .
٣) ظ : المفردات في غريب القران : ١ / ٢٣ .
٤) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٣٠٦ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٨١٧ .
٦) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٤٧ ، ٣٧٥ .
٧) نهج البلاغة : خ ٨٣ ، ٦٨ .
٨) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ١٤٩ .

و قال في العِظة بالتقوى :" **فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ، فَلاَ رَجْعَةً تَنَالُونَ** " [٣٨] .

ومعنى مدينون مجزيون به إن خيرا فخير، وإن شرا فشر ، فلفظ (المُرتَهَن) مستعار للنفوس الآثمة بسبب تقيدها بالسيئة وإطلاقها بالحسنة ، كتقيد الرَّهن المتعارف بما عليه من المَّال وإمتكانه بأدائه [٢] .

والدَّيْن : جَمْعُهُ : دُيُون ، وكلّ شيءٍ لم يكُنْ حَاضِراً فهو دَيْنٌ. وأدَنْتُ فلانَا أدينَـهُ ، أي أعطيته دَيْنَا . ورَجُلُ مَدْيون : قد رَكِبَه دَيْنٌ ، ومَدِيْنٌ أجْـودُ . ورَجُلٌ دائِنٌ : عليه دَيْنٌ ، وقد إسْتَدَانَ وتـدَيَّن وأدَّان بمعنى واحد [٣] .

قال ابن فارس : " الدال والياء والنون اصل واحد اليه يرجع فروعه كلها . وهو جنس من الانقياد والذل . فالدّين : الطاعة ،..ومن هذا الباب الدَّيْن. يقال : دَايَنْتُ فُلانَا ، إذا عاملته دَيْنَا ، أمَّا أخذا وأمَّا إعطاء " [٤] .

و دِنْت الرَّجل : أقرضته فهو مَـدِيْن ومَدْيُون . وقيل دِنْتـُه أقرَضْتـُه ، وأدَنْتـُهُ اسْتَـقْـرَضْتـُه مِنْه . ودان هو : أخذ الدَّين [٥] .

و أدَنْـتـُه : جعلته دَائِـنا ؛ وذلك بأن تـُعْطِيه دَيْناً ، قال أبو عبيدة : دِنْته أقرَضْتـُهُ ، ورَجُلٌ مـدِين ، ومـدْيُون ، ودِنْتـُه اسْتـَقْـرَضْتُمنه والتّـدَايُن والمُدَايَنـة دفعُ الدَّيْن [٦] .

٨) **الرِّبا :** الفعل **رَبَا :** فأصله (رَبَو) لِتَحرك الواو وانفتاح ماقبلها قلبت ألفا ، والمضارع منه (يرْبُوُ) قلبت الضمة إلى سكون لاستثقالها على الواو الواقعة طرفا . ففيها إعلال بالتسكين

ر ـَ ـ / بـ ـَ ـ / و ـُـ قلبت الواو الفا ر ـَ ـ / بـ ـَ ـَ ـ إعلال بالقلب

ـَيـر / بـ ـُـ / و ـُـ قلب الضمة الى سكون تـ ـَ ـ ر / بـ ـُـ و إعلال بالقلب

استعمل الإمام (عليه السلام) هذا اللفظ دلالة على الزِّيادة والنَّماء ، فتكرر اربع مرات [٧] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ربُّوا	مرة	فَعلوا
يُربِي	مرة	يُفْعِل
الرِّبا	مرتان	فِعل

ليدلَّ على :

---

١) ظ : العين (مادة دين) : ٨ / ٧٢ .
٢) مقاييس اللغة : ٢ / ٣٩١ .
٣) ظ : المفردات في غريب القران : ١ / ٢٣٣ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة دان) : ٢ / ١٤٦٨ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٤٨ .
٦) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٦٢ ، ٢٦٢ .
٧) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٨٤٨

١) **الربا الحقيقي :** الزيادة والنَماء كزيادة الصدقة ونمائها ، جاءت صيغة الفعل المضارع منه على زنة (يُفعِل) ليدل على الاستمرارية في إيقاع الحدث ولتكون عادة يتخلق بها الناس في قوله : (عليه السلام) **:" إِذَا حُيِّيْتَ بِتَحِيَّة فَبَحَيِّ حْسَنَ مِنْهَا، وإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِيءِ "** [٣٩]، ويُربي : يزيد

٢) **الربا المجازي** : ويدلُّ على (البيع المُحّرَّم) قال (عليه السلام) في بيان حال أهل القبور في القيامة **«يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِم عَلَى رَبِّهِمْ ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ "** [٢] ، واستُعمِل في هذا النص إسلوب المساواة في الإستبدال فـ(النبيذ عِوَضَا عن الخمر) ، (الهَدِّية عِوْضَا عن السُّحت) و(البَيع عِوَضَا عن الرِّبا) وهذا ماأشار اليه الرسول (صلَّى الله عليه وآله) قائلا : " إنّ الله كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين ، فسأله الإمام (عليه السلام) : وماهذه الفتنة ؟ قال : فتنة قوم يشهدون أن لااله إلاّ الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة ، فسأل الإمام (عليه السلام) عن سبب مقاتلتهم وهم يشهدون ، فقال : على الأحداث في الدين ومخالفة الأمر، فأما فتنتهم بتأويل القرآن واستحلال الخمر بالنبيذ والسّحت بالهدية ، والرّبا بالبيع ، وتحريف الكتاب ، فالسّحت : الحرام ، وكلّ ما لايحل كسبه ، قد اسحت الرجل في تجارته : اكتسب السّحت [٣] .

وقال (عليه السلام) : **" مَن تَّـجَرَ بِغَيْرِ فِقْه فقد ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا "** [٤] ، إذ استعار لفظ إرتطم لغير الفقيه ، لأخذه الرِّبح الفاحش فلا يتمكن من الخلاص من الرِّبا ؛ لكثرة اشتباه مسائل الرّبا بمسائل البيع ولايفرق بينهما إلاّ الفقهاء مع وقوع الخلاف بينهم فيها . فهنالك متطلبات اقتصادية في الرِّبح والخسارة ؛ فالتّاجر الصادق عليه واجبات يسمو بها الى درجة التكريم ، و رَبَا الجُرحُ والأرض والمال وكلّ شيءٍ يَربُو رَبْوَا ، إذا زاد ، والرَّبِيَة : ما أرْتَفَعَ من الأرض ، ورَبَا المالُ يَربُو في الرِّبا ، أي : يزداد ، وصاحبه : مُرْبٍ [٥] .

فـ" الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد ، وهو الزيادة والنماء والعِلو ، تقول من ذلك : رَبَا الشّيء يربو ، إذا زاد . وربا الرابية يربوها ، إذا علاها " [٦] .

وهو مصدر يدل على الزّيادة والنّماء من أصل المال [٧] . رَبَا المالُ يَربُو : زاد . وأرْبَاه الله تعالى ، وأربَتِ الحنطة : أرّاعت [٨] .

يقال : رَبَا المال يَرْبو رَبْوا : إذا زاد وأرتفع ، والإسم الرِّبا ـ مقصور ـ ، وهو في الشَّرع : الزيادة على أصل المال من غير عقتِبايعٍ ،... ومنه الحديث : " من أجبى فقد أربى " [٩] .

---

١) نهج البلاغة : الحكم القصار ٦٢ ، ٣٦٢ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد :٩ / ١٥٧
٣) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٢٦٣ .
٤) نهج البلاغة : الحكم القصار ٤٤٧ ، ٤١٧ .
٥) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ٣٣٥ .
٦) مقاييس اللغة : ٢ / ٤٨٣ .
٧) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٣٣٤
٨) ظ : لسان العرب (مادة ربو) : ٣ / ١٥٧٣
٩) ظ : التعريفات : الجرجاني : ٩٥ . و ظ : النهاية في غريب الحديث و الأثر : ٣٤٤ .

٩) الرِّبح :

تكرر هذا اللفظ في أحد عشر موضعا ، وهو مبين في الجدول الآتي : [٤٠] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رَبِحَ	مرة	فَعِلَ
رَبِحوا	مرة	فَعِلوا
أرْبَح	مرة	أفْعَل
ربْح	مرة	فِعْل
لرَّابِح ، رابح	مرتان ، مرتان	لفَّاعِل
مُرْبِحَة	مرة	مُفْعِلَة
الأرْباح	مرتان	الأفْعَال

و جاء الربح في النَّهْج للدَلالة على مَعْنَيَيْن هما :

١) **الرِّبح الحقيقي (المادي)** : لم يستعمل الإمام (عليه السلام) هذا المعنى في الرَّبح ، وإنَّما كان تأكيده في جميع خطبه الرِّبح المجازي بوصفه الرِّبح الخالد للإنسان .

٢) **الرّبح المجازي :** هذا النوع من الربح هو ماأكده الإمام (عليه السلام) فكان اهتمامه بالرّبح المجازي ، فجاء الفعل الماضي منه على زنة (فَعِلَ) في قوله (عليه السلام) **: " مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ "**[٢] ، فالفواصل (رَبِح ، خَسِر) كلاهما جاء على زنة (فَعِلَ) ، وقد قابل بين (حاسَبَ ، ربح) وبين (غفل ، خسِر) ؛ ليؤكد أنَّ الرابح المحاسب لنفسه ، والخاسر الغافل .

جاء الماضي منه مبنيا على الضم مسندا إلى واو الجماعة (رَبِحُوا) في مدحه للدنيا قائلا:**" إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْق لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُعَافِيَة لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَدَارُ مَوْعِظَة لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ، وَمُصَلَّى مَلاَئِكَةِ اللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَاالرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ "**[٣].

فرِّبحُ الجَنّةِ ربحٌ معنوي ،وقد أكَدَّ الإمام (عليه السلام) ذلك ، فجاء الفعل (رَبِحَ) متعديا ، إذ نَصَبَ (الجَنّة) مفعولاً به لـ(رَبِحَ) والأصل : رَبِحُوا الجَنّة فيها ، فكان التقديم بشبه الجملة جوازا ؛ والغرض منه التوكيد . وبأن الربح فيها لا في غيرها ، و يقال رَبِحَ فُلان ربْحَا ، إذا كَسَب ، وهي الزّيادة الحاصلة على رأس المال ، واستعمله الإمام ليدلّ على الكسب والنَّماء ، قال (عليه السلام) :**" لاَ مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْل ، وَلاَ وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ ، وَلاَ عَقْلَ كَالتَّدْبِير ، وَلاَ كَرَمَ كَالتَّقْوَى ، وَلاَ قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُق ، وَلاَ مِيرَاثَ كَالأَدَبِ وَلاَ قَائِدَ كَالتَّوْفِيق وَلاَ تِجَارَةَ كَالْعَمَل الصَّالِحِ ، وَلاَ رِبْحَ كَالثَّوَابِ "** [٤]

---

١) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٨٤٦ .
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٢٠٨ ، ٣٨١ .
٣) الحكم القصار : ١٣١ ، ٣٧٣ .
٤) الحكم القصار : ١١٣ ، ٣٦٩ .

فالعمل الصالح ربحه الثواب ، وسبق ربح بـ(لا) النافية الزائدة ، لأنّ الكلام منفي في بدايته بـ(لا) النافية للجنس والنفي بها مُؤكدا ، فجاءت زيادتها مع الرِّبح ، لغرض التأكيد . وجاء اسم الفاعل من (رَبِحَ)مُعَرّفاً بـ(أل) ، ومعنى رَابِح : هو ذو ربح ، وقيل بمعنى مفعول : أي مَربُوح فيه، وهي الصّيغة الأكثر إستعمالا لهذه المادة ، ومن كلامه (عليه السلام) : **"وَاعْلَمُوا أَنَّمَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا : فَكَمْ مِنْ مَنْقُوص رَابِح وَمَزِيد خَاسِر ! "** (٤١) .
فـ(كم) خبرية ، ومحلها الرّفع بالابتداء ، ورابح : خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو رَابِح ، والجملة خبر(كم) ، ومثله خَاسِر . والمعنى كم من منقوص في الدنيا هو رابح في الاخرة ، ومن مزيد في الدنيا هو خاسر في الاخرة ، فما يزاد للآخرة باق دائم ومايزاد للدُّنيا زائل (٢) .

وجاءت صيغة اسم المفعول(مُربِحَة) مسندة إلى المؤنث ، يقال من باب المجاز(تجارةٌ رابحةٌ) وقد ربحت تجارتك (٣) .
و منه قوله (عليه السلام) في خطبة له يصف المتقين **"يَصْبِرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً ، تِجَارَةٌ مَرْبِحَةٌ ،يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم "** (٤) .
والتّجارة المُربِحَة التي تحرز الرِّبح ، والمراد هنا أنّ (التجارة الرابحة) هي الأعمال الصالحة ومايتعلق بها (٥) .

فالرّبح لإيراد منه الزيادة على رأس المال ، وإنّما المرادُ به تحقيق المعنى المجازي، الإثابة وصالح الاعمال . فالإمام (عليه السلام) لم يستعمل الربح للشيء المادي ، وإنّما استعمله للشيء المجازي ؛ لأنّ الرّبح المادي زائل بالتأكيد ، أمّا الربح الحقيقي فهو الباقي .

تقول العرب : " رَبِحَت تِجارتُه اذا رَبحَ صاحبُها فيها " (٦) . ومنه قوله تعالى :﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ** ﴾(٧) .

والرِّبح والرَّبح والرِّباح : النَّماء في التجارة (٨) .

وعرَّفهالرَّاغب بقوله : " الزِّيادةُ الحاصلةُ في المُبَايعة ، ثمَّ يُتَّجَوز به في كلِّ مايعود من ثمرةِ عملٍ ، ويُنسَبُ الرِّبحُ تارةً الى صاحبِ السِّلعةِ ، وتارةٌ الى السِّلعة نفسها " (٩) .

---

١) نهج البلاغة : خ ١١٤ ، ١٢٠ .
٢) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٥١٩ و ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٥٤ .
٣) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٣٢٨ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٩٣ ، ٢٢١ .
٥) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ١٩٠ .
٦) ظ : العين (مادة ربح) : ٣ / ٢١٧ .
٧) البقرة / ١٦ .
٨) ظ : لسان العرب (مادة ربح) : ٣ / ١٥٥٣ .
٩) المفردات في غريب القران : ٣٨٨ .

١٠) الرُّخُـصُ :

تكررت هذا اللفظ في الذَّهْج ست مرات ، كما في الجدول الآتي : [٤٢] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رَخُصَ	مرة واحدة	.َعـَلَ
تُرْخِص	مرة واحدة	.َفـْعِل
تُرَخِصُوا	مرة واحدة	تَّفعِلُوا
رُخْصَة	مرة واحدة	.ُعْلـَة
رُخَصَه	مرة واحدة	ـُعَلَه
مُرَخَّصٍ	مرة واحدة	مُفَعَل

ويدلُّ على هبوط قيمة الشّيء وضِدّه الغَلاء ، وهو على نوعين :

١) **الرّخص الحقيقي (المادي) :** ويعني هبوط قيمة الشَّيء ، وضِدُّه الغَلاء ، جاء الفعل المضارع مرة واحدة وذلك في خطبة له في الإستسقاء **" وَاسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ، نَافِعَةَ الْحَيَا ، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى ، تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ ، وَتَسْتَوْرِقُ الأشجار ، وَتُرْخِصُ الأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ"** [٢] .

أتى الإمام (عليه السلام) بالصيغ الفعلية المضارعة (تنبت ، تحيي ، تروي ، تسيل) ، أمّا (تستورق ، تُرخِص) على زنة (تستفعل وتُفعِل) تعني تغيير الشيء من حالة إلى أخرى ؛ والصيغ الفعلية تدلّ على الحدوث والتجدد ، وترخيص الأسعار ؛ لكثرة الحبوب وسعتها من كثرة المطر .

٢) **الرّخص المجازي** : وهو ترخيص الله للعباد فيما يخففه عليهم ، أو التسهيل [٣] ، ومنه ورود الفعل الماضي على زنة (فَعّل) ويدلُّ على التكثير، وذلك في خطبة له للعبرة بالماضين :**" فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الْكِبْرِ لِاحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنبِيَائِهِ[وَأَوْلِيَائِهِ]، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ"** [٤] .

سـُبـِقَ فعل الشرط بـ(لو) الشرطية ، وجاء جواب الشرط ايضا متصدرا بالفعل نفسهوسُبِقَ بـ(اللام الواقعة في جواب الشرط ، ووجه الملازمة أنّ الترخيص فيه إنّما يكون مع إشتماله على المصلحة وخلوه عن المفسدة ولو كان كذلك لرَخَصَّ فيه الأنبياء والأولياء ومن يخطرهم من فوائده ومنافعه ؛ لمكانتهم لديه وقرّبهم إليه والإلزام [٥] .

فالرُّخُصُ : الناعم من كل شيء . ومن المرأة بشرتها ورقتها ، ورخاصة أناملها : لينها ،.... وثوب رخيص : ناعم . رخص في الأشياء : بيع رخيص [٦] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٦٠ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٤٣ ، ١٤٣ .
٣) ظ : أساس البلاغة: ١/ ٣٤٥ ، و ظ : القاموس المحيط : ٢ / ٤١٢ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١١ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٢٦٦ .
٦) ظ : العين (مادة رخص) : ٤ / ١٨٤ ـ ١٨٥ .

قال احمد بن فارس : " الراء والخاء والصادطُل يدل على لين وخلاف شدة . من ذلك اللّحم الرَّخص ، هو الناعم . ومن ذلك الرُّخُص : خلاف الغَلاء " [٤٣] .

و" الرُّخُص بالضّم : ضِدّ الغَلاء . واسترخصته : وجدته رخيصا ، وأرخصته جعلته رَخيصا ، وأرتخصته إشتريته رَخيصا [٢].

١١) الـــــــــرِّزْق :

تكرر في ثلاثةٍ وخمسين موضعاً من النَّهْج ، و هو موضح في الجدول الآتي : [٣]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رَزَقَكَ	مرة	بَعَلَكَ
رزَقها	مرة	فعَلها
رُزِقْتَ	مرة	فُعِلْتَ
رُزِقُوا	مرة	بُعِلوا
يَرْزق	مرة	يَفْعِل
يَرْزُقَه	مرة	يَفْعِلَه
يَرْزُقهم	مرتان	يَفْعَلهم
أَسْتَرْزقَ	مرة	أَسْتَفْعَلَ
ارْزُقنا	مرة	افْعَلْنا
الرِزْقَ	١٩ مرة	الفعْل
رزْقا	مرة	عْلاً
رزْقَكَ	٥ مرات	بِعْلَكَ
رزْقُهُ	٥ مرات	بِعْلَهُ
رزْقِها	مرتان	بِعْلِها
الأرْزاق	٣ مرات	الأفعال
أرْزاقِها	مرتان	أفعالِها

١) مقاييس اللغة : ٢ / ٥٠٠ .
٢) ظ : المصباح المنير : ٢٢٣ ، و ظ : المعجم الإقتصادي الإسلامي : ١٩١ .
٣) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٦٣ .

ارْزاقَهُم	مرتان	أفعالهُم
رازقه	مرة	فاعله
مَرزُوق	مرتان	مَفعُول
مرزوقة	مرة	مفعولة

و دلَّ على :

١) **الرزق الحقيقي (المادي)** : العطاء الجاري من طعام أو نصيب ونحوه .
٢) **الرزق المجازي:** وهو الدَّخْلُ أو مايفرض من بيتِ المَّال للجُند ، وغيرهم من العاملين في الدَّولة.إذ جاء الفعل الماضي متصلاً بضميرالغائبة التي تعود إلى (الأموال) مرة واحدة في خِطبِه يخه للبُخَلاء بالمال والنفس قائلاً : **"فَلاَ أَمْوَالَ بَذَلْتموهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا... "** (٤٤) ، فلم تبذلوا أموالكم في رضا من رزقكم إيّاها ، ولم تخاطروا بإنفسكم في رضا الخالق ، والأولى بكم أن تبذلوا المال في رضا رازقه، والنفس في رضا خالقها ؛ لأنّه ليس أحد أحق منه بالمال والنفس وبذلها في رضاه (٢).

وجاء مبنيا للمجهول ؛ ليكون عاما في كل رزق ومسندا إلى الجماعة ؛ ليشمل العقلاء خاصة ،وذلك في حديثه عن الزاهدين : **" ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رُزقوا "** (٣) ،فجاء الفعل مسبوقاً بـ(ما) المصدرية ، والمصدر المُؤول منهما بـ(رزْقِهم) المسبوق بـ(إن) الشرطية ، وقد حذف الفاعل لكون الرازق معلوماً وهو الله (سبحانه وتعالى)، وصوغ الجملة وصبِّها على أقل مايمكن طلبا للإيجاز .فهم يخافون ويتهمون أنفسهم بكونها لاتبدي نشاطا في طاعة الله (٤) .

وجاء المضارع منه على زنة(يَفْعِل) منفياً بـ (لا) النافية غير العاملة في حديثه متعجباً عن ابن آدم قائلاً : **" مَا لِابْنِ آدَمَ لَهُ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَ لاَ يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلاَ يَدْفَعُ حَتْفَهُ "** (٥) .

وجاء على زنة (إسْتَفْعِل) طلب الرزق ، قال (عليه السلام) : **" اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ ، وَلاَتَبْذُلْ جَاهِيَ بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ "** (٦) ، فـ(استرزق) : أطلب الرزق ، وبدأ الدعاء لنفسه بصيانة وجهه باليسار ، ولكن طلبه للرزق جعله عاما له ولغيره حبا منه خلق الله ، لكنّ الإمام (عليه السلام) لايسترزق ولايستعطف أحدا ، مهما كانت الظروف ، ولايمدح أحدا لايستحق المدح ؛ بل أراد التعريض بمن يمدح على حساب المنفعة ، والمصلحة الشخصية وهذا الدعاء ورد في الصحيفة السجادية ، وهو : " اللهم صُنْ وجهي باليسار ولاتبذل جاهي بالإقتار فاسترزق طالبي رزقك ، واستعطف شرار خلقك ، وابتلى بحمد من أعطاني ، وافتن بذم من منعني ، وأنت من وراء ذلكلّه ولي الإعطاء والمنع إنَّك على كلّ شيءٍ قدير " (٧) .

---

١) نهج البلاغة : خ ١١٧ ، ١٢٤ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ٢٢٠ .
٣) نهج البلاغة : خ ١١٣ ، ١١٩ ، و اغتبطوا : غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق .
٤) ظ : في ظلال نهج البلاغة / ٢ / ٥٠٥ .
٥) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٤٥٤ ، ٤١٨ .
٦) خ ٢٢٥ ، ٢٥٥ صيانة الوجه : حفظه من التعرض للسؤال ، واليسار : الغنى ، الإقتار : الفقر .
٧) ظ : الصحيفة السَّجادية : شرح : محمد جواد مغنية .

وتكرر الاسم منه معَرَّفا ب(ال) منها قوله يبين وصايا شتى :"**وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ** " [٤٥] .

فـــ (رزْق) بدل مفصل من مجمل ، والمبدل منه رزقان فـ (رزق تطلبه) : بتجارة او صناعة او فلاحة او خدمة ، وهذا الرزق قضاء كأي شيء يحدث في الكون ابى سبحانه الا ان يربط الاسباب بمسبباتها .والنتائج بمقدماتها حتى نعيم الاخرة ، و (رزق يطلبك) بإرث أو هدية أو صيد غال وثمين لايكلفك سوى خطوات ... فالكلام عن الرزق تعبير مجرد عن واقع الحال بصرف النظر عن فلسفة الرزق [٤٦] .

قال عروة بن أذينة : لقد علمتُ وما الإسراف من خلقي

أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسْعَى لـــــه فَيُعِّنيني تطلُّبـــُـــهُ
ولو قعْدتُتَ أتانـــي لايُعِّنينـــــي[٣] .

فتتكون لدينا المعادلة الآتية : الرزق (الدخل) = رزق تطلبه + رزق يطلبك

فالدَّخل يتضمن ماهو مخطط ، وغير مخطط له . والدَّخل المنظور وغير المنظور، والمعلوم والمتغير، ويمكن إدخال تفاصيل واسعة لهذه المعادلة لتشمل دخل الفرد والدخل الوطني أو القومي والعالمي الموازن وحتى أكبر ميزانية للدَّولة [٤] .

وقوله: " **فَرَضَ اللهُ الْأيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ** " [٥]، فـ(تطهيراً ، تنزيهاً ، تسبيباً) كلها مفاعيل لأجله ؛ ففرض الإيمان تطهير للشرك ، وفرض الصلاة تنزيه عن الكبر، ففيها يتساوى العظيم والصغير في صف واحد ، يتذللون ويتضرعون ؛ بل ربما تقدم الصغير في الصف والكبير خلفه والكل راضٍ بموقفه ، وفرض الزَّكاة ؛ سببا في الرزق ، ويخلق لهم أضعافا .

وقوله (عليه السلام) وهو يبين مواعظ للناس :" **فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ .قَدْ تُكُفِّلَ لِكُمْ بِالرِّزْقِ ، وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ فَلاَ يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ** "[٦] ، فقد أمر بالعمل ونهى عن الحرص على طلب الرزق ، فقال : إنَّكم أُمِرتم بالعَمل ، وضَمّن لكم الرِّزق فلا تجعلوا المضمون حصوله هو المخصوص بالحرص ، وجاء التوشيع في قوله (عليه السلام)

---

١) نهج البلاغة : خ ١١٤ ، ١٢٠
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ٢٠٢ .
٣) ظ : شعر عروة بن أذينة : ٤٩ وهو من شعراء صدر الاسلام ومن الفقهاء ايضا، شاعر غزل من أهل المدينة .
٤) ظ : علم الإقتصاد في نهج البلاغة : هاشم حسين : ٣٤ .
٥) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٢٥٢ ، ٣٨٦ .
٦) خ ١١٤، ١٢٠ .
٧) الحكم القصار : ٣٧٩ ، ٤٠٩ .

: **" الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنَّكَ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ "** (٧) .

والتوشيع هو ضرب بديعي جاء به الإمام (عليه السلام) فأتى بإسم مثنى (رزقان) ثم فسّره بإسمين مفردين ، ثانيهما (رزق يطلبك) معطوف على أولهما (رزق تطلبه) . فلكلِّ شيءٍ سبب ، رزقاً كان أم غيره ، والفرق بين الرِّزق وغيره يعود إلى أنّ غيرَ الرِّزق يمكن ضبطه وتحديده من خلال العلم بأسبابه : أمّا الرِّزق فلايمكن ضبطه وتحديده بحال حتى من خلال العلم بأسبابه : هذا الفرق لاما قاله الشارحون : إنَّ الرزقَ بيدِ اللهِ وحده وبلا سبب على الإطلاق . فلا رزق إلا بسبب مع توفيق الله وعنايته سوى أنّه لايقدر بسببه ، أمّا غيره فيمكن تقديره بسببه الموجب له . (الرزق الذي تطلبه) الذي صممت عليه وسعيت اليه وجعلته نصب عينيك ، (ورزق يطلبك) الذي لم يكن في الحساب (٤٧) ، و الجملة إخبارية ، والرزقان : اسم مثنى ، جاء بعده بإسمين مفردين : طالب ، ومطلوب .

وورد الاسم متصلاً بالغائبة التي تدلُّ على النَملة ، قال (عليه السلام) في وصفها :**" انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تُجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا ، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا "** (٢) ، فهذه النملة على صغر حجمها وتفاهة وزنها تكدُّ وتعمل من أجل الرّزق وتجمع قوتها في الصَّيف لتخزنه الى الشتاء ، وتُلْهِمُ الإنسان الإدّخار ، فالإمام (عليه السلام) لايريد أن يحكي حكايات عن عالم الحيوان فيملأ الفراغ ؛ بل يضرب المثل بها للدرس والإتّعاظ (٣).

و ضرب المثل بـ(الخَفَّاش) فهو يسعى في الليل ويرتاح في النهار ليضمن قوته ؛ كالنّملة فهي تسعى في الصيف لتدخر قوتها في الشتاء .كما ورد اسم المفعول مرة واحدة مسندا إلى ضمير الغائب وذلك في قوله :**" انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا..تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا ، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا "** (٤) .

و رَزَق اللهُ يَرزُقُ العباد رزقا : اعتمدوا عليه ، وهو الاسم أخرج على المصدر وقيل : رَزْق . واذا أخذ الجند أرزاقهم ، قيل : ارتزقوا رَزْقة واحدة ، أي مَرَّة (٥) .

---

١) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٢٤٥ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٩ / ٢٦٣ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٧ .
٣) ظ : الفكر الإقتصادي في نهج البلاغة : ٢٦ و ، ظ : عبقرية الإمام (عليه السلام) في علم الحيوان : عادل محمد علي الشيخ : بحث ورد في موسوعة الموسم : ٢٧٤ ـ ٢٧٥، إذ تتخذ النَّملة قُرى تحت الأرض ، ومخازن للحبوبِ ، وتمتلك حاسة شم قوية ، والعُمَّال على نوعين : منهم من يعتني بدور الحاضنة ، وهي مُوَبِيات والنَوع الآخر : يحرس العُش او المُسْتَعْمرة ، يقوم كلاهما بجمع المَّال ، و ينقل أجساما أكبر من جسمها ، وسلوكها غريب إذ أنّ بعض البذور كالقمح أوالارزق تنبت اذا تركت في جوف الارض ؛ لذا فهي تقسِّم الحَبَة قسمين ، إلاّ حبّة الكزبرة فتقسِّمها على أربعة اقسام ، وتخرج الحّب إلى سطح الارض لتعريضه إلى الهواء وأشعة الشمس لئلاّ يتعفن ، وإذا أحسَّ بظهور الغيوم أعاد الحب إلى مكانه خوفا من المطر، ومن العجيب أنه يجلب الغذاء الى المستعمرة ، فلا يضيع الطريق أو المستعمرة ، ولاتفشل او تظل طريقها .
٤) نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٦ .
٥) ظ : العين (مادة رزق) : ٥ / ٨٩ .
٦) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٣٨٨ .

فالرَّاء والزاء والقاف أصل واحد يدلُّ على عطاء لوقتٍ . فالرِّزق : عطاء اللهِ جلَّ ثناؤه . ويقال رَزقه اللهُ رزْقاً ، والإسم الرِّزق . وهو الشُّكر[٦] .

ومنه قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[٤٨] .وفعلت ذلك لمـّا رزقتني ، أي لمـّا شكرتني .

قال الله تعالى : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾[٢] ؛ يقول : بل انا رازقهم ، وماخلقتهم إلاّ ليعبدون .

والرِّزْقُ : ما يُنتفَع به ، وجمعه الأرزاق [٣]، وهواسم لِمَا يَسُوقه الله الى الحيوان للتغذي ؛ أي ما به قوام الجسم ونماؤه . والجمع أرْزَاق [٤] .

ويُقَـال للعَطاء الجاري تارة دنيوياً كان أم أخرويا ، وللنّصيب تارة ، ولمَا يصلُ إلى الجوف ويتغذى به تارة [٥] ،فإن فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل : فَعَّال مثل : عَلاّم وصَبّار [٦] .

وجاء في المقتضب : " هذا باب مايبنى عليه الإسم لمعنى الصناعة لتدل من النسب على ماتدل عليه الياء) " وذلك قولك لصاحب الثياب : ثوَّاب ، ولصاحب الثياب : ثوَّاب ، ولصاحب العطر : عطـّار ، ولصاحب البَزِّ بـَزَّاز . وإنّما أصل هذا لتكرير الفعل كقولك : هذا رجل ضرّاب ، ورجل قتـّال ، أي : يكثر منه مثل : بزّاز وعطـّار " [٧] .

ويرى د . فاضل السامرائي أن صيغة (فَعّال) في المبالغة هو النقل من شيء الى آخر فتحصل عند ذاك المبالغة [٨] ؛ لأنَّ صيغة(فَعَّال) في الأصل مثل نجَّار ، وقيست عليها صفات المبالغة ، كأنَّها لكثرتها قد صارت حرفة عند معطيها .

١٢) الرَّهْنُ :

جاء هذا اللفظ في تسعةعشر موضعاً من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ارتهن	مرة	اِفتَعَل
ارتهنكم	مرة	افتَعَلكم
رهن	مرتان	فَعْل
رهونه	مرة	عُولُه

١) الواقعة / ٨٢ .
٢) الذاريات / ٥٧ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة رزق) : ٣ / ١٦٣٦ .
٤) ظ : معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء : ٢٢٩ .
٥) ظ : المفردات في غريب القرآن : ١ / ٢٥٧ .
٦) ظ : الفروق اللغوية : ١٢ .
٧) المقتضب : ٣ / ١٦١ .
٨) ظ : معاني الأبنية في العربية : ٩٥ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٦٣ .

رهاتها	مرة	فِعَالها
مرتهن	مرة	مُفْتَعَل
مرتهنون	مرتان	مُفْتَعَلون
مرتهنة	مرة	مُفْتَعَلة
رهينا	مرة	رَعَيْلاً
رهينته	مرة	رَعِيْلَته
رهينة	٤ مرات	رَعيلَة
رهائن	مرتان	رَعَائِل
رهائنها	مرة	رَعائِلها

ليدلَّ على : **الرهن المجازي** : فلم يرد الرَّهْن بالمعنى الحقيقي (المادي) وهو الحَبْسُ ؛ بل جاء الرَّهْن بالمعنى المجازي ، فعَبِّر به الإمام (عليه السلام) عن (الأرواح ، الأنفس ، الحَـبْس في القبور ، التقوى ، الودائع ، ومرة واحدة كناية عن سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وجاء الفعل الماضي المزيد (ارْتَهَن) على زنة (إفْتَـعَـل) مرة واحدة في النَّهْج ، للدّلالة على معنى الإتّخاذ ، وذلك في قوله في فضل القرآن : **" فَالْقُرآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ ، أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثاقَهُ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ "** [٤٩]، فأرواح العباد كلُّها في قبضته رهينة على الوفاء بحقه تعالى ، ولمّا كانت ذمم المكلفين مشغولة بما تضمنه القران من التكاليف والأحكام كان اللازم عليهم الخروج عن عهدة التكاليف ، فقد شبهّهم بالعين المرهونة لدَين المُرتَهن ، ففك رهانها موقوف على أداء حق صاحب الدَّين فكذا فك رهانة هؤلاء موقوف على عملهم بالتكاليف الشرعية ، والأوامر المطلوبة [٢] .

والمصدر (رَهْنُ)على زنة (فَعْلٌ) ورد مرتين ، للدلالة على معنى المَنع والحبس ، منها خطبته في صفة من يتصدى للحكم بين الامة : **"إِنَّ أَبْغَضَ الخَلائِقِ إِلَى اللهِ تعالى رَجُلانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلاَمِ بِدْعَة ، وَدُعَاءِ ضَلاَلَة، فَهُوَفِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَن اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ "** [٣] ، فلا فكاك لهذا الرهن ، ولاثمن عذاب الحريق ، فـ(رَهْنٌ بخَطِيئته) قيل : لأنه إن كان ضالاًفي دعوته مضلاً لمن اتبعه، فحمل خطاياه وخطايا غيره لأنه رهن بخطيئتين معاً[٤] .

وجاء متصلاً بضمير الغائبة (ها)على زنة (فِعَال) جمع تكسير من أوزان الكثرة ، وهو يدلُّ على المشاركة ، الفرق بين الرَهْن والرِّهَان ؛ في الصِيغة والدِّلالة فـ(الرَّهن) زنة (فَعْل) و (الرِّهَان) زنَة (فِعَال) الأول عام والثاني خاص يقتصر على رهان الخيلمثلاً ، وقوله فيما يجري مجرى الخطبة : **" وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا ، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا ، وَاسْتَبْدَدْتُ**

---

١) نهج البلاغة : خ ١٨٣ ، ١٩٢ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٣٠٥ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٧ ، ٢٤ .
٤) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٣١٤ و ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١ / ٢٦٤ .
٥) نهج البلاغة : خ ٣٧ ، ٤٢ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٤ / ٤١٠ .

بِرِهَانِهَا " [٥] ، فرهانها : الجعل الذي وقع عليه التراهن ، ويقصد به مايرهن ويستبق عليه للمبالغة من رهان الخيل ، وهو كناية عن سرعة السير وتقدمه نحو الفضائل قبل الكل [٦] ، فالباء للإلصاق كأنّ الرِّهان التصق به وعشقه فلم يبرحه الى غيره .

وجاء اسم المفعول من الفعل (يَرْتَهن) أي من غير الثلاثي على زنة (مُفْتَعَل) في قوله (عليه السلام) في ذم أهل البصرة :" **كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ ، رَغَا فَأَجَبْتُم ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُم ، أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَن بِذَنْبِهِ ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمة مِنْ رَبِّهِ "** [٥٠] . المُرْتَهَن : من الارتهان والمراد المُؤاخذة ، أي أنّه وصف المُقيم بين أظهرهم (مُرتَهَن بذنبِهِ) ؛ لأنه بإقامته بينهم إمّا أن يشاركهم في الذنوب فلا ينكرها ، ومذهبنا لاتجوز الإقامة بدار الفسق او الكفر ، فالإمام (عليه السلام) هنا استعمل الكناية ؛ ليوبخهم ويقرعهم بعد واقعة الجمل ، وممَّا يعمق دلالة الوصف السالب لأهل البصرة ، فيجعل فعل الخطيب يتعدَّى من السَّلب الى الإقذاع والهجاء ـ هو أنهم كانوا جُنداً لعائشة ـ وضمير المخاطبين (كم) في (أظهركم) يخصُّ أهل البصرة ،والمرأة عائشة والبَهيمة : الجمل ، الذي سميت الواقعة بإسمه ، استعمل الإمام (عليه السلام) هنا الزمن بإنواعه الثلاثة ؛ جاء الماضي في (كنتم ، رغا (صوته) وعُقِر أي ذبح او جرح او ضربت قوائمه) [٢] .

وجاء الزمن الحاضر منه في (أخلاقكم ، عهدكم ، دينكم ، ماؤكم) وهي جمل إسمية دالة على الثبات والدَّوام . فـ(أخلاقهم ، عهدهم ، دينهم ، ماؤهم) وُصِفَت بصفات سلبية (دِقاق (دنيئة) ، شِقاق ، نِفاق ، زعاق (مالح)) ، ولمّاكان عمل أهل البصرة سالباً في كلٍّ من الزمانين الماضي والحاضر ، وصف الإمام (عليه السلام) مستقبل البصرة في صورة عذاب يُصَبُّ عليهم فيفرقهم بالماء بقوله (المُقيم بين أظهركم مُرتَهن بذنبه) أي : مُؤاخَذ ؛ وإتَّسَم الكلام بنفَسٍ تصاعدي حادٍ يظهر في طريقته في عرض الصُّور؛ ليشدّ انتباه الجمهور ، إلا أنّ القسم الذي وردت فيه مفردة (مُرْتَهَن) خلا من أية صورة . وهو الزمن الثاني (الحاضر) ، وهي جمل إسمية تدلُّ على الدّوام والثّبات .

وقال في الِعظَة بالتّقوى جاء اسم المفعول مجموعا جمع مذكر سالم :**"فَارْعَوْا عِبَادَ اللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ "**[٣] ، فـ(مُرْتَهَنُّون) خبر (إنَّ) مرفوع ، بالذنوب محتاجون الى فك رهانها ، ولفظ (المرتهن)مستعار للنفوس الاثمة باعتبار تقيدها كتقيد الرّهن المُتَعارف بما عليه من المال وإمتكانه بأدائه [٤].

وجاء المؤنث من اسم المفعول مُرْتَهَنَةعلى زنة (مُفْتَعَلة) ملحقا به التاء الدالة على المبالغة والكثرة ؛ لأن المفرد عندما يكون خبرا أو صفة أو تمييزا يدل على الكثرة ، فالجِبال العالية أكثر من الجبال العاليات قائلاً **" وَالأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا "** [٥] .

والمُراد بـ(المُرْتَهَنَة) : المَقْبُوضة ، بثّ قل أعمالها وأحمالها لأنّ الإنسان روح ، وبدن ، والبَدَن بعد الموت للعفونات ، والحشرات ، أمّا الرّوح فلهول الحِسَاب عن الأعمال ، وماحملت من الأثقال [٦]. وورد

---

١) نهج البلاغة : خ ١٣ ، ٢١ .
٢) ظ : اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية : ٣٣٩ ـ ٣٤٢ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٩٠ ، ٢٠٤ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ١٠ ، ١٨١ .
٥) نهج البلاغة : خ ٨٣ ، ٧٠ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ١٢ ، و ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ١٦٠ .
٧) نهج البلاغة : خ ٨٣ ، ٧٠ .

(رَهِن)على زنة (فَعِل) صفة مشبهة في التذكير بضروب النِّعم : **" وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيناً "** [٧] .

حال من غُودِر أي حَبَيسًا في لِحْدِهِا الى يوم يُبْعَثُون [٥١] .

وجاءت لفظة (رَهِيْنَة)على زنة (فَعِيْلَة) أربع مرات في النَّهْج ، ثلاثا منها مُنَكرة ومرة واحدة معرفة بـ(ال) التعريف، وهي قوله (عليه السلام) مخاطبا رسول الله عند دفنه لفاطمة الزهراء : **" إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةَ "** [٢]. فهي وديعة رسول الله التي أودعها علياً (عليه السلام) ، وهنا فن المماثلة ، ترديد الألفاظ المتماثلة على المعنى الواحد لتوكيده ، وهي (الوديعة والرهينة) [٣] .

وقد عُرفَّت بـ(ال) ؛ لأنَّها معروفة . أمّا المراد بـ(رهينة الايام) فبلحاظ أنَّ وجوده مرتبط بالأوقات وداخل في حكمها كأرتباط الرَّهن بيد المرتهن [٤] .

و " رَهَنْتُ الشيء فلاناً رَهْناً . فالشَّيءُ مَرْهُون . وأرْهَنْتُ فُلانَا ثَوبَاً . إذا دفَعته إليه لِيرهَنه . وارْتَهَنه فلان . إذا أخذه رَهْنا . والرُّهون . والرِّهان والرُّهُنُ: جمع الرَّهن . والمُراهنة والرِّهان : أن يُراهِنُ القومَ على سباق الخَيل وغيره . وأرْهَنْتُ الميِّتَ قَبْرًا : ضَمَّنتُه إياه . وكلّ أمرٍ يُحْتبَس به شيءٌ فهو رَهْنُهُ . ومرتهنه . كما أنَّ الإنسان رهين عمله " [٥] .

قال احمد بن فارس : " الرَّاء والهاء والنون أصل يدلُّ على ثبات شيء يمسك بحق أو غيره . من ذلك الرَّهن : الشَّيء يترْهن . تقول رَهْنتُ الشَّيء رَهْناً ؛ ولايقال أرهنت . والشّيء الرَّاهن الثابت الدَّائم . ورهن لك الشيء : اقام وارهنته لك : اقمته ، وقال ابو زيد : أرْهَنْتُ في السِّلْعَة إرْهَانا : غلَوْتُ فيها . وهو من الغَلاء خاصةً . ماوضع عند الإنسان مِمَّا ينوبُ مَناب ماأُخذ منه . يقال : رَهَنْتُ فُلانا دارا رَهننا ، وارْتَهَنهُ إذا أخذه رَهْنا ، والجمعُ رُهُون ورهَان ورُهُن .، وأرهن بالسِّلعَة : غلى بِها ، وبَذل فيها مَلَاه حَتَّى أدْرَكها ".[٦] .

و الرَّهْن في الشَّرعِ : " حَبْسُ الشَّيء بحق يُمْكِنُ أخْذَهُ مِنْه كالدَّيْن ، ويُطْلَقُ على المَرهُون تسميةً للمفعول بإسم المَصْدَر " [٧] .

وعرّف الرَّاغب الرَهْن بقولهِ : " مايُوضَعُ وثيقةً للدَّيْن ، والرِّهان مثله ، لكنَّ يُخْتَصُ بِما يُوْضَع في الخطار وأصله مصدر ، يُقال رَهَنتُ الرَّهْنُ ورَاهَنْتُه رهانًا فهو رَهِين ومَرهُون، ....لمَّا كان الرَّهنُ يُتصَورُ منه أنَّه لستعير ذلك لِحَبْس أيِّ شيءٍ كان " [٨] .

---

١) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ١٦٠ .
٢) نهج البلاغة : خ ٨٣ ، ٧٠ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ٥ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٥ / ٣٣١ .
٥) ظ : العين (مادة رهن) : ٤ / ٤٤ .
٦) مقاييس اللغة : ٢ / ٤٥٢ .
٧) التعريفات : ٩٨ .
٨) ظ : المفردات في غريب القرآن : ٢٧٠ ، و ظ : المصباح المنير : ٢٤٢ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٩٤٨ .

١٣) السِّلْعَـــةُ :

وردت هذه اللفظة ثلاث مرات في كلام الإمام (عليه السلام) ، وهو موضح في الجدول الآتي : [٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
سِلعَةٌ	٣ مرات	بِعْلَةٌ

لتدل على السلعة المجازية ، فلم ترد حاملة لمعنى السلعة الحقيقية ، فقد إستعمل الإمام (عليه السلام) هذا النَّوع ، إذ جاءت في النَّهْج تحمل المعنى المجازي ؛ ولم تأتِ هذه اللفظة لتحمل المعنى الحقيقي (المادي). قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام له في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة **" إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً ، وَيَمُوتُونَ ضُلاَّلاً ، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ "** [٥٢].

وتقدم شبه الجملة (فيهم) جوازا ، والغرض منه التوكيد ، أي أنَّ الأمر فيهم وحدهم لافي غيرهم ، وأبورعلى زنة (أفعل) من البَوُر : الفاسد ، بار الشيء ، أي ، فسد ، وبَارَتْ السِّلعة : كسدت ولم تنفق ، وهو المراد هاهنا ، وأصله الفساد [٢]، و(سِلْعَة) الثانية مسبوقة بـ(لا) الزائدة .

وجاءت الجملة الفعلية تحمل صيغة النفي ؛ لتعطي مابدأ به النص من إثبات ، ثباتا أكثر؛ لأنّ موضوع النص القرآن (الكتاب) ولمَا يحمله من أهمية قصوى في حياة المسلمين فهو دستورهم المقدس ، فالشَّكوى على لسان الإمام (عليه السلام) تمثل شكوى الحرص على مصلحة الجماعة لا الفرد . ووقعت (سلعة) اسم ليس في حديثه عن الزَّمان المُبْقِل :**" وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَاتُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ "** [٣] . تقدمت الجملة الظرفية (عند أهل ذلك الزّمان) على إسم ليس (سلعة) وأصلُ الجملة (ليس سلعة أبور- عند أهل ذلك الزّمان -) وأبور بمعنى : أفسد ، وهي خبر ليس ، من بار الشيء ، أي هلك ، ويقصد بالسِّلعة هنا : المتاع [٤] .

والسَّلع : نبات يقال : هو السُم . وتجمع السِّلعة على سِلَع وهي ماكانت متجورا به من رغيف وغيره [٥]

قال ابن فارس : " السين واللام والعين أصل يدل على انصداع الشّيء وانفتاحه . من ذلك السّلع ، وهو شَقٌ في الجبل كهيئة الصدع والجمع سُلُوع . ويقال تسلع عقبه ،إذا تشقق وتزلع . ويقال سلع رأسه ، إذا فلقه ، والسّلعة : الشيءٌ المَبِيع ، وذلك لأنّها ليست بقنية تُمْسَك ، فالأمر فيها واسع " [٦] .

وسميت بذلك ؛ لأنّها تقطع من غيرها أي تُسلع منه . ويراد بها المَتاع الذي يُتّجر به ، ويُقَال : هذه سِلْعَةٌ رُبِحَة ، وهي من رَبِح السّلع وهي المَتاع المُتَجَوزُ فيه ، تقول : ماهذه سِلْعَه إنمَّا هي سِلْعه [٧].

---

١) نهج البلاغة : خ ١٧ ، ٢٥ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١ / ٢٦٤ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٤٧ ، ١٤٥ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ٩ / ٧٥ .
٥) ظ : العين (مادة سلع) : ١ / ٣٣٥ .
٦) مقاييس اللغة : ٣ / ٩٥ .
٧) ظ : اساس البلاغة : ١ / ٤٦٨ .
٨) لسان العرب (مادة سلع) : ٣ / ٢٠٦٦ .

و" السّلعة ما تُجِـرَ به ، وأيضا العلق ، والمتاع ، وجمعها السلّع . والمُسْلِعُ : صاحب السِّلْعة " [٨] .

١٤) **السـوُق :** ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [٥٣] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأسْواق	مرة	الأفعَال
أسْوَاقهم	مرتان	أفعَالهم

١) **المعنى الحقيقي (المادي)** : المَوْضِعُ الذي تُجْلَبُ إليه البَضَائِع لِلبَيعِ ، فجاء جمعا معرفا بـ(ال) مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) على زنة (أفعال) وهو جمع قلة ؛ لِيدلّ على الموضع الذي تُجْلَب إليه البضائع لِتُباع وذلك في قوله (عليه السلام) في كتابه الى الحارث الهمذاني* :**"وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ"** [٢] ، فـ(الأسْوَاق) مضاف إليه مجروربالمضاف (مقاعد) سُبِقَ بإسلوب تحذير، وفيه حذف ، والتقديرفـ(إيّاك) مفعول به لفعل محذوف ، والأصل احذرك ، أو (إيّاك وتحذير الإمام (عليه السلام) هنا والنهي عن الجلوس في الاسواق فيه هدف اجتماعي ، إذ أنّ فيها سمسرات ومساومات وربا وخصومات وعِدَاءَات على اليسير والحقير من مَتاع الدُّنيا [٣] . وجاء متصلاً بالضمير (هم) مرتين في النَّهْج وذلك (في بيان حال المنافقين**:يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَيُنَفِّقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ "** [٤]، والإقامة في الأسْواق تعني : إنفاق السّلع ؛ إذ يتوسلون إلى الحياة الدنيا بإظهار الزهد فيها واليأس منها ، والرّغبة في الآخرة كَذِبا لديهم ورياء ، وقد إستعار الإمام (عليه السلام) الأسْوَاق لأحوالهم في المعاملة مع الخلق من أخذ وعَطاء فإنّ فعلهم ذلك يقيمها بين الناس ويروجها ، وكذا الحال مع أعْلاقِهم (الشَّيء النفيس) ؛ إذ أنه مُستعار لِما يزعمون بأنه نفيس من آرائهم وحركاتهم الخارجة عن أوامر الله [٥] .

٢) **المعنى المجازي** : جاء هذا المعنى ، و هو يدل على الاتباع و الانقياد ، وهو يدلُّ على الإتّباع والإنقياد [٦] ،

---

١) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٩٧١ .

- **الحارث الهمذاني : يلقب بالحارث الأعور (ت ٦٥ هـ) وهو من قبيلة همذان نزلت بالكوفة قادمة من اليمن ، وهو من أولياء الامام ، ومحل عنايته ، واهتمامه من فقهائه وعلماء عصره ، ومن القرَّاء أيضاً .**

٢) نهج البلاغة : ك ٦٩ ، ٣٤٦
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٠ / ١٣٢ و ١٨ / ١٥٢ .
٤) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٥ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٤٠٢ و ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٢٧١ .
٦) لم نبحثه لأنه بعيد عن تخصصنا .
٧) مقاييس اللغة : ٣ / ١١٧ .
٨) ظ : المفردات في غريب القرآن : ٣٢٩ .

قال ابن فارس : " السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء . يقال ساقه يسوقه سوقا . والسيقة : ماستيق من الدَّواب ، ويقال سقت إلى امرأتي صداقها ، واسقته ، والسُّوق مشتقة من هذا لما يساق اليها من كل شيء ، والجمع أسْوَاق " [٧] . و سَوقُ الإبل جلبها وطردها ، يقال سِقْته فانساق ، والسيقة مايساق من الدَّواب والسوق الموضع الذي يجلب اليه المتاع للبيع [٨] .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾. [٥٤] ، وجمعه أسواق ، موضع البياعات ؛ المكان الذي يجتمع فيه الناس للبيع والشراء [٢].

١٥) **الشِّـرَاء :** إنَّ الفعل (إشترى) الألف فيه منقلبة عن ياء لأنَّ الفعل المضارع (يَشْري) ثقل فيه إجتماع الياء مع فتح العين واللام ؛ فقلبت الياء إلى الفا ؛ لخفة الالف .

فـ(شرى) من الأضداد ومعناه : باع ، واشْتَرَى بمعنى دفع الثمن وأخذ السِّلْعَة ، ويُسَمَّى الفعلُ (شَرَى) ناقصا ؛ لأنَّ لاَم الفعل حرفُ علةٍ ، وقد ذكرُه الإمام (عليه السلام) عشرمرات ، كمَّا يبينهُ الجدول الآتي : [٣]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
اشْتَرى	٤ مرات	إفْتَعل
اشْتَرَيْت	مرة	افتعلت
اشْتَرَوه	مرة	افتعوه
يَشْتَرُون	مرتان	يَفْتَعُون
شِرَئِها	مرة	فِعَالِها
المُشْتَري	مرة	المفتعل

وهو على نوعين :

١) **الشراء الحقيقي (المادي) :** أخذ السِّلْعَة ودفع الثَّمَن ، وقد وردت هذه الصيغة الإسمية متصلة بضمير الغائبة مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) . وذلك في خطبته التي ذكر فيها أصحاب الجمل قائلا :" **فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا** " [٤].

شبَّه الإمام (عليه السلام) عائشة بالأمة ووجه الشبه بينهما تعاملهم معها من خضوع وذل ولامبالاة .الفعل (شَرَى) : أصله شَرَي ، لتحرك الياء بعد فتح قلبت الفا .

شـ ـَـ / رـَـ / ي ـَـ تقلب الياء الفا ش ـَـ / ر ـَـ إعلال بالقلب

---

١) **الفرقان / ٧ .**
٢) **ظ : معجم المصطلحات المالية والإقتصادية في لغة الفقهاء : ٦١ .**
٣) **ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٩٦ .**
٤) **نهج البلاغة : خ ١٧٢ ، ١٧٨ .**

إشْتَرى : (إفْتَعَل) أصله إشْتَرَي لتحرك الياء بعد فتح قلبت الفا

اِـ شـ / تـ ـَـ / رـ ـَـ / ي ـَـ تقلب الياء الفا اِـ شـ / تـ ـَـ / رـ ـَـ إعلال بالقلب .

أمَّا المصدر(**شِراء**) فأصله (شِراي) قلبت الياء همزة ؛ لوقوعها طرفاً بعد الألف الزائدة

شـ ـِـ / رـ ـَـ ـَـ ي قلب الياهمزة شـ ـِـ / رـ ـَـ ـَـ ءإعلال بالقلب . إنَّ الشِراء مع هذا المعنى تكون فيه السّلع مادية (حسية) من الذين يرغبون في تملكها .

٢) **الشراء المجازي** : من ذلك قوله : **" اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرُّ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكٍ "** [٥٥] ، فموقف الإمام (عليه السلام) هنا داعياً إلى الزّهد ، وجَسَّده في سيرته العملية ، فأوضح موقفه من الملكية إسجاما مع الشريعة الاسلامية ؛ لِمَفي الملكية من نزاعٍ وعداءٍ في المجتمع ويقول بهذا الصدد**" وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَاعَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ "**[٢]. وهذا النوع من الشراء جاءعلى صيغة إسم المفعول (الذي وقع عليه فعل الشراء) ؛ إذ ورد اسم الفاعل من مادة (إشْتَرى) على زنة (مُقْتَعِل) ، لكونه غير ثلاثيا وذلك في خطابه للتابعي القاضي شريح* **(رحمه الله)** قائلاً : **" فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكٍ "**[٣] ، فكلّ مَنْ بَنَى جِدارا من حرام ، او إكتسب دِرهما من غيرحلال ، أقام حجابا بينه وبين الله ، ثم يجيء الموت فيجرده من كل شيء ، فيسوقه عريانا إلى العرض على الله للحساب والجزاء تماما كما فعل من قبل ويفعل من بعد بالجبابرة والقياصرة[٤] .

٣) **الشِّراء المجازي (بمعنى الإستبدال) :** جاء هذا المعنى على صيغة الفعل الماضي متصلاً بجماعة الغائبين ، مرة واحدة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك في قوله لِأمراء الجُنُدِ : **" أَمَّا بعد ، فإنَّما أهلك من كان قبلكم أنَّهم منعوا الناس الحق فاشتروه ، وأخذوا الباطل فاقتدوه "** [٥] . أي انهم اشتروا الحق ، فالحق لايُشْتَرى ولايُبَاع ، الشَّاري هو البائع ، وهو المُشتَري أيضا ، فشَريتُ بمعنى بِعْتُ ، وشَرَيْتُ بمعنى إشتَريتُ . و يقول الأزهري : " وللعرب في شروا واشتروا مذهبان ، فالأكثر منهما أن يكون : باعوا، واشتروا : ابتاعوا ، وربما جعلوهما بمعنى باعوا "[٦] .

---

١) نهج البلاغة : ك ٣ ، ٢٧٠ .
٢) خ ٢٢٤ ، ٢٥٥ .

*** شريح بن قيس بن الجهم الكندي قاضي الكوفة لستين سنة، وأسلم قبل وفاة الرسول بخمس سنوات ، كان عازماً ان يزوره ؛ لكنه انشغل حتى فاته ذلك وجاءه خبر وفاته ،قال فيه الامام " هو أقضى العرب " وعاش ١٠٨ سنين ، وتوفي عام (٧٨ هـ) .**

٣) ك ٣١ ، ٢٧٠ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٧٢ ، ١٧٨ .
٥) ك ٤ ، ٢٧١ .
٦) تهذيب اللغة : ١١ / ٤٠ .
٧) ظ : العين (مادة شري) : ٦ / ٢٨٢ .
٨) مقاييس اللغة : ٣ / ٢٦٦ .
٩) يوسف / ٢٠ .

شرى يشري شرىً وشِراءً وهو شار . اذا باع [٧].

قال ابن فارس : " الشين والراء والحرف المعتل أصول ثلاثة : أحدها يدلُّ على تعارض من الإثنين في أمرين أخذا وإعطاءا ..... فالأوّل قولهم : شَرَيْتُ الشّيء واشْتَرَيْتُه إذا أخذته من صاحبه بثمنه " [٨] .

قال تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[٩] فباعوه بِثَمَنٍ قليلٍ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٥٦] ، يبيعون الدُّنيا مقابل الأجر والثواب والجَنّة ، ويجوز فيه الشّراء والإشْتِرَاء، والشَاري : البائع ، والشَاري : المُشْتَري ، فشَريتٌ بمعنى بِعْتُ ، وشَريت : إشْتَريتُ .

١٦) الصَّرف :

تكرر هذا اللفظ في أربعة وثلاثين موضعا من النَّهْج . كما يشير إليه الجدول الآتي . [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
صُرِفَ	مرتان	فُعِل
انْصَرف	مرة	انْفَعِل
انْصَرفوا	مرة	انْفَعِلوا
صَرْفُ	٤ مرات	فَعْل
صُرُوف	مرة	فُعُول
تَصْرِيفَها	مرتان	تَفْعِيلَها
تَصَرُّفِ	٣ مرات	تَفَعُّل
إنْصِراف	مرة	إنْفِعال
صَرِيفُ	مرة	فَعِيلُ
مُصَرِفا	مرة	مُفَعِلا
مُصَرِفَة	مرة	مُفَعِلَة
مُنْصَرَفُ	مرة	مُنْفَعَلُ
تَصَرِفَةٌ	مرة	تَفَعِلَة
مصارف	مرة	مفاعِل

١) النساء / ٧٤

٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٣٤

٣) نهج البلاغة : خ ٩٧ ، ٩٩

ليدلّ على معنيين :١) **الصرف الحقيقي (المادي) :** ويعني الدَّفع والرَّد ، جاء في كلام الإمام (عليه السلام) ؛ ليدلُّ على معنى صَرْفُ الدَّراهم : تبديل عملة بأخرى ، ومنه قوله (عليه السلام) : **"أَيُّهَا الشَّاهِدةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ "** [٣] ، فـ(أن معاوية صارفني) جواب للقسم المتقدم ، لو فعل الإمام (عليه السلام) ذلك لَكان العراقيون في طاعته كأهل الشام إذ كانوا أكثر تمردا من أهل العراق ، لأنّ سياسة معاوية كانت تقوم على الرشّوة وشِراء الذمم ؛ فالمال يُقلِب القلوبِ لايملك معه أحد إلاّ السّمع والطاعة . أقسم أنّه ليود ان يصارفه معاوية بهم صرف الدينار بالدِّرهم ، فمقصد الإمام (عليه السلام) تشبيه (تبديل العملة بالعملة) ، هوالتحقير ، إذ جعل أهل الشام بمنزلة الذّهب وجعل أصحابه بمنزلة الفضّة ، ورجّح واحدا منهم على عشرة من أصحابه حيث ودّ مبادلتهم به [٥٧] .

٢)**الصَّرف المجازي :** بمعنى الدَّفع للأذى ، والشر، والرذائل . ومنه قوله في كتابه إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش : **"وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ للهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرْفِ الشَّنَآنِ "** [٢] ، والشَّنَآن : الأذى ، وحاصل الكلام إعلام من على طريق الجيش من الجباة وعمال البلاد بمسيره عليهم ؛ لينتبهوا ويحترزوا منه ، ووصية للجيش بما ينبغي عليهم من كف الأذى عمَّن يمرون به ؛ ليعرفوا عدله ، ويتأدبوا بآدابه [٣] .

قال ابن فارس : " الصاد والراء والفاء معظم بابه يدل على رجع الشيء . من ذلك صَرْفُ القوم صَرفا وانصرفوا ، اذا رجعتهم فرجعوا..ومعنى الصَّرف عندنا أنه شيء صُرف الى شيء ، كأن الدينار صُرف الى الدراهم ، أي رُجِع إليها ، إذا أخذت بدله ...وتصريف الدراهم في البياعات كلُّ ها : إنفاقها " [٤] ، وهو ردُّ الشَّيء عن وجهه ، صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ صَرْفا فانْصَرفَ . وصارف نفسه عن السيء : صرفها عنه [٥] .

صرَّف الدَّراهِم : باعها بدراهِمٍ و دنانير ، وأصطرفها : إشتراها، والصَّريف هو الحليب الحار ساعة يصرف عن الضَرع ، ومن المجاز : لهذا على هذا صَرْفٌ وفلان لايُحْسِن صَرْف الكلام : فضلُّ بعضُه على بعضٍ، وفُلان لايُحْسِنُ صَرْف الكلام . فضلُّ بعضه على بعضٍ ، وصُرِفَ عن عمله : عُزل ، وإنَّه لَيتصرَّفُ : يحتال ، وفُلان يَصْطَرف لِعِيالِه : يَكْتَسِب [٦] .

بيعُ ثَمَنٍ بثَمَن ، والصَرف في اللغة الدّفعُ والرَدُ ، وفي الشَريعة : بيعُ الأثمان بعضها ببعض ، وصَرْفُ النّقود تغييرها . والمَصْرَف : مكانُ صرفُ النقودِ . والّذي يقوم بالصّرف يُقال له : صَرَّاف ، وصَيرَف ، وصَيرَفِي . والصّراف والصّيرف والصّيرفِي : النّقاد ، والجمعُ صَيَارِفَة [٧] .

---

١) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٢٦١ .
٢) نهج البلاغة : ك ٦٠ ، ٣٣٨ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ١٨٧ .
٤) مقاييس اللغة : ٣ / ٣٤٣ .
٥) ظ : لسان العرب (مادة صرف) : ٤ / ٢٤٣٥ .
٦) ظ : اساس البلاغة : ١ / ٥٤٥ .
٧) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : احمد الشرباصي : ٢٥٣ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٠٣٨ .

١٧) الصَفَـقَـةُ :

ورد هذا اللفظ سبع مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٨]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تَصْطَفِق	مرة	تَفْتَعِل
صِدَاق	مرة	فِعَال
صفقة	مرة	فعلة
تصفيق	مرة	تفعيل
إصطفاق	مرة	افتعال
صافق	مرة	فاعل
المصفقة	مرة	المفعلة

لتدلُّ على معنيين :

١) **الصفقة الحقيقية (المادية)** : لم يأتِ هذا النوع في النَّهْج ؛ وإنّما جاء المعنى المجازي .
٢) **الصفقة المجازية** : وهذا النوعمن الصفقات هو ماقصده الإمام (عليه السلام) ،وفردت مفردة (صَفَقَـةَ) على زنة(فَعْلَة) في قوله (عليه السلام) **" إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُفِي طَلَبِ آمَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ "**[٥٨].

فـ(أخْسر وأخيب) صيغتا إسم تفضيل وتدلان على أكبر الخسران وأخيب السَعي ، ومعنى الصَفَقَة : البَيْعَة ، أي أخسرالناس بيعا ، يقول شارح النَّهْج : " هذه صورة أكثر الناس ، وذلك لأنّ أكثرهم يكدُّ بدنه ونفسه في بلوغ الآمال الدنيوية ، والقليل منهم من تساعده المقادير على إرادته ، وإن ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه " [٢] .

والصّفْقَةُ تعني : ضربُ اليدِ على اليفي البيعِ والبَيْعَة [٣]. عند الاتفاق على شيء ، فهي إعلان بصوتها وهي تحية بملامسة الأيدي بعضها ببعض .

قال احمد بن فارس : " الصاد والفاء والقاف اصل صحيح يدل على ملاقاة شيء ذي صفحة لشيء مثله بقوة . من ذلك صفقت الشيء بيدي ، اذا ضربته بباطن يدك بقوة . . ... والصفقة : ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة ، وتلك عادة جارية للمتبايعين " [٤] .

---

١) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٤٣٠ ، ٤١٥ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢٠ / ٦٥ .
٣) ظ : العين (صفق) : ٥ / ٦٦ .
٤) مقاييس اللغة : ٣ / ٢٩٠ .
٥) ظ : اساس البلاغة : ١ / ٥٥٠ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة صفق) : ٤ / ٢٤٦٤ .

ومنه صَفقـة مباركة : وهي ضربُ اليد على اليَدِ في البـيْع والبَيـْعَةِ، ومنه اصفقوا على أمرٍ واحدٍ : إجتمعوا عليه [٥].

و الصَّدْقُ : الضَّرب الذي يُسْمَع له صوت ، وكذلك التَّصفيق . هَدَّقَ بيديه وصفَّح سواء ، ويقال : رَبِحَتْ صفقتك ، للشِّراء ، وصَفْقَةٌ رَابِحَة ، وصَفْقَة خاسرة ، وتصافقوا : تبايعوا [٦].

و(صَفَقْتُ) له بالبيعةِ (صفقا)،وضَرَبتُ بيدي على يدِهِ وكانت العربُإذا وجبَ البيعُ ضربَأحدهما يدهُ على يدِ صاحَبه فاستعملت (الصَّفقة) في العَقد ، يقال: بارك الله لك في (صفقة) يمينك .[٥٩].

١٨) عُكاظ :

وردت هذه اللفظة مَرَّة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) ؛ لِتدلَّ على معنى واحد وهو اسم سُّوق مزدحم ، لأنَّ العكظ بمعنى الازدحام ، ومثله في الدلالة على الازدحام " مكة ، بكة " فبكة ومكة أي زاحمة ، ومنه جاء اسم بيت الله الحرام ؛ جاءهذا اللفظ في خطبته في حديثه عن ذكر الكوفةِ ؛ قائلا : **" كَأَنِّي بِكِ يَاكُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ ..."**[٢].

وخطابُ الإمام (عليه السلام) للكُوفةِ ، أخبر به عن المغيبات بين فيه حال الكوفة وحال أهلها وتسلط الظالمين عليها ، وتشبيهه للكوفة بـ(الأديم العكاظي) من باب جمعهما لوجه الشبه (مايقع بأهلها من ظلم ، كالأديم العكاظي المستحكم الدّباغ شديد المدّ [٣].

و" عُكاظ : إسم سوق للعرب بناحية مكة ، إذ يجتمعون فيها في كلِّ سنةٍ يقيمون ويتبايعون ويتناشدون الشعرشهرا " [٤].

ويقال : أديم عُكاظي ، منسوب إلى عُكاظ ، وسمى به لأن العرب كانت تجتمع كل سنة فيعكظ بعضها بعضا بالمفاخرة والتناشد ، أي : يدعك ويعرك [٥]، ويقال : عَكِظَهُ: يَعْكِظُه : حَبَسَه ، وعَركه ، وقَهَره ، وردَّ عليه فجُرَهُ . وكغرابٍ : سوقٌ بصحراءٍ بين نَخْلَةٍ والطَّائِفُ ، كانتْ تقومُ هلالُ ذي القعدةِ ، وتستمرُ عشرين يوماً ، تجتمع قبائلُ العربِ فيتعاكظون ، أي : يتفاخرون ويتناشدون ، ومنه الأدَيم العكاظي [٦] ، وهو موضع بقرب مَكَـة ، كانت قُـام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أيّاما [٧].

١٩) **الغَلاء :** ورد هذا اللفظفي النَّهْج في ستة مواضع ، كما يبينه الجدول الآتي : [٨]

اللفظة	مرات وروده	وزنه
غَالٍ	مرتان	فَاعٍ

١) أساس البلاغة : ١ / ٥٤٥ .
٢) نهج البلاغة : خ ٤٧ ، ٤٧ .
٣) المصباح المنير : ٣٤٧ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٥٤ ، و ظ : منهاج البراعة : ٤ / ٢١٨ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٤ / ٢١٨ و ظ : الديباج الوضي : ١ / ٤٤٧ .
٦) ظ : العين : تح : عبد الحميد هنداوي : ٣ / ٢٠٩ .
٧) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٣٥ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٣ .

الغَالي	مرتان	الفاعل
أعْلى	مرة واحدة	أفْعَل
غَلا	مرة واحدة	فَعَلَ

دالاً على معنيين :

١) **المعنى الحقيقي (المادي)** : ويعني الارتفاع ومجاوزة الحد ، جاء مرة واحدة على زنة إسم التفضيل من (غلا) مسبوقا بـ(لا) النافية في قوله (عليه السلام) :**" لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ "** [٦٠] ، وسِلْعَة : إسم ليس ، و(أبْوَر) صفة لـ(سِلْعَة) ، وبيعا : تمييز ، وثمنا مثله ، والمراد بـ(التلاوة) الفهم السليم ، والتفسير القويم للقران ، فهؤلاء المعاشر إذا فسر القران بالحق أعرضوا عنه ، وعائدوه ، واول بما يشتهون ، فالدّين عندهم المصلحة وكفىٰ بكثر ثمنا ، يُقال : أغلاه الله ، إذا جعله غاليا . والأصل في **أغْلى** : (أغلَو) ؛ لوقوع الواو طرفا وهي رابعة قلبت ياءا ، فأصبحت (أغْلَي) ، تحركت الواو وأنفتح ماقبلها فقلبت الياء إلى ألفا (ـَـ غـ / لـ ـَـ و) والقاعدة الصرفية تقول " كلّ واو أو ياء تطرفت وقبلها مفتوح قُلِبَت إلى ياء "(ـَـ غـ / لـ ـَـ/ يـ ـُـ) تقلب الياء إلى ألف (ـَـ غـ / لـ ـَـ إعلال بالقلب) .

٢) **المعنى المجازي :** ويدلُّ على الغلو ؛ أي المبالغ الذي يجاوز الحد بالإفراط ، كقوله : **" هلكَ في رجلان : محب غالٍ ومبغض قالٍ "** [٢] ، ويعني به المؤاخذ ، والأصل فيه (غَو)، لِتحرك الواو وإنفتاح ماقبلها ، قُلِبَتْ ـَ / لـ ـَـ و قلبت الواو الفا غـ ـَـ/ لـ ـَـ إعلال بالقَلب

قال ابن فارس :" الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدلُّ على إرتفاع ومجاوزة قدر، يقال : غلا السِعرُ يغلو غلاءً ، وذلك إرتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده " [٣] ، والغَلاء : ضِدَّ الرُخُص ، غلا السِعر يغلو غَلاءً ممدود ، فهو غالٍ وغلى، يقال : أغلاه الله : جعله غالياً ، وغالى بالشَّيء : إشْتَراه [٤].

وأصلُ الغَلاء : " الإرتفاع ومجاوزة القدر في كلِّ شَيءٍ ، يقال غاليت الشَيء بالشيء ، وغلوت فيه أغلو ، اذا جاوزت فيه الحد ، والمعروف عند الناس أنَّ الغلاء هو إرتفاع الأسعار" [٥].

٢٠) الغَى :

ورد هذا اللفظ في ست وسبعين موضعاً من النهج ، وهو موضح في الجدول الآتي [٦] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
غَني	مرة	فعل

١) نهج البلاغة : خ ١٧ ، ٢٥ .
٢) الحكم القصار : ١١٧ ،٣٧٠ ، و ٤٦٩ ، ٤٢٠ .
٣) مقاييس اللغة : ٤ / ٣١٧ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة غلا) : ٥ / ٣٢٩٠ .
٥) ظ : المفردات في غريب القران : ٢ / ٤٧٢ .
٦) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٢٢٩ ـ ١٢٣١ .

أغنى	مرة	أفعل
أغناك	مرة	افعلك
أغناهم	مرة	أفعلهم
استغنى	٤ مرات	استفعل
يغني	مرتان	يفعل
يغنيك	مرة	يفعلك
يستغني	٣ مرات	يستفعل
يستغنون	مرة	يستفعون
تغنى ، يغنى	مرة	يفعل
اغننا	مرة	أفعنا
استغن	مرة	استفع
غنى	٢٩ مرة	الفعل ، فعل
غناك	مرتان	فعاك
غناه	مرة	فعاه
غناء	مرة	فعاء
غنائهم	مرة	فعائهم
الاستغناء	مرة	الاستفعال
غنّي ، الغني	٥ مرات	فعّل
غَنيّا	٤ مرات	فعيلا
غنيها	مرة	فعلها
غنيهم	مرتان	فعلهم
الاغنياء	٦ مرات	الافعلاء
مُغْنِ	مرة	مفع
المُغنِي	مرة	المُفْعِل
أُغْنى	٣ مرات	أُفْعل

ودلَّ على معنيين :

١) **الغنى الحقيقي (المادي) :**ويعني الكفاية من كلِّ شيء وكَثُر وروده في كلامه (عليه السلام) ؛ كمَّا يتضِّح في خطبة له يصِّف فيها (المُتقِين) قائلاً **": فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِين ، وَحَزْماً فِي لِين، وَإِيمَاناً فِي يَقِين وَحِرْصاً فِي عِلْم ، وَعِلْماً فِي حِلْم ، وَقَصْداً فِي غِنىً "** [٦١] فـ(قَصْدَا في غِنَى) حرف الجر متعَلق بمحذوفٍ : هو مقتصد مع كونه غنيا ، ولايجوز أن يكون متعلقا بالظَّاهر ، فلا معنى لأقتصد ؛ إنَّما يقال : اقتصد في النفقة ، فَذلك الإقتصاد موصوف بأنَّه مقارن للغنى ومجامع له [٦٢] .

وقال (عليه السلام) :**" الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ "** [٢] .

فالمقابلة بين الإسمين (الغنى والفقر) ، و(وطن وغربة) ، وبين شبه الجملة (في الغربة) و(في الوطن) ، وكلمة (الوَطَن) توحي بالقوة ، والأهل ، وجمع الشمل ، وبالمتعة والرّاحة والطمأنينة ، والغني الواجد تتوافر له هذه الصفات ، فالمال قوة ومتعة وبه ترتاح النفوس وتتودد الى صاحبه ، أمَّا الغربة فتوحي بالضعف والوحدة والألم والخوف والضياع والمعنى أنَّ الغني وطن بذاته سواء أكان في بلاده أم غيرها ، والفقر وحشة وتشريد حتى وإن كان في مسقط رأسه [٣] .

وجاء الإسم منه متصلاً بضمير الغائبة في قوله (عليه السلام)**" وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَاوَقَلَّلَهَا ، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ والسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَاد بَمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ والصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا "** [٤] .

ونلاحظ استعمال الإمام (عليه السلام) للتقابل بالفعل (كثَّرها وقللّها) ، كما جاء بالإسم (الضيق والسِعَة) و(ميسورها ومعسورها) و(غنيها فقيرها) وكلُّها مسبوقة بأفعال (قدّر ، قسَّم) مُعَلِلاً سبب ذلكبأفعال سُبِقَت بـ(لام التعليل) في (لِيبتلي ، ولِيختبر) وفيها بيان لإعجاز الخالق (سبحانه وتعالى) .

و ورد الإسم (غَنِي) متصلا بضمير الغائب منها قوله في فساد الزَّمان : **" لايُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلاَ يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُم "** [٥] .

إذ جعل له من أموال الأغنياء حقا للفقراء ، فلا فرق بين أن يمسك الغني هذا الحق عن الفقير ، أو يسلبه ثوبه وقوته ، هذا إذا كان الغني قد إكتسب أمواله من حل أمَّا إذا اكتسبها من حرام فالكُّل كلٌّ ه للفقراء ، وفي سبيل الله [٦] .

فالمقابلة الإسمية بين (صغيرهم ، كبيرهم وغنيها ، فقيرها) وجاء (غَنِي) مُعَرَّفا بـ(ال) على زنة (أفعلاء) ،

وأصله (أغنياي) ، لتطرف الياء ووقوعها لاما ، وماقبلها ألف زائدة انفتح ماقبلها ، قلِبَت الياء إلى همزة .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٩٣ ، ٢٢١
١) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٠ / ١١٨
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٥٦ ، ٣٦٢
٣) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٥٥٠
٤) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٢
٥) خ ٢٣٣ ، ٢٦٢
٦) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٤٢٣
٧) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٥ .

ء ـَـ غـ / نـ ـِـ / ي ـَـ ـَـ ي تقلب الياء الى همزة ء ـَـ غـ / نـ ـِـ / ي ـَـ ـَـ ء إعلال بالقلب .

ومنها قوله في العصبية:" **وَأَمَّا الْأَعْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَمِ فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَـ"قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ** " (٧) .

و تَرَف الرَّجل إذا تَنَعَّم ، وأترَفه المَالُ أبطره وأفسده ، ولاشيءَ أدَّل على فسادهم وإفسادهم من أنهَّم لايفكرون إلاَّ من خلال المَّال ، ولايستمعون للكسْبِ والرِّبحِ وقد أنكر مترفوا قريش نبوة محمد(صلّى اللهُ عليه وآله وسَلَم) ؛ لأنه لايَملِكُ كَنْزا ولاجنةً يأكلُ منها (٦٣) .

١) **الغِنى المجازي :** إذ يَسْتَعْمِل الغِنَى في وصف القرآن ، العقل ، الماء ، أو الاكتفاء عن الحاجة ، وقد جاء هذا المعنى ، في قوله (عليه السلام) : " **يَا أَيُّها النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ ! قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا ، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنَ ثَرْوَتِهَا حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ ، مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً** " (٢) .

وجاء إسم التفضيل (أغْنَى)في قوله (عليه السلام) لإبنه الحسن (عليه السلام): **"يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ** " (٣) .

والأصل في أغْنى : أصله (اغْنَي) ؛لِتَحَرُّك الياء ووقوعها بعد فتح قلبت الفا التفضيل أغنى على زنة (أفْعَل)، وأصله (اغْنَي) ؛ ولتحرك الياء ووقوعها بعد فتح قُلِبَت الف

ء ـَـ(غـ / نـ ـَـ / ي ـَـ قلبت الياء الفا ء ـَـ غـ / نـ ـَـ ـَـ) إعلال بالقلب

و من كلام له لابي ذر (رحمه الله)" **يَاأَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ للهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ ، وَاهْرُبْ مِنهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! "** (٤) .

فثورةُ أبي ذر في وجه معاوية وعثمان ،هي ثورة على الفقر والظلم ،رفض مهادنة الطُّغاة ، وحاول معاوية أن يشتريه بالمَّال ؛كما حاول عثمان لكنّه أبى وعمل بطاَعة اللهِ ووصية رسولهِويكفيه فَخْرَا أنَّ الرسولَ قال فيه : " ما أقلت الغبَراء ولاأظَلتْ الخَضْراء أصدق لهجة من أبي ذر " (٥) .

و لفظ اسْتَغْنى : الأصل فيه استَغْنَي ،على زنة (إسْتَفْعَل) ، ويعني التحول من حالة الفقر إلى الغِنى ، إذ تحركت الياء وقبلها مفتوح ، فقُلِبَتْ ألف منها قوله في بيان قدرة الله :" **تَزْعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ ؟ وَ ... ،وَاسْتَغْنَى عَنِ الِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ عزّوجلّ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ** " (٦) .

---

١) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ١٧٩
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٣٦٧ ، ٤٠٦ .
٣) الحكم القصار : ٣٨ ، ٣٦٠ .
٤) خ ١٣٠ ، ١٣٤ .
٥) ظ: في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ١٠٢ .
٦) نهج البلاغة : خ ٧٩ ، ٦٣ .
٧) خ ١٥٤ ، ١٥٣ .

وورد هذا المصدر مُعَرَّفا بـ (ال) ؛ لتخصيص وتقييد معنى الغنى ، ووردَ مُنَكَّرا ليدلُّ على الشمول والعموم في كلِّ أنواع الغِنَى في قوله من خطبة له يذكر فضائل أهل البيت : **"فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَل نَبَاتٌ، وَكُلَّ نَبَات لاَ غِنَى بِهِ عَن الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ "** (٧) .

قال أحمد بن فارس : " الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على الكفاية ، والآخر صوت . فالأول الغِنَى في المال . يقال : غَنى يُغْنِى غنىً . والغَناء بفتح الغين مع المد : الكفاية . يقال : لايغنى فلان غناء فلان ، أي لايكفي كفايته . وغنى عن كذا فهو غان " (٦٤).

و جاء في المعجمات : غَنَاه الله تعالى ، وأغناه ، والإسم الغُنية ، بالضّم والكِسر ، والغُنوة والغُنيان مضمومتان (٢) .

قال تعالى :﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ ..(٣)

و من أسماء الله الحسنى : الغَني . و قال أبن الاثير : هو الذي لايحتاج إلى أحد في شيء ، وكل أحد محتاج اليه ، وهذا هو الغنى المطلق ، ولايشارك الله تعالى فيه غيره . ومن أسمائه المغني سبحانه وتعالى . وهو الذي يغنى من يشاء من عباده ، وهو ضدّ الفقر (٤) .

٢١) لقَبْضٌ :

ورد هذا اللفظ في عشرين موضعا من النَّهْج ، كما موضح في الجدول الآتي :(٥)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
قبض	٣ مرات	فعل
بِضَ	٣ مرات	فُعِلَ
نَبَضَه	٣ مرات	نَعَلَه
بِضَت	مرة	عُلِت
نَبَضْت	مرة	فَعَلْت
قبَضْتُها	مرة	فَعَلْتُها
يقبضها	مرة	يَفْعَلُها
تَقبض	مرة	تَفْعِلُ
اقبضها	مرة	افعلها

١) مقاييس اللغة : ٤ / ٣١٧ .
٢) ظ : لسان العرب (مادة غنى) : ٥ / ٣٣٠٨ .
٣) الحج / ٢٢ .
٤) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٨١ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٢٨٠ ـ ١٢٨١ .

اقبض	مرة	افعل
القابض، يقبضها	مرة	الفاعل، يفعلها
مقبوضة	مرة	مفعولة
المقبوضون	مرة	المفعولون
قبضته	مرة	فعلته

وهو على نوعين :

١) **القبضُ الحقيقي (المادي)** : ويعني حيازة الشيء وجمعه في الكف من مالٍ أو غنيمة ، جاء هذا النوع في صيغة الأمر(اِقبِض) في قولهِ إلى عامله على الصَدَقات **" فاقبض حق الله منه فان استقالك فأقله "** [٦٥] ، واتصل بتاء الفاعل ، وذلك في **"تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوه "** [٢] . وجاء الفعل (تقبض) ليدلُّ على خلقة الجرادةفي قوله (عليه السلام) **:" وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ ، يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ نَبَّهَا "** [٣] .

٢) **القبضُ المجازي** : وردفي خطب الإمام (عليه السلام) قاطبةً ، عدا صيغة فعل الأمر(اقبض) ، إذ إنزاح المعنى الحقيقي إلى المجازي . وأسنِد الفعل (أقبِضُ) إليه في قوله :**" مَا هِيَ إِلاَّ الْكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلاَّ أَنْتِ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُك "** [٤] . والاستثناء هنا مفرغ وفيه توكيد باسلوب النفي والاستثناء ، فقد قصر المدن والممالك او الأقطار على الكوفة ، ومعنى (أقبضها وأبسطها) أتَصَرفُ فيها ، فـ(ما) نافية وهي : ضمير القصة مبتدأ ، والكوفة : خبر ، وجملة أقبضُها خبر لمبتدأ محذوف انا أقبضها ، والمرجع لكلمة (هي) هو المملكة ، والمعنى : ماملكتي إلاّ الكوفة. وجاءت المقابلة اللغوية بين الفعل المضارع المسند إلى المتكلم المفرد بمثله (أقبِضُهَا ، أبْسُطُها) ، و كانت اكثر الاقطار الاسلامية في تصرف الإمام (عليه السلام) ماعدا الشام ثم إنتزعها الخصوم ، وبقي فيما بقي الكوفة ، فحقرَّها الإمام (عليه السلام) : " ماهي الا الكوفة " أي ليست بشيء إلى غيرها ؛ ففيها غار ابو مريم في جيش المرتزقة ، فأرسل الإمام (عليه السلام) جنوده لحربه فهزمهم ، واضطرَّ الإمام (عليه السلام) أن يخرج اليه بنفسه فقتله ومن معه ، فـ(أقبضها وأبسطها) كنايتان عن وجوه التصرف فيهما ، فوجوه التصرف حقير بالنسبة الى سائر البلاد عدم التمكن التام منها [٥] .

و القَبْضُ : جمعُ الكَفِّ على الشَّيءِ ، وهو ماجُمِعَ من الغنائمفأُ قي في قَبَضِه أي مُجْتَمَعِه [٦].

---

١) نهج البلاغة : ك ٢٥ ، ٢٨٣ .
٢) خ ١٣٧ ، ١٣٩ .
٣) نهج البلاغة : خ ٢٣ ، ٢٩ .
٤) خ ٢٥ ، ٣٠ .
٥) ظ : اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية : ١٩٢ .
٦) ظ : العين (مادة قبض) : ٥ / ٥٣ .
٧) مقاييس اللغة : ٥ / ٥٠ .
٨) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٧٢٨ .
٩) ظ : معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء : ٣٥٨ .

قال ابنُ فارس : " القاف والباء والضاد أصل واحد صحيح يدلّ على شيء مأخوذ ، وتجمع في شَيء تقول : قَبَضْتُ الشَّيء من المال وغيره قَبْضَا " [٧] .

ويعني : أخذ الشيء بجميع الكَفِّ ، و قبضه عن الشيء جمعه قبل تناوله وهذا إمساك عنه [٨] ، وهوحيازةُ الشَّيء والتمكنُ من التصَّرفِ فيه ، سواء أكان مما يمكن تناوله باليد ام لم يمكن [٩].

٢٢) القَرْضُ :

جاء هذا اللفظ في عشرة مواضع من النَّهْج ، وهو موضح في الجدول الآتي : [٦٦]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
قرضوا ، قرضا	مرة	فعلوا ، فعلا
قرضت	مرة	فعلت
اقرضه	مرة	افعله
استقرضك	مرة	استفعلك
استقرضكم	مرة	استفعلكم
يُقْرِض	مرة	يُفْعِل
تقرض	مرة	تفعل
يتقارضون	مرة	يتفاعلون
يستقرضكم	مرة	يستفعلكم
قرضا	٣ مرات	عْلاً
قراضة	مرة	فِعالة
قَرظ	مرة	فعل
القَرظ	مرة	الفَعْل

ليدل على نوعين : ١) **القرض الحقيقي (المادي) :** ويعني دفع المال ، وقد ورد في كلام الإمام (عليه السلام) في مواضع عدة منها وروده على صيغة (استَفْعَل) الدّالة على الطلب ،متصلاً بالمخاطِب في كتابه إلى ولده الحسن (عليهما السلام) : **" وَاعْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ "** [٢] ، فيأخذ منك الفقير في الدنيا مأانت في غنى عنه ، ويجعله الله يوم القيامة أضعافا وأنت في أشدّ الحاجة إلى بعضه [٣] .

وجاء في خطبة له في الوصية بالتقوى :**" فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (وَقَالَ تَعَالَى)مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيم ، (فَلَمْ يَسْتَنْهِ صِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قِلٍّ ، اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّماوَاتِ وَالأرْض وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّماوَاتِ وَالأرْض وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً "** [٤] . والملاحظ أنَّ كلَّ فاصلة أتت في موضعها المناسب ، فالإمام هنا ختم قوله بـ(العزيز الحكيم) فـ(العزيز : الذي لايُغْلَب) وأعقبه بـ(الحكيم) : الذي يُدَّبر الأمر بحكمته ، ثم أعقبه بفاصلة (الغَنِي الحَمِيد) فهو ليس بحاجةٍ إلى أن يستقرضكم ؛ ففي الأولى نصر وجنود ، وفي الثانية مُلْكٌ وغِنَى .

---

١) المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٣٠٦ .
٢) نهج البلاغة : ك ٣١ ، ٢٦٩ .
٣) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٢١٦ .
٤) نهج البلاغة : ك ٣١ ، ٢٦٩ .
٥) الحكم القصار : ١٠٤ ، ٣٦٧ .

٢) **القرض المجازي :**وجاء القَرْض دالاً على المعاني المجازية ، إذ ورد على صيغة الفعل الماضي مسندا إلى واو الجماعة مرة واحدة وذلك في ندائه نوف البكالي : **" قال : يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً ، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً ،ثُمَّ قَرَضوا الدُّنْيَاقَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ "** (٥).

فالفرق بين القَرْض والخَضْم ، أنَّ القرضأكل بأطراف الأسنان ، والخَضْم : أكل بالفَم كلَّه فالزَّاهدين أخذوا من الدَّنيا قوت من لايموت .وسُمِّي الإنفاق قَرضًا ؛ للتلطف في الدعاء وتأكيدا للجزاء عليه ، فإنَّ القرضَ يُوجِب الجَّزاء (٦٧).

ووردت هذه اللفظة مرة واحدة وذلك في بيان خلقة الجرادة : **" وَنَابَيْن بِهِمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْن بِهِمَا تَقْبِضُ "** (٢).

و(المنجلين) رجلا الجَرادة ؛ لإعوجاجهما ، وضربَ المَثَل بها؛ لأنَّها تُحَيِّر الألباب بسمِعِها، وبصَرها، وفمِها ، ونابيها ، ورجِليها ، وإلهامها ، يخافها الزارعون على زرعهم ، ولو اجتمعوا وتألبوا بجمعهم لايستطيعون ردعها ، فإتوجهَتْبزحفِها الى بقعةٍ وهجمتْ على الحقول دمرتها ، فلا يستطيع أحد دفعها، مع أنَّ حجمَها لايَبلغُ الإصبعُ (٣).

وصف الإمام (عليه السلام) لهذه الحَشَرَة ماتلحقه من أضرار جسيمة سيئة وآفات ، و تُشَكِّل خَطَرا إقتصاديا سيئا فهي تخيفُ كلِّ الفلاحين ، تخرج جيش جرار يكتسح في طريقه مايصادفه من أخضر ويابس فتؤدي إلى كوارثٍ عظيمةٍ بكافة المزروعات وبالأخصِّ مزارع الحنطة والشعير ، وقد قدَّر العلماء ماتحدثه في الولايات المتحدة وحدها من أضرار مبلغ (٢٥٠) مليون دولار سنوياً(٤).

قال ابن فارس : " القاف والراء والضاد أصل صحيح ، وهو يدلُّ على القَطْع. يُقال : قرضت الشَّيءَ بالمِقْرَاض . والقَرْض : ماتعطيه الإنسان من مالكٍ لتقضاه ، وكأنه شَيءٌ قد قطَّعته من مالكَ. والِقراض في التجارة، هو من هذا ، وكأنَّ صاحبَ المالقد قطَعَ من مالهِ طائفة وأعطاها مقارضة ليُتْجَر فيها " (٥)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾(٦).

ويطلق على الجزء المقطوع من المَال بالإعطاء ، على أن يُرَد بعينه ، أو برد مثله بدلاً منه والقَرْض : ماتعطيه غيرك من المال لتقضاه ، والجمع قُرُوض ، وهو إسم من أقرضته المال إقراضاً ، واسْتَقرَضَ طلب القَرْض ، واقتَرَضَ أخذه . والقرَض : دفعُ المال للغير (٧).

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ٢٣٠ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٦ .
٣) ظ : الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة : ١٤ .
٤) ظ : المصدر نفسه .
٥) مقاييس اللغة : ٥ / ٧٢ .
٦) الكهف / ١٧ .
٧) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٣٥٦ .

إن الإسلام بفرضه مبدأ القرض بين المسلمين أوجد أرضية صالحة للإستثمار ، وبالأخص ممن لايمتلكون من الأموال المقدار الذي يستثمرونه ، وسيؤدي زيادة القدرة الشرائية لطبقة الفقراء ويحسن الحالة الاقتصادية .

المبحث الثالث : ألفاظُ المَّال والعُمُلات وما يتعلقُّ بها في نهج البلاغة

تميزت الحركة الإقتصادية في عهد الامام عليُ بنُ أبي طالب (عليه السِّلام) بعملية التبادل التجاري ، فهناكَ طرق وأساليب متعددة للتدوال والشِّراء ، وقد استعملت الأسواق العربية الإسلامية نظام (المقايضة) الذي يتمُّ عن طريق العملة المتداولة والمتمثلة بـ(الدِّينار والدِّرهم والفَلس ، والمَعادن المختلفة من الذَّهب والفِضَّة والنحاس) ، أو يكون البيع والشراء عن طريق أحد السِّلع كـ(الحِنطة والشَّعير) ويكون بالأوزان والمكاييل . استعملتها الحضارة العربية الإسلامية ماتقدم ذكره من الطرق التبادلية ، وحتى السفتجة* مع وجود الإئتمان التجاري في أسواقها وبين تجَّارها ، وكان الصَّيارفة الذين يعدون النقود الطيبة ، واللينة هي نقود صحيحة ، أمَّا الزائفة فهي النقود الصَلبة [٦٨] .

وظهر الإسلام وانتشر ، وأجاز الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إستعمال المسكوكات البيزنطية والساسانية ، وقبول الأموال (الزَّكاة) بالمسكوكات غير العربية ، على الرغم من حملها شعارات تتعارض مع الإسلام ؛ فكلُّ عشرينَ درهما من تلك المسكوكات بنصف دينار [٢] .

وقد تداولت المسكوكات الأجنبية حتى خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ أحدث بعض التغييرات على المسكوكات ، وكتب عليها عبارات باللغة العربية ، مثلا (بسم الله) و (جيد) وفي خلافة عثمان بن عفان (رضوان الله عليه) (بسم الله) و (بسم الله ربي) و (محمد) و (بسم الله الملك) و (بركة) و (لله) ، أمَّا في خلافة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فكان مضروبا عليها (وليُّ الله) [٣] ، ولابدَّ من الإشارة الى أنَّ ضرب النقد باللغة العربية الإسلامية وإستقلالها أسهم في التنمية الإقتصادية وأنشطتها المختلفة ، إذ حققَ التخفيف من الضَغط الخارجي ، ومما دعم هذا الإنتاج ، والمشاريع المختلفة للدولة الإسلامية ، ومما جعل للدولة الإسلامية قوة إضافية مستقلة كانت من عوامل التطور ، والإستقرارية في أسعار الصَرَّف والتبادل والإئتمان [٤] . وقد وضع الإمام (عليه السلام) سياسة تقوم على مبدأ المَّال من الشعبِ إلى الشعبِ ، وما الحكومة إلاَّ خُزَّان له تدفعه الى الأمة بحسب إحتياجها ، إذ إنَّه ضَريبة المجتمع على الفرد ، لم ، ولن نرَ حكومة أو حاكم أعطى هذه الحقوق لشعبه ، فالثروات العامة هي ملك للشعب . ومن أهم ألفاظ المَّال والعُمُلات :

- **السَفْتَجَة : ورقة تجارية محررة وفقاً للشكل القانوني يأمر بمقتضاها شخص (الساحب) شخصا آخرا ، وهو المسحوب عليه فيدفع ثالثا يسمى (المستفيد) أو شخص يعينه الأخير مبلغا معينا في وقت محدد .**

١) ظ : في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي : محسن خليل : ٦٤ ـ ٦٥ .
٢) ظ : المسكوكات : ناهض عبد الرزاق : ٣٠ .
٣) ظ : أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) : ٥٢ .
٤) ظ : المصدر نفسه .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٤٣٥ .

١) **الأجْـرُ** : ورد هذا اللفظ في اثنين وعشرين موضعا من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أجِرَ	مرة	فَعِل
أجرُ	١٠ مرات	فعلُ
أجْرا	٣ مرات	عْلاً
أجْرك	مرة	عْلَك
أجْره	٣ مرات	عْلَه
أجُور	مرة	فعول
أجورهم	مرة	فعولهم
مَأجُور	مرة	مفعول
مَأجُورون	مرة	مفعولون

وجاء الأجر ـ في كلام الإمام (عليه السلام) ـ ليدل على معنيين :

١) **الأجرُ الحقيقي (المادي) :**جاء الأجرالحقيقي المادي مرة واحدة مصدرا منصوبا مفعولا به في كتاب الامام (عليه السلام)لقثُّم بن العباس* وهو عامله على مكة :" **وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلاَّ يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي : الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ** " [٦٩]. وهو ـ كما نرى ـ نكرة ، وتنكيره يدل على أنَّه أجر غير معين نوعه ، ولا مقداره فقد يكون كثيرا ، وقد يكون قليلاً ، بحسب نوع المسكن ونظافته والخدمات المقدمة للسَّاكن فيه ، وقد يكون بالعملة او بغيرها مأكلاً أو ملبساًأو ماشابه ذلك . ومن الملاحظ أنَّ الفعل (مُرَّ) فعل الأمر من (أمر) فقد جاء عن العرب تقديمهم الواو أو الفاء عليه (وأمر) بالهمز؛ لكنَّ الإمام (عليه السلام) هنا استعملها مخففة بدون همزة (ومُر) ؛ وتفسير ذلك : إنَّ مايتركه الأثر الصَّوتي ، فالنبر في الهمزة أثره كبير له ثقل وشدة ويوحي بضرورة التمسك والإلتزام والأمر بالمعروف ، أمَّا في هذا الكتاب لانجد ذلك ؛ بل نجد خطابه لأهل مكة فيه لين وتراخي ؛ للحصول على إستجابة منهم بألاَّ يأخذوا أجرًا من الساكنين [٢] ، وفي هذا دلالة على أنَّ الإمام (عليه السلام) كان يميل الى التخفيف في الهمز .

٢) **الأجر المجازي :** مايدل على الأجرالمجازي ، ويعني به الجزاء على العمل فإن كان صالحا فهو ثوابا وهو الاكثر في النهج ، وإن كان غير صالح فهو الإثم ، ورد (مصدراً واسماً للمفعول) ، ومعروفا مقداره كـ(أجر المتواضعين) وغير معروف كـ(اجرك) واستعمل معه الإمام (عليه السلام) ثلاثة أفعال هي : جاء الفعل الماضي من مادة (أجرَ) ذلك في حديثه قائلا : **"، فَإِنْ أَكْرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ**

- **قُثَم بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم النبي كان أشبه الناس برسول الله ، تولَّى نيابة المدينة في أيام الامام علي (عليه السلام) وشهد فتح سمرقند فاستشهد ودُفِن فيها ومازال ضرسيحه قائماً فيها .**

١) ظ : نهج البلاغة : ك٦٧ ، ٣٤٥ .
٢) ظ : رسائل الإمام علي (عليه السلام) : (اطروحة دكتوراه) : رملة خضير : ٢٩ .
٣) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٣٧٣ ، ٤٠٩ .
٤) ك ٢٥ ، ٢٨٤ .

وَيَرىءَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ " [٣]. وجاء مسبوقاً باسم التفضيل مجرورًا بلام الإستحقاق ومضافا لكاف الخطاب في قوله لعماله الجباة على الخراج في بيان تعليله للآداب التي وصَّاهم بها عند تحصيلهم له قائلاً :**" لِنَفْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (عليه السلام فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِإِجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ "** [٤] (أعظم لأجرك) صيغة محولة من (أعظم أجرا لك) وعُدِل اليها ؛ لأنَّها أكثر تأثيرًا في النَفس من أن تقال مجهولة (أجرا) ثم تردها على المخاطب بـ (لك) . واستعمل معه الفعل (أعطى) الذي يتعدى لمفعولين في كتابه لزياد بن ابيه : **" أَتَرْجُوأَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِين ! "**[٧٠] ، وهو إستفهام إنكاري ، أراد به التهكم ، فالمفعول الأول (الكاف) والثاني (أجرَ) مضافاً الى المتواضعين ، ويعني : ثواب المتواضعين ، ومن وصيته لولده الحسن في بعض اسباب تأخير الاجابة **" وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْاجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِإِجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمِلِ "** [٢] .

أي : لإثابة السائل ؛ لأنَّ المصلحة توجب التأخير ، فوصَّى الإمام (عليه السلام) الحسن (عليه السلام) بالصَّبر وعدم اليأس ؛ بل الإزدياد من الدُّعاء ، لأنَّاللهَ يستجيب في الوقت المناسب [٣] ،وجاء المصدر (أجراً) مُنَكَّراً ، وذلك في قوله من خطبة له في ذكر الملاحم قائلاً : **" ذاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّه ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِي !"**[٤] .

وذلك إن كان المال حراما ، ولايعطى على الوجه المأمور به ؛ بل للأغراض الفاسدة ، والرياء ، والسمعة ، أمَّا المحسن إليه فيأخذ المال ليسدَّ حاجته ، ولايلزمه البحث عن المَّال وحليته ، فكان أعظم أجرا من السائل . وخالف شرَّاحُالنَّهْج (ابن ابي الحديد والبحراني) [٥] ، فقالوا : إنَّ فيه معنى آخر وهو إنَّ صاحبَ المالُ الحرامِ يصْرفُه في أكثر الأحوال في الفَساد ، فأخذُ الفقير منه على وجه الصَدَّقة فوت عليه صرفه في القبائح [٦] .

وجاء جمعه على زنة (فُعُول) مضافاً إلى الضمير (هم) وهو جمع الكثرة في قوله : **"مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ـ وَهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَلاَّ يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ الْغُصَصَ ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ إِلَى ـ وَاللهِ ـ لَقَدُّوا اللهَ فَوَقَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ "** [٧] ، جاء الإمام (عليه السلام) بالقسم جامعاً بين (قد ولفظ الجلالة) وهو اسلوب إنفرد به .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٨] ،

وورد اسم المفعول مفرداً في قول الإمام (عليه السلام) وقد عزى فيه الأشعث بن قيس عن ابن له قائلا

---

١) نهج البلاغة : ك ٢١ ، ٢٨١ .
٢) ك ٣١ ، ٢٩٧ .
٣) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٢٢١ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٨٧ ، ٢٠٠
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٣ / ٩٧ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ١٢٣ .
٧) نهج البلاغة : خ ١٨٢ ، ١٩١ .
٨) يونس / ٧٢ .
٩) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٢٩١ ، ٣٩٨ ، والأشعث بن قيس رأس المنافقين في عهد الامام أحد ملوك كندة ، ومن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

: " يَا أَشْعَثُ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ" [٩].

وردت المقابلة بين (صَبَرت ، جَزَعْت) و(أنتَ مأجور ، أنتَ مأزور) ، والمعنى : أنت مثاب ، فحكم الله سينفذ شئت أم أبيت ، فإن رضيت على بلائه كان لك الأجر والثواب . وبين (مأجور) و (مأزور) سجع متواز وطباق وجناس غير تام ، وتتجلى من خلالهما الدَعوة في الصَبر على المُصيبة . المقابلة بين (مأجورون على صلتها) و (مأزورون على قطيعتها) تتحقق الموازنة ايقاعا اساسه التناظر الموسيقي ، لتضفي عليه روعة وبهاء .

ومن خلال الطباق بين (الأجر) و (الوزر) وبين (الصلة) (والقطيعة) أكد رغبته في مواصلتهم ومداراتهم ؛ لتكون صلة الرحم مستلزمة للأجر في الآخرة [٧١]

وجاء اسم المفعول مجموعا جمعا مذكرا سالما وردت مرة واحدة في النَّهْج ، وذلك في كتابه الى عبد الله بن عباس عامله بالبصرة قائلا في سياق حديثه عن بني تميم :**وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا "**[٢] .

نجد التوازن قد وقع بين لفظتي (مأجورون و مأزورون) التي أصلها موزورون من (الوزر) ؛ اذ تحقق التوازن الصوتي بين اللفظين كلاهما ، وبين (صلتها وقطيعتها) ،فالأجر :جزاء العمل .. أجر يأجُرُ ، والمفعول مأجور . والأجير : المستأجر . والإجارة : ما اعطيت من أجر في عملٍ . وأجرت مملوكي إيجارا فهو مُؤجر " [٣] .

قال ابن فارس : " الهمزة والجيم والراء اصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى ، فالاول الكراء على العمل ، والثاني جبر العظم الكسير . فاما الكراء فالاجر والأجرة . وكان الخليل يقول : الاجْر جزاء العمل ، والفعل أجر يَأجُرُ أجرا ، والمفعول مأجور . والأجير : المستأجر" [٤] ، ويقال : آجرك الله على مافعلت وانت مأجور عليه [٥] .

وهو : " الجزاء على العمل ، والجمع أجور . والإجارة: من أجر يأجِرُ، وهو مااعطيت من أجر في عمل . والأجرُ : الثَّواب ؛ ...واجر الرجل : تصدق وطلب الأجر" [٦] .

والأجر : مايعود من ثواب العمل دنيويا كان او أخرويا ، قال تعالى ﴿ **فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾[٧] ، والأجرة في الثواب الدنيوي ، وجمعه أجور.

---

١) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٦ / ١٧٨ .
٢) نهج البلاغة : ك ١٨ ، ٢٧٩ .
٣) العين (مادة أجر) : ٦ / ١٧٣ .
٤) مقاييس اللغة : ١ / ٦٢ .
٥) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٧ .
٦) لسان العرب (مادة أجر) : ١ / ٣١ .
٧) يونس / ٧٢ .
٨) النساء / ٢٥ .

ومنه قوله تعالى :﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٨] .

وقد يُكَنى عن المُهور [٧٢] .

ويختلف الثَّواب عن الأجْر في الإصطلاح الإسلامي ، فالثواب : الجزاء عن كل عمل ولكن يغلب عليه في الخير ، أمَّا الأجر هو جزاء العمل الصالح فقط في الدُّنيا والآخرة [٢] .

٢)الثَرَّاء : ورد أربع مرات في كلام الإمام (عليه السلام) ، كما هو مبين في الجدول الآتي : [٣]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أَثْرَى	مرة	أَفْعَل
ثَرْوَة	مرة	فَعْلَة
ثَرْوَتُها	مرة	فَعْلَتُها
مَثْرَاة	مرة	مَفْعَلَة

ليدل على الثراء المجازي، فلم يرد الثراء المادي في النَّهْج ، وجاء في كلام الامام دالا على الثروة وصلة الرحم ، فوردعلى زنة(فَعْلَة) قال (عليه السلام) :**" وَالْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ "** [٤] .

و الثروة : كثرة المال ، ومراد الإمام (عليه السلام) هنا ان النفوس قانعة مطمئنة اليها ، و نفوس اصحاب الاموال قانعة بالثروة وساكنة اليها : لهذا قال : الزهد ثروة : ويريد من كثر زهده في اللذات الدنيوية عظم ثراؤه في المَال وكثر ، لقلة الإنفاق فيها [٥] .

وجاء الإسم متصلا بهاء الغائبة ، قال (عليه السلام) :**"يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ ! فَلْتَهْجُمْ مِنْهَا عَلَى طُمَأْنِينَتِهَا ، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنَ ثَرْوَتِهَا ، حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ"** [٦] .

---

١) ظ : المفردات في غريب القران : ١ / ١٢ و ظ : المصباح المنير : ٥
٢) ظ : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران : عودة خليل : ٣٨٨
٣) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٩٤
٤) نهج البلاغة : الحكم القصار ٤ ، ٣٥٥
٥) ظ : الديباج الوضي : ٥ / ٢٧٢٨
٦) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٣٦٧ ، ٤٠٦
٧) خ ١١٠ ، ١١٥

و **مَثْرَاة :** على زنة (مَفْعَلَة) أ صله (مَثْوَرَة) تحركت الواو وماقبلها مفتوح وهو الرَّاء فقلبت الفا

مـ ـَـ ثـ / ر ـَـ / وـَـ ة قلبت الواوالفاأ مـ ـَـ ثـ / رـَـ ـَـ ة إعلال بالقلب

وردت في خطبة له (عليه السلام) : **" إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ : الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلاَمِ ... وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ في الأجل "** [٧].

تدلُّ هذه المادة على كثرة المال ، قالت العرب : " شهر ثري وشهر تري وشهر مَرعِي " أي تكون الأرض ندية أولا ، ثم ترى مخضرة ، ثم يطول النبات حتى يصلح للرَّاعية ، ومن المجاز : أثرى الرجل نحو أترب أي صار ذا ثرى وذا تُراب ، والمراد كثرة المال [٧٣] و يقال أثرى : كثُر ماله [٢].

قال احمد بن فارس :" الثاء والراء والحرف المعتل اصل واحد وهو الكثرة ، وخلاف اليبس قال الأصمعي : ثرا القوم يثرون ، إذا كثروا ونموا ، وأثرى القوم إذا كثرت أموالهم " [٣] .

و الثَّروة " كثرة العدد من النَّاس والمَّال ، وليلة يلتقي القمر والثُريا، وهذا مثْراة للمَّال : مكثرة ، وثرى القوم ثراء : كثروا ونموا ، والمَّال كذلك وبنو فلان بني فلان : كانوا أكثر منهم مالاً " [٤].

أثرى : على زنة (أفعَل) تدلُّ على الزيادة والتكثير ، و اصله أثْرَو ، تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت الفا ء ـَـ ثـ / ر ـَـُوقلبت الواو الى الف ء ـَـ ثـ / ر ـَـ ـَـ إعلال بالقلب

٣) الثَّـمَـن : ورد الثمن تسع مرات في النَّهْج، كما هو مبين في الجدول الآتي : [٥]

اللفظة	مرات ورودها	وزنه
الثمن	٤ مرات	لفَعل
ثمنها	مرة	فعلها
ثمنا	٤ مرات	عَلاً

ليدلّ على :

١) **الثمن الحقيقي** : ويعني به مايكون نقدا : ومنها كتابه لشريح القاضي قائلا:**" فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لاَ تَكُونُ ابْتَعْتَ هذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلاَلِكَ ! "**[٦] ، وقوله مبينا لحال عمرو بن

---

١) اساس البلاغة : ١ / ١٠٦ .
٢) ظ : لسان العرب (مادة ثرى) : ١ / ٢٧ .
٣) مقاييس اللغة : ١ / ٣٧٤ .
٤) القاموس المحيط : ٤ / ٢٨٤ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٩٨ .
٦) نهج البلاغة : ك ٣ ، ٢٧٠ .
٧) خ ٢٦ ، ٣١ .
٨) ظ : الديباج الوضي : ١ / ٣٤٤ شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٢٥٦ .
٩) نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١ .
١٠) ظ : الديباج الوضي : ٢ / ١٢٩٩ .

العاص : **" وَلَمْ يُبَايِعْنَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهِ عَلَى البَيْعَةِ ثَمَفْلَلاَ ظَفِرَتْ يَدُ المبايِعِ ، وخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ "** [٧] ، فـ(ثمناُ) تمييز ومثله (بَيْعَاً) ، وفيه تشبيه لحال معشر ، كحطام الدُّنيا فهو لايدوم في اليَد ولايبقى [٨] ، وجاء متصلابضمير الغائبة في خطبة له قائلاً : **"وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوودَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا "** [٩] .

وضرب المثل هنا زهدا في الدنيا ، ورغبة عنها وتقربا الى الله تعالى ليأكل من كدِّ يدِّه [١٠] .

٢) **الثمن المجازي** : وقد ورد في كلام الإمام (عليه السلام)إذ جاء اسماً لـ(ليس) في قوله **: " ألا حُرٌّ يَدَعُ هذه اللُّمَاظَةَ لأهلِهَا ؟ إنَّه ليسَ لأنفُسِكُمْ ثَمَنٌإلاَّ الجَنَّةَ فلا تَبِيعوها إلاَّ بها "** [٧٤] ، واللُماظة : بضم اللام ، ماتبقى في الفم من الطعام ، أراد بها الدنيا . [٢] ، وقال في ذم أهل العراق : **"كَلاَّ وَاللهِ، ولكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا ، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْأَهْلِهَا ، وَيْلُ امِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَن ! لَوْ كَانَ لَهُ وعَاءٌ (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين) "** [٣] ، وقد ختم قوله بآية قرآنية . قال ابن فارس :" الثاء والميم والنون أصلان احدهما عوض مايباع ، والآخر جزء من ثمانية . فالأول قولهم بعت كذا وأخذت ثمنه " [٤] .

فالثَّمن من كلِّ شيءٍ قيمته ، يقال : شيءٌ ثمين ، أي : مرتفع الثمن والثمن في اللغة :القيمة والعَوَض ، قال الرَّاغب :" الثَّمن إسم لمَا يأخذه البائع في مقابلة المبيع ،.عينا كان أو سلعة ، وكلُّ مايحصل عِوَضا عن شيءٍ فهو ثمنه " [٥].

و ثمنُ كلُّ شيءٍ قيمته ، وقيل : الثَّمن ما استحق به الشَّيء . ويقال الثَّمن للأشياء المادية ، ويجمع على أثمان والثَّمن هو ما يلزم بالبيع ، وإن لم يقمْ به . وقيل : هو ما يقدِّره المتعاقدان بكونه عِوَضا للمبيع في عقد البيع ، وقد يكون ناقصا عنها ، والثَّمن إذا اطلق يراد به الدَّراهم والدَنانير [٦] .

٤) **الحِسَّاب :** وردت هذه المادة في ستٍ وعشرين مَوضِعا من النَّهْج ، كما يبينه الجدول الآتي : [٧] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حَسَبَ	مرتان	فَعَلَ
حاسَبَ	مرة	فَاعَلَ
حُوْسِبُوا	مرة	ُوْعِلُوا
حاسِبُوهَا	مرة	فاعِلُوها
الحِسَاب	١٤ مرة	الفِعَال

---

١) **الحكم القصار : ٤٥٦، ٤١٨ .**
٢) **ظ : الديباج الوضي : ٥ / ١٣٧٠ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٤٢٨ .**
٣) **نهج البلاغة : خ ٧١ ، ٥٩ .**
٤) **مقاييس اللغة : ١ / ٣٨٦ .**
٥) **ظ : أساس البلاغة : ١ / ١١٦ .**
٦) **ظ : المفردات في غريب القران : ١٠٦ وظ : المعجم الإقتصادي الإسلامي : ٨٧ .**
٧) **ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦٨٦ .**

حِسَابا	مرة	فِعَالاً
حِسَابك	مرة	فِعَالك
حِسابَه	مرة	فِعَاله
المُحَاسَبَة	مرة	لمُفَاعَلَة
الإحْتِسَاب	مرة	الإفْتِعَال
مُحَاسَبُون	مرتان	فَاعَلُون

لتدُّل على :

١) **المعنى الحقيقي (المادي) :** ويعني عَدُّ الأشياء وحسابها ، ومنه الحِساب الدُّنيوي ، ومنه (الحِسْبة) ، وقد ورد في كلام الإمام (عليه السلام) ،إذ جاء على زنة (فِعَال) ، وذلك في قوله يحثُّ النَّاس على التَّقوى: **" أَلاَ فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلاخِرَةِ ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيل يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ ! "** (٧٥)

٢) **المعنى المجازي :** يراد به حِسَاب النَفس ، أو هو الحِساب الآخروي ، أوعدُّ الشَرف والمفاخر، ورد على زنة الفعل الماضي المزيد(فَاعَل) وهو مأخوذ من المُحَاسَبة ، يُراد به مُحاسَبة الآخرين على الصَّرف ،كما يدل على محاسبة النفس . فجاء الإسم منه الحِسَاب على زنَة (فِعَال) : ويعني عَدُّ الشَّيء وإحصائه ، كإحصاء المَّال ، والحساب يعد من وسائل ضبط الجباية ، ويدلُّ على قيمة الشَّيء ، وفي الإصطلاح : العمل الذي يحتاج إليه في ضبط المَّال الذي يجمعه الجُبَاة ، ومعرفة مورده ، ومصرفه . و صيغة (مُحاسَبَة)على زنة(مُفَاعَلَة) التي تَدُلُّ على المشاركة، جاءت في حديثه عن أهل الذّكر : **" وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة "** (٢)، وهو حساب الآخرة ، ولما كان هذا الحساب له أمد معلوم ، فقد اثر السياق صيغة فعال ، أمَّا المحاسبة فيلحظ فيها التكرار، والإستمرار والدَوام والإستدامة والمشاركة ؛ لذا استعملت في مايدلُّ على محاسبة المتقين لأنفسهم بصورة مستمرة .

أمَّا فعل الأمر حاسِبْ جاء في قوله **: " فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك"** (٣) ، الغرض من التنبيه هاهنا إنَّ أعظم ماعلى الإنسان وأضَرُّ مايكون عليه نفسه ، فقوله : (حاسب نفسك) جمع فيه حسن البلاغة مع بليغ الوعظ وأحسنه .

قال ابن فارس : " الحاء والسين والباء أصول أربعة : فالاول : العد . تقول : حَسَبتُ الشيء أحْسُبُه حَسْبا وحُسْبانا قال الله تعلى: ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ فيتحرك بموازين دقيقة جدا، ومن قياس الباب الحِسْبانُ الظنُ ، وذلك أنَّه فرق بينه وبين العد بتغيير الحركة والتصريف ، والمعنى واحد ، لأنه إذا قال حسِبته كلا فكأنَّه قال : هو في الذي أعـُدُّه من الامور الكائنة ،..... والحسْبة : احتسابك الاجر " (٤) .

---

١) **نهج البلاغة : خ ١٥٧ ، ١٥٧ .**
٢) **خ ٢٢٢ ، ٢٥٢ .**
٣) **نهج البلاغة : خ ٢٢٢ ، ٢٥٢ .**
٤) **مقاييس اللغة : ٢ / ٦٠ ، علماً أنَّ الآية الواردة ، سورة الرحمن / ٤ ـ ٥ .**
٥) **المفردات في غريب القران : ١ / ١٥٣ .**
٦) **الانعام / ٩٦ .**

قال الرَّاغب : " الحساب إستعمال العَدد ، يقال : حسبت أحسب حسابا وحُسْبانا وقيل : لايعلم حسبانه الا الله " [٥].

قال تعالى : " ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[٦] .

و في اسماء الله ـ تعالى ـ : " الحسيب " ، هو الكافي ، فعيل بمعنى مفعل . ومنه في الحديث : " الحَسب المال ، والكرم التـّقوى " [٧٦]، وسمي بذلك ؛ لأنهم يعدون مفاخرهم أي يحسبونها

فالحَسْبُ في الأصل ، الشرف بالآباء وما يعده الناس من مفاخرهم . والحِسَاب : العَدُّ، والحُسْبَان أي : العَد الدقيق . يقال : حَسِبْتُ المَّال حَسْبا من باب قتل وحُسْبَانَاً بالضَّم . وقيل :الحِسَابُإستعمالُ العَدد والحَسَيب : المُحَاسِب [٢] . الذي يمتهن المحاسبة ، وصيغة (فعيل) تدل على الكثرة ؛ لذا سمي بها من كانت مهنته الحساب لكثرة قيامه بها

٥) **الدِّرْهَم :** ورد هذا اللفظ في كلام الإمام (عليه السلام) في اربعة مواضع من النَّهْج، كما في الجدول الآتي : [٣]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
دِرْهَم	مرتان	إِعْلَال
الدِّرْهَم	مرتان	لِفِعْلَال

ليدُل على :

١) **المعنى الحقيقي** : ويعني به العملة النقدية ، وقد تعرَّض له الإمام (عليه السلام)في موضعين هما : في خطبة له (عليه السلام) **" أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتاباً عَلَى هذِهِ النُّسْخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هذِهِ الدَّار بِدِرْهَم فَمَا فَوْقُ "** [٤].

و من كتاب له الى عماله على الخراج **:" وَلاَ تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَان دِرْهَم "** [٥] .أي الرفق في تحصيل المال ، فلا تجوز القسوة لاضربا ولاشتما ولاشيئاً يسيء .

---

١) **ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٠٦ .**
٢) **المعجم الاقتصادي الاسلامي : ١١٤ .**
٣) **ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦٨٦ .**
٤) **نهج البلاغة : ك ٣ ، ٢٧٠ .**
٥) **ك ٥١ ، ٣١٩ .**
٦) **خ ٩٧ ، ٩٩ .**
٧) **ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١٠٣ .**

٢) **المعنى المجازي** : جاءت ألفاظالذَّهْج حاملة لهذا النوع من المال، ألاَ إنَّ المقصود في سياقها الذَّم وليس المعنى المادي ، منها قوله (عليه السلام) : في أصحابه وأصحابُ رسول الله :**" لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَصَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِفَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ! "** (٦) .

الكلام فيه تأكيد بـ(القسم وإنَّ واللام) ، والكلام فيه تحقير فجعل أهل الشام بمنزلة الذهب وأصحابه بمنزلة الفضة ورجح واحدا على عشرة من أصحابه، فود مبادلتهم به (٧) .

فـ" الدِّرهَم والدِّرهِم بكسر الهاء وفتحها لغتان . ورجل مُدَرهم : كثير الدَّراهم وادْرهَمَّ الشيخ ادْرهِمَاماً ، أي كَبِر" (٧٧) .

وهو عملة نقدية مصنوعة من الفضة ، وهو لفظ معرب من الفارسية ، و المدرهم : " الساقط من الكبر ، وجمع درهم دراهم ؛ وذهب ابن سيده الى ان تكسيره الدَّراهيم (٢) ويبدو أن بحور الشعر قد تقتضي هذا الوزن أي الدراهيم . ويعد الدِّرهم من أنواع النقود التي تستعمل وسيلةً للتعامل التجاري ، وتختلف أنواعه ، وأوزانه بإختلاف البلاد ، وقيل : الدِّرهم : قطعة من الفِضَّة تزن ستة دوانق . والدَّانق من الأوزان ، وقيل داناق وهو سُدُس الدَّرهم .﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾. (٣) .

قال الرَّاغب : الدِّرْهَم : الفضة المطبوعة المتعامل بها " (٤) ، وهو من الألفاظ اليونانية ، دراخمت باليونانية ، وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطا وقدر بست عشرة حبة من حب الخروب ، فتكون كل خروبتين ثمن درهم ، وهي اربعة حبات من حب البر المعتدل ، والدرهم من الدينار نصف وخمسه ، فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم ، وهو وزن كانت قريش تزن به الفضة ، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا ، وقد تكلمت به العرب قديما ، فلم يعرفوا غيره (٥) .

٦) **الدِّينار** : استعمل الإمام (عليه السلام) هذا اللفظ مرتين فقط ، كما يوضحه الجدول الآتي :(٦)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الدِّينَار	مرة	لفِّعال
دِينَارا	مرة	فيعَالاً

ليدل على :

---

١) **ظ : العين (مادة درهم) : ٤ / ١٢٥ .**
٢) **ظ : لسان العرب (مادة درهم) : ٢ / ١٣٧٠ .**
٣) **يوسف / ٢٠ .**
٤) **ظ : المفردات في غريب القران : ١ / ٢٢٤ .**
٥) **ظ : المعرب : الجواليقي : ١٩٦ ، و ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ١٦٣ .**
٦) **ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٨٠٤ .**
٧) **نهج البلاغة : خ ٩٧ ، ٩٩ . وقد وردت في ص ٩٤ .**
٨) **ك ٣ ، ٢٧٠ .**
٩) **ظ : التطور النحوي : برجشتراسر : ٤٥ ـ ٤٦ .**

١) **المعنى الحقيقي (المادي)** : جاءت لفظة (دينار) معرفة ب(ال) مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) في خطبة له في أصحابه وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً: **" لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخُذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ ! "** [٧] .

٢) **المعنى المجازي :** وردت لفظة (دينار) منكرة مرة واحدة وذلك في قوله (عليه السلام) : " في كتابه لشريح القاضي: **" بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً "** [٨] . والدِّيْنار فارسي مُعَرَّب ، وأصله دِنَّار بالتشديد ، مثل قيراط ، بدليل الجمع (دنانير وقراريط) ، فإذا كان هنالك صوتان متماثلان تماما في كلمة يتغير أحدهما إلى صوت من أصوات العلة الطويلة في الغالب ، أو الى صوت مائع ، فأبدلت النون الأولى ياءً [٩] .

وهو من الألفاظ المُعَرَبة فأصله يوناني ، ديناريوس: أبدلت النون الأولى الى ياء وكثيرا ما يحول الحرف المُشدد في العربية إلى حرف سهل في اللفظ فأصله (دِنَّار) ، على زنة (فِعَّال) أبدلت الياء فيه من إحدى النونين ؛ لِثِقل اللفظ بالنون المُشددة بدليل الجمع (دَنَانِير) دِـ نـ / نـ ـَـَـ ر إبدال الألف من النون والأُلى دِـ / نـ ـَـَـ ر إبدال بالقلب ، وتصغيره (دُنَيْنير) [٧٨] .

قال ابن فارس : " الدال والنون والراء كلمة واحدة ، وهي الدينار . ويقولون : دنَّر وجه فلان ، اذا تلألأ واشرق ومن المجاز : ثوب مُدَّنر : وشيه كالدينار ، نحو مسهم ومرحل ، فدَّنر وجهه : اذا أشرق" [٢] .

قال تعالى :﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[٣]

و أصله دِنَّار فأبدل من إحدى النونين ياء ، لئلا يلتبس بالمصدر الذي يجيء على زنة (فِعال) ، وقيل أصله بالفارسية دينٌ ار ، أي الشريعة جاءت به وهو وإن كان معربا فلم تعرف له العرب اسما غير الدينار ، فصار كالعربي ، وذكره الله تعالى في كتابه ، لأنه خاطبهم بما عرفوا واشتقوا منه فعلا قالوا : رجل مُدَّنَر : كثير الدَّنانير ، وقيل : وهو زنة إحدى وسبعين شعيرة ونصف شعيرة تقريبا ، بناءً على أنَّ الدَّانق ثماني حبات ، فالدينار ثمان وستون واربعة أسباع حبة ، وهو المثقال [٤].

٧) **السِّعْـر :** وردت هذه المفردة مرتين في النَّهْج، كما هو موضح في الجدول الآتي : [٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأسْعَار	مرتان	الأفعَال

---

١) ظ : سر صناعة الاعراب : ابن جني : ٧٥٧ .
٢) مقاييس اللغة : ٢ / ٣٠٥ .
٣) آل عمران / ٧٥ .
٤) ظ : المعرب : ١٨٧ ، و ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ١٨٨ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٣٨ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٧ .
٧) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٧ / ٦٦ .

ودلَّ في كلام الإمام (عليه السلام) على معنى حقيقي (مادي)؛ إذ ورد لفظ (الأسْعار) مرتين في النَّهْج مجموعا جمع القلة على زنة (أفْعَال) وهي جمع (سِعْر) : ويعني تقدير أثمان الأشياء ، والسِّلَع ، وإرتفاعه غلاء ، وإنحطاطه رخص ، وقيل : تقدير مايُباع به طعاماً كان أو غيره ، ويَغلى ويَرخص على حسب الزيادة على المقدار [٦].

للدَّلالة على ثمن الأشياء ، منها قوله في الإستسقاء وفيه تنبيه العباد الى وجوب استغاثة رحمة الله اذا حبس عنهم رحمة المطر [٧] .

قال (عليه السلام) : **"وَاسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةَ الْحَيَا ، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى ، تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ ، وَتَسْتَوْرِقُ الأشجار ، وَتُرْخِصُ الأسْعَارَ "** [٧٩].

وقوله(عليه السَّلام) ناهياً عن الإحتكار : **"فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ "** [٢].

جاء السِّعر مجموعاً مُنَكرا ، مما يدلُّ على الإطلاق و العُموم والشُّمول ، وفيه وصية الى التُّجار بأن يمنعوا الإحتكار ، إذ لم يحدد قيمة هذا السِّعر ولم يعرفه ، ومجروراً عطفا على شبه الجملة التي سبقته " بموازين عدل " فلأسعار أثركبيرفي النظام الإقتصادي ؛ لأنها السبب المباشر للركود والفقر والتفاوت الطبقي ، ولما كانت تخضع لميزان العرض والطلب فهي تبقى مضطربة مسببة للتقلبات الإقتصادية في سوق المستهلكين والتجار .

ويتضح من قول الإمام (عليه السلام) : **" وليكن البيع بيعا سمحا "** أي ليسامح البائع المشتري في الرِّبح ، ومعيار التسعيرة هو ميزان العدل ، وهو ما يحدده الوضع العام للسوق وقانوني (العرض والطلب).

إذ نهى (عليه السلام) عن الإحتكار هنا ؛ والتطفيف وزيادة الأسعار وهو نهي ورد في نص القرآن الكريم . في قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[٣] .

قال احمد بن فارس : " السين والعين والراء اصل واحد يدل على استثقال الشيء ، واتقاده وارتفاعه ، فاما سعر الطعام ، فهو من هذا ايضا ؛ لانه يرتفع ويعلو " [٤] .
والسِّعر: مايقوم عليه الثَّمن ، وجمعه : أسعار ، وقد أسعروا وسعَّروا بمعنى واحد : اتفقوا على سعْر، والتسعير : تقدير السِّعر [٥].

٨) المَّال :

ورد هذا اللفظ في مائة وعشر موضعاً من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٦]

---

١) نهج البلاغة : خ ١٤٣ ، ١٤٣ .
٢) ك ٥٣ ، ٣٢٩ .
٣) المطففين / ١ ـ ٢ .
٤) مقاييس اللغة : ٣ / ٧٥ .
٥) ظ : لسان العرب (مادة سعر) : ٣ / ٢٠٥٠ و ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٣٧ .
٦) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٣٨ .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
مالاً	٤ مرات	عْلاً
المَال	٥٨ مرات	الفَعل
مِالك	٥ مرات	فعلك
مِاله	١٢ مرة	فعله
مالها	مرة	فعلها
الأمْوَال	١٢ مرة	الأفعَال
مْوَالاً	مرتين	أفعَالاً
أمْوَالكم	٧ مرات	أفعالكم
أمْوالهَا	مرة	أفعالها
أمْوالَهم	٨ مرات	أفعالَهم

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي (المادي) :** لقد أبرز الإمام (عليه السلام) مفاهيماً جديدة منها : (مالُ الله ، مالُ المسلمين) سعياً منه لتوثيق حقوق الأمَّة الإسلامية ، وهذه السياسة هي فلسفة ضِدَّ الحُكَام الذينعدَّوه حقاً خاصاً لهم ، وإن أعطوا منه أعطوه على سبيل التفضل والمَّن على الرَّعية ،أمَّا الإمام (عليه السلام) فيشرح لولاته أنَّه حقٌ من حقوق الشَّعب . و الأمْوَال : جمع مال . جاء به الإمام (عليه السلام) ؛ ليدلَّ على مايملكه الإنسان . وهذا البيان الإقتصادي الذي وضعه يحمل دلالات ومعانٍ مهمة ، بعيدة الغور ، فقد ذهب إلى الفضل الدِّيني الذي لايجب أن ينعكس بصورة دنيوية ، فالمَّال ليس للسلطة الحاكمة ؛ بل هو مال الله للأمَّة ، لنتأمل قول الإمام (عليه السلام) لمَّا عُوتِب على التسوية : **" مَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً! لَوْ كَانَ الْمَالُ لي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ لَهُمْ. ! "** (٨٠)

إذ ساوى الإمام (عليه السلام) في العطاء ، وكان قراره في العدول عن تمييز الناس بالعطاء من أخطر قراراته الثورية ؛ فقد أحدث إنقلابا إجتماعيا ، فكان رد فعل الأغنياء منهم ـ وفي مقدمتهم قريش وأبناءهم ـ ضد علي وقراره هذا بداية الثورة ضد حكمه . [٢] ، فقدأدرك الإمام (عليه السلام) إن ماأحدثه من مساواة في العطاء سيُوجِد أعداءاً كثُرُاً له ، فرَد أموال الشعب كان المُثارالأول للخلاف معه، وأُنتَقَدَ بعض الناقدين سياسته المتمثلة بالأخذ من الأغنياء والإعطاء للفقراء [٣] .

لكن هيهات هذا ما تأباه الرؤية الإسلامية والأخلاقية والمبدئية العلوية التي مثلها الإمام (عليه السلام)، ومن البديهي إنَّ الإمام (عليه السلام) لم يملك أموالا يُفَاضِل بها ، وهذا ليس من مبادئه .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٢٦ ، ١٣٠ .
٢) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٣٥٣ .
٣) ظ : الفكر الإجتماعي لعلي بن أبي طالب : محمد عمارة : ٧ .

وأصل المَـال (مَوَل) فالألف منقلبة عن واو ، لِوقُوعِ الواو مُحَرَّكة ، و ما قبلها مفتوح قلبت ألفا (إعلال بالقلب) ـَـ / وـَـ / لـَـ تقلب الواو الفا مـَـ ـَـ ـَـ ل إعلال بالقلب

إنَّ الإمام (عليه السلام) دافع عن مُلكية الأمَّة بالعديدِ من الوسائل ، وبرزت عنده مفاهيم من مثل (مَالُ اللهِ ، مالُ المسلمين) ، وماهذه المفاهيم إلاَّ ترسيخِ حقوق الأمَّة المَّالية في ضمير أبنائها ضد فلسفة بعض الحُكَّام ممن عَدُّوا المالَ حقاً لهم ، وإن أعطوا لشعوبهم ، فبصيغة المَّن والتفضُّل على الشُّعوبِ ، وقد ورد مصطلح (المَّال) مُعَرَّفا بأداة التعريف (ال) ومُنَكَّرا في ثمانية وخمسين موضعا من النَّهْج (٨١).

٢) **المعنى المجازي :** ومنها قوله في الخطبة الشقشقيةترجيحاً للصَّبر : **"لَعَلِ أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ، نَافِجَاً حِضْنَيْهِبَيْنَ نَثِيلِهِوَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخُضَمُونَمَالَ اللهِ خَضْمَ الإِبِلِ نِبْتَةَالرَّبِيعِ "** (٢).

فـ(الخِضَّم) على زنة(فِعَل) قصره اللغويون على كلِّ عمل قام به الفمَّ . و (يَخُضِمُون) منصوب المحل على الحَالية ، وهو كناية عن كثرة توسعهم بمال المسلمين وشدة أكلهم . وقد إتفق شرَّاح النَّهْج مع اللغويين على أنَّ الخِضَّمَ الأكل بجميع الفم ، ويقابلهالقَضْم الأكل بأطراف الأسنان ، وقيل : الخِضَم أكلُ الشَّيءِ الرَّطبِ ،والقِضَم : أكلُ الشَّيءِ اليابس ، والمراد على التفسيرين لايختلف وهو أنَّهم على قدم عظيمةٍ من النَّهم وشدة الأكل وإمتلاء الأفواه (٣) .

فخضم الإبل ؛ لما فيها من الطِيب والرِّقة ، وأكلها يعظم فيها ؛ لذا شبَّه حالهم بأكل الإبل لها ، ثم أقام على هذه الصفة ، وكناية عن كثرة توسيعهم في أكل مال المسلمين المال من غير مبالاة لهم فيه (٤) .

وخطبة له قال فيها :**" فَإِذا رَأَى أَحَدُكُمْ لِاَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْل أَوْ مَال أَوْ نَفْس فَلَاتَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً "** (٥) .

والغفيرة : الزيادة ، وهي كثرة الاولاد والاعوان ، والعمر الطويل في النفس ، والجاه والصحة في الأهل ، والمال يلتمس مافي أيديهم، ومعناه أنَّ الطيب الصالح يغض البصر عما في أيدي الناس ، ويترفع عن الحسد (٦) .

وقوله : **" لامَالَ أَعْوَدُ مِن العَقْل "** (٧) .

الجملة فيها مُمتَدة ، ووزنها مُطلق لايَقعُ على مُعَين ، وقائمة بـ(لا) وإسمها وخبرها . وقد تكررت (لا) النافية للجنس كثيرا مع إسمها المفرد النكرة المبني ؛ لتكون عامة شاملة لجميع مابعدها ، كـــ(لاوحدةَ ، لاعقلَ ، لاكرمَ ، لاقرينَ ، لاميراثَ ، لاقائدَ ، لاتجارةَ ، لازرعَ ، لاورعَ ، لازهدَ ، لاعلمَ ، لاعبادةَ ، لاإيمانَ ، لاشرفَ ، لاعزَّ) ، فـ(لامالَ ، لاوحدةَ) بعدهما اسم تفضيل (أعود ، أوحش) وخبر (لا) بعدهما مسبوق بحرف جر (الكاف) الذي يفيد التشبيه وعطف على كل الجمل بالواو .

---

١) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٣٥٣ .
٢) نهج البلاغة : خ ٣ ، ١٥ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٣ / ٨٤ و ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١ / ١٩١ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٨٤ ـ ٨٥ .
٥) نهج البلاغة :خ ٢٣ ، ٢٨ .
٦) ظ : الديباج الوضي : / ٣٢٠ .
٧) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٢٣٤ ، ٣٨٤ .
٨) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٦ / ٩٩ .

وقد كتب مصطفى صادق الرافعي مقالا بعنوان " الدِّينار والدِّرهم " قائلا : " الفقيه الذي يتعلق بالمال هو فقيه فاسد ، يفسد الحقيقة التي يتكلم بها . فلقد رأيت فقهاء يعظون الناس في الحلال ونصوص الكتاب والسنة . وتسخر منهم الحقيقة بذات الاسلوب الذي يسخر به لِصًّا آخراً "[٨] .

إنَّ الاشتراكيين ردَّوا على الرأسماليين بفتح الطرَّيق للأغنياء للسيطرة على رجال الدَّولة والحكم وخضوع السياسة لمصالحهم ، وإلاّ فمحاربتهم بالمَّال ، فالملكية ذات أثر سلبي في سلوك الفرد . وتحدث د.عباس محمود العقاد فرأى أنَّه لم يعرف أحد من الخلفاء أزهد من الإمام (عليه السلام) في لذة دنيا أو سبب دولة ، وكان هو أمير المؤمنين يأكل الشعير وتطحنه امرأته بيديها ، وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير فيقول : لا احبُّأن يدخل بطني ما لاأعلم [٨٢] .

إلاّ أننا نجد أنَّ الإمام (عليه السلام) برغم ماأثاره فهي مسألة غير مجدية وفقا للرُّؤية الإسلامية إذ كيف يعطي الأموال والثروات للرؤساء ، ومن ناحية أخرى الإمام (عليه السلام) لايملك أموالا ليفاضل بها ، إلاّ أن يأخذ من الفقراء ليقدمها إلى الأغنياء .فلو ثبت على ما كان لأخذنا منه ماتيسر وصبرنا فيما تعسر حتى يفي بالوعد . وقال (عليه السلام) : **" فلا أموالَ بَذلتُموهَا للَّذي رَزَقَ ها "** [٢] .

ويُفسَّر قوله تعالى :﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [٣]

فالله (سبحانه وتعالى) يختبرهم بهما ليتبين الساخط من الراضي بقسمه " ومعنى ذلك أنَّه سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لأنَّ بعضهم يحب تثمير الأموال ويكره إنثلام الحال " [٤] .

وقد تعددت التعريفات للمَّال فأصبح يُطلق على معانٍ عدة ، إذ خصصه بعض اللغويين بالمعنى الضيق بما يملك من ذهبٍ أو فضة أو بكونه الثياب والمتاع والعروض [٥] .

و الأصل في حروفه أنَّ " الميم والواو واللام كلمة واحدة ، هي تموَّل الرَّجلُ : إتَّخَذَمالاً . ومالَ يُمال : كثر ماله " [٦] .

و هو مشتق من مادة (مول) ، يذكر ويؤنث ؛ فيقال :هو المَّال وهي المَّال، كل ماتمول ، ويدلُّ على كل مايملكه المرء من متاع ، أوعروض تجارة ، او عقار ، او نقود ، والأصل فيه الذَّهب والفضة ، ثم أطلق على سائر ما يُملك ، وعند أهل البادية النِعَم [٧] .

---

١) عبقرية الإمام علي (عليه السلام) : ٢ / ٢٦ .
٢) نهج البلاغة : خ ١١٧ ، ١٢٤ .
٣) الأنفال / ٢٨ .
٤) المال المثلي والمال القيمي في الفقه الاسلامي : ٢٨ .
٥) اختلف في تعريف المال بين اللغويين والفقهاء ؛ تبعا لاختلافهم وجهات نظرهم في صفته ووظيفته ، فقد توسعت بعض التعريفات له ، فأصبح يطلق على مايملكه الإنسان من ذهب ، فضة ، حيوان ، نبات ، وأرضٍ . أمَّا مالايملكه وعرفه الفقهاء بأنَّه النقد والعروض. ظ : العين (مادة مول) : ٨ / ٣٤٤ .
٦) مقاييس اللغة : ٥ / ٢٨٥ .
٧) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤ / ١١٤

٩) النَّقْـــد : ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْج ، كما يبينه الجدول الآتي : [٨٣]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَقَدْتَ	مرة	فَعَلتَ
نَقْدا	مرة	نَعْلاً

و هو على نوعين :

١) **النقد الحقيقي (المادي)**: ورد في كلام الإمام (عليه السلام) مرة واحدة ، وذلك في خطبته لشريح القاضي قائلا له : **"فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لاَ تَكُونُ ابْتَعْتَ هذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلاَلِكَ ! "** [٢]

٢) **النقد المجازي :** كقوله في خطبة له يصف فيها كيف يكون الرجاء قائلا: **" تَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِباً؟ أَوْ تَكُونَ لاَ تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً؟ وَكَذلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لاَ يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْداً "** [٣] ، و(نقدا حالا معجلا) انه يخاف عبدا مثله اكثر مما يخاف الله . والحق ان اكثر الناس يحبون العاجلة ويذرون الاخرة ويخافون المؤجل والذي عناه الإمام (عليه السلام) هنا ان حب الدنيا ، والاندفاع وراء الشهوات لايجتمع بحال مع الخوف من الله حقاً وصدقاً [٤] .

النـَّقد : تمييز الدراهم واعطاؤكها انسانا واخذها [٥] .

قال ابن فارس :" النون والقاف والدال اصل صحيح يدل على ابراز شيء وبروزه .... ومن الباب : نقد الدراهم ، وهو تمييزها والكشف عن حالها في جودتها أو زيفها " [٦] .

و (النقد) من الألفاظ التي لحق بها تطور معنوي ، فكانت في الجاهلية تدل على فحص النقود ؛ للتعرف على الجيد والزائف منها ، ولم يعد هذا اللفظ مختصا بهذه النقود ، بل صار يشمل نقد كل شيء [٧] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٠٩ .
٢) نهج البلاغة : ك ٣ ، ٢٧٠ .
٣) خ ١٦٠ ، ١٦٠ .
٤) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ٣٦٨ .
٥) العين (مادة نقد) : ٤ / ٢٥٥ .
٦) مقاييس اللغة : ٥ / ٦٧ .
٧) ظ : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم : ٢١ .

المبحث الرابع : ألفاظ إيرادات الدولة ومايتعلق بها في نهج البلاغة :

١) الجـزْيَةُ :

ما يفهم من كلام الإمام (عليه السلام) أنَّ الغرض من الجِّزية هو توفيرُ بَدل الحماية من العدُّو الخارجي ؛ لعدم فرض الجهاد الإسلامي على غيرالمسلمين ، وهي إسهام مالي ؛ لتوفيروتيسيير واردات الدَّولةإضافةً إلى الواردات الأخرى كـ(الخَراج والزَّكاة والعُشور والخُمس ...الخ). وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة فيي نهج البلاغة [٨٤] .

جاءت هذه اللفظة في كلام الإمام (عليه السلام) لِتَدُّل على المعنى المجازي : وهو أخذ المَّال ، ويُررُ الإمام (عليه السلام) أخذها بقوله : **" إنَّما بذلوا الجِّزيَة لتكون دماؤهم كدمائِنا وأموالهم كأموالنا "** وتعدُّبَدَلاً عن توفير الحِماية لغير المُسلِمين من العدّو الخارجي ، أو أيّ اعتداءٍ يُشَكِلُ خَطَرا لهم ، وتقابل الزَّكاة ، والخُمْس ، وغيرها من الضَّرائبِ التي تؤخذ من المُسلِمين. أمَّا الشروط الواجب توافرها فيمن تؤخذ منهم ، فتؤخذ من المتمكنين إقتصاديا ، ومِمَّنهم قادرون على حَمْل السلاح بين(١٥-٤٥)عام، وتتفاوت وفقا لإمكانياتهم المادية ، والاقتصادية. " إذ تتراوح بين اثني عشر درهماً للفقراء وثمانية وأربعين درهماً للأغنياء وأوساطهم أربعة وعشرون درهمُا [٢].

وقد حرص الإمام (عليه السلام) على أخذها، وإن كانت على شكل أمتعة وعروض ، كما فعل الرسول من قبله إذ أخذ الجزية متمثلة بالمنتوجات من الإبر والمُسال والحِبال ، ولم تؤخذ من المسكين ، ولا الأعمى ، ولا الذمي الذي يتصَّدق عليه ، ولا مُقعَد إذا لم يكن له مردود من المَّال [٣] . وفي هذا يقول (عليه السلام) **وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ ، ... وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاس، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ"** [٤] . فجاءت مجرورة ؛ لإضافتها الى (أهل) مع أنها توحي بالقرب والوطن ، وأهل الجزية هم طبقة من طبقات المجتمع السائد آنذاك ، و(من) بيانية لتوضح أن (أهل الجزية والخراج) هم من (أهل الذمة ومسلمة الناس) . وقد وردت فريضة الجزية في القران

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦١٨ .
٢) ظ : حقوق الانسان عند الإمام علي (عليه السلام) : غسان السعد : ١٣٤ .
٣) ظ : كتاب الخراج : ابو يوسف : ١٢٩ .
٤) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٤ .
٥) التوبة / ٢٩ .
٦) ظ : في ظلال نهج البلاغة . ٥ / ٣٩٧ .
٧) ظ : العين (مادة جزي) : ٦/ ١٦٤ .

الكريم لقوله تعالى : " ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [٥] .

فتقسيمه للرَّعية على طبقاتٍ وفئاتٍ يومئ فيه إلى حمايةً الحقوق من الإعتساف والإعتداء ، والتشريع في الاسلام لله وحده ،(فأهل الجزية ... من أهل الذمة) هم أهل الكتاب الذين يقبلون شروط المسلمين [٦] .

وجَزَى يَجْزي جَزَاء ، أي : كافأ بالإحسان وبالإساءة ، وفلان ذو غِناء وجَزاءٍ ، وتَجَازيتُ دَيْني : تقاضيته [٧] .

فأصوله " الجيم والزاء والياء : قيام الشَّيء مقام غيره ومكافأته إياه. يقال جزيت فلانا أجزيه جزاءً ، وهذا رَجُلٌ جازيك من رجلٍ أي حسبك . ومعناه أنَّه ينوب مناب كلَّأحدٍ ، كما تقول كافيك وناهيك " [٨٥] .

و الجَّزاء: المكافأة على الشَيءِ ، جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وجزاء [٢] ، وفي الدعاء (جزاه الله خيرا) أي قضاه له وإثابه عليه ، و(الله يجزيك عني ويجازيك)، وكما تجازي تجازى ، وقد يستعمل (أجزأ) بالالف والهمز بمعنى واحد ، وجازيته بذنبه : عاقبته عليه ، وجزيت الدَّين : قضيته [٣] .

وهي مشتقة من الجزاء والمجازاة، هي الخراج المجعول على أهل الذّمة [٤] .

وتُعَد فريضة مالية ، تُفرَض جبرا على الرؤوس ممن يدخل في ذمة المسلمين من أهل الكتاب وما في حكمهم ، مقابل توفير الحماية والأمن لهم ، وتؤخذ مع بقائهم على دينهم ، وتسقط بالدخول في الإسلام ، وتفرض على الرِّجال الأحرار العقلاء ، يعفى منها الصبيان والنساء والشيوخ والمرضى والمؤمنون " [٥] .

والفرق بين الجِّزية والخَراج هو ان : " الجزية بمنزلة مال الخراج " [٦] .

قال الماوردي : الجِزْيَة والخَراج حقان أوصى الله تعالى المسلمين اليهما من المشركين يجتمعان من ثلاثة أوجه ، ويفترقان من ثلاثة أوجه ، فأوجه إجتماعهما ، فكلٌّ واحدٍ منهما مأخوذ من مشرك صغارا له ، ويُصْرَفان في أهل الفيء ، ويوجبان مع حلول الحَوْل ، وأفتراقهما بينهما فالجِزيَة نَصٌ ، والخَراج إجتهاد ، وأقلُّ الجِزية مُقَدَّر بالشَرع وأكثرها بالإجتهاد والخَراج قليله وكثيره مُقَدر بالإجتهاد ، والجِزيَة تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بالدخول في الإسلام ، أمَّا الخَراج فيؤخذ مع الكفر والإسلام [٧] .

وقد إشتق العربُ الجِزيَة من الجَزَاء ، وجمعها جِزَى . والجِزيَةُ في الإسلام هي ما يؤخذ من أهل الذّمة . أي المَّال الذي يعقد الكتابي عليه الذِمة . وهي فِعْلَة من الجَزاء كأنما جزت عن قتله ، وهي ضريبة مادِية قليلة فهي مقابل ضريبة الدَّم التي يدفعها المسلم لحماية أهل الذمة الذين أرتضوا أن يعيشوا في كنف المسلمين [٨] ، وتؤخذ من غير المسلمين في الدَّولة الإسلامية .

---

١) مقاييس اللغة : ١ / ٤٥٦ .
٢) ظ : لسان العرب (مادة جزى) : ١ / ٦٢٠ .
٣) ظ : أساس البلاغة : ١ / ١٣٨ .
٤) معجم المصطلحات المالية والإقتصادية : ١٦٤ .
٥) النظم الإسلامية : حسن الحكيم : ١٣٤ .
٦) كتاب الخراج : ابو يوسف : ٦٨
٧) ظ : الجزية وأحكامها : الكلانتري : ١ / ١٨ ـ ٢٠ و ظ : الأحكام السلطانية والولايات الدينية : الماوردي : ١٥٣ .
٨) ظ : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن : ٣٨٤ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٧٤٨ .

٢) الخَراج :

تكرر هذا اللفظ في عشرة مواضع من النَّهْج ، كما موضح في الجدول الآتي : [٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الخَراج	٩ مرات	الفَعال
خراجها	مرة	فعالها

والفرق بين الخِرْجِ والخَرَاج هو أنَّ الخَرْجَ : ماتبرعت به،أمَّا الخَراج : مالزمك أداؤه ، قال بعضهم : الخرج من (الرؤوس) والخَراج من الأرض ، وهذا يعني أنَّ الخَرجَ مبلغ غير منتظم ، وغيرمتكرر يُدفَع إلى شخص مُعَيَّن مقابل تقديم خدمة عليه .**قال تعالى : " قالو ياذا القرنين إنَّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خَرْجاً "** [٨٦] . أمَّا الخَراج فهو مبلغ معلوم يُدفَع بصورةٍ منتظمة ، ومتكررةٍ في نهاية كلِّ حولٍ أو محصولٍ من قبل مستثمري الأرض إلى الدولة [٢] .

ويُعَدُّ الخراج أحد واردات الدولة الإسلامية وهو " الضَريبة التي كانت تُدفَع لخزينة الدَولة عن الأراضي التي احتلها المسلمون حتى لو أسلم صاحبها . ويَختَلفُ مقدار الخَراج بحسب نوعية الأرض وطريقة ريعها وإستغلالها ونوعية المحصول . وكانت هذه الضَّريبة عادةً تُفرَض على محاصيل الحبوب والأشجار المُثمِرة . وكانت تُدفَعُ سَنَويا بعدَ المَوسِم " [٣] .

استعمله الإمام (عليه السلام) للدَّلالة على (خَاجِ الأرض) ،قائلاً في كتابه السابق إلى الصحابي الأشتر النَخَعَي (عليهما السلام) : **" وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاس "** [٤]
فصَّل الإمام (عليه السلام) هنا الناس إلى طبقات : وذكر أرباب الخَراج من المسلمين ، وخصَّ بصرف الخراج الجُنُد والقُضَاة والعُمَّال والكُتَّاب ؛ لما يحكمونه من المَعاقد ، ويجمعونه من المنافع ، ولابدَّلهم جميعا من التُّجار لأجل البَيْع والشِّراء الذي لاغناء عنه [٥] .
وقال :**" ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّبِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ ..... وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بِالْعِمَارَةِ ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلاَدَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاَّ قَلِيلاً "** [٦] . فضَّل باسم التفضيل (أبلغ) عمارة الارض على استجلاب الخراج .
إذ لاحياةَ للدَّولة ولا الجنود أو أية هيئةٍ أو فردٍ إلاَّ بالنفقة الكافية لسدِّ الحاجات ، ومن البديهي أنَّه لاموارد للدولة إلاَبفرض الضَّرائب وجبايتها وقد أقر الإنكليزي الإقتصادي (آدم سمث) شروطاأربعة للضِرائب : فتفرض على النَّاس بنسبة قدرتهم على تحملها ، وتنطبق على (فريضة الخُمْس والزَّكاة

---

١) الكهف / ٩٤ .
٢) ظ : الاسلام والاقتصاد : ٥٠ .
٣) المرجع في الحضارة العربية الاسلامية : ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين : ١٢٨ .
٤) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٤
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٧ / ٥٦ ـ ٥٧ .
٦) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٤ .
٧) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٤٠٠ ـ ٤٠١ .

والجِزيَة) في الإسلام وأن تكون معينة ، وأن تُجْبَى بدون إزعاج وتُنَظم بحيث لاتُكلِف الشَّعب إلاَّ الضَروري لخزينة الدَّولة [٧] .

دعوة الإمام (عليه السلام) للصحابي مالكٍ (رضوان الله عليه) حين ولّاه إدارة شؤون مصر الإهتمام بأرباب الخراج (وهم المستثمرون الزراعيون) ؛ لأن الاراضي التي عليها الخَراج أراضٍ واسعة تتميز بالخصوبة وزراعة المحاصيل المهمة كـ(الحِنطة والشَعير والتَّمر والزَبيب) وسُميت بـ(أرض السَواد) وهي أراض العراق ، مصر ، بلاد الشام ، بلاد فارس ، وخيبر . إذ يتحقق للدَّولة فيها مورداً كبيراً ، لذا أكد الإمام (عليه السلام) أهمية تفقد أمر الخَراج [٨٧] .

فالإمام (عليه السلام) يقرأ المستقبل إذ يبصرنهاية الأحداث قبل بدايتها فالنتيجة ستكون خراب البلاد أو صلاحها ، وأوصى الإمام (عليه السلام) بعمارة الأرض أكثر من إستجلاب الخراج . وهو عهد من الرَّاعي إلى رعيته فالأمَّة عيال على الخراج ، فأعطى للخَراج قيمته ، وطريقة صرفه فإن إهتمّ بالأرض وعمارتها تيسَّر الرِّبح ، وانتقل هنا من سياق حديثه عن العُمَّال إلى ذكر أرباب الخراج ، فقال : تفقد أمرهم ، لأنَّ الناس عيال عليهم ، وكان يقول : استوصوا بأهل الخَراج ؛ فإنَّكم لاتزالون سمانا ماسمنوا . ورُفِعَ إلى انوشروان * أنَّ عامل الأهواز قد حمل من مال الخراج مايزيد على العادة ؛ وربما يكون ذلك قد أجحف بالرَّعية ، فوقع : يرد هذا المال على من قد استوفي منه ؛ فإنَّه تكثير الملك ماله بأموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه . وروي : " استحلاب الخراج " بالحاء . ثم قال : " فان شكوا ثقلا " أي : ثقل طسق . وهو شبه الخراج له مقدار معلوم ؛ وليس بعربي خالص ، ويعني الخراج المضروب عليهم ، أو ثقل وطأة العامل وارتفاع نسبة الخراج . قال : " أو عِلة " كإصابة الغلة آفة كالجراد أوالبرق أو البرد أوإنقطاع شربٍ : نقص المياه في الأنهار ، أو مطرأو إحالة الأرض أو اتلفت بالعطش أو بالة ، قلة مياه الأمطار ، فإنْ لحَقَها ذلك فلْمرهم بالتخفيف ، وهو بمنزلة التِجَارة التي لابدَّ فيها من إخراج رأس المَّال وإنتظار عوده وربْحِهِ [٢] .

فإن شكوا (ثقلاً) : إرتفاعا في نسبة الخراج إلى حجم الإنتاج ، أو (عِلَّةً) : الأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية ، والظروف الجوية والمناخية التي تُميتُ المحاصيل ، أو إنقطاعاً في المياه المتأتية من الأنهار ، أو بالة : نقصاً في مياه السَّقي من الأمطار؛ لقلتها ، أو تلفاً في المحاصيل بفعل الأمطار الغزيرة ، أو (عطشًا) بسبب الجفاف ، فإنَّنسبةَ الخراج ستقل إلى الحَد الذي يُغَطي التكاليف والخَسائر ، فمعظم الجباية إمَّا هي من الفلاحين والتُّجار ، فإن إنقبضَ الفلاحون عن الفِلاحة ، وقعدَ التُّجَّار عن التِجارة ذهبتجملةً ، والدَّولة هي السُّوق الأعظم للعالم ، ومعظم السَواد ، ونفقاتهم أكثرأ مادة للاسواق ، وتضاعف الأرباح في المتاجر ، فيقل الخراج لذلك ، لأنَّ الخراج والجباية في الإعتماد ، والمعاملات عائد بالطبع على الدَولة بالنقص ؛لقِلتِه عند السَّلطان بقلةِ الخَراج [٣] .

و أوصى الإمام (عليه السلام) العاملين على جباية الخَراج والصَدَّقات بآداب عامة تتضح في قوله : **" إنطلقْ الى تقوى اللهِ وحده لاشريكَ له ، ولاتروعَنَّ مُسلِماً ، ولاتجتازَنَّ عليه كارهاً ، ولاتأخذَنَّ منه أكثر من حقِّ اللهِ في مالهِ ، فإذا قدمْتَ على الحَيِّ فانزلْ بمائِهم من غير أن تخالطَ أبياتهم ، ثم امْضِ**

---

١) ظ : السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام) : ٩١

- **أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام وهو ملك كسرى .**

٢) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٧ / ٥٦
٣) ظ : السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام) : ١٠١ ـ ١٠٤
٤) نهج البلاغة : ك ٦٠ ، ٣٣٩

إليِّهم بالسَّكينةِ و الوقار حتى تقومَ بينهم فتسلمْ عليهم ، ولاتخدجْ بالتحيةِ لهم ، ثم تقول ، عبادُ الله أرسلني إليكم وليُّ الله وخليفته لآخذ منكم حقَّ الله في اموالكم ، فهل لله في أموالكم حق فتؤدوه الى وليه . فان قال قائل ، لا ، فلا تراجعه ، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه ، فلا تخيفه ، او توعده ، او تعسفه ، أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهبٍ أو فضةٍ فاذا كان له ماشية او ابل فلا تدخلها إلا بإذنه " [٤] فوصف الإسلام حق الله مافرضه الشرع للمجتمع من ضرائب وهي لبيت المال تُوزع على الرَّعية بالعدل ، فخاطب عامله آمرا له بالإنطلاق على بركة الله حتى يحسن في التصرف مع أهل الخَراج ، وألايَسيء إليهم بالترويع والتهديد والتخويف ، أو بالتسلط عليهم وإكراههم على دفع حقوق الله والإعتداء بأخذ الأكثر من المقرر ، ثمَ فصَّل ذلك قائلا : بأن عليه ألايسكن في بيوتهم ؛ بل ينزل في مائِهم (خارج بيوتهم) للسلامة له من أية إشاعة أو قول يُساء إليه ، إذ أنَّ السَّكن بين البيوت يُعَرِّضه إلى التعرف على الأمور والأسرار التي لا يرغب سُكان الحَيِّأن يفشوها الى الغرباء ، فذلك مِمَّا يُعَزِّز مكانة المسؤولين (الجُبَاة) ويجعل لهم هيبة في عيون الناس والخليفة ، ومثال على ذلك رفض الإمام (عليه السلام) التصَّرف الذي قام به عثمان بنُ حنيف وهو عامله على البصرة ؛ إذ دُعي من قبل أهالي البصرة على وليمة فقبلها ، ومما لاشكَ فيه أنَّ هنالكَ أموراً ترتبت على قبول هذه الدَّعوة [٨٨] .

فالخَرْجُ والخَراج : " مايخرج من المَّال في السَّنة بقدرٍ معلومٍ " [٢] .

قال ابن فارس :" الخاء والراء والجيم اصلان ، وقد يمكن الجمع بينهما ، إلاَ أنا سلكنا الطريق الواضح . فالاول : النفاذ عن الشيء . والثاني : اختلاف لونين . فأما الأوّل فقولنا خرج يخرج خروجا . والخرَاج بالجسد. والخراج والخَرْج : الإتاوة ؛ لأنه مال يخرجه المعطي " [٣] .

الخَرْج والخَرَاج ، واحد عند بعض اللغويين : وهو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم . قال الزجاج : الخرج المصدر، والرعية تؤدى الخرج الى الولاة ، والخَرْج والخراج : الإتاوة : " وهي هديةٌ الْمَلِك" وفي علم المالية الحديث:" هي مبلغ من المال يفرض جبرا على مالك العقار بنسبة المنفعة التي عادت إليه من الأعمال العامة التي قامت بها الدولة أو الهيئات المحلية ، ولفظ الأتاوة غير مستعمل عند الفقهاء ؛ بل المستعمل عندهم : الكلف السلطانية ، النوائب ، المكوس ، المغارم ، الضرائب [٤].

و فَسَّر ابن الأثير " الخَراج بالضَمَّان "قائلاً : " يريد بالخراج ما يحصل من غلة العين المبتاعة عبدا كان او امة او ملكا ، وذلك أن يشتريه فيستغله زماناً ، ثم يعثر منه على عيب قديم لم يطلعْه البائع عليه ، او لم يعرفه فله رد العين المبيعة واخذ الثمن ؛ ويكون للمشتري ما استغله ، لان المبيع لو كان تلف في يده لكان من ضمانه ، ولم يكن له على البائع شيء" [٥] .

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٣١٠
٢) العين (مادة خرج) : ٤ / ١٥٨
٣) مقاييس اللغة : ٢ / ١٧٥
٤) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء : ١٦
٥) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٥٨
٦) المؤمنون / ٧٢
٧) ظ : معاني القرآن : الفراء : ١٠ / ٢٠٤
٨) الكهف / ٩٤

ويجمع على أخراج واخاريج وأخرجة . وفي التنزيل : " ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[٦] ، قال الزجاج : الخراج الفيء ، والخرج الضريبة والجزية ، وقريء : ام تسألهم خراجا ، قال الفراء : ام تسألهم اجراً على ما جئت به ، فأجر ربك وثوابه خير [٧] . والخرج أعمُّ من الخَراجوجعل الخَرْج بإزاء الدَّخل . **قال تعالى :** ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[٨] .

وقيل : العبد يؤدى خرجه أي غلته والرعية تؤدى الى الامير الخراج . وفي الإصطلاح الفقهي : حقوق تؤدى عنها الى بيت المال ، ذلك ان الفلاحين الذين يعملون فيها قد اكتروها بغلة معلومة [٨٩] .

٣) الخمُـــس :

وردت لفظة الخُمْس مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) لبيان دفع قسط من المَّال ، أي : تخميسه ورد في سؤال الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) للإمام (عليه السلام) فقال له : " **إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ، وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً ، وَلَمْ يَخُفْ عَلَيْهِ مَكَاناً فَقَرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ وَرَسُولُه** " [٢] ، وفيه بيان تقسيم الأموال على المستحقين " فحلي الكعبة أقَرَّه الله على حاله ورسوله من غير نسيان له ، ولاجهل بمكانه مع تعرضه لجميع الأموال ، وتقدير الكبرى : وكلَّما أقره الله ورسوله على حالهِ وجب الإقتداء بهما في إقراره . والحُلِي : مايتزين به ويتخلص دليل الإمام (عليه السلام) بأن مصدر الحلال والحرام كتاب الله والسنة : ماثبت عن رسول الله من قوله وفعله وتقريره لما رأى من أفعال النّاس [٣] .

قال ابن فارس :" الخاء والميم والسين أصل واحد ، وهو في العدد .فالخَمسة معروفة. والخُمْس: واحد من خمسةٍ. يُقال خمست القوم : أخذت خمس أموالهم أخمسهم " [٤] .

وخَمَسْتَ القوم : أخذت خمس أموالهم وكنت لهم خامسا ، وخمست مالهم : أخذت خمسه. وثوب مخموس : طوله خمسة أذرع [٥] .

والخُمْسُ جزء من خمسةٍ ، يطرد ذلك في جميع هذه الكسور عند بعضهم ، والجمع أخماس ، وكان الامير في الجاهلية يأخذ الربع من الغنيمة فلما جاء الاسلام جعله الخمس ، وجعل له مصارف [٦]. وخمست القوم أخذت خُمس أموالهم ، وخمسّتهم أخَمِسّهم كنت لهم خامِسَا [٧].

---

١) ظ : المفردات في غريب القران : ١٩٣ .
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٢٧٠ ، ٣٩٥ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ٣٥٤ .
٤) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٢١٧ .
٥) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٢٦٦ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة خمس) : ٢ / ١٢٦ .
٧) ظ : المفردات في غريب القران : ٢١٢ .
٨) الأموال : ٨٦ .

قال ابوعبيد : " وأمَّا الخُمس : فخمس غنائم اهل الحرب ، والرِّكاز العادي ، ومايكون من غوص أو معدنٍ ـ : فهو الذي أختلف فيه أهل العلم . فقال بعضهم : هو للأصناف الخمسة المسلمين في الكتاب ... وقال بعضهم : سبيل الخمس سبيل الفيء ، يكون حكمه إلى الإمام (عليه السلام) : ان رأى أن يجعله فيمن سمى الله جعله ، وان رأى ان افضل للمسلمين وأرد عليهم أن يصرفه إلى غيرهم صرفه " [٨] ويؤخذ من الفَيء والغنيمةِ ، وقد كان في عهد الرَّسول على خمسة أسهم (لله وللرسول سهم ، ولذي القربى سهم ، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم) . ثم قسَّمه أبو بكر وعمر وعثمان على ثلاثة أسهم ، وسقط سهم الرَّسول وذي القُربى .

٤) الزَّكاة :

تكرر هذا اللفظ في اثنين وعشرين موضعا من النَّهْج ، و هو مبين في الجدول الآتي : [٩٠]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زُكِّي	مرة	فُعِلَ
يَزْكو	مرتان	يَفْعل
يُزَكيه	مرة	يُفَعِّله
الزَّكاة	١١ مرة	لفَعاة
الزكوات	مرة	الفعوات
تزكية	مرة	تَفْعِلَة
زاكي	مرة	فاعل
زاكيا	مرة	فاعلا
زاكية	مرتان	فاعلة
أزكى	مرة	أفعَل

وجاءت الزَّكاة في النَّهْج لتدُّل على :

١) **المعنى الحقيقي** : وتعني طَهارةُ النَفس وترفُعِها عن فِعْل المُنْكر، وتربيتها على الأعمال الصالحة ، وطاعة الله ومخافته ، والأخذ بنواهي الله (سبحانه وتعالى) وإمتثال أوامره ، وإجتناب نواهيه ، فجاء الفعل المبني للمجهول على زنة (فُـعِلَ)في بيان صفة المتـقَين : **" إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ"** [٢] .

وجاء الفعل المضارع على زنة (يفعل) مسبوقا بـ(لا) النافية ، وذلك في : (بيان صفة الكعبة)قائلاً : **" ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَرةً وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً ، بَيْنَ**

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٠١ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٩٣ ، ٢٢١ .
٣) خ ١٩٢ ، ٢١٣ .
٤) الحكم القصار : ٣٦٧ ، ٤٠٦ .

جِبَال خَشِنَة ، وَرِمَال دَمِثَة ، وَعُيُون وَشِلَة ، وَقُرىً مُنْقَطِعَة ، لا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلاَ حَافِرٌ وَلاَ ظِلْف "[٣] ، ومعنى لايزكو : لايَنْمُو والخُفُّ للجَمَل .

وجاء اسم التفضيل مرة واحدة وذلك في قوله : **" يأيُّها الناس مَتَاع الدُّنيا حِطام ..... قلعتها أحظى من طمأنينتِها وبلغتها زُكى من ثَرَوتها "** [٤] ، فنرى تأكيد الإمام (عليه السلام) على تأدية الزَّكاة له من الأهمية ماله ؛لِمَا يتيحه هذا الرُّكن من فرصةٍ لتحقيق التكافل الإجتماعي بين الطبقات ،علاوةً على مردوداته المجازية والنفسية ، إذ وصفها الإمام (عليه السلام) كفَّارة لمحو السيئات والذنوب وحجاباً عن جهنم ، وتحقيقاً لمبدأ التساوي في العَطاء .

٢) **المعنى المجازي** : وهي الفريضة العبادية التي يؤديها أغنياء المسلمين إلى الفقراء ، وتعني " دفعُ قسطٍ من المَال ـ إذا بلغ النِصَّاب ـ فريضة من الله كلَّ عام ، على سبيل العِبادة ، أو هي إعطاء جزء من المَال إلى مستحقه ، وهي اسم مصدر على زنة (فَعَلة) أصلها (الزَّكَوَة) لتحرك الواو بعد فتح قلبت الفً [٩١]

ـَءـز / زـَـ / كـَـ / وـَـة قُلِبَت الواو لِفا ءـَـز / زـَـ / كـَـ ـَـة إعلال بالقلب

غالبا ما أقترن ذكر الزّكاة بالصَّلاة في القرآن الكريم ، وهذا حال مجيئها في كلام الإمام (عليه السلام) ، فالصَّلاة من وجهة إجتماعية سلوكية ، والزَّكاة من وجهة إقتصادية يشكلان دعامتين أساسيتين في بناء المجتمع [٢] .

وتمثل ذلك في قوله (عليه السلام) في بيان أركان الدِّين **" إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ : الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإِسْلاَمِ ، وَكَلِمَةُ الإِخْلاَص فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ "** [٣] .

وهنا ذكر لثمانية أشياء كلٌّ منها واجب ، وخامسها الزَّكاة ، فلمَأخَّرها الإمام عن الصَّلاة ؟ أخرَّها ؛ لأن الصلاة آكد إفتراضاً منها ، ولأنها عمود الدِّين تُقام في اليوم خمسَ مرات ، ولأن في الصَّلاة شيء من الزَّكاة ، إذ يقطع المصلي شيئاً من وقته الذي يمكن أن يستثمره في الإقتصاد الذي تؤخذ منه الزَّكاة ... وكتبت هي والصَّلاة بالواو تفخيماً لهما في النطق دلالة على التعظيم ، وإنَّما قالفي الزَّكاة " فإنَّها فريضة واجبة " لأنَّ الفريضة لقبٌ يطلق على الجزء المُعَّين المُقدَّر في السائمة ، بإعتبار غير الذي يُطلَق به على صلاة الظُّهر لفظ الفريضة ، والإعتبار الأول من القَطع ، والثاني من الوجوب ، وقال : فإنَّها فريضة واجبة ، مثل أن يقولَ : فإنَّها شيءٌ مقتطع من المَال مَوصوف بالوجوب [٤] .

ونجد ماقدمناه أوضح في قوله (عليه السَّلام)**" ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاَةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلاَمِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً "** [٥] .

---

١) ظ : تيسير الإعلال والإبدال : ١٠٤ و ظ : الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني : عبد العال سالم مكرم : ٩٦ .
٢) ظ : التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر الجاهلي : ٢١٣ .
٣) نهج البلاغة : خ ١١٠ ، ١١٥ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ١٧٤ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٩٩ ، ٢٣٢ .
٦) فقه الأخلاق : محمد محمد صادق الصدر : (باب الزكاة) : ٢ / ٣ .
٧) النور / ٣٧ .
٨) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٢٥٢ ، ٣٨٦ .

وجاء الفعل الماضي (جعل) مبنيا للمجهول ، وأسُنِد الى الضمير المستتر (هي) نائباً ً للفاعل ضميرًا مستترًا ؛لِمَا فيها من علمٍ وعدمُ جهل أيّشخصٍ بمشَّرع الزَّكاة ، فالحذف للعلم به ،و قُرنت الزَّكاة مع الصَّلاة ، والصَّلاة أفضلُ الأعمال الواجبة ، وتُعطى بطيب نفس؛ لأنَّها وقاية للإنسان من العذاب الدُّنيوي والآخروي ، فتوزع من قبل الأغنياء الى ذوي الحَاجة والمَسْكنة . لذا كانت الزَّكاة " كثرة الطِيبة والطَّهارة ، أو كثرة الخير وزيادته يعني كثرة أي شيء يمثل جانب الخير في هذا الكون " [٦] قال تعالى :﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[٧].

قال الإمام (عليه السلام) : **" فَرَضَ اللهُ الْايمَانَ تَطْهيراً مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلاَةَ تَنْزيهاً عَنِ الْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ا بْتِلاَءً لِاِخْلاَصِ الْخَلْقِ "** [٨].

، فـ(تطهيرًا ، تنزيهًا ، تسبيباً ، إبتلاءً) مفعول لأجله ، والعامل (فرض) فالمفعول لأجله نكرة تكرر أكثر من مرة ، وهي جملة إمتدادية ، لولا وجود المفعول لأجله لم يكن هنالك فائدة من النَص ؛ لأنَّ أغلب الأحكام الواردة يعرفها المسلم أمَّا العلل فهي مجهولة .

وزكاة المَّال تَطْهيرُه ، و صلاحه وزكايزّكي تزكيةً و زكا الزَّرعُيَزكو زَكاءً : إزداد ونَما ، وكلُّ شيءٍ إزداد ونما فهو يزكو زكاءً [٩٢] .

قال ابن فارس : " الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدلُّ على نماء وزيادة . ويقال الطَّهارة زكاة المال . قال بعضهم : سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال ، وهو زيادته ونماؤه . وقال بعضهم : سُمِيت زكاة لأنها طهارة " [٢] .

قال تعالى : " ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [٣] . إشارة إلى ما يكون حلالا ويستوخم عقباه ، ومنه يقال : الزَّكاة لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى للفقراء لما يكون فيه رجاء البركة وتزكية النفس بالخيرات ، فتارة تنسب الى العبد وتارة الى الله تعالى [٤] .

قال الفيومي : " الزَّكاءُ : بالمَّد النَّماء والزيادة يقال (زكا) الزَّرع والارض (تزكو) (زكوا) من باب قعد و (ازكى) بالالف مثله وسمى القدر المُخرج من المال (زكاة) لأنه سبب يرجى به الزكاء وزكى الرجل ماله بالتشديد (تزكية) " [٥] .

---

١) ظ : العين (مادة زكا) : ٢ / ١٨٩ .
٢) مقاييس اللغة : ٣ / ١٧ .
٣) الكهف / ١٩ .
٤) المفردات في غريب القران : ١ / ٢٨٢ ، و ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر في غريب الحديث والأثر : ٤٠٠ .
٥) المصباح المنير : ٢٥٤ .
٦) التعريفات : ٩٩ .
٧) ظ : معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء : ٢٣٨ .
٨) ظ : المصدر نفسه .

وفي الشرع : هي " ايجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص " [٦] ، والزَيادة والصلاح وتطلق في الشرع على الحصة المُقدرة من المَّال التي فرضها الله للمستحقين .

قال النسفي : " وسُمِيت الزَّكاةُ زكاة لأنَّه يزكو بها المَّال بالبَركة ، ويطهر بها المرء بالمغفرة [٧] .

وشروطها المعينة في الأخذ (البلوغ ، العقل ، والحرية) ، من الأموال المختلفة في الأنعام والغلات والنقدين ، والزكاة على زنة فَعْلة مثل صدقة ولما تحركت الواو وأنفتح ماقبلها قُلِبَت ألفا فصارت زَّكاة .إذ أطلقت في الجاهلية على الزيادة في كل شيء ، و بعد مجيء الإسلام اصبحت تطلق على فريضة يخرجها المسلم كل عام اذا بلغ النصاب الشرعي [٨] .

يتضح لنا أنَّ الزَّكاة في الأصل بمعنى النُمو الحاصل عن بركة الله تعالى ، ويعدُّ ذلك بالأمور الدُنيوية والآخروية ، أما بعد مجيء الإسلام تمثلت بالفريضة العبادية ، لذا يقال : زكا الزَرْعُ يَزْكو إذا حصل منه على نمو وبركةٍ [٩٣] .

٥) الصَّدَقة :

ورد هذا اللفظ اثنتي عشرة مرة في كلام الإمام (عليه السلام) ، وهو موضح في الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
المُتَصَدقين	مرة	المُتَفَعلين
الصَّدَقة	١٠ مرات	لفَّعَلة
الصَّدَقات	مرة	الفعلات

ودل على المعنى الحقيقي وهو (الصدق في العطاء دون مراءاة) فجاء الإسم مجموعا جمعا مذكرا سالما ،دالاً على الذين يمنحون الصَّدقَة ، وقد وردت في(كتابه الى زياد)" **أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ! وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ والأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمتَصَدِّقِينَ ؟** " [٣] .

وجاء الإسم مفردا معرفّا بـ(ال) منها قوله" **وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ** " [٤] ، فالصَّدقة على نوعين (صدقة السر التي تطفي غضب الرب وخصها بالذكر لكونها أبعد من الرّياء وخلوصها وتقربها اليه ، وصدقة العلانية :التي تدفع السوء كالغرق والحرق . فحسنات صدَّقة السِّر تتغلب على السيئاتمن الخطايا والذنوب ، أما صَدَّقةُ العلانية : كمَن ينهار عليه نفق فيموت خنقاً او تلتهب فيه النيران فيهلك حرقاً أو يغرق فتأكله [٥] .

---

١) التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر الجاهلي : ٢١١ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٣٢ .
٣) نهج البلاغة : ك ٢١ ، ٢٨١ .
٤) خ ١١٠ ، ١١٥ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٣٥١ و ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٤٨١ .
٦) البقرة / ٢٧١ .
٧) البقرة / ٢٧٤ .
٨) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٣٧ ، ٣٧٤ .

جاء هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٦].

وفي قوله تعلى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٧].

وقال (عليه السلام) : " **اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، ومَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ** " [٨].

فجعلَ الإحسانَ والمساعدةَ عقيدة دينية يقوى بها المجتمع ، وتعود عليه خيراتها وثمراتها ، فإن قلَّ رزق أحدكم فليتصدق ؛ لأنها سبب في نزال الرِّ رزق وقسمته .

وقال (عليه السلام) : " **سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ** " [٩٤].

فسوَّس : قام ودبر، فأداء الزكاة موجب لاستغناء الفقراء وعفافهم عن مد أيديهم الى أموال اصحاب الزكاة ، ويحصن المال بحفظه ، والمعنى أنه لاإيمان يجدي بلا بذل كما لابذلَ ينفع بلا إيمان ، وأراد الإمام (عليه السلام) هنا أنَّ الصَّدقة هي نهاية تقرير قواعد الإيمان وإثباتها [٢].
فالصِّدقُ : نقيضُ الكذب والصِّداق والصُّدقَةُ والصّدْقُة : المَهْرُ ، والمُتصَّدق : المُعطِي للصَّدقة [٣].

وأصدقَ : أخذ الصَّدقات من الغنم ، وفيها لمحة الى أنَّه صادق في عطائه غير مرائي فيه . وهو مايُتَصَّدق به المرء عن نفسه [٤].

وأعطاها الصَّداق والصَّداق والصَّدقة ، وتصَدَّق بماله عليه ، وأخذ المُصدَّق الفريضة [٥].

وهي العَطَية التي يبتغى بها المَثُوبة من الله سبحانه . وفي الإصطلاح الشرعي : هي تمليك في الحياة بغير عوضٍ على وجه القُربة إلى الله تعالى[٦] ، وروي في حديث الزَّكاة : " لايُؤخَذُ في الصَّدَقة هَرِمَة

---

١) نهج البلاغة : الحكم القصار ١٤٦ ، ٣٧٤ .
٢) ظ : منهاج البراعة ٢١ ، ٢٤٦ و ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٦ / ٣١٩ و ظ : الديباج الوضي : ٥ / ٢٨٣٧ .
٣) ظ : العين (مادة صدق) : ٥ / ٥٦ ـ ٥٧ .
٤) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٣٤٠ .
٥) ظ : لسان العرب مادة (صدق) : ١ / ٥٤٢ .
٦) ظ : التعريفات : ١١٣
٧) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥١١ (رواه ابو عبيد بفتح الدال و التشديد ، يريد صاحب الماشية ؛ أي : الذي اخذت صدقة ماله ، فيما خالفه الرواة عامتهم اذ قالوا : بكسر الدال : عامل الزكاة الذي يستوفيها من اربابها ، قال ابو موسى الرواية بتشديد الصاد والدال معا أي : صاحب المال ، أي المتصدق فادغمت التاء في الصاد ، والاستثناء في التيس خاصة ، فالهرمة وذات العوار لايجوز اخذهما في الصدقة .
٨) التوبة / ٦٠ .
٩) ظ : مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته :عائد كريم علوان : ٥٠ .
١٠) الكشاف : ٢ / ٩٧ .

ولاتَبْخَسْ إلاَّ بِشاءِ المُصَدِّقِ"[٧]. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٨] .

" تعاقب حرف الجر (في) واللام ، فاقتران لام الملك بالأبعة الأُ ول دليل على تمليكهم نصيبهم من الصَدَّقات ، و مجيء (في) الظرفية مع الأربعة الباقية تعبير عن كونهم لايملكون وإنَّما تصرف في شؤونهم ، بدفع مال لمالك الرقبة لعتقها ، وللدائن لخلاص الغارم ، وتصرف في سبيل الله ، وابن السبيل ، وكررت مع (سبيل الله) تأكيدًا لأهمية الصَّرف [٩] .

قال الزمخشري : " وعدل عن اللام التي ـ في ـ في الأربعة الأخيرة للإيذان بأنهم أرسخ في إستحقاق التصديق عليهم مما سبق ذكره ، لأنَّ (في) للوعاء فنَبَّه على أنَّهم أحقاء بأن تُوضَع فيهم الصَدَّقات ، ويجعلوا مظنة لها ومصبا " [١٠] .

ولأن الاربعة الأولين تعطى لهم الأموال أمَّا الباقون فتصرف في سبيلهم .ومن الجدير بالذكر أنَّ القرآن الكريم إستعمل آيتين متشابهتين هما : قوله تعالى : " ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾[٩٥] مرة ، وقال :﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[٢] . مرةً أخرى ، فالأولى "معلوم " في الزكاة ، وفي غيرها في الصَّدقات ، فالزَّكاة معلومة ، والصَّدقة غير محددة أو غير معلومة ، وتتوقف على كرم المُتصَّدِق ، ويبدو أن استعمال القرآن الكريم لكلمة الصِدق بِشِبهِ إستعمال العرب لها . ونَظَرَاً للإرتباط الشديد بين الزَّكاة والصَّدَقة وبالأخص في القرآن الكريم ؛ إذ ذكرت الزَّكاة بلفظ الصَّدَقات جمع صَدقَة ، ولايعني هذا أنَّ الزكاة والصّدَقة مترادفتان ؛ بل إنَّ الزَّكاة بعض الصّدَقة ، فكلُّ زكاةٍ صَدقة ، وليس كلُّ صدقةٍ زكاة ، فللزكاة شروط وأحكام خاصة بها .

٦) **الضَرِيْبَة :** تكرر هذا اللفظ مرتين في النهج [٣] ، و لم يأتِ هذا اللفظ في النَّهْج بمعناه الإقتصادي ؛ لأنَّ الناس إصطلحوه عليه في عصور متأخرة معنى الجِباية ، وإنَّما جاء بمعنى حدُّ السَيف ، قال (عليه السلام) الى أهل مصر ، لمَّا وَلَّى الصحابي مالكٍ الأشتر(رضوان الله عليه) قائلا :" **فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، لاَ كَلِيلُ الظُّبَةِ وَلاَ نَابِي الضَّرِيبَةِ** " [٤] ، وضَاربُ الضَّريبة : حَدُّ السَّيف ، و الضَّريبة : الشَّيء المضروب بالسَّيف [٥] .

---

١) **المعارج / ٤ .**
٢) **الذاريات / ١٩ .**
٣) **ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٥٩ .**
٤) **نهج البلاغة : ك ٣٨ ، ٣٠٧ .**
٥) **ظ : نهج البلاغة : تح : فارس الحسون : ٦٦٦ .**
٦) **ظ : العين (مادة ضرب) : ٧ / ٣٠ .**
٧) **آل عمران / ١٥٦ .**
٨) **ظ : لسان العرب (مادة ضرب) : ٣ / ٢٥٦٩ .**
٩) **المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٢٦٤ ومن الملاحظ أنَّ مصطلح (ضريبة) قليل الاستعمال في كلام الفقهاء ، ومن مرادفاته هي " الكلف السلطانية والنوائب والخراج والمغارم والمكوس .**

فالضَّرب : يقع على جميع الأعمال ضرب في التجارة ، وفي الأرض ، وفي سبيل الله ، يصفُ ذهابَهم وأخذهم فيه ، وضرب على يدِ فلانٍ :حبس عليه أمرا أخذ فيه وأراده ، ومعناه حجر عليه [٦] .

ومنه قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾[٧] .

والضَّريبة : ماضربته بالسَّيف . والضَّريبة : المضروب بالسيف ، وانما دخلته الهاء ، وان كان بمعنى مفعول ، فمَن لايدفعها يُضرَبُ بـ(الضريبة) حدُّ السيف ، تغريراً له وصارت عداد الأسماء ، لأنَه صار في عداد الأسماء كالنطيحة ، والضَّرَيبة : واحدةُ الضَّرائب التي تُؤخَذ في الأرصاد والجِزية ونحوها ؛ ومنه ضريبة العبد ، وهي عِبْدُه ، وما يؤدي العبد إلى سيده من الخَراج المُقرَر عليه ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، وتُجمَع على ضرائِب [٨] . و جمعُ الضَّريبة ضَوائِب " وهي إتاوة أو وظيفة يأخذها الملك ممن دونه أو مايؤد بالعبد الى سيده من الخراج المقرر عليه ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة " [٩] .

أو هي " مبالغ نقدية تحصل عليها الدولة من الأفراد جبراً وبدون مقابل بهدف تمويل نفقاتها العامة وتحقيق الأهداف النابعة من مضمون فلسفتها السياسية " [٩٦] .

وبعبارة أوضح هي : " الفريضة النقدية المتوجب دفعها جبرًا من الشخص الحقيقي أو المجازي بحسب نظام ضريبي تضعه الدَّولة للجِباية من الجهات المعنية بدون مقابل ، للإستعانة به في مواجهة النفقات العامة للدَّولة ، وهو أهم مصدر للسيادة في الإيرادات " [٢] *

٧) **العِشُور :** ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْج ، ليدل على معنى مجازي جاء على زنة (فعَّالاً) الدالة على المبالغة في الشيء ، فلم يُرد الإمام (عليه السلام) به معنى العدد المعروف ؛ بل الضريبة التي تُؤخَذ جاء ذلك في قوله :" **يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ:**

---

١) اقتصاديات المالية العامة : عادل فليح العلي وطلال محمود كداوي : ٣٩ .
٢) علم الاقتصاد في نهج البلاغة : ٢٥٧ و ظ : لسان العرب (مادة ضرب) : ٣ / ٢٥٦٩ .

× أما في الغرب فقد فرضت الضريبة على الأغنياء فقط ، ففي إنكلترا عام ١٨٧٤ اطلق معنى ضريبة الدخل وفي امريكا عام ١٩١٣ ، بدأت بثورة الأمريكان على ضريبة الشاي الإنجليزية التي حررتهم من المستعمر الإنجليزي ، وما إن ذاقت الحكومة المَّال حتى أطلقته على الطبقة المتوسطة ، وتطور معناها عبر الأنظمة الإجتماعية ، فقد بدأت إختيارية كخدمة شخصية و إعانة مالية من الرَّعايا إلى الحاكم ، ومن ثم على الأموال ، فكانت كالجزية ، أي فريضة مالية يدفعها المهزوم إلى المنتصر .

٣) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٠٤ ، ٣٦٨ .
٤) ظ : الديباج الوضي : ٥ / ٢٧٩٣ .
٥) مقاييس اللغة : ٤ / ٢٢٤ .
٦) ظ : معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء : ٣١٧ .
٧) ظ : الخراج : ابو يوسف : ١٢٠ ، و ظ : تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين: نجمان ياسين : ٢١٠ .

إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَ يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً " [٣]، أراد بـ(العشار) من يأخذ عشر مال المارة في الطريق (المَكاس) ، أو يأخذ في البلاد عشر مال الطارئ [٤] .

فـ" العين والشين والراء أصلان صحيحان : أحدهما في عدد معلوم ثم يحمل عليه غيره ، والآخر يدلُّ على مداخلة ومخالطة . فالأول العشرة ، والعشر في المؤنث . وتقول : عشرت القوم أعشرهم ، إذا صرت عاشرهم " [٥]، و العُشُور : جمع عُشْر ؛ وهو أحد اجزاء العشرة. وقد صار علما لما ياخذ العاشر والعاشر: هو من نصَّبه الإمام (عليه السلام)على الطريق ليأخذَ الصَدَقَات من التُّجار بما يمرَّون عليه عند إجتماع شرائط الوجوب ، والعِشْور في إصطلاح الفقهاء نوعان ؛ أحدهما : عشور الزَّكاة ، وهي ما يؤخذ في زكاة الزُرُوع والثِمار، والثاني ما يُفرض على الكُفار في أموالهم المُعَدة للتِجارة إذا إنتقلوا بها من بلد إلى بلدٍ في دار الإسلام المأخوذ عُشْرا ، أو مضافا إلى العُشْر ، كنصف العشر ، ومع أنَّ العشور والجزية تشتركان في الوجوب على أهل الذِّمة ، والمستأمنين من أهل الحرب ، وتُصْرَفان في مصارف الفيء ، إلاأنّ بينهما فرقا مهما ، وهو أنَّ الجزيةَ توضع على الرؤوس ، وهي مقدار معلوم لايتفاوت بحسب الشخص ، أمَّا العشور فتوضع على المَّال وتتفاوت بحسبه [٦] .

وهي ضرائب فُرِضَت على تجارة أهل الذِّمة وأهل الحربِ الذين يدخلون الأرض العربية الإسلامية [٧] .

٨) **الغَنَائِم :** تكررت في النَّهْج إثنتا عشرة مرة ؛ كما يوضحه الجدول الآتي : [٩٧]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
غَنِم	مرة	فَعِلَ
اغْتَنَم	مرة	افْتَعَلَ
تغتنم	مرة	تفتعل
اغْتَنِمْ	مرة	افتعل
اغْتَنِمْهُ	مرة	افتعله
الغنيمة	مرتان	الفعيلة
غنائمها	مرة	فعائلها
غُنْم	مرتان	فُعْل
المغنم	مرة	المفعل
المغانم	مرة	المفاعل

١) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٢٢٩ .
٢) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٢ .
٣) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٦ / ٤٠٣ و ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٩ / ١٩٩ .
٤) نهج البلاغة : خ ٢٣ ، ٢٨ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٢٧٩ .

لتدلّ على معنيين :

١) **المعنى الحقيقي** : ويعني به المَّال ، أو مايظفر به في الحرب ، ومافي حكمه كالشَّاة ، وجمعها غنائم قال الإمام (عليه السلام) :" **فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً ، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً ، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً** "[٢] ، فلفظ (كنزت ، إدّخرت ، أعددت) توحي بالجمع والاستعداد للمستقبل والغـَنائِم على زنة(فـَعائِل) أصلها (غنايم) جاءت الياء ساكنة بعد الف الجمع فقلبت الى همزة ، ثم تحركت لالتقاء الساكنين .

غـ ـَـ / نـ ـَـ ـَـ / يـ ـِـ م قلبت الياء الى همزة غـ ـَـ / نـ ـَـ ـَـ / ء ـِـ م إعلال بالقلب .

وجاء الجمع منه على زنة (مفاعِل) وهو صيغة منتهى الجموع في قوله : " **لاينبغي أن يكون الوالي على الفُرُوجِ والدِّماءِ والمَغَانِمِ والأحكامِ** " [٣] .

و جاء لفظ (مَغْنَم) على زنة (مَفْعَل) معَرَّفاً بـ(ال) في قوله :" **فَإِنَّ المَرْءَ المُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ، كَانَ كَالفَالِجِ الياَسِرِالَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ المَغْنَمَ** " [٤] ، فالمَغْنَم : المنفعة ، والمَغْرَم : المضرة ، و(المغنم) صفة للفوز ، ويرتفع اما بالبناء على الفاعل وفيه ضمير مستتر راجع الى الفالج ، والمغرم منصوب على المفعولية او بالبناء على المفعول ، و (المَغرمُ) مرفوع على النيابة عن الفاعل [٥] .

٢) **المعنى المجازي** : ويعني الفوز بالشَّيء أو الظفرأوالرِّبح والفائدة ، وكانت تتحقق بفعل الفتوحات الإسلامية من عهد الرَّسول وحتى عمر ، ففي خلافة الإمام (عليه السلام) توقفت الفتوحات لأسبابٍ مختلفةٍ ، إذ إنشغل بالقضاء على المتمردين والخوارج والعصاة ، وكان مصدر هذه الغنائم الحروب كالجمل وصِفّين وحروب الخوارج [٩٨] .

فجاء الفعل الماضي من (غَنِم) في قول الإمام (عليه السلام) وهو يذكر فضله في قوله :" **أَلاَ وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدٌ ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ**" [٢] .

فالفائز بهذه الفضيلة فهو الرَّابح الناجح دنيا وآخرة ، وألاَّيكن من الخاسرين ، وإن ملك الجَاه والمَّال [٣] .

وجاء الفعل المضارع المزيد في قوله (يامالك)" **وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ** " [٤] ، وهنا تحذير من الإمام (عليه السلام) للصحابي مالك الاشتر(رضوان الله عليه) ألاَّيكون جريئًا على الإفتراس كالسَبُّع ؛ لأنَّ محبة الحاكم ضرورية ، فعليه أن يلزم نفسه بالمحبة ، والعدل ويجعل من رعيته أصدقاء ، وأحبة له حتى وإن كانوا

---

١) ظ : أوضاع الكوفة الإقتصادية في عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب : ٦٥ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٢٠ ، ، ١٢٥ .
٣) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٥٥٥ .
٤) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢١ .
٥) نهج البلاغة : ك ٣١ ، ٢٩٦ .
٦) ظ : العين (مادة غنم) : ٤ / ٤٢٦ .
٧) مقاييس اللغة : ٤ / ٣٩٧ .
٨) الانفال / ٤١ .
٩) ظ : التعريفات : ١٣٦ .
١٠) المفردات في غريب القرآن : ٢ / ٤٧٤ .

على غير دِيْنٍ . و الفعل المزيد (إعْتَنِم) متصلاً بهاء الغائب: **" وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاعْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ "** [٥] .

والغَنيمةُ مفرد وجمعه غَنَمُ ، ومفرده شاة . والغُنْمُ : الفوز بالشَّيء في غير مشقةٍ .والغَنيمة : الفَيْءُ [٦] قال ابن فارس :" الغين والنون والميم أصل صحيح واحد يدل على افادة شيء لم يملك من قبل ، ثم يختص به ماأخذ من مال المشركين بقهر وغلبة [٧] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٨]

ويقال : لفلان غنمان أي قطيعان من الغنم وغَنَّمه الله : نَفَّلَه ،و المَغْنَم : مايغنم وجمعه مغانم [٩].

الغنيمة : اسم لما يؤخذ من اموال الكفرة بقوة الغزاة وقهر الكفرة على وجه يكون فيه إعلاءَ كلمة الله تعالى[١٠] .

والغُنْم : الرِّبح والفَضْل والفائدةُ .

٩) **الفيءُ :** ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٩٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أفاءَ	مرة	أفعَلَ
فيئكم	مرة	فَعْلِكم

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي :** و يعني الرجوع ، ومنه قوله (عليه السلام) يبين مواعظ للناس : **" فسبحان الله ماأعز سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها لاجاء يرد و لاماض يرتد فسبحان الله "** [٢] ومعنى الفيء هنا (الظل بعد الزوال)

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٧٦ ـ ١٢٧٧ .
٢) نهج البلاغة : خ ١١٤ ، ١٢٠ .
٣) ك ٤١ ، ٣٠٩ .
٤) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٢٩٨ .
٥) نهج البلاغة : خ ٣٤ ، ٤١ .
٦) خ ٣٤ ، ٤١ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٤ / ٦٥ و ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٤ .

ولفظ (أفاء) : أصله (أفيَأ) ؛ لاستثقال الفتحة على الياء نُقِلَت الى الساكن الذي قبلها فأصبحت (أفيَأ) ثم قلبت الفا ، و قلبت الياء الى همزة (أفاي) اعلال بالقلب ؛ لتحرك الياء ووقوعها طرفا بعد الالف الساكنة المفتوح ماقبلها قلبت همزة ء ـَـ فـ / يـ ـَـ ء نقلت فتحة الياء الى الفاء ثم قلبت الفاء .

ـَءـَـ فـ / يـ ـَـ ء تنقل فتحة الياء إلى الساكن الذي قبلها للإستثقال ءَـ / فـ ـَـ / ي ء

تقلب الياء الى همزة ءـَـ /ـفـَـ ء قلبت الياء الف . وهوإعلال بالقلب

٢) المعنى المجازي : ويعني به ما أخذ من أموال الغنائم ، جاء اللفظ في كتاب للإمام إلى بعض عمَّاله : " **وَتَبْتَاعُ الإمَـ اءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هذِهِ الْبِلاَدَ ؟ "** [٣] (أفاء المالُ عليهم : جعله غنيمةً لهم) [٤] ، و جاء الإسم منه مُعَرّفاً بـ(ال) في قوله **فَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاس مِنْ أَمِير بَرّ أَوْ فَاجِر ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيءُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ "** [٥] .

وجاء مضافا الى (ضمير الجماعة المخاطبين) **'أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُم عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا "** [٦] ، والفيءُ بيتُ مال المسلمين ،وفيه حرص على بيتِ مال المسلمين ، وتنميته وسدّ ذوي الحاجة ، أي ترغيبكم على ما فيه حُسن الثواب في المَعاش والمآب ، وتفريقه فيكم بالقسِّط والعدْل من دون حيفٍأو ميلٍ [٧] . فالأصل اللغوي للفيء : لظلّ ، والفيء لغنيمة. قال تعالى:"﴿ **مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ** ﴾[١٠٠] .

قال ابن فارس : " الفاء و الهمزة مع معتل بينهما ، كلمات تدلّ على الرجوع : يقال فاء الفيء اذا رجع الظل من جانب المغرب الى جانب المشرق ، وكلّ رجوعٍ فيء والفيء غنائم تؤخذ من المشركين افاءها الله تعالى عليهم " [٢] ، و الفيءُ ماردَّ الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه ، بلا قتال ، أمَّا بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين ، أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم ، و مالٍ غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم [٣] .

وفي الإصطلاح الفقهي : مأأخذ من أموال أهل الحرب صلحا من غير قتال ، أو بعد أن تضع الحرب أوزارها كالخراج والجزية ونحو ذلك . وقد سُمِّي فيئا ؛ لأنَّاللهَ أفاء به على المسلمين [٤] .

---

١) الأنفال / ١ .
٢) مقاييس اللغة : ٤ / ٤٣٦ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة فيأ) : ٥ / ٣٤٩٥ .
٤) ظ : المصباح المنير : ٢ / ٥٤٥ .
٥) ظ : معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء : ٣٥٦ .
٦) ظ : المصدر نفسه .
٧) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٠٩ .
٨) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٣٩ ، ٣٦٠ .
٩) الحكم القصار : ٣١٢ ، ٤٠٠ .

قال أبو عبيد : " وأمَّا مالُ الفيءِ : فما أجتبي من أموال أهل الذّمة مما صولحوا عليه من جزية رؤوسهم التي بها حقنت دماؤهم وحرمت أموالهم ، ومنه خراج الأرض التي افتتحت عنوة ، ثم اقرها الإمام (عليه السلام) في ايدي اهل الذمة على طبق يؤدونه ، ووظيفة الصلح التي منعها اهلها حتى صولحوا على خراج مسمى ، ومايأخذه العاشر من أموال أهل الذّمة ومنه مايؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارات [٥] . و هو مايرده الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال . أمَّا بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها ، أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم ، أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم ، والفيء : الغنيمة والخراج. وماحصل للمسلمين من احوال الكفار من غير حرب ولاجهاد [٦] .

١٠) النَفَل :

ورد هذا اللفظ مجموعا على صيغة منتهى الجموع (فواعل) وهي صيغة قياسية في المفردات : زنة فاعلة إسما كان أو وصفا ، اي (النوافل) ثلاث مرات في النَّهْج [٧] .

فالأنفال جمع نفل ، وهي الغنيمة ، والهبة ، والزيادة ، والنوافل جمع نافلة ، وهي الزيادة أو العبادة غير الواجبة . وقد جاء مجرورًا بحرف الجر (الباء) في قوله (عليه السلام):**لاَ قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ** " [٨] . ومسبوقا بحرف الجر (على) في قوله :**"إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ** " [٩] .

فالنَفَل : الغَنْمُ ، والجميع : الأنفال . ونفلتُ فلانا : أعطيته نَفْلا وغنما . والإمام (عليه السلام) ينقل الجند ، إذا جعل لهم ماغنموا . والنافِلة : العَطَية يعطيها تَطَوُعاً بعد الفريضة من صَدَقةٍ أو صلاح أو عمل خير .

فـ" النون والفاء واللام اصل صحيح يدل على عطاء وإعطاء منه النافلة : عطيَّة الطَّوع من حيث لاتَجِب ، والنوفل : الرجل الكثير العطاء ، ومن الباب النَّفَل : الغَنم . والجمع أنفال ، وذلك أنَّ الإمام (عليه السلام) ينقل المحاربين أي يعطيهم ماغنموه " [١٠١] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٢] .

---

١) مقاييس اللغة : ٥ / ٤٥٦ .
٢) الأنفال / ١ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة نفل) : ٦ / ٤٥١٠ و ظ : المعجم الإقتصادي الإسلامي : ٤٦٥ .
٤) ظ : المفردات في غريب القران : ٢ / ٦٥٠ و ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩٣٤ .
٥) شرح أبيات سيبويه : السيرافي : ١ / ٢١٧ .
٦) ظ : من قرارات مجمع اللغة العربية : ٢.
٧) قل ولاتقل : ٢ / ١٤٢ .

والنوافل : جمع نافلة وهي الغنيمة ، والنافلة ماكان زيادة على الأصل ، سميت الغنائم أنفالا ؛ لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم الغنائم . ، والنَّفَل ـ بسكون الفاء وقد تحرك ـ الزيادة [٣] ، وجاءت على سورة كاملة من سور القرآن الكريم بهذا الاسم " الأنفال " .

فالنافلة في اللغة الزيادة ، وفي الشرع : العبادة التي ليست بفرض ولا واجب . إنَّ النَّفَلَ هو الغنيمة بعينها ؛ لكن إختلفت العبارة عنه لإختلاف الإعتبار ، فإنَّه إذا أعتبر بكونه مظفورا به يُقَـال له غَنـيَمَة ، وإذا أُعتبر بكونه منحةً من اللهِ إبتداءً من غير وجوبٍ يُقـال له نَفْل ، ومنهم من فَـرَّقَ بينهما من حيث العُموم والخُصوص ، فقال : الغنيمة ماحصل مُسْتَعْنَمَا بتعبٍ كان أو غير تعب ، وبإستحقاق كان أو غير أستحقاقٍ [٤] .

وهذا يدلُّ على أنَّ مفردها نَافِلة وليست نَفْـل.قال سيبويه : " ومما يجري مجرى فاعل من أسماء الفاعلين (فواعل) أجروها مجرى (فاعِلة) حيث كان جمعه ، وكسَّروه عليهِ " يريد أنَّ جمع (فاعلة) يعمل في المفعول كعمل(فاعلة) [٥] ، وجاء في قرارات مجمع اللغة العربية أنَّه " لامانع من جمع فاعل ـ لمذكر عاقل ـ على فواعل ، نحو باسل وبواسل، وذلك لما ورد من امثلته الكثيرة في فصيح الكلام " [٦] وذهب د. مصطفى جواد قائلا : "وإن كان (فاعل) لغير الآدميين كُسِر على (فَوَاعِل) وإن كان لمذكرأيضا ، لأنَّه لايجوز فيه ما جاز في الآدميين من الواو والنون ، فضارع المؤنث ولم يقوَ قوة الآدميين ، وذلك قولك : جمال بوازل وجمال عواضة " [٧] .

وجمع د . أمين علي السيد ثمانية وثلاثين لفظة على (فواعل) مفرد (فاعل) ، وأوصلها المرحوم الدكتور . هاشم طه شلاش الى اثنين واربعين لفظة .

الفصل الثاني

ألفاظُ الزِّراعةِ وما يتعلقُ بها في نـهجِ البلاغةِ

المبحث الاول : ألفاظُ الأرض وتضاريسها وما يتعلقُها في نـهجِ البلاغةِ

المبحث الثاني : الألفاظُ التي تدلُّ على الأعمال الزراعيةِ ومايتعلقُ بها في نـهجِ البلاغةِ

المبحث الثالث: ألفاظُ النباتات و مايتعلقُ بها في نـهج البلاغة

المبحث الرابع : ألفاظ وحدات قياس الارض ومايتعلق بها في نـهجِ البلاغةِ

المبحث الخامس : ألفاظُ الطَّعام والغِذَاء ومايتعلقُها في نـهجِ البلاغةِ .

الفصل الثاني : ألفاظ الزراعة ومايتعلق بها في نهج البلاغة

مدخل :

الزِّراعةُ عمادُ الحياة ، والوقوف على أصالتها يتطلبُ البحث في عمقها الفكري الإقتصادي عند العرب والمسلمين ؛ إذ إنَّ لها نظماً وأسُسًا يُعتَمد عليها ؛ لأنَّها تمثل عقدا بين الزُّراع والزَرع ، وفي هذا الفصل سوف سلطُ الضَّوء على هذا الجانب من جوانب الحياة الإقتصادية في عهد الإمام علي (عليه السلام)، فبعد بلوغ الفتوحات الإسلامية ذروتها وإختيار الإمام لعددٍ من المُدن مستقراً للجيوش الإسلامية ، أو معسكرات لهم وضع الإمام (عليه السلام) خططا لها .

وتحدث البلاذري *عن إيرادات العراق التي إمتازت ببساتينها الواسعة وأزهارها ، إذ كان ينمو في أراضيها الزهور ، وتعددت المحاصيل الزراعية : كالنَّخيل والحنطة والشعير واشجار الفاكهة [١٠٢] .

أبدى الامام (عليه السلام) أهميته الكبيرة في إحياء الأراضي ، والتشجيع على إعمارها واقامة المشاريع الاروائية في أراض السواد ، وكان يقول لمن يصلح أرضا : **" كل هنيئا فانت مصلح غير**

• (ابو الحسن وقيل ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري مؤرخ وراوية نسَّابة وشاعرعمل في بلاط الخلفاء العباسيين توفي في أواخر ايام المعتمد) .

١) ظ : تخطيط مدينة الكوفة : كاظم الجنابي : ٥٢ وظ : دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي :عواد مجيد: ٢٦

٢) ظ : وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة : الحر العاملي : ١٧ / ٤١ .

٣) ظ : السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام) : ١٠٠ ـ ١٠٤ .

مفسد ، ومعمر غير مخرب " وقال أيضاً : " الزارعون كنوز الله في أرضه ، وما في الأعمال شيء أحب إلى الله من الزراعة ، ومابعث الله نبياً إلاّ زرّاعاً إلاّ إدريس فإنّه كان خياطاً " [٢] .

وسبب اهتمامه في الزراعة ؛ كونها العامل الأكثر إيرادا للدولة الإسلامية ، وهيأهم وأبرز من جمع المالَ و الخراج ، وشهد النشاط الزراعي في العهد الإسلامي تقدماً كبيراً ، وسنقف على اغلب النصوص التي استشهد بها الإمام تشجيعا لاحيائها وانمائها وقد ادرك الإمام (عليه السلام) أنَّ النشاط الزراعي له خصائص تختلف عن النشاطات الاخرى كالصناعة والتجارة ومن أبرز مميزات النشاط الزراعي [٣] :

١) شدة الطلب على كثير من الإنتاج الزراعي و الحيواني.

٢) يخضع النشاط الزراعي إلى الظروف الطبيعية و المناخية أكثر من غيره من النشاطات الأخرى ، و هذا يجعل المخاطرة فيه غير مؤكدة .

٣) يتطلب الإنتاج النباتي و الحيواني أطول مدة لازمة بالقياس مع الإنتاج الصناعي فبعض المنتجات الزراعية تتطلب شهوراً ثلاثةً ، أو ستة للإنتهاء من إنتاجها ، وبعضها دوري ، كالفواكه ينضج في بعض الفصول ويختفي في الأخرى ، فمن شأن هذه المدةأن تبعد بمستويات الأسعار وإستجابات المنتج لها ، فنزول المنتوج الى الأسواق قد يكون مع موعد لم تعد فيه الأسعار مشجعة قياسا مع المنشأة الصناعية ، التي تستطيع بدورها أن تبدل إنتاجها بمدة أسرع إستجابة لأوضاع السُّوق .

٤) قد تتعرض المحاصيل الزراعية الى إنخفاض شديد في أسعارها بمواسمها ، لزيادة عرضها في السوق ؛ فنزولها الى الأسواق في مواعيد معينة وشحتها في مواسم أخرى يزيد من أهميتها كلما كانت الكلفة كبيرة لخزنها او إنتاجها في مواسم أخرى .

الزِّراعـة :

تكررت هذه المادة ثلاث عشرة مرة . وكما هو موضح في الجدول الآتي : [١٠٣]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زَرَعُوا	مرة	فَعَلُوا
يزرعوها	مرة	يَفْعَلوها
تزَرَعَ	مرة	تفْعَل
زَرَع	مرة	فَعل
زَرْع	مرتان	فَعْل
زَرْعه	مرة	بَعْلَه
زرعهم	مرة	فعلهم

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٩٩ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٠١ ، ١٠٣ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ٧٨ .
٤) نهج البلاغة :خ ١٩٢ ، ٢١٤ .

الزّراع	مرة	الفعّال
زُرُوع	مرة	فـُعـُول
زروعا	مرة	عولاً
زارع	مرتان	فاعِل

جاءت ألفاظ الزراعة في كلام الإمام علي (عليه السلام) لتدل على :

١) **المعنى الحقيقي (المادي):** وهو المعنى المادي الذي يدلُّ على زراعة الأرض بمختلف المحاصيل وجنيها للإستفادة منها ، ورد المصدر مضافا الى ضمير الغائب (الهاء) مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) ، وذلك قوله في إحدى الخطب المشتملة على الملاحم": **عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَبْنَائِهَا ، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا ، وَبَدَا مِنَ الأَيَّامِ كُلُوحُهَا ، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا فَإِذَا يَنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ "** [٢] .

فـ(أينعَ الزَّرعُ) : أدرك ونضج ، وهو اليَنْع واليُنع ، بالفتح والضم كـ(النَّضج والنُّضج) ، ويجوز ينع الزرع بغير الهمز ، ومعنى قوله (قام على ينعه) أن يكون (ينع) هاهنا جمع يانع كـ(صاحب و صحب) أي قام على صفة وحالة نضجه وإدراكه [٣] .

وجاء الجمع على زنة(فُعُول) وهو جمع للكثرة في قوله (عليه السلام) في خطبتة القاصعة : **" وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّات وَأَنْهَار ، وَسَهْل وَقَرَار ، جَمَّ الأشجار ، دَانِيَ الْثمار ، مُلْتَفَّ الْبُنَى ، مُتَّصِلَ الْقُرَى ، بَيْنَ بُرَّة سَمْرَاءَ ، وَرَوْضَة خَضْرَاءَ، وَأَرْيَاف مُحْدِقَة ، وَعِرَاص مُغْدِقَة ، وَزُرُوع نَاضِرَة "** [٤] .

و جاء الجمع منه نكرة مطلقا ، وذلك في قوله في خطبة له (عليه السلام) :**" وَجَعَلَتَ فِيهَا مَأْدُبَةً : مَشْرَباً وَمَطْعَماً ، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً ، وَقُصُوراً ، وَأَنْهَاراً ، وَزُرُوعاً ، وَثِمَاراً.."** [١٠٤] ، ويعني بـ(الدَّار) الجَنَّة ، وشرح البحراني كونها (الإسلام) ، ونرجح كونها الجَّنة التي هيأت للمتقين ، فدعي عباد الله المتقين لها ، بدليل مشربا مطعما ، أزواجاً خدماً ، قصوراً أنهاراً ، زروعاً أنهاراً ،وثماراً) . و (زروعاً) :غروسا من الشجر ، يُقالُ : زرعْتُ الشَّجَرُ ، كما يقال : زرعْتُ البرُّ والشعير ويجوز أن يقال : الزروع جمع زرع وهو الإثبات ، يقال : زرعَه اللهُ : أنبته . و حديثٌ الإمام (عليه السلام) عن نعيم الجنة ، وهذا كله بياناً لقدرة الله تعالى في خلقه .

وجاء اسم الفاعل من مادة (زرع) ويدلُّ على من قام بعملية الزِّراعة ، منها قوله في خلقة السماء والكون : **" فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدِّرَ ، وَأَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلاَ لِاخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ "** [٢] ، فلعن الدهريون وشبَّههم بالنابت في الصحاري والجبال ووجه الشبه بينهما (إنعدام الزارع والمدّبِر) ، وذكره للصورتين ؛ لكونه أوضح دلالة على الصانع ، فقد قاسوا أنفسهم على النبات ، فجعلوا لامقدِّر له بل ينبت وحده [٣] .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٠٩ ، ١١٢ .
٢) خ ١٨٥ ، ١٩٦ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٢ .
٤) نهج البلاغة : خ ٥ ، ١٨ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ /١٢٣ .
٦) ظ : المستويات الجمالية في نهج البلاغة : نوفل ابو رغيف : ٢١٤ .

وقال في النهي عن الفتنة :" **أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أو اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ، مَاءٌ آجِنٌ وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِيْنَاعِهَاكالزَّارعِ بِغَيْرِ أرضِهِ** " [٤] .

واستعمل الإمام الاساليب المجازية : كالاستعارة ، الكناية ، والتشبيه للعدول عن الصيغ الإعتيادية في التعبير ، فقد كَنَّى عن الخِلافة التي عُرضت عليه البَيْعة عليها ، بالماء الآجن وحين يستعمل الماء الآجن ليُكَنِي به عن الخلافة فهو يريد الإشارة الى القاسم المشترك بينهما (التغير والتحول في الطَعْم واللون) بالنسبة للماء عندما يكون آجنا ، والتحول ، والتغير الطبيعين في نفوس النَّاس وقناعاتهم بمرور الأيام بما لايرضون الخلافة . فتوليها يشبه شرب الماء الآجن ، فمَن إجتنى ثمرة قبل أن تُدرَك لاينتفع بها كما لاينتفع الزّارع بغير أرضه من زرعه لعدم قدرته على الإقامة في موضع الزراعة وإنعدام تمكنه من إصلاحها بالسقي والحراسة والجباية ، و (ماء آجن) خبر للمبتدأ (هذا) و التقدير (هذا الأمر أو أمر الخلافة) ، والعطف هذا يوحي بأن الجملتين مكملتان لبعضهما ومرتبطتان بمهمة تأدية معنى واحد . فهذا الوقت ليس صالحاً لطلب الأمر ، لإنعدام الناصر فلا يفي بالغرض [٥] .

و يُقفّيْالاً آخراً في رفض الأمر وهو جَنِي الثِّمار في غير مواسم جنيها ، وشبهَّه بأمر من يزرع في أرض لايملكها فيذهب زرعه الى غيره بدون فائدة ، والتشبيه بحرف الكاف بين طرفين هما مجتني الثمرة في غير آوانها ، وبين الزَارع بغير أرضه ، فأضفى على الجملتين طاقة شعرية تُقِيح مجال التأمل ولاسيما أنَّ كلاً منهما يحمل معنى سلبيا لوحده ، فكان تشبيه السَّالب بالسَّالب يُعْكِس تركيزاً واضحاً على ما أراد أن يوصله الإمام ، فأستعمل (عليه السلام) هنا إستعارة تقوم على التشبيه المؤكد ، وكالزَّارع إستعمل حرف التشبيه الكاف ، كما حققه إسلوب الشَرط من حيوية وحركية [٦] .

فالخطيبنلهأنشأ معنى الحَرَّكة في المقابلة بين (المُجْتَنِي والزَّارع) ؛ لأنَّ كلُّ زرعٍ يُعْقِبُه جَنِي .

و جاء المصدر منه مُعَرَّفا بـ(ال) ، وفيه دعوة الإمام إلى ترك المنازعة ، فيقول : مُجْتَنِي الثَّمَّرة قبل أن تدرك لاينتفع بما إجتناه ، كمن زرع في غير أرضه ولاينتفع بذلك الزَّرع ، فهو ليس وقته؛ بل الوقت الذي يُسَوغ لي فيه طلب الأمر ، كالزَارع : خبر لـ(مجتني) وإنَّ الظروفَ غير مواتيةٍفي طلبِ ها فهي بالنسبة إليه خصوصا بعد وفاة الرَّسول ؛كالماء لايستساغ شربه ، واللقمة التي يغص بها ، والثَمَرة المقطوفة قبل نضجها فهي لاينتفع بها ، كما يزرع الإنسان في غير أرضه فلا ينتفع بزرعه ، فيما إحتمل الشيخ محمد عبدة إنَّه يريد بيعة السَقيفةوذهب ابن ابي الحديد الى أنَّه قصد الوقتَ فهو ليس مناسباً فيه طلب الأمر [١٠٥] .

---

١) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١ / ٢٠٥ و ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٢٦٢ .
٢) نهج البلاغة : خ ٢ ، ١٣ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : محمد عبدة : ١ / ٣٣ .
٤) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ /١٥٥ .

- **كميل بن زياد النخعي : تابعي ثقة من أصحاب الامام علي شريفا مطاعا في قومه ولد في اليمن في القرن السابع الهجري ادرك النبي ، وقيل : لم يره ، ارتحل الى الكوفة مع بدء الاسلام ، ووقف مع مالك الاشتر بوجه سعيد بن العاص والي الكوفة ، ضرب الحجاج عنقه ودفن في ظهر الكوفة عام (٨٢ هـ) ، بايع الامام علي بعد مقتل عثمان وأخلص في بيعته ، واشترك معه في صِفِّين ، وقد اختصه الامام بدعاء من أعظم الأدعية ، وأسماه باسمه ؛ لذلك قيل عنه بأنه حامل سر الامام علي ، ونصبه الامام عاملا على بيت ماله .**

٥) نهج البلاغة : خ ١٥٣ ، ١٥٢ .

- **وفي هذه الخطبة تصريح من الإمام بظهور الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ؛ لئلا يخلو الزمان من موجه للعباد ومرشد الى طريق النجاة .**

٢) **المعنى المجازي :** إستعملَ الإمام (عليه السلام) لفظ الزراعة إستعمالا مجازيا ، إذ نجده يقول في صفة الناس بعد إنصرافه من صفِّين : **" زَرَعُوا الفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الغُرُورَ ،وَحَصَدُوا الثُّبُورَ "** [٢] .
فما فعلوه من قبائح كزرع زرعوه وماسكنت إليه نفوسهم من الإمهال واغترارهم كالسَّقي ؛ لأنَّ الغرور يبعث على ملازمة القبيح والزيادة فيه [٣] . والفجور لاتزرع ، والغرور لايسقى ، والثبور لاتحصد .

وعنى بهم الفئة التي حاربت الامام في صفين بقيادة معاوية [٤] .

ومن كتاب له الى الصحابي كميل بن زياد النخعي (رضوان الله عليه) * قائلا : **"اللَّهُمَّ بَلَى ! لاَ تَخْلُو الأرض مِنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجَّة، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً ، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا أُولَئِكَ ؟ أُولئِكَ ـ وَاللَّهِ ـ الاقَلُّونَ عَدَداً ، وَالأعْظَمُونَ قَدْراً ، يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ "** [٥] * .

فشبَّه العلم بالزَرع ، فجعل العلم هنا بمثابة الزَّرع الذي يروى وينمى ، وكذلك حال العلماء يودعون العلم الى أبناءهم وطلابهم ممن يأتي بعدهم .

إسلوب تحذير من قبل الإمام (عليه السلام) ، وضرب مثلين مشهورين عند العرب لمن يفعل فعلا ولابد من جزاء به (كما تدين تدان وكما تزرع تحصد) .

وجاء المصدر (زَرْع) في قوله في خطبة له لما بويع في المدينة إذ يقسمهم على أقسام قائلا : **" وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلاَّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لاَيَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْل وَلاَ يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْم "** [١] .

.

والسَّنخ المثبت يُقال ثبتت السن في سنخها : أي منبتها ، والأصل أنَّ لكلِّ شيءٍ قاعدة فاصل فالجبل قاعدته أسفله ، وأصل النبات جذره المنبت ، وهلاك السَنَخ : فساده أي لايثبت فيه أصول ولاينمو غرس فيه فكما أنَّ التقوى سنخ لأصول الأعمال فكذلك تستمد منه الأعمال غذاءها ، ماءها وجدير بزرعٍ يُسقَى بماءِ التقوى لَن لايَظمأ و(على) بمعنى (مع) [٢] .

و الزَّرْعُ : نباتُ البُرِّ و الشعير ، يحرثه الدَّاسُ و يزرعه الله ؛ فينميه حتى يبلغ غايته و تمامه ، و المُزَارِعُ : الزارع الذي يزرع أرضه [٣] .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٦ ، ٢٤ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : محمد عبدة : ١ / ٥٠ .
٣) ظ : العين (مادة زرع) : ١ / ٣٥٣ .
٤) مقاييس اللغة : ٣ / ٥٠ .
٥) الرحمن / ٦٤ .
٦) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٤١٣ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة زرع) : ٣ / ١٨٢٦ .

فـ" الزاء والراء و العين أصل يدلّ على تنمية الشيء . فالزَّرع معروف ، ومكانه المُزدرع ، و قال الخليل : اصل الزرع التنمية . وكان بعضهم يقول : الزَّرع طرح البَذر في الأرض . و الزَّرع اسم لمانبت . و الاصل في ذلك كله واحد " [٤]

قال تعالى :﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾[٥] .

زرع الحب يزرعه زرعا وزراعة : بذره ، والاسم الزَّرْع ، وقد غلب على البر والشعير ، وجمعه زروع ، وقيل : الزَّرْع نبات كل شيء يُحرث ؛ وقيل : الزَّرع طرْح البَذر[٦].

وزرع العبد : يُحْرث ، والله يزرع : يُنبِتُ ويُنَمّي ، ومن المجاز : زرع الله ولدك للخير [٧] .

المبحث الأول : ألفاظ الأرض وتضاريسها ومايتعلق بها في نهج البلاغة :

١) الأرض* :

المبدأ العام في الأرض هو الملكية العامة ، والى جانبه يوجد حقُّ الإحياء ، وهذا الحقُّيتّمتع بموجبه المُحيي الحَق الأول في الأرض من غيره ، و تعدُّ ملكية الأرض من القضايا الإجتماعية المهمة التي قامت بدورمهمفي التفكير البشري ؛ لأهميتها بوصفها ظاهرة عاشت مع حياة الإنسان منذ الآف السنين . وقد ولدت هذه الظاهرة في تاريخ الإسلام ، وإعتماده في حياته عليها ، إذ وجد الإنسان المزارع نفسه بحاجة الى الإستقرار في أرض خاصة مدة من الزمن ؛ لما يتطلبه هذا الإنتاج من وقت . فكان من الطبيعي أن يرتبط بمساحة معينة من الأرض ، ويمارس فيها عمله ، ويقيم له فيها مأوى ومسكنا يسكنه قريبا من زرعه ؛ ليكون قادرا على مراقبته والمحافظة عليه ، وفي النهاية وجد الإنسان المزارع نفسه مشدودا الى مساحة من الأرض ومرتبطا بها روابط تنبع كلها أخيرا من عمله الذي انفقه على الأرض [١] .

*** أنواع الأراضي : وردت مصطلحات (أرض الخراج ، أرض العشر ، وأرض العنوة) ، وبحسب الضريبة التي فرضت عليها فهي (خراجية وعشرية) وبحسب أصل حيازتها على (أرض سلم وأرض صلح) فأرض السلم : التي صولح أهلها عليها ، وأرض الصلح : التي فتحت عنوة ، التي جلا عنها أهلها .* أرض الخراج : و هي الأراضي التي فرض عليها الخراج؛ سواء كانت جزءا شائعا في حاصلها كالخمس ، او شيئا مقدرا في ذمة من هي في يده ، و صارت فيئا لهم ، وأرجعوها الى أهلها ثم اضافوا عليها وظيفة أرض العشر : التي أسلم أهلها عليها ، سواء**

والأرض هي هبة الله تعالى ليست ملكاً أو حقاً لأيِّ فردٍ من الأفراد ؛ وإنَّما هي ملك الإمام ـ بوصف المنصب لا الشَّخص (يعني الدَّولة) ، ولاتزول بموجب النظرية الإقتصادية للإسلام عن الأرض ـ ملكية الإمام لها ـ ولاتُصبْح ملكاً لفردٍ بالعنف والإستيلاء وحتى الإحياء ، فالإحياء يعد مصدرا من مصادر حق الفرد في الأرض ، فإن برز شخص بصورة مشروعة الى إحياء مساحة منها أنفق فيها جهده ،من الظلم أن يُسَاوى في الحقوق بينه وبين سائر الأفراد الذين لم يمنحوا تلك الأرض شيئاً من جهودهم ؛ بل وجب وصفه أولى من غيره بالأرض والإنتفاع بها ، فالإسلام يمنح العامل في الأرض حقا يجعله من غيره ، ويسمح من الناحية النظرية للإمام (عليه السلام) بفرض الضَريبة أو الطسق* [٢] عليها ؛ لتساهم الإنسانية كلهَّا في الإفادة من الأرض عن طريق الإنتفاع به .

وشأن الأرض وملكية الإنسان لها جاء في الحديث : " إنَّ الأرض لله تعالى جعلها وقفاً على عباده ، فمن عطلَّ أرضا ثلاثَ سنينِ متوالية لغير ما علة أخِذَت من يدِّه ، ودُفِعَت إلى غيره " [٣] .

فالمفاهيم الإسلامية تقوم بدور الإشعاع على النصوص التشريعية العامة ، أو بدور تموين الدولة بنوعية التشريعات الإقتصادية التي يجب أن تَملأ منطقة الفراغ ، أما الملكية العامة التي تخص المسلمين لايمكن أن تعطى إلاَّ برضاهم ؛ لذا نجد الإمام (عليه السلام) يقول لأناس قدموا من البحرين : " الأرض فيء للمسلمين ماخرج منها فهو بينهم سواء ، ولوا رضوا كلُّ هم اعطيتكموه ، ولكن لايحل لي أن اعطيكم ما لاامللك " [١] ، وقد وردتْ الأرض في مائة وثلاثة وعشرين موضعا من النَّهْج، كما هو موضح في الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأرض ، أرض	٩٠ مرة	فَعْلٌ
أرضا	مرتان	فَعْلا
أرضكَ	٣ مرات	فَعْلكَ
أرضكُم	مرة	فَعْلكُم

أكانت لعرب أم غيرهم . أرض المَوَات : التي لايُعْرَف لها مالك ، وأحياها المسلمون ، فلا خراج عليها، بل الزكاة على زروعها ، وتتفق مع أرض الخراج بعدم خضوعهما للملكية الخاصة . أرض السَوَاد : ماأفتتحه المسلمون في عهد عمر بن الخطاب من أرض العراق . الأرض السَبْخَة : الرديئة التربة التي لاتنبت أرض الفيء : مالم يتعين حق مسلمعين بها . أرض العَنْوَة : التي قُوتِل الكفَّار عليها وأخذت منهم قهرا . أرض الحَرْب : أراضي دار الكفر التي تكون في حالة حرب واقعة مع دار الإسلام . أرض الحَوَز : اراضي عجز أصابها عن زراعتها وتأدية خراجها . أرض القطيعة : التي أقطعها الإمام لقومٍ وخصهم بها . ظ : إقتصادنا : ٤٢١ الخراج : ابو يوسف : ٦٩ ، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام : ١٠٥ الإستخراج لأحكام الخراج : ١٨٨ .

١) ظ : اقتصادنا : ٤٦٤ .
٢) ظ : المصدر نفسه . والطسق : مكيال معروف ، مايوضع من الخراج المقررعلى الارض أو الجربان .
٣) ظ : وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة : ١٧ / ٣٤٥ : الحديث : ٣٢٢٧٤ .

١) ظ : في الفكر الإقتصادي العربي الإسلامي : محسن خليل : ٢٥٠ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٤٥٧ .
٣) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٨٩ .
٤) خ ١٠٢ ، ١٠٤ .

أرضنا	مرة	بَعْلَنا
أرضهِ	٩ مرات	بَعْلِهِ
أرضها	٤ مرات	بَعْلِها
أرضهم	٣ مرات	فَعْلِهِم
الأرضونَ	مرة	الفعلون
الأرضين	٩ مرات	الفعلين

لتدل على المعنى الحقيقي ، فقد جاء لفظ (الأرض) في تسعين موضعاً ؛ منها ثلاث وثمانون موضعاً مُعَرَّفاً : تارة بأداة التعريف (ال) كـ(تخوم الأرض، كبس الأرض، سكنت الأرض، تنبت الأرض) ، وتارةً بالإضافة ، أو مسندة إلى الضمائر كـ(أرضكَ ، أرضكم ، أرضنا ، أرضهِ ، أرضها ، أرضهم ،أهل الأرض) ، وقد كثر في خطب الإمام (عليه السلام) تشخيص الأرض إذ جعل لها أطرافا و ظَهْراً، وجعل لها صفة الأكل ، قال الإمام (عليه السلام) في صفة الأرض : **" كَبَسَ الأرض عَلى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَة ، وَلُجَجِ بِحَار زَاخِرَة ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْواجِهَا وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِها ، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا ، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا ، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا ، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً "** (٣) .

وجاء التقابل الدلالي بينها وبين السماء في أكثر من موضع ، كقوله (عليه السلام) في صفة الملائكة :" **يُجَاهِدُهُمْ فِي اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الأرض مَجْهُولُونَ ، وَفِي السَّماءِ مَعْرُوفُونَ "** (٤) .

وهنا وصف مقاتلي الزنج ، فانهم ليسوا من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها ، ومعروفين في السماء : إشارة الى كونهم من أهل العلم والإيمان يعرفهم ربهم بطاعتهم ،وتعرفهم الملائكة بعبادة ربهم (١).

وقوله في أولياء الله **أَلاَ بِأَبِي وَأُمِّي ، هُمْ مِنْ عِدَّةِ السَّمَاوَاتِ فِي السَّماءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الأرض مَجْهُولَةٌ "** (٢) .

قال الإمام في (حال الناس قبل البعثة) **:" نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بأرض عَالِمُها مُلْجَمٌ، وَجَاهلها مُكْرَمٌ "** (٣) ، فـ(بأرض) : بدل من خير دار ، أو متعلق بما تعلق به ، وقال عليه السلام : **" ووتد بالصخور ميدان أرضه "** اقتباسا من قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾(٤) .

---

١) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ١٤٠ .
٢) نهج البلاغة : خ١٨٧ ، ٢٠٠ .
٣) نهج البلاغة : خ٢ ، ١٣ .
٤) النبأ / ٦ ـ ٧ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : محمد عبدة : ١ / ٢٢ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٤ ، ٢٢ .
٧) بدائع الفوائد : ١ / ٨٢ .
٨) نهج البلاغة : خ ١٦٣ ، ١٦٦ .
٩) ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٢٩٠ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ١ / ٢٦٨ .

والمَيدَان : بفتح الياء الحَرَكة بتمايل ، والامام (عليه السلام) يشير الى أنَّ الأرض كانت مائدة مضطربة قبل جمودها ، فرسخ الصخور الجامدة في أديمها [٥] .

يقدم الأرض على السماء كما في القرآن الكريم إذا كان السياق تحذير وتهديد للبشر، وإعلامهم إنَّ الله عالم بأحوالهم ، كما في قوله عن صفة (أهل البصرة)**" أرضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ المَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّماءِ خَفَّتْ لُحُومُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ ، وَفَرِيسَةٌ لِصائِدٍ"** [٦]

والخطاب هنا لأهل البصرة وفيه ذمُهم بإسلوب تقريعٍ وتوبيخٍ ، ووصفهم بصفات سلبية في خطبة سبقت هذه الخطبة ، وجاء وصفه بالصيغة الفعلية (خفت ، سفهت) الفعل الماضي بصيغة الدعاء عليهم ، الدَّالة على الحِدوث والتجدد في كلِّ زمانٍ ، فأرضهم قريبة من الماء لانها على الشاطئ وبعيدة عن رحمة الله ، ونقل ابن ابي الحديد عن علماء الهيئة إنَّ أبعدَ موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة ، وهي قصبة البصرة ، وهذا من خصائص الإمام (عليه السلام) ؛ لأنه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب مختص بالمدققين وهو من أسراره وغرائبه .

ويقدم السَّموات على الأرضين إتِّباعا لما جاء في القران الكريم ، وبهذا يقول ابن القيم : " وأمَّا تقديم السماء على الأرض ففيه معنى وهو أنَّ السموات والأرض تذكر غالباً في سياق آيات الرب الدالة على وحدانيته وربوبيته ومعلوم أنَّ الآيات في السموات أعظم منها في الأرض ؛ لسعتها وعظمها ، ومافيها من كواكبها ، وشمسها ، وقمرها ، وبروجها " [٧] .

" وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السماوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الأرضينَ السُّفْلَى " [٨] ، التقابل بين (السموات العلى والأرضين السفلى) إشارة الى أنَّ علمه غير مستفاد من غيره ولايلحقه تغير وتجدد فلا يتجدد له علم لم يكن ؛ بل علمه تعالى أزلي أبدي تام لايلحقه نقص ونسبة جميع الممكنات إليه [٩] .

إستعمل الإمام (عليه السلام) إسلوب المساواة بين طرفي التشبيه ، وهما المشبه (علمه بما في السموات العلى) والمُشَبَّه به (علمه بمافي الأرضين السُّفلى) والأداة هي (الكاف) فلا يخفى عليه شيء ، فقدمَّ طيورُ السَّماء على وحوش الأرضين ؛ لكنه جاء بطير السَّماء مفردة ، وبوحوش الأرضين مجموعة :**" وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهْبَانِ ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأرضينَ لَفَعَلَ "** [١] .

فإسلوب الشرط معلق بمشيئته ، فقدم ماهو موجود في السَّماء من الحيوانات وهي الطيورعلى زنة (فعول) وهو جمع كثرة ، ثم أردفه ب(وحوش) على زنة(فعول) أيضاً ، فالإهتمام كان بطيور السماء أكثر ؛ لذا قدمت طَّيورالسماء على وحوشُ الأرضين .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٩٩ ، ٢٣٢ .
٢) خ ١٦٥ ، ١٦٨ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٨٧ .
٤) نهج البلاغة : خ ٩٠ ، ٨١
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٣٨٣ .
٦) ظ : المصدر نفسه . .
٧) البروج / ٤ .
٨) ظ : المفردات في غريب القرآن : ١ / ١٩٠ .

كما قدم السموات وذلك في حديثه عن الأمانة **" ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أهلهَا ، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّماوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالأرضينَ الْمَدْحُوَّةِ "** [٢] . وفيه بيان لعظمة قدرته ؛ فعرض الأمانة على السَّموات الموصوفة بصفة هيئتها كبرالبناء ، والأرضين الموصوفة بصفة الدَّحو (البسط) .

فالإمام (عليه السلام) قدَّم الأفضل إتِّباعًا للأثر القرآني ، وهذا إسلوب مُطَرِّد في نهج البلاغة [٣]

٢) الإخدود :

تكرر هذا اللفظ في كلام الإمام (عليه السلام) في ثلاثة مواضع من النَّهْج ، كما في الجدول الآتي : [٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
خَدَّ	مرة	فَعْلَ
أخاديد ، أخاديدها	مرتان	افاعيل ، أفاعيلها

فمن مجيئه جمعا ورد على زنة (أفاعيل) أخاديد ، وهي صيغة من صيغ منتهى الجموع في قوله : " في بيان خلقة الطيور ، إذ قال : **" وَمَا تَرَأَمَنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الأطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الأرض، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا ، وَرَوَاسِي أَعْلاَمِهَا "** [٥] .

فـ(الأخاديد: شقوق الأرض وشِعابِ ها) ومراده التعجب من خلقة الطيور ، فالطيور التي أسكنها أخاديد الأرض ، كالقطاة والصدى ، التي أسكنها خروق فجاجها ، كالقبج التي أسكنها رؤوس الجبال كالعقبان والصقور[٦] ، ومنه قوله تعالى :﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ﴾ [٧] ، فالإخدود شقٌّ في الأرض مستطيل غائص وجمع إخدود و أخاديد ،وأصل ذلك من خَدَّى الإنسان ،وهما ما اكتنفا الأنف عن اليمين والشمال . و يستعار للأرض ولغيرها كإستعارة الوجه [٨] .

٣) الأدَيم :

تكرر هذا اللفظ في كلام الامام عليه السلام في أربعة وعشرين موضعا من النَّهْج ، وهو موضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
آدَمُ ، الأدَم	١٧ مرة	فَاعَلٌ ، الفاعل
الآدميين	مرة	الفاعليين
إدَامُهُ	مرة	فعاله

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٤٥٣ .
٢) نهج البلاغة : خ ٤٧ ، ٤٧ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ١٢٥ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٠٨ ، ١١٠ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٤٤ .
٦) العين (مادة ادم) : ٨ / ٨٨ .

الأديم	٣ مرات	الفعيل
أَدِيمهَا	مرة	افعلها
مأدوما	مرة	مفعولا

ليدل على معنى حقيقي ، فجاء الأَدِيم مفردا مُعَرَّفا بـ (ال) في ثلاثة مواضع من النَّهْج منها قوله : **" كَأَنِّي بِكِ يَاكُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ "**.(٢)

وأديم عكاظي : منسوب الى الكوفة ؛ لكثرة ماكان يُباع منه بها ، و خطابه لشاهد حال الكوفة و(بك) هو خبر كأنَّ و(تمدين ، تعركين ، تركبين) في موضع النصب من الحال ، وتقديرالخطاب (كأني حاضر بك ، ومشاهد لحالك المستقبلة حال تجاذب أيدي الظالمين لأهلك بأنواع الظلم وهو المُكَنى عنه بمَدِّها . وشبَّه ذلك بمدِّ الأديم ، ووجه الشَبَه شدة مايقع بهم من الظلم والبلاء ، كما أنَّ الأديم مستحكم الدباغ يكون شديد المُدّ. (٣)

وقال في فتنة بني أمية أيضاً : **" نَحْنُ أهل الْبَيْتِ مِنْهَا بفجاة، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاة،ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ "** (٤) ، وهنا إستعار الإمام (عليه السلام) لفظ العَرَك ؛ لتقليب الفتن ورميهم وتذليلهم بها ؛ كما يذلل ويلين الأديم ، وإستعار لفظ الدَوْس ؛ لإهانتهم لهم وشدة إمتهانهم إياهم باليلاء وشبَّه ذلك بدَوس الحَصيد من حنطةٍ وغيرها وهو ظاهر (٥) .

و " أديمُ كُلِّ شيء : ظاهر جلده ، وأدمَة الأرض : وجهها ، و قيل : سمي آدم ـ عليه السلام ـ لأنه خُلِق من أدَمة الأرض ، وقيل : بل من أدَمةٍ جعلتفيه . والإدام والأُدْمُ : ما يؤتدم به مع الخبز ، وأدَمت الخبز أدْماً ًجعلت فيه الأُدُمالسَّمن واللَّحمُ واللّبنُ كلُّه أُدْمٌ " (٦) .

فالهمزة والدال والميم أصل واحد ، وهو الموافقة والملاءمة ، فإن قال قائل : فعل أي شيء تحمل الأدمة وهي باطنُ الجلد ؟ قيل له : الأدمة أحسن ملاءمة للحم من البشرة ، ولذلك سُمي آدم عليه السلام ؛ لأنَّه أخذ من أدمة الأرض . ويقال هي الطبقة الرَابعة . و العربُ تقول مُؤْدم مبشَرٌ ، أي قد جمع لين الأدمة وخشونة البشرة . فأما اللون الآدم فلأنه الأغلب على بني آدم . و ناس تقول : أديم الأرض وأدَمَتُها وجهها (١) .

٤) التُرَاب :

تكرر في كلام الإمام (عليه السلام) ثلاث عشرة مرة ، كما هو موضح في الجدول الآتي : (٢)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تَربَت	مرة	فَعِلَت

١) ظ : مقاييس اللغة : ١ / ٧٢ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٨٣ .
٣) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٣٠ ، ٣٧٢ .
٤) ظ : الديباج الوضي : ٦ / ٢٨٢٢ .
٥) الخطاب في نهج البلاغة : ٢٠ .
٦) نهج البلاغة : خ ١ ، ٩ .

التُّراب	٦ مرات	لفْعال
تُرابَها	مرة	عالَها
تُرْبَة	٥ مرات	عْلَة

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي :** ورد هذا اللفظ في توجيه خطاب الإمام (عليه السلام) الى الموتى ، وقد اشرف على القبور بظاهر الكوفةقائلاً :**" يَا أهل التُّرْبَةِ، يَا أهل الْغُرْبَةِ ، يَا أهل الْوَحْدَةِ ، يَا أهل الْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاَحِق"** [٣] . فقوي المعنى بنسبة الموتى الى التراب ، فقد استعمل الإمام (عليه السلام) النداء للصفات بالاداة (يا) وفيها نداء للبعيد . والصفات هي (أهل الديار الموحشة ، أهل التربة ، أهل الغربة) ويعني : أنتم أهل الديار وأنتم أهل التربة) وهنا إنتقل الإسلوب من الإنشاء الى الخبر ، وبَيَّن حدودا رسمها الخالق (الدُّور والأزواج والأموال) فالإنسان لابد له أن يتركها وراؤه ، وأراد بـ(الديار الموحشة) التي أخلوها وأرتحلوا منها ، والمحال المقفرة : سكنوا غيرها وأهملوها ورائهم ، والقبور المظلمة : بتراكم التُّرب عليها ، ووضعوها في لحودهم ، وبأهل التربة : المُعْفَرة أجسادهم بالتُّراب [٤] .

يقول د . حسين العمري : " هنا لابدَّ من الإشارة الى هذه الصبغة الفنية التي توَشَّح بها النَّص ، حيث السجع والتفصيل في إيضاح المطالب في النص الذي ضغطه الى أقصر مايمكن على الرَّغم من أنَّه تعرض الى موضوعات عدة ، إلاأنَّه استطاع بقدرته الفذة على أعنة الكلام أن يحول خطابه الإنطباعي هذا الى قطعة فنية تنسرب من بين أحرفها لوعة مكبوتة وأسى دفين ، ولاسيما بعد أن استعمل النِداء في أول النص " [٥] .

و منها قوله في التذكير بعاقبة الناس ، ومصيرهم . وقال عليه السلام : **" ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأرض وَسَهْلِهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بالمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَلاَطَهَا بِالبَلَّةِحَتَّى لَزَبَتْ "** [٦] . فقد أشار الى صورة خلق الإنسان ، فأسند الجمع اليه تعالى من باب التوسع في الإسناد ، ووقع الإعتراض في قوله (من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها) بين الفعل والفاعل من جهة (جمع) الفعل والمفعول به (تربة) من جهة ثانية فوظيفة الإعتراض إيضاحية يكتمل بها المعنى ،ويتحقق في الدَّلالة إشباع يبين نوع ماجمع من تربة مما هو مختلف ويشكل ثنائية متضادة ترتبط بها طبيعة الإنسان على إختلاف ما يتصل بها وما يصدر عنها من أفعال وسلوكيات .

فأراد الإمام (عليه السلام) أن يقدم الأصل التكويني للتربة قبل إكتمال هويتها ، مع ملاحظة أنَّ هذا الجمع تمَّ من مناطق متعددة إنطلاقا من إختلاف أنواعها فلاتكون التربة المجموعة من الله سبحانه وتعالى من موضع واحد ، ممَّا يساعد على تضييق المعنى ، وهو جعل الفكرة تصل بشكل عام ، والإختلاف كان مقدما على أصل التراب وهو أصل الإنسان والمكون له ، لذا بادر المتكلم الى تقديم الإختلاف التكويني قبل اكتمال الجملة التي بها تمام المعنى ، فالمبدع قدم ماهو أولى بالعناية والتقديم ، وهناك أفق تأويلي آخر، إذ نجد ماهو أخفُّ أثراً وأكثرُرشاقةً [١] .

---

١) ظ : المستويات الجمالية في نهج البلاغة : ١٤٢ ، و ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٣٥ .
٢) نهج البلاغة : خ ٩٧ ، ٩٩ .
٣) خ ١١١ ، ١١٨ .

٢) **المعنى المجازي** ، فلفظ (تَربَ) وهو يحمل معنى الدُّعاء بالذَّم مسندا الى تاء الفاعلة الدَّالة على الأيدي ورد مرة واحدة وذلك في قوله : **" يَاأهل الْكُوفَةِ ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَث وَاثْنَتَيْن : صُمٌّ ذَوُوأَسْمَاع ، وَبُكْمٌ ذَوُوكَلاَم وَعُمْيٌ ذَوُوأَبْصَار، لاَ أَحْرَارُ صِدْق عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَة عِنْدَ الْبَلاَءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ ! يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا ! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِب تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ "** [٢] .

فإسلوب النداء واضح لأهل الكوفة واستعمل النداء للبعيد ، فتربت أيديكم : كأنك تقول :لَصِقَت أيديكم بالتراب ، كلمة مجازية ، تعني لُماتهم الله حتّى لَصِّقوا بالتُراب ، أوفُقرهم حتّى لَصّقوا بالتُّراب ، وشبههم بالإبل ؛لِمَا فيهم من الجفاء والغلط عند فقد من يرعاها ؛ فهي أكثر المواشي شرودا. ولعل الإمام (عليه السلام) أراد باستعماله نداء البعيد التهكم فيهم والسخرية منهم .وجاء هذا اللفظ على صيغة الإسم (التراب) وهو اسم جنس ، ست مرات في النَّهْج ، منها قوله في الأمم الماضية والتحذير من الدنيا قال : **" وَأَنْزِلُوا الْجِلاَّتَ فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ ، فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِيا "** [٣] ، وفيها تعريف للزاهدين : يتخذون الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا ، وهذه الأشياء من لوازم زهدهم في متاعها وتركها عن طيب نفس . التُّراب والتُّربُ واحد ، وإذا انثوا قالوا: تُرْبَةٌ ، وأرض طيبة التُّربة أي خلقة ترابها ، فاذا أردت طاقة واحدة قلت : تُرابة واحدة ، ومنه حديث علي (عليه السلام) : " لَئِن وَليت بني أمية لَأنفضنَّهم نفض القصاب الوزام التَّربة " ، وأترب : استغنى [٤] .

يقول ابن فارس : " التاء والراء والباء اصلان : أحدهما التراب وما يشتق منه ، و الآخر تساوي الشيئين . فالاول التُّراب ، و هو التَّيْرب والتَّوْراب . ويقال ترب الرجل إذا افتقر كأنه لصق بالتراب ، وأترب اذا استغنى ، كأنه صار له من المَّال بقدر التُّراب " [٥] .

التِرب والتِربة جائزة في المؤنث ويجمع بـ(الأتراب): استغنى وكَثُر مالُهُ ؛ فصار كالتُرَاب [١] .

وكـُنـي الإمام علي (عليه السلام) بأبي تراب ، كنَّاه بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكانت أحبُّ الكِنى إليه ، وكان إذا نودي بها يُسَر لأمور منها ؛ كونه يجد فيها نوعا من التواضع والتذلل لله ، وكانت تذكره بملاطفة النبي معه في غزوة ذات العُشيرة ، فكان يتوسد التراب بصحبة عمار بن ياسر[٢]

وجاءه الرسول ذات يوم وهو نائم في التراب فقال : " أحقَ أسمائك أبو تراب ، أنت ابو تراب " [٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾[٤] .

---

٤) ظ : العين (مادة ترب) : ٨ / ١١٥ .
٥) مقاييس اللغة : ١ / ٣٤٦ .
١) ظ : معاني القرآن : الأخفش : ٢ / ٥٣٢
٢) ظ : موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ : ١ / ٨٢ .
٣) تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر : ٤٢ / ١٨ .
٤) النبأ / ٤٠ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٦٠٤ .
٦) نهج البلاغة : الحكم القصار : خ ١١ ، ٢٠ .

٥) الجِبَال : تكرر هذا اللفظ ثلاثين مرة في النَّهْج ، كما هو موضح في الجدول الآتي :[٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
جَبَل ، الجَبَل	٧ مرات	فَعَل
جَبَلاً	مرة	عَلاً
جَبَلَك	مرة	فَعَلك
جَبَلَها	مرة	عَلَها
الجِبَال	١٥ مرة	الفِعَال
جِبَالَنا	مرة	فِعَالنا
جِبَالَها	مرتان	فِعَالها
جبِلَته	مرة	فعلته
جابِل	مرة	فاعِل

١) المعنى الحقيقي : فالإمام (عليه السلام) في بعض المواضع يقدم الجبال ؛ لأنَّ تسخيرها أعجب واولُّ في القدرة وأدخل في الإعجاز ، وفي مواضع اخرى يؤخرها ، وجاء (الجبل) مضافا الى كاف الخطاب : **" ثُمَّ اسْتَوْص بِالتُّجَّار وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْص بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، ..."** [٦] . وفيه دلالة على ملكه العظيم في البر و البحر و السهل و الجبل .

وقال في وصف بيته الحرام :**" ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأرض حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً ، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً ، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ "** [١] .

فالبِقَاع : مثل جِبَال : قطعة من الأرض على غيرهيئة من يجانبها ، وضع الله بيته بأصعب قطع الحجر، وأغلظها ،وأقل البلدان ترابا ومدرا ، فلا تصلح للزراعة ، ووصف الجبال بصفة الغلظ ، والرمال بصفة الليونة ، والمراد بكلا الوصفين (بعدهما من الإنبات) ؛ فالرمل كلَّما كان ألين وأسهل بَعُد

---

١) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٣ .
٢) ظ : منهاج البراعة : خ ١١ ، ٢٠ .
٣) نهج البراعة : خ ١١ ، ٢٠ .
٤) ظ : المثل في نهج البلاغة : عبد الهادي عبد الرحمن : ١٥٣ .
٥) ظ : اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية : ١٩٩ .
٦) ظ : العين (مادة جبل) : ٦ / ١٣٦ ـ ١٣٧ .
٧) مقاييس اللغة : ١ / ٥٠٢ .
٨) ظ : لسان العرب (مادة جبل) : ٢ / ٥٣٧ .
٩) النبأ / ٦ ـ ٧ .

عن الإنبات [٢] ، وقوله عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل : **" تَزُولُ الجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ ! عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ أَعِرِ اللهَ جُمجُمَتَكَ، تِدفي الأرض قَدَمَكَ .."**[٣] .

قابل بين ضِدِّين (تزول ، لا تَزَل) وهو جناس ناقص ، فـ(تزل) مفتقدة لحرف المَّد الواو ، ومن صفات هذا الصَّوت الوضوح في السَّمع ، فزوال الجِبَال يحتاج لزمن أطول ، وكذلك حرف الواو ، وحذف الفاعل لـ(تزل) وكلاهما وفَّرَ تركيبا بلاغيا جميلا للمثل فأحدث تركيبا نحويا مصاغا بدقة فيه جوانب فنية .

وحُذِف حرف الشرط (لو) ، فتقدير الكلام (لو تزول الجبال لاتزل أنت) ففي هذا الحذف قيمة جمالية تحققت من خلال مراعاة الإيقاع المتمثل في الجناس فأثار الإنتباه ، وجلب إهتمام السَّامع [٤].

و كنَّى عن صفة الرِّسوخ والثبات بقوله (تزول الجبال) وتشبيه الإمام ولده محمد الفارس الشجاع بالجبال ، وكنَّى عن الحِمْيَة بالعَّض على الأسنان فمن عادة الإنسان إذا حمي على عدوه يعضُّ على أسنانه و(تد في الأرض قدمك) كناية عن الشَّجاعة والاقدام [٥] .

و الجَبَل اسم لكل وتدٍ من أوتاد الأرض اذا عظم وطال من الأعلام و الأطوار والشناخيب والأنضاد . ناصغر من الاكام والقيران . وجِبْلَةُ الجبل : تأسيس خلقته التي جُبِل عليها . وجِبْلَةُ الأرض : صِلابها .، و الجَبَل : الشجر اليابس ، وجمعه أجْبال وجِبال [٦] .

" الجيم والباء واللام اصل يطرد ويقاس ، وهو تجمع الشيء في ارتفاع . فالجبل معروف ، والجبل : الجماعة العظيمة الكثيرة " [٧] .

وهو اسم لكل وَتِد من أوتاد الأرض اذا عظم وطال من الأعلام والأطواد والشناخيب والأنضاد وجبلة الأرض : صِلابها ، والجِبِلُّ : الخَلْقُ ، جَبَلهم الله ، والجمع أجْبُل وأجْبال وجِبال ، وأجبل القوم : صاروا في الجبال وتجبلوا أي دخلوها [٨]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾[٩]

واستعيرت معانيه فأشتق منه بحسبه فقيل فلانٌ جبل لايتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه ، وجبله الله على كذا إشارة الى مارُكِب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله [١] .

٦) **الحـَـزْن :** تكرر في كلام الإمام (عليه السلام) مرتين ، ليدل على معنى حقيقي ، وذلك في قوله :**" ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأرض وَسَهْلِهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَ ، تُرْبَةً سَنَّهَا بالمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلاَطَهَا بِالبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ "** [٢] ، إستعمل طباق الإيجاب الذي يقوم على اللفظ وضدِّه ، وهي مقدمة طويلة المبينة

---

١) ظ : المفردات في غريب القرآن : ١ / ١١٣ .
٢) نهج البلاغة : خ ١ ، ٩ .
٣) ظ : الخطاب في نهج البلاغة : خ ٢٣٤ ، ٢٦٢ .
٤) نهج البلاغة : خ ٢٣٤ ، ٢٦٢ .
٥) ظ : العين (مادة حزن) : ٣ / ١٦٠ .
٦) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٥٤ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة دحو) : ٢ / ٨٦١ .
٨) ظ : المفردات في غريب القرآن : ١ / ١٥٢ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٧٨٨ .

لإختلاف الأجزاء التي جبل منها الإنسان (حزن الأرض وسهلها) (عذبها وسبخها) . فالحَزن من الأرض : ماغَلُظَ منها واشتدَّ ، كالجبل ، والسَّهل : مالان ، وعذبها : ماطاب منها واستعد للنبات والزَرع ، والسبخ : ماملح منها ، والمسنون :الطِّين الرَطب.جاءت (ثم) للتراخي في الزَمن ، وللإشارة الى المدة التي يتحول فيها الجنين من حال الى آخر ، وفي هذه الخطبة بيان لخلق السموات والأرض والملائكة وآدم في زمن غير معلوم ، واستعماله لمفردات (لاطها ، لزبت) في نسق تعبيري واحد و (تربة سنها بالماء حتى خلصت) إشارة الى الكيفية التي ستكون فيما بعد بتراتبية واشارت (حتى) الى غائية الفعل التي تمثل المنحى التصويري الأول على وجه الأرض [٣] .

وقال في (علة اختلاف الناس) **" إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقاً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا ، وَحَزْنٍ وَسَهْلِهَا ، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ "** [٤] .

الحُزْن والحَزَن ، لغتان (إذا أثقلوا فتحوا ، وإذا ضَمُوا خففوا ، يقال : أصابه حَزن شديد ، وحزن شديد) ، ويقال : حزنني الأ مر يحزنني فأنا محزون وأحزنني فأنا مُحْزَنٌ ، وهو مُحْزِنُ ، لغتان أيضا ، ولا يقال : حَازن [٥] .

فالحاء والزاء والنون أصل واحد ، وهو خِشُونة وشِدة فيه ، ومن ذلك الحَزْن ، وهو ماغلُظ من الأرض وحُزَانتك : أهلك ومن تتَحزَّن له [٦].

و الحَزْن : ماغلظ من الأرض ، و الجمع حُزُون وفيها حزونة ؛ وقوله : الحَزْنُ باباً والعَقور كَلباً ، أجرى فيه الإسم مجرى الصِّفة ، قال ابن شميل : أول حُزون الأرض قفافها وجبالها و قواقيها وخشنها ورضمها ، ولاتعد أرض طيبةٌ ، وان جلدت حَزناً [٧] .

فالحُزْنُ والحَزَنُ خشونة في الأرض وخشونة في النفس ؛ لِمَا يحصلُ فيه من الغَم [٨] .

٧) الدَّحو :

ورد في كلام الإمام (عليه السلام) في أربعة مواضع من النَّهْج ، و هو موضح في الجدول الآتي : [٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
دَاحِي	مرة	فَاعِي
مَدْحُوَّة	مرتان	مَفْعُلَة
المَدْحُوَّات	مرة	المفعوات

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي** ، فجاءت مفردة الدَّحو إسما للمفعول ، وذلك في قوله **: " سكنت الأرض مُدْحُوَّةً في لجة تياره "** [١] ، فسبحانه خلق الماء قبل الأرض ثم دحاها فيه وسكن بها مستفحل أمواجه ، وهذا شهد به

---

١) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٨٩ ، وقد ورد في الخبر ان الارض دحيت من تحت الكعبة وهو يوم ٢٥ من ذي القعدة .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٣٨٤ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٩٩ ، ٢٣٢ .
٤) الأحزاب / ٧٢ .

البرهان العقلي فالماء لمَّا كان حاويا لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مكانا له ، وواضح إنَّاللفظَ يعطي تقدم خلق الماء على خلق الأرض تقدما زمانيا [٢] .

وقال الإمام (عليه السَّلام) في بيان صفة الأمانة فقد قابل الامام بين (السموات المبنية) و(الأرضين المدحوة).قائلاً: **ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهلِهَا ، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّماوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالأَرضينَ الْمَدْحُوَّةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ"** [٣] .

وفيه نلحظ مخاطبة للجماد لبعض بلسان أحوالها فـ(المبنية والمدحوة) صفات مفردة للسموات والأرضين على الرغم من كون السموات والأرض مجموعة ، وربما ناسب المقام هنا ؛ لأنَّ الأمانةَ مفردة مؤنث وكذا المَبنية والمَدحُوَة ، وفيه تشبيه لقوله تعالى : **"﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾**[٤] .

كون السماوات مبنية والأرضين مدحوة والجبال بأطوالها ، وعروضها ، وعلوها ، وعظمتها فيها تنبيه وتعجب للإنسان على جرأته ، وتضييع أمانته ، إذ أهل لها وحملها . يقول البحراني : " فكأنه يقول : اذا كانت هذه الاجرام العلوية التي لااعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها " . [٥] ، وكان امتناعهن عن حمل الامانة ليس لعظمة اجساد ولااستكبار عن الطاعة بل عن ضعف واشفاق من خشية الله فالامتناع والاشفاق والاباء مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب [٦] .

وورد اسم الفاعل (داحي) دالا على أنَّ الفاعل الذي قام بصفة الدحو هو الله (سبحانه وتعالى) ، كما وردت مجموعة جمعا مؤنثا سالما (المدحوات) : " **اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا : شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا** " [٧] .

فلفظ الجلالة منادى أصله (يا + الله) وبعده صفته تعالى (داحي المدحوات) أي : باسط الأرضين السبع ، ووصفها بصدق البسط على جملة الأرض مع أنَّها كرة وشهادة قوله : " والأرض بعد ذلك دحاها بذلك ، وقوله : والأرض مددناها . فباعتبار طبقاتها . وقد يصدق عليها البسط بإعتبار سطحها البارز من الماء الذي يتصرف عليه الحيوان فانه في الأوهام سطح مبسوط وإن كان عند الإعتبار العقلي محدَّبا ، وأشار اليه بقوله تعالى﴿ **ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾**[١] .

---

٥) شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٣٧ .
٦) ظ : المصدر نفسه .
٧) نهج البلاغة : خ ٧٢ ، ٥٩ .
١) البقرة / ٢٢ .
٢) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٣٣٣ .
٣) النازعات / ٣٠ .
٤) ظ : التحرير والتنوير : محمد الطاهر (ابن عاشور) : ٣١ / ٨٦ .
٥) نهج البلاغة : خ ٦٣ ، ٦٥ .
٦) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٧٩ .

فالدَّال والحاء والواو أصلٌ واحد يدلُّ على بسطٍ وتمهيدٍ . يقال دحا اللهُ الأرضَيدحوها دَحْواً ، اذا بسطها . ويقال : دحا المطر الحصى عمَّ وجهُ الأرض . وهذا لأنه إذا كان كذا فقد مهدَّ الأرض [٢] . قال الله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾" [٣] ، و هنا إستدلال بخلق الأرض ؛ لأنَّ الأرض أقرب الى المشاهدة فقدم الأرض على الفعل والفاعل وانتصب على طريقة الإشتغال ، وفي الإشتغال تأكيد باعتبار الفعل المقدر العامل [٤] .

٨) **الرَّابية :** جاء هذا اللفظ مرتين في النَّهْج ، ليدل على معنى حقيقي ،مرةً على زنة(فَعْلَة) وهي رَبْوَة ، إذ قال الإمام (عليه السلام) :" **وَلاَ يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ «بِحَتَّى »، الظَّاهِرُ لاَ يُقَالُ » : مِمَّ » ؟ وَالْبَاطِنُ لاَ يُقَالُ : «فِيمَ » ؟ ،لاَ شَبَحٌيُقْصَّى ، وَلاَ مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى ، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْتِصَاق ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاق وَلاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَة ، وَلاَ كُرُورُلَفْظَة ، وَلاَ ازْدِلاَفُ رَبْوَة** " [٥]، وازدلاف الرَّبوة : تقدمها وأراد الرَبوة المتقدمة : أي في النظر والبادية عند مدِّ العين فإنَّ الرُبَى أولُ مايقع في العين من الأرض [٦] .

وجاءت مجموعة على زنة(فواعل) وهي صيغة منتهى الجموع وذلك في قوله عليه السلام : رَوَابِيهَا :" **ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الأرض الَّتي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُون عَنْ رَوَابِيهَا ، وَلاَ تَجِدُ جَدَاوِلُ الأَنْهَار ذَرِيعَةً إِلى بُلُوغِهَا** " [٧] .

و رَبا المالُ يربو في الرِّبا ، أي : يزداد ، وصاحبه : مُربٍ . والرِّبا في كتاب الله (عزَّ وجلَّ) حرام [٨] .

قال ذو الرُّمَة : [٩]بأوَّل ما هاجت لك الشَّوْق نِمْنةٌ بأجْرَعَ مِقْفارٍ مَرَبٍ مُحَلَّل .

قال ابن فارس : " الرَّاء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد ، وهو الزيادة والنَّماء والعُلُو . تقول من ذلك : ربا الشَّيء يربُو ، إذا زاد . ورَبا الرَّابية يَربوها ، إذا علاها ... والرِّبوة بمعنىالرَّبْوة ايضاً . ويقال رَبَّيتُهُ وتربَّيتُه ، اذا غذَوته . وهذا مما يكون على معنيين : احدهما من الذي ذكرناه ، لأنه إذا رُبِّي نما وزكا وزاد . والمعنى الاخر من ربَّيته من التَّربيب " [١] . ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[٢] ، قال الفراء : " لِيرْبُو قرأها عاصم والاعمش ويحيى بن وثاب بالياء ونصب الواو . وقرأها أهل الحجاز (لِتَرْبُوَ) أنتم . وكل صواب ومن قرأ (ليَرْبوَ) كان الفعل للرِّبا . ومن قال (لتُرْبُوا)

---

٧) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٠ .
٨) ظ : العين (مادة ربو) : ٨ / ٢٨٣ .
٩) ظ : ديوانه : ٣ / ١٤٥٣ .
١) مقاييس اللغة : ٢ / ٤٨٣ .
٢) الروم / ٣٩ .
٣) معاني القرآن : الفراء : ٢ / ٣٢٥ و ظ : لسان العرب (مادة سهل) : ٣ / ١٥٧٢ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٦٦ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٣ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٩٠ .
٧) نهج البلاغة : خ ١١٦ ، ١٢٣ ، والصُعُدات بضمتين جمع صعيد بمعنى : الطريق .
٨) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٧٨ .

فالفعل للقوم الذين خُوطِبوا . دلَ على نصبه سقوط النون ومعناه يقول : ومأأعطيتم من شيء لتأخذوا اكثر منه فليس ذلك بزاك عند الله (ومااتيتم من زكاة تريدون) بها (وجه الله) فتلك تربو للتضعيف " [٣]

٩) **السَّهل :** جاء هذا اللفظ ثماني مرات في الذَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
سَهْلٍ	٣ مرات	فَعْلٍ
سهلك	مرة	فعلك
سهلها	مرتان	فعلها
سهول	مرة	فعول
سهولها	مرة	فعولها

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي** : فجاء على زنة(فَعْل) **" وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ ، بَيْنَ جَنَّات وَأَنْهَار، وَسَهْل وَقَرَار ، جَمَّ الأشجار ، دَانِيَ الثّمار، مُلْتَفَّ الْبُنَى ، مُتَّصِلَ الْقُرَى "** [٥] . فلو أراد أن يضع بيته بين هذه الأمكنة الحسنة ذات بهجة ونضارة لكان قادراً ، لكنه خلاف الوجه الأصلح للأختبار والبلوى [٦] .

١٠) **الصَّعيد :** ورد هذا اللفظ مرة واحدة ، ليدل على معنى حقيقي ، مجموعاً جمعاً مؤنثاً سالما ، وذلك في قوله عليه السلام في خطبة ينصح أصحابه قائلاً : **" وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ ، تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَعَلَى أَنْفُسِكُمْ "** [٧] . وهو وجهُ الأرض قلَّ أو كثر .الأرض ، وتيمَمَ الصَّعيد ، مستوية . وقال زائدة : الصَّعدة الأتان ، والجمع صِعاد وصَعَدات [٨] .

الصاد والعين والدال أصل صحيح يدلُّ على إرتفاع ومَشَقة . من ذلك الصُّعود خلاف الحِدور . ويقال: صَعِد يَصْعَد . والإصعاد : مقابلة الحدور من مكان أرفع . والصَّعود : العقبة الكؤود ، والمشقة من الأمر ، وأما الصُّعُدات فهي الطرُق ، والواحد صَعِيد ، ويقال: صَعِيد وصُعُد وصُعُدات ، وهو جمع الجمع [١] .

وقال الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلمَّ) : " إياكم والقعود بالصَّعدات إلا من أدى حَقَّها " [٢] .

---

١) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٢٨٧ .
٢) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥١٦ .
٣) الكهف / ٤٠ .
٤) النساء / ٤٣ و المائدة / ٨ .
٥) ظ : لسان العرب (مادة صلَّ) : ٤ / ٢٤٤٦ .
٦) نهج البلاغة : خ ١ ، ١٠ .
٧) خ ١ ، ١٠ .

الصُعُد بضمتين : جمع صَعُود وهو خلاف الهبوط وهو بفتحتين خلاف الصَّبب ، والصَّعِيدُ : الأرض المرتفعة من الأرض المنخفظة ، وقيل : مالم يخالطه رمل ولاسبخة ، وقيل : وجه الأرض ، **لقوله تعالى :** ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾[٣] .

وقيل : هي الأرض الطيبة ، أو كلُّ ترابٍ طيبٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾[٤] .

قال الشافعي : لايقع اسم صعيد إلاَ على تراب ذي غبار ، فأما البطحاء الغليظة والرقيقة والكثيب الغليظ فلا يقع عليه اسم صعيد ، وإن خالطه تراب أو صعيد أو مَدَر يكون له غبار كان الذي خالطه الصَّعيد "[٥] .

١١) الصِّلْصَّال :

ورد هذا الاسم في كلام الامام علي عليه السلام مرتين ، ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي** ، وذلك في قوله في صفة خلق ادم : **" وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الْأَذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ ، فَقَالَ عَزَّ مِن قَائِل :اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ وَقَبِيلَهُ ، اعْتَرَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ ، وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ ، وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ ، فَأَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى لِلذَّرِيَّةِ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ"**[٦].

استحقاقا : مفعول لاجله نكرة وعامله الفعل أعطى .

وجاء الفعل (صَلْصَلَت) في قوله : **" ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأرض وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا ، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلاَطَهَا بِالبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاء وَوُصُول، وَأَعْضَاء وَفُصُول: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ "** [٧] .

فجعلها جامدة بعد ما كانت رطبة لينة فصارت لها إستمساك وقوام ، فجعلها متينة فصارت صلصالاً يابساً يسمع صوتها في النقر كصلصلة الحديد ، فحصول الصّلصالية بعد الصلود فالنتن يرتفع بحصول الجمود [١].

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٣٣ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ١ / ٢١٦ .
٣) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٩٨ .
٤) نهج البلاغة : خ ١ ، ١٠
٥) ظ : منهاج البراعة : ٢/ ٤٣
٦) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٤٣٧
٧) ظ : الكتاب : ٢ / ١١٧

وقيل : الصّلصّال هو المُنْتَن من قولهم صَلَّ اللحم وأصله إذا أنتن . وقيل هو الطيَّن اليابس الذي يُصلصَل وهو غير مطبوخ ، واذا طبخ فهو فخار ، وقيل اذا توهمت في صوته مداً فهو صليل ، واذا توهمت فيه ترجيعاً فهو صلصلة ، ولاطها بالبلة أي خلطها بالرطوبة ومزجها بها [٢] .

١٢)**الطِّـين :** تكرر هذا اللفظ في خمسة مواضع من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٣] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
طِينَة	مرة	بِعْلَة
طِين	مرتان	فعلٍ
طِينِهم	مرة	فِعلِهم
طينيُ	مرة	فَعِلُي

ليدل على معنى حقيقي ، ورد المفرد منه على زنة(فِعلَة) منها في بيان صفة آدم : **" وَمَعْرِفَة يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِل ، والأَذْوَاق والمَشَامِّ ، وَالْلوَان وَالأَجْنَاس ، مَعْجُوناً بطِينَةِ الألوَانالمُخْتَلِفَةِ ، وَالأَشْبَاهِ المُؤْتَلِفَةِ ، وَالأَضْدَادِ المُتَعَادِيَةِ ، والأَخْلاطِ المُتَبَايِنَةِ "** [٤] .

ومراد الإمام (عليه السلام) بيان إختلاف أجزاء الإنسان ؛ فبعها أبيض ، كالعظام وبعضه أحمر كالدَّم ، وبعضه أسود كالشَّعر ، ومثَّل إختلاف أجزائه كإختلاف أفراد نوعه ، فمنهم الشَّقي والسَّعيد والخبيث والطَّيِّب [٥].

الطاء والياء والنون كلمة واحدة ، وهو الطيَّن ، وهو معروف .ويقال :طيَّنت البَيت ، وطِنْت الكتاب . ويقال طانه الله تعالى على الخير ، أي جبَله . وكأنَّ معناه من طِنت الكتاب ، أي ختمته ؛ كأنه طبعه على الخير وختم أمره به [٦] .

والواحدة منه طِينَة ، وهو من الجواهر الموصوف بها ، قال سيبويه في (باب ماينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة) " فررت الى الرفع في قولك : بصحيفةِ طينٌ خاتَمها ؛ لأن الطين اسم وليس مما يوصَف به ، ولكنه جوهر يضاف إليه ماكان منه " [٧] .

جعله صفة ؛ لأنه في معنى الفعل ، كأنه قال لينٌ خاتمها ، وهذا قبيح أجري على غير صفته .

قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾[١] .

---

١) الصافات / ١١
٢) ظ : لسان العرب (مادة طين) : ٤ / ٢٧٣٩ و ظ : المفردات في غريب القران : ٢ / ٤٠٨
٣) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٢٤
٤) نهج البلاغة : خ ٩٨ ، ١٠٠
٥) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١١٠
٦) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٤
٧) ظ : العين (مادة مدر) : ٤ / ١٢٧
٨) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ٣٠٥

والطين هو التراب والماء المختلط وقد يسمى بذلك وإن زال عنه قوة الماء ،و يقال : طِنْتُ كذا وطَيَّنْتُهُ [٢] .

١٣)المـَـدَر : تكرر في خمسة مواضع من النَّهْج ، كما في الجدول الآتي : [٣]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
مـَـدَرُ،المَدَرُ	٣ مرات	فَعَل
مَدَرَا	مرة	عَلاً
المَدْرَة	مرة	لفَعْلَة

ليدل على معنى حقيقي ، منها قوله في شدة ظلم بني امية **:" وَاللهِ لاَ يَزَالُونَ حَتَّى لاَ يَدَعُوا للهِ مُحَرَّماً إِلاَّ اسْتَحَلُّوهُ،ولاَ عَقْداً إِلاَّ حَلُّوهُ، حَتَّى لاَ يَبْقَى بَيْتُ مَدَر وَلاَ وَبَرإِلاَّ دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْوَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ "**[٤] تصدَّر الكلام بالقسم للتحقيق والتصديق ، وبيت المَدر : مايعمل من الطين والجص في القرى والبلدان ، وبيت الوَبَر : الخيم والخباء المتخذ من الشعر والصوف والوبر في البوادي [٥] ، فظلمهم شامل للجميع .

وقال (عليه السلام) :وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأرض مِنْ هذا الشَّخْص الْمَعْكُوس ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوس ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ " [٦] ، فأشار الى وجود معاوية بين المسلمين كوجود المدرة بين حب الحصيد يوجب الفساد ويضل العباد.والمَدْرَة : قطعة الطِّين .

قطَع طين يابس ، الواحدة مَدَرة والمـَدْرُ : تطييبك وجه الحوض بالطين الحر لئلا ينشف الماء . والممْدرة : موضع فيه طين حر يستعد لذلك . والمِدْرار : المطر الغزير الدِّيمة [٧] .

الميم والدال والراء أصل صحيح يدلُّ على طين متحبب ، ثم يشبه به . فالمدر معروف ، والواحدة مَدَرَة ، وربما قالوا : سميت البلدة مَدَرَة [٨] ، ومَدَرَة الرجل : بيته ، وبنو مَدْراء : أهل الحضر ، وقول عامر للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) : " لنا الوبر ، ولكم المدر ، إنما عنى به المدن او الحضر ، لأن مبانيها إنما هي بالمدر ، وعنى بالوبر الأخبية ، لأن ابنية البادية بالوبر [٩] .

وسمَّى ابن جني في كتاب الخصائص باب (ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر) ،لما عرض لهم من الاختلال والفساد واللحن ؛ فيقول : " علة امتناع ذلك ماعرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الإختلال والفساد والخطل . ولو علم أنَّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد لغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر " [١] .

---

٩) ظ : لسان العرب (مادة مدر) : ٦ / ٤١٥٩ و ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨٦٢
١) الخصائص : ٢ / ٧
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٤٦
٣) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩١
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٣٩١
٥) نهج البلاغة : خ ٩٠ ، ٨١
٦) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٨٠

١٤) المِهَاد : ورد في كلام الامام علي عليه السلام اثنتا عشرة مرة ، وهو واضح في الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ـَهـَدَ	مرة	ـعـَلَ
ـَمْـهـَدُوا	مرة	ـعـَلُـوا
ـمـَـهـَّـد	مرة	ـَفْـَّـعَل
إمْـهَـدْ	مرة	إفـعَـلْ
مْـهـَـدُوا	مرة	ـعـَـلُـوا
لِمهَـاد ، مِهَـاد	اربع مرات	الفِـعَـال
ـهَـادَاً	مرة	ـِعَالاً
مَماهِدِ	مرة	مَفاعِل
المُمَهـَّـدَةِ	مرة	لمُـفـَـعَّـلَـةِ

ويدل على :

١) **المعنى المجازي** ، فجاء الفعل الماضي من مادة مهد على زنة (فـَـعـَـلَ) مرة واحدة وذلك في قوله عليه السلام : **" لَمَّا مَهَدَ أرضهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ ،اخْتَارَ آدَمَ(عليه السلام)، خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ ... "**[٣]

فـ(مـَـهـَـدَ) جعلها مهاداً ، فلمَّا خلقها بحيث يسهل على العباد التصرف فيها بالقعود والقيام بالزِّراعة وسائر جهات المنفعة أنفذ أمره في خلق آدم ، أو جعلها مَهْاً : فالمَهْد إستعارة للأرض؛ لتشبيهها بمَهْد الصَّبي في كونه محلاً للرَّاحة والنَّوم . [٤] .

وجاء الإسم (مِهَاد) على زنة (فِعَال) أربع مرات منها قوله : **" الْحَمْدُ للهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً ؛ إِذْ لاَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلاَ حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ ، وَلاَ لَيْلٌ دَاجٍ ، وَلاَ بَحْرٌ سَاجٍ ، وَلاَ جَبَلٌ ذُوفِجَاجٍ ، وَلاَ فَجٌّ ذُواعْوِجَاجٍ ، وَلاَ أرض ذَاتُ مِهَادٍ "**[٥] إشارة الى خلق الأرض وجعلها مِهَادا لمَّا خلق من الحيوان [٦] .

و الجمع مـَـمَـاهِـد على زنة مـَـفـَـاعِل) ورد مرة واحدة في :**" مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ السَّلاَمَةِ "** [١].

والمَهْدُ : موضع يُهَيَأ لينام فيه الصَّبي . لذلك وضع الله الأرض مِهادا للعباد [٢] .

---

١) نهج البلاغة : خ ٩٦ ، ٩٨ .
٢) ظ : العين (مادة مهد) : ٤ / ٣٠
٣) نهج البلاغة : خ ٢٢٦ ، ٢٥٦ .
٤) مقاييس اللغة : ٥ / ٢٨٠
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٦٢
٦) نهج البلاغة : خ ١٥٤ ، ١٥٣
٧) خ ١٦٣ ، ١٦٥
٨) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٧٨

الممهدة : الامم الماضية: **وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةٌ ، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةٌ ، فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ، وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ ، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ "** [٣] ، والمُمَهَدة : المفروشة

و "الميم والهاء والدال كلمة تدلُّ على توطئة وتسهيل للشيء . ومنه المَـهْد . ومهَّدْتُ الامرَ : وطَّأته . وتَمهـَّد : تَوطـَّأ والمِهاد : الوطاء من كل شيْ " [٤] .

١٥)النَـجْـد : تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج ، و هو موضح في الجدول الآتي : [٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَجْدَهُ	مرة	فَعْلَة
النِجَاد	مرة	الفِعال
نَجَادُنا	مرة	فَعَالُنا

ودلَّ على :

١) **المعنى الحقيقي** ، فجاء (نجد)متصلاً بضمير الغائب (الهاء) في قوله : **" وَنَاظِرُ قَلْبِاللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ . دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ "** [٦]

أتى الامام بالمتضادات (غوره ، نجده) منخفضه ومرتفعه ، ويعني به طريقا الخير والشر ، ويعني به النازلين دركات الجحيم من النجد . و(داعٍ ، راعٍ) والدَّاعي هو الرسول (صَلَّى الله عليه وآله وسلم)، والرَاعي هوالإمام (عليه السّلام) ، فامر بالاستجابة للاول والاتباع للثاني (دعا ، رعى) .

وقوله عليه السلام : **" الْحَمْدُ للهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ "** [٧]
الساطح : الباسط ، المهاد : الأرض ، والوهاد : المكان المطمئن ، النجاد : جمع نجد المكان المرتفع فلفظ (العباد) : مشتمل على من في السموات والأرض ، والمهاد : خلق الأرض ومخصب النِجاد ايجاده لسائر ماينتفع به الخلق في الدنيا ومخصب النجاد : اشارة الى ايجاده سائر ماينتفع به الخلق في الدنيا [٨] . ، والخصب بعكس القحط .نلاحظ ايراد الامام (عليه السلام) للفواصل أو السجع بكلمات انتهت بحرف الدال (العباد ، المهاد ، الوهاد ، النجاد) وسبقت كلها بصيغة اسم الفاعل (خالق ، ساطح ، مسيل ، مخصب) وتعود اليه (عز و جل) .

وجاء الإمام بصيغة المصدر الدال على طلب الدعاء (سقيا) في خطبة الاستسقاء قائلاً **:" اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا ، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا ، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَاوَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا "** [١] .

---

١) نهج البلاغة : خ ١١٥ ، ١٢١ .
٢) ظ : العين (مادة نجد) : ٦ / ٨٣ ـ ٨٤ .
٣) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ٣٩٢ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة نجد) : ٦ / ٤٣٤٥ .
٥) البلد / ١٠ .
٦) ظ : معاني القرآن : الفرّاء : ٣ / ٢٦٤ و ظ : معاني القرآن : الزجّاج : ٤ / ٣٢٩ .
٧) البلد / ٨ ـ ٩ .
٨) من لطائف القرآن الكريم : ٨٨ ـ ٩١ .

و النجاد : ماارتفع من الأرض ، و الوهاد : ماانخفض من الأرض ، والجناب الناحية وكلها اتصلت بضمير المتكلمين (نا) ، والمعنى اللهم (اسقنا سقياً منك) ، فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه ، ثم علل هذه السقيا بالجملة الفعلية (تعشب به نجادنا ، وتجري به وهادنا ، ويخصب به جنابنا ، وتقبل به ثمارنا) ؛ فجواب الأمر جاء بالفعل(تُعْشِب)، وهو فعل مضارع يدل على الحال والحدوث والتجدد .

النـَّجْدُ : ماخالف الغور . وأنجد القوم صاروا ببلاد نجد . وكل شرف من الأرض استوى ظهره فهو نجد ، ويجمع على أنجاد ، وأنجد والجماعة النجدُ ، والنِّجادُ في مثل هذه الصفة أرض فيها ارتفاع وصلابة [٢] .

فالنون والجيم والدال أصل واحد يدلُّ على اعتلاء وقوة وإشراف .و منه النَّجْد : الرجل الشجاع . وهو ماعلا من الأرض [٣] .

وهي قفاف الأرض وصلابتها وماغلظ منها ومأأشرف وأرتفع وأستوى ، ولايكون النِّجد إلا قُفاً او صلابة من الأرض في إرتفاع ، وقال الأخفش : نـُجـُدٌ لغة هذيل خاصة يريدون : نَجْداً ويروى النُجُد جمع نَجْدَاً على نُجْدٍ ، جعل كل جزء منه نـَجْدَاً [٤] .

ومنه قوله تعالى :﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾[٥].

و اختلف في (النَجْدِين) ؛ فقيل : هما طريقا الخير والشر،الطريقين الواضحين ، والنجد المرتفع من الأرض [٦] .

وقيل : هما ثديا الأم بدليل قوله السابق للآية : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾[٧]

ورجح استاذنا د. عائد كريم الحريزي هذا الرأي قائلا : " يرى جمهور المفسرين أن النجدين هما (طريقا الخير والشر) وهو مايدرسونه في المدارس عامة ، وحتى الجامعات ، ويذهب بعضهم ـ على استحياء ـ أنهما ثديا الام ، وأنا اميل الى هذا الرأي ، وأرجحه بل وأجزم به " [٨] .

والعرب تقسم وتقول : : ونَجدَّي أمّي .

ثم يذكر اسباب هذا الترجيح منها سياق الآيات السابقة عن الولادة وبداياته ولاسيما زمن الرضاعة ، وقد ذكر اللسان والشفتين ، وكلاهما يستعملهما الطفل في الرضاعة ولايستعملهما في السير ، فضلاً عن ان الله لا يهدي الى الشر بل ينهى عنه [١] .

١٦) الوادي : تكرر هذا اللفظ في ثماني مواضع من النَّهْج ، و هو موضح في الجدول الآتي :[٢]

---

١) ظ : من لطائف القرآن الكريم : ٨٨ ـ ٩١ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٦٩ .
٣) نهج البلاغة : ك ٣١ ، ٢٩٨ .
٤) ظ : نهج البلاغة : تح : فارس الحسون : ٦٤٤ .
٥) خ ١٩٢ ، ٢٣١ .
٦) خ ١٦٦ ، ١٧٣ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٨٥ .
٨) ظ : العين (مادة ودى) : ٨ / ٩٩ .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
واد	مرتان	فاعٍ
الأودية	مرتان	الأفعلة
أوديته	مرة	أفعلته
أوديتها	مرتان	أفعلتها
وَدِيَّة	مرة	فعية

ودلَّ على معنى حقيقي فورد مفرداً (وادٍ) في ذكر الموت قائلاً " **نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا ، رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَاد وَعْث ، لَيْسَ لَهَا رَاع يُقِيمُهَا ، وَلاَ مُسِيمٌ يُسِيمُهَا** "[٣] فالوَعْث : الرخو : يصعب السير فيه [٤] ، و لكونه اسم منقوص حذفت منه الياء وهو في حالة الجر. و جمعا على زنة (الأفعلة) ، وهو جمع قلة في صفات بيته الحرام": **ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأرض حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً ، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً ، بَيْنَ جِبَال خَشِنَة ، وَرِمَال دَمِثَة** "[٥] .

ووردت لفظة الوادي مضافا الى الضمائر (ــهِ ،) وتعود الى الله او للسيل ؛وذلك في قوله (عليه السلام) : في فتنة بني امية ": **وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ ، وَلَمْ يَرْسَنَهُ رَصٌّ طَوْد، وَلاَ حِدَابُأَرض، يُذْعِذِعُهُمُ اللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ** "[٦] .

فـ(بطون الأودية) : كناية عن مسالك الإختفاء .فإنَّ اللهَ ينزل من السماء ماءاً فيكنه في أعماق الأرض فيظهره ينابيع على سطحها ، كذلك حال هؤلاء القوم يفرقهم الله في بطون الأودية وغوامض الأرض ، ثم يظهرهم بعد الإختفاء ، فيأخذ بهم من قوم حقوق آخرين ، ومصداق هذا الخبر أمر الشيعة الهاشمية واجتماعها على إزالة ملك بني أمية ممن كان منهم ثابتا على ولاية الإمام ومن حادَ عنها [٧] .والوادي : كل مفرج بين جبال واكام وتلال ، يكون مسلكاً للسيل او منفذاً ، والجميع الأودية ، على تقدير فاعل وافعلة ، وانما جاءت هذه العلة لإعتلال آخره ، وكذلك نادٍ وأندية [٨] .

المبحث الثاني : الألفاظُ التي تدلُّ على الأعمال الزراعية ومايتعلق بها في نهجِ البلاغةِ

١) **الحَرْثُ :** ورد هذا اللفظ اثنتي عشرة مرة في النَّهْج ، و هو موضح في الجدول الآتي :[١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حَرْثٌ	٣ مرات	فَعْل
حَرْثِهِ	مرة	فَعْلِة

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦٧٨
٢) نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٧
٣) خ ٢٣ ، ٢٨
٤) خ ١٠٣ ، ١٠٤
٥) بحوث بلاغية : ١٣٨

حارث	٦ مرات	فاعل
حَرثَةِ	مرة	فَعلةِ
حَرَثَتِهِ	مرة	عَلَتِهِ

ليدل على :

١) **الحَرْث الحقيقي (المادي) :** ويعني تهيئة الارض لزراعتها ، ورد مرة واحدة في كلام الامام : في بيان خلقة الجرادة : **" يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ،وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ نَبَّهَا، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِم، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا،وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لاَ يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً "**[٢] ، فـ(حتى) بمعنى : الى ان ، الى ان ترد الزرع في وثباتها مبادرة اليه

٢) **الحـَرْث المجازي** : العمل للدُّنيا والآخرة ،جاء الحـَرْث في كلام الإمام علي (عليه السَّلام) ليدل على المَّال والبنين والعمل الصالح ، مايصنع لينتفع به ، فجاء (مرفوعا على كونه خبرا ، ومجرورا ، واسم فاعل ، واسما منادى) فجاء المصدر منه مفردا معرفا بالاضافة نحو " حرث الدنيا " و " حرث الاخرة " واسما علما كـ " عبيدة بن الحارث " مالك بن الحارث ؛ ومنادى كـ " ياحارث " ، فالمصدر منه وقع

أ) خبرا مرفوعا لـ(إنَّ) المشبهة بالفعل مضافا الى الدنيا والآخرة : قال في معرض حديثه في تهذيب الفقراء : **" إِنَّ المَالَ وَالبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، والعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْاٰخِرَةِ"** [٣] ، ونجد التقابل الدلالي بين حرث الدنيا (المادي) وهو هنا المال والبنون ، وحرث الآخرة (المجازي) وهو العمل الصالح .

ب) اسما مجرورا مسبوقا بحرف الجر (الى) الذي يدل على إنتهاء الغاية المكانية ، وكلاهما مسبوقا بالفعل المبني للمجهول (دُعـِيَ) مما يدل على كون الدعوة عامة شاملة غير محددة لعالَم معين ، قال في حديثه عن صفة العالِمُ **: " ان دُعِيَ الى حَرْثِ الدّنيا عَمِل ، وان دُعِيَ الى حَرْثِ الاخرة كَسِل ! كأنَّ ماعَمِل له واجب عليه ، وكأنَّ ماوَنَى فيه ساقِط عنه "**[٤] .

قابل تقابلا ضديا بين معانٍ :(حرث الدنيا وحرث الآخرة ، عمل وكسل ، ماعمل وماونى) وهما صورتان مختلفتان ، قال د. أحمد مطلوب : " إنَّ في مقابلة الأضداد يبرز المعنى وقد قيل والضد يظهر حسنة الضد " [٥] .

فاستعار لفظ الحـَرْث لأعمال الدنيا وأعمال الآخرة، ووجه المشابهة كونها مستلزمة للمكاسب الآخروية والدنيوية كما أنَّ الحرث كذلك ، ثم شبَّه ماعمل له من حرث الدنيا بالواجب عليه في مبادرته اليه ومواظبته عليه ، وشبه ماقصر عنه من حرث الاخرة بالساقط عنه فرضه في تكاسله وقعوده عنه مع ان الامر منه ينبغي ان يكون بالعكس [١] .

ورد اسم الفاعل (حارث) الذي يدل على من قام بصفة الحرث ، منكرا مجروراً مسبوقا ب(كل) وهي من الأسماء الملازمة للاضافة التي دلت على عموم وشمول كل من مارس صفة الحرث (

---

١) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٠
٢) نهج البلاغة : خ ١٧٦ ، ١٨٢
٣) ظ : الديباج الوضي : ٤ / ١٤٩٦
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٣٣١
٥) ظ : العين (مادة حرث) : ٣ / ٢٠٥
٦) مقاييس اللغة : ٢ / ٤٩
٧) ظ : لسان العرب (مادة حرث) : ٢ / ٨٢٠ علماً أن الآية الكريمة الواردة آل عمران / ١١٧

للزراعة) ؛ لكنه استثنى بالاسم (غير) حرثة القران ، لنتأمل قوله في فضل القران : **" ألا إنَّ كـُلَّ حـَارثٍ مـُبْتَلى في حـَرْثِهِ وعاقبةِ عملِهِ ، غيرَ حـَرَثَةِ القران ، فكونوا من حَرَثَتِهِ وأتْبَاعِهِ "**[٢] .

فـ(حارث) اسم فاعل سبق بـ(كل) الملازمة للإضافة ، ويعني بالحَرث هنا الكَسْب ، فحَرَثة على زنة (فَـعْلـَة) جمع كثرة ، وهو اسم معرفة ويقصد به العاملين به أو المتاجرين به ، وأهل درسه ، والمسهرين لياليهم في تلاوته فلا تلحقهم البلوى والإمتحانات ، بل هم في أمان [٣] .

و(حَرَثَةِ) على زنة(فَعَلَةِ) جمع قلة لـ(حارث) مضاف مجرورسُبِق بـ(غير) الإستثنائية ، والحَرَثة هم مستثيروا دفائنه وكنوزه ، والإستثناء تام متصل موجب ، والإبتلاء: الإمتحان أو ما يلحق النفس على الأعمال وعواقبها من الخروج من العذاب بقدر الخروج فيها عن طاعة الله ، وظاهر أنَّ حَرْثُ القرآن والبحث عن مقاصده لغاية الإستكمال به بريء من لواحق العقوبات ، وقد حثهم على أن يكونوا من حرثته وأتباعه ويتخذوه دليلا قائدا إلى ربهم [٤] .

الإحتراث من الزَّرع ، ومن كَسْب المال ، والحَرْث : قذفك الحَبَّ في الأرض ، والإحْراث : هُزْل الخَيْل ، يقال : أحرثنا الخيل وحرثناها [٥] .

فـ" الحاء والراء والثاء اصلان متفاوتان : احدهما الجمع والكَسْب ، والاخر أن يُهْزَل الشيء ، فالاول الحَرْث ، وهو الكَسْب والجمع ، وبه سمي الرجل حارثا . وفي الحديث : " احرث لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا ". ومن هذا الباب حرث الزَّرع . والمرأة حرث الزَّوج " [٦] .

والحَرْث والحِراثَة : العمل في الأرض زرعا كان أو غرسا ، وبه فسر الزجَّاج قوله تعالى ﴿ **أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾** ﴾ [٧] .

وفي الحديث " إعمل لدُّنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، فخالف بين اللفظين ، فيما فسر ابن الأثير ذلك قائلا : " والظاهر من لفظ هذا الحديث : أمَّا في الدنيا فللحث على عمارتها ، وبقاء الناس فيها ؛ حتى يسكن فيها وينتفع بها من يجيء بعدك ، كما انتفعت انت بعمل من كان قبلك وسكنت فيما عمره ، فان الانسان اذا علم انه يطول عمره أحكم ما يعمله وحرص على ما يكسبه ،

وأمَّا في جانب الآخرة فانه حث على إخلاص العمل ، وحضور النِّية والقلب في العبادات والطَّاعات ، والإكثار منها ، فإنَّ مَنْ يعلم أنَّه يموت غداً يكثر من عبادته ويخلص في طاعته " [١] .

٢) **الحـَصْدُ :** تكرر هذا اللفظ في عشرة مواضع من النَّهْج ، وهوموضح في الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه

١) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٩٦
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦٩٤ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٠٨ ، ١١٠
٤) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٢٤٤
٥) نهج البلاغة : خ ٢ ، ١٣
٦) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٣٢٧
٧) نهج البلاغة : خ ١٠١ ، ١٠٣

حَصَدوا	مرة	فعلوا
احْتَصَد	مرتان	افتَعل
يُـحصَد	مرة	فِعـَل
ـَحْصُدُ	مرة	ـَفعـُلُ
احصدِ	مرة	افعل
الحصيد	٣ مرات	الفعيل
محصودة	مرة	مفعولة

وهو على نوعين :

١) **الحصاد الحقيقي (المادي) :** قال في (فتنة بني امية) : **" تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصَيدِ"**[٣] ، فـ(الأدِيم ، الحَصِيد) على زنة فَعِيل ، و(تَعرُك ، تَدوُس) على زنة (تَفْعُل) وهما يدُّلان على القسوة والإهانة والتحقير ؛ فاستعار لفظ الدَّوس ؛ لاهانتهم له ، وشبهه بدوس الحصَّيد ، وأشار الى استقصاء أهل تلك الضلالة عن المؤمنين . فتدقهم دق الزرع المحصود المقطوع ، وهو منتهى ذلتهم [٤] .

٢) **الحصاد المجازي** : تكرر في كلام الإمام (عليه السلام) في مواضعٍ . منها ورود الفعل الماضي متصلا بجماعة الغائبين في قوله : **"زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ "** [٥] ، ويعني بـ(الغرور : الغفلة ، و بالثبور : الهلاك) والقياس نسبة الشَّيء الى الشَّيء وإلحاقه به في الحكم [٦] .

وجاء المضارع منه على زنة (يُفْعَلُ) المبني للمجهول في قوله (عليه السلام) : **" وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ "** [٧] .

فيُحْصَدُ القائِمُ : ما بقي من الصلاح قائماً يُحْصَد ، و يُحْطَمُ المَحْصُودُ: ما كان قد حُصِد يحطم ويهشم . والتفاف القرون كنى به الإمام (عليه السلام)عن اشتباك قواد الفتنة وأهل الحق كأشتباك الكباش بالقرون عند النطاح كنى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الأرض ، واستعار لهم لفظ الحَصْد والحطم لمشابهتهم الزرع يحصد قائمه ويحطم محصوده فكنى بحصدهم عن موتهم ومحصودهم عن فنائهم وتفرق أوصالهم في التراب [١] ، والكناية هنا عن قتل الأمراء من بني أمية في

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١٤٠ اختلف شراح النَّهْج فيه وفيه اشارة الى عموم البلاء (حصد القائم) كناية عن قتل القوى (وحطم المحصود) كناية عن استئصال الضعيف ، ذهب البحراني الى القول بأنّه : كنى بالتفاف بعضهم عن اجتماعهم في بطن الأرض وكنى بحصدهم عن قتلهم او موتهم ، وبحطم محصودهم فنائهم وتفرق أوصالهم في التراب ، ذهب ابن ابي الحديد الى أنه : كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على بني امية ، وهو كناية عن قتل الأمراء منهم في الحرب ، فحصد القائم قتل المحاربة ، وحطم الحصيد قتلهم صبراً، والتفافهم كناية عن جمعهم في موقف الحساب أو طلب بعصهم المظالم من بعض ، وحصدهم : إزالتهم عن قيامهم وسوقهم الى النار .

٢) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٤ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ١٠٧ .
٤) ظ : العين (مادة حصد) : ٣ / ١١٢ .
٥) مقاييس اللغة : ٢ / ٧١ .
٦) ق / ٩ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة حصد) : ٢ / ٨٩٤ .

الحرب المأسورين منهم صبرا، فحصد القائم قتل المحاربة ، وحطم الحصيد : القتل صبرًا ، وقال " **سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأرض مِنْ هذا الشَّخْص الْمَعْكُوس، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوس، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ**" [٢] .

فيظهرُ المؤمنين من المخالفين فقداستعارالإمام لفظة (حصيد) لصغار اللؤلؤ لشبهه بما يحصد من الحنطة وغيرها وهي من الإستعارات القرآنية ، واستعارة لفظ الضحك للأصداف ، ووجه الشبه بينهما انفتاح الصَّدفتين وإسفارهما عن اللؤلؤ الشبيه بدوره بأسنان الإنسان حال الضحك ، فهو مخلص المؤمنين من وجود معاوية بينهم ليزكو إيمانهم ويستقيم دينهم ، فوجوده فيهم سببا لفساد عقائدهم. والامام في معرض المدح له تعالى تنبيها على كمال قدرته [٣] .

ويطلق الحَصْدُ على جَزِّ البُرِّ ونحوه . وقتل الناس ايضا حَصْدٌ . والحصيدة : المزرعة اذا حُصِدت كلها ، والجميع الحصائد [٤] .

فـ" الحاء والصاد والدال اصلان : احدهما قطع الشيء ، والآخر إحكامه. وهما متفاوتان . فالأول حصدت الزَّرع وغيره حَصْدا . وهذا زمن الحَصاد والحِصاد ،.... والحصائد جمع حصيدة ، وهو كل شيء قيل في الناس باللسان وقُطِع به عليهم " [٥] .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾[٦] أي : ألقوا حَبُ البُرِّ المحصود . وأحصدَ البُرُّ : اذا أنى حصاده أي : حان وقت جزازه ، والحِصاد : اسم البُرِّ المحصود وبعدما يُحصَد. [٧] ، وحصد واحتصد بمعنى واحد ، والزَّرْع محصود وحصيد وحصيدة وحَصَد ، وحصاد كل شجرة : ثمرتها ، والحصيد : المحصود فعيل بمعنى مفعول ، والحَصِيد : أسافل الزَّرع التي تبقى لايتمكن منها المنجل .و أحصد الزرع بالالف ، و (استحصد) اذا حان حصاده فهو (مُحْصِدٌ) و (مُسْتَحْصِدٌ) بالكسر اسم فاعل و (الحَصِيدة) موضع الحصاد [٨] .

٣) الرَّعـِـي :ورد هذا اللفظ في اثنين وسبعين موضعاً من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
رَعَا	مرة	فَعَل
رَعَيت	مرة	فَعَلت
أَرْعى	مرة	أفعل
اسْتَرعَيت	مرة	اسْتَفعَلت
يُراعِي	مرة	يُفاعل
ارع	مرة	ع
ارعوا	مرة	افعلوا

٨) ظ : المصباح المنير : ١٣٨ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٧٣ .

رعيها	مرة	فعلها
رَعيهم	مرة	فَعلهم
رَعِيَّة	مرة	فَعِيَّة
رعَاية	٣ مرات	فعالة
رعايته	مرة	فعالته
راع	٣ مرات	فاع
الرَّاعي	مرة	الفَاعي
راعيها	مرة	فاعلها
رُعَاة	مرة	فُعَاة
رعاته	مرتان	فعاته
رعاته	٤ مرات	فعاته
المرعي	مرة	المفعل
المرعية	مرة	المفعلة
مُستَرعى	مرة	مُستَفعل
الرَّعية	٢٥ مرة	الفعية
رَعِيتك	٨ مرات	فعيتك
رعيته	٣ مرات	فعيته
المَرعَى	مرتان	المفعل
مَرعَاه	مرتان	مفعله
رعيتي ، رعاتها	مرتان	فعلتي ، فعلتها
الرعايا، رعاتها	مرة	الفعايا ، فعاتها

ليدل على :

١) **معنى حقيقي** ، ومنه قوله (عليه السلام) :**" يَاأهل الْكُوفَةِ ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَث وَاثْنَتَيْن : صُمٌّ نَوُوا سَمَاع ، وَبُكْمٌ نَوُو كَلاَم ، وَعُمْيٌ أَبْصَار، لاَ أَحْرَارُ صِدْق عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَة عِنْدَ الْبَلاَءِ ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ ! يَا أَشْبَاهَ الاْبِل غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا ! ..."** [1] ، وهو تشبيه تمثيل وهو تمثيل سلبي فقد تباطأ أهل

---

١) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٣ .
٢) ظ : اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية : ٣٢٢ .
٣) نهج البلاغة : خ ٥٤ ، ٥٠

الكوفة عن نصرة الحق فشبههم في تفرقهم ونفارهم واضطرابهم بالإبل التي غاب عنها رعاتها فلا من مهدٍ يهديها ولاحارس يرعاها ، ووصفه هنا في غاية التقريع والتوبيخ بل ويتعدى الى الإقذاع الذي يصل الى الهجاء ، فوصفهم بالابل تحقير لهم ، وقد حطم الامام كل فرصة لهم في النجاة [١] ، والأصل في الجملة (غاب رعاتها عنها) ، الا انه قدم الجار والمجرور للتأكيد .

وقال (عليه السلام) في أمر البيعة : "فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا " [٣] ، فصوَّر منظرهم وهم مقبلون عليه سراعا في جموعهم المتلاحقة والمتزاحمة بدون قائد او مرشد بمنظر قطيع ابل عطاش انطلقت يوم شربها الى مورد مائها بعد ان تركها راعيها [٤].

والرَعِّى في الأصل حِفْظُ الحيوان إما بغذائه الحافظ لحياته ، وإما بذب العدو عنه . يقال : رَعَيتُه أي حِفِظته وارعيته جعلت له ما يرعى . والرعْى ما يرعاه والمَرعى موضع الرَّعى ، وقد جعل الرَّعى والرعاء للحفظ والسياسة [٥] .

وقوله**"! يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ ! "**[٦] ، فشبَّه متاع الدنيا بالحطام ومعناه (المتكسر من الحشيش واليبس) ، ووجه الشّبه حقارته ، ومَرْعَاة : بقعة تُرعَى ، كقولك مأسدة فيها الأسد .

وقال (عليه السّلام) في الموعظة وبيان قربه من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : **"مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وبِيٍّ"** [٧] . فالسَائم هو الراعي ومرعى اسم مكان على زنة (مَـفْعـَـل) والوبي محل الوباء ، والدوي محل الداء ، وشبه بينهم وبين الأنعام لغفلتهم ونفوسهم الأمَّارة بالسُّوء القائدة الى المعاصي فهم كالرَّاعي القائد الى المرعى الوبي ولذّات الدنيا ومشتهياتها وهي محل الآثام التي هي مظنة الهلاك الآخروي [٨] .

والمصدر منه رَعْيا . والرَّعي : الكلأ . والرَّاعي يَرْعاها رعاية إذا ساسها وسرحها . وكلُّ من وَلِي من قومٍ أمراً فهو راعيهم . والقوم رَعيَّته.والرَّاعي: السَّائس، والمَرعِي : المَسوس. والجميع : الرِّعاء مهموز على فِعال رواية عن العرب ، ويجوز على قياس أمثاله براعٍ ورُعاةمثل داعٍ ودُعاة [٢] .

---

٤) ظ : بلاغة الامام علي : احمد محمد الحوفي : ١٠٩ .
٥) المفردات في غريب القران : ١ / ٢٦ .
٦) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٣٦٧ ، ٤٠٦ ، و الوبي : الردي الذي يجلب الوباء .
٧) خ ١٧٥ ، ١٨٠ .
٨) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ١٥٣ .

١) ظ : العين (مادة رعى) : ٢ / ٢٤٠ .
٢) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٤٠٨ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة رعى) : ٣ / ١٦٧٧ .
٤) طه / ٥٤ .
٥) ظ : فتح البيان : صديق حسن خان : ١١ / ٣٥ .
٦) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٤٣ .

فالراء والعين والحرف المعتل اصلان : احدهما المراقبة والحفظ ، والاخر : الرجوع . فالاول رَعيت الشَّيء : : رَقَبتُه ؛ ورَعَيْته ، اذا لاحَظْته . والراعي : الوالي ، والجميع الرِعاء ، وهو جمع على فِعال نادر ، ورُعاة ايضا ، وراعيت الامر : نظرت إلام يصير [٢] .

و الرَّعْيُ : مصدر رَعْى الكلأ ونحوه يرعى رَعْيا . والرَّاعي يَرْعى الماشية أي يحوطها ويحفظها . والماشية تَرْعى : أي ترتفع وتأكل ، وراعي الماشية : حافظها ، صفة غالبة غلبة الاسم ، والجمع رُعاة مثل قاض وقضاة ، والرَّعِيَّة : الماشية الرَّاعية او المرعِيَّة ، وفي الـ تنزيل : " حتى يُصْدِرَ الرِعاءُ " جمع الراعي ، قال الازهري : واكثر ما يقال رُعاة للولاة ، والرُّعْيان لراعي الغنم [٣] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾[٤] ، فقدم (سبحانه وتعالى) الأنفس على الرعاية ؛ لأنَّ الأزواج من النبات أعمُّ من الزرع ، وكثير منه يصلح للإنسان في أول ظهوره مع أنَّ الخطاب لهم فناسب أن يقدموا ، وهي الآية الوحيدة التي تقدمت فيها الأنعام على الأنفس ،قدَّم الأنعام لأن انتفاعها مقصور على النبات ، ولأن أكلها منه مقدم ، لأنها تأكله قبل أن يثمر ، ويخرج سنبله [٥] .

٤) **السَقْي :** ورد هذا اللفظ في كلام الامام علي (عليه السلام) أربع عشرة مرة ، و هو واضح في الجدول الآتي : [٦]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
سقى	مرة	فعل
سَقَيْتُ	مرة	فَعَلْتُ
سُقُوا	مرة	فعوا
سَقَوه	مرة	فعوه
يَسْقي	مرة	يَفْعل
اسقنا	٣ مرات	افعنا
سُقيا	٣ مرات	؛ُعْيًا
سَقيُهُ	مرتان	فعله
السَّقَاء	مرة	لفَّعال

ودل على :

١) **السقي المجازي** : فلم يرد حاملا للمعنى الحقيقي ، فوردت صيغة (السـَقـَّاء) على زنة(فَعَّال) مثل : كِسَاء مايوضع فيه الماء واللبن من جلد الغنم ليخرج زبدة ،في قوله (عليه السلام) في بيان خلق العالم : **"ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ ريحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا ، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا ، وَأَعْصَفَ مَجْرَاها، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَها**

بِتَصْفِيقِ المَاءِ الزَّخَّار، وَإِثَارَةِ مَوْجِ البِحَار، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ "[1] تشبيه أشار فيه الى شدة التحريك ، وبيان لقدرة الله فهو قادر على تحريك الرياح وتصفيقها مع الماء .

وجاء فعل الأمر دالاً على طلب الدعاء **" اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ "** [2] . والغَيثُ هو المَطرُ النافعُ ، وقد اختار الامام لفظ (الغيث) .

فـ" السين و القاف والحرف المعتل أصل واحد ، و هو إشراب الشيء الماء و ماأشبهه . تقول : سقيته أسقيه سَقيا ، وأسْقيته ، اذا جعلت له سِقيا . و السَّقي : المصدر . وكمسقِي أرضك ، أي حظٌها من الشرب " [3] .

ويقال في الدعاء سَقْياً لَهُ ورَعْياً ، وسَقّاه ورَعّاه ،وسَقَّيْتُ فُلاناً وأسْقَيْتُهُ ، إذا قلت له : سَقَاك الله [4] .

السَّقى و السُّقيا أن يعطيه ما يشرب ، و الإسْقاء أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء فالاسقاء أبلغ من السَّقي لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يُسْقى منه ويشْرب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾[5] .

ويقال للنصيب من السَّقى : سَقْيٌ ، وللأرض التي تسقى سِقيٌ لكونهما مفعولين كالنقض ، والاستسقاء طلب السَّقي أو الإسقاء [6] ، ويقال : تساقوا كأس الموت ، وساقيته اياها من المجاز ، كقولك مشرب الدم حمرة [7] .

٥) **الغَرْس :** تكرر هذا اللفظ سبع مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [8]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
غُرسُوا	مرة	عِلُوا
غَرْسَه	مرتان	عَلْه
غِراسا	مرة	فِعالاً
مَغْرَس	مرة	مَفْعَل
مَغْرِسا	مرة	مَفْعِلاً
مَغَارِس	مرة	مَفاعِل

---

١) نهج البلاغة : خ ١ ، ٨ .
٢) خ ١٤٣ ، ١٤٢ .
٣) مقاييس اللغة : ٣ / ٨٥ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة سقى) : ٣ / ٢٠٤٢ .
٥) الانسان / ٢١ .
٦) ظ : المفردات في غريب القران : ١ / ٣١١ .
٧) ظ : أساس البلاغة : ٢ / ٤٦٤ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٤٣ .

و دلَّ على :

١) **المعنى الحقيقي**، فجاء على زنة (فِعَالاً) زمنُ الغَرس أو فسيل النخل ، جاء في قوله**لِمَا يُعمَل في أمواله بعد انصرافه من صفِّين وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَيُهْيَ لَهُ،أَلاَّ يَبِيعَ مِنْ أَوْلاَدِ نَخِيلِ هذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أرضهَا غِرَاساً "** [١]. ينبغي ألّايباع من فسيلها شيء لتكمل غِراساً . فالنخلة قبل ان يشكل أرضها غير مستحكمة الجذع ولامشتدة لو قلع فسيلها ضعف جدا فلاتنتج ، وإن قويت لم يكن عليها بقلع فسيلها كثير مضرة وذلك حين يشكل أرضها ويتكامل غراسها وتلتبي على الناظر [٢].

٢) **المعنى المجازي** : فجاء على صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول لكونهم معروفين وهم (بنو هاشمٍ) متصلاً بواو الجماعة في قوله **" بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى ، وَبِنَا يُسْتَجْلَى الْعَمَى. إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيش غُرِسُوا فِي هذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِم ، لاَ تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ مِنْ غَيْرِهِم "** [٣] ، والمراد بالبطن : بنو هاشم فكلٌ منهم يحمل هذا الكلام على من اعتقد امامته ولايصلح على سواهم ، فلايكون الصَّلاح على يدٍّ من سواهم [٤] . فقد تصدر النص بـ(إنَّ) التوكيدية المباشرة وأبناء هاشم هم من يصلحوا للخلافة والإمامة ، وغرسوا معناه خرجوا من صلبه ، واستعماله للفعل (غرسوا) ؛ لإحتمالية التصديق التي تمثل الفكرة .

والمصدر منه غَرساً وغِراساً، فـ(غَـرْسَا) على زنة فَـعْلاً و فِعَالاً)متصلاً بضمير الغائب في قوله : **" فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُوَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ "** [٥] ، فقد قابل بين (طابَ و خَبُثَ) و (حلت وأمرت) فكلُّ سقي يتبعه غَرس ثَمَرٌ ، استعار لفظ الغرس لزيادة الاعمال ونموها ، ورشح الإستعارة بذكر الماء . فكنَّى به عن المادة القلبية والنيات بحركة النمو للنبات إنَّما تكون بالماء ، فإختلاف المياه في الحلاوة والملوحة سبب لإختلاف استعداد النبات لطيب المغارس والثمار فما طاب سقيه : أي نصيبه من الماء طيب ثمارها ، وأنواع لَذّاتها بحسب طيب مادتها من الإخلاص لله ، وخبثها بخبث مادتها منالرِّياء وحبُّ الشهرة وتكون ثمرتها أمرُّ الثِّمار . اذ لا أمَّر مذاقاً من عذاب النار [٦] .

وجاء اسما للمكان على زنة (مـَفـعـَل) مفردا في قوله : **وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرِسُ الْفِتَن ، فَحَابِثْ أهلهَا بِالْإِحْسَانإِلَيْهِمْ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ "** [٧] .

فقد إستعار الإمام لفظ (المَغْرِس) للبصرة ، بوصفها محلا لنشوء الفتن الكثيرة ، كمغرس الشَّجر من الأرض بوصفها محلا تنشأ فيه الفتن الكثيرة كمغرس الشَّجر من الأرض محل لنشوئه ونمائه [٢] ، وزنة

---

١) نهج البلاغة : ك ٢٤ ، ٢٨٢ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٣٦٠ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٤٤ ، ١٤٣ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٧٧ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٥٤ ، ١٥٣ .
٦) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٣٧ .
٧) نهج البلاغة : ك ١٨ ، ٢٧٩ .
١) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٣٤٨ .
٢) نهج البلاغة : خ ٩٤ ، ٩٧ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤١٢ .
٤) خ ١٩٢ ، ٢١٢ .

(مـَفْعِل) في قوله في رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **" حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً ، وَأَعَزِّ الْأَرُومَاتِ مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَه "** [٢]، اذ وقع تمييزا وسبق باسمي التفضيل (افضل) للمنبت و (أعز) للمغرس ، واستعار لفظ المغرس لطينة النبوة ووجه الاستعارة ان تلك المادة منشأ لمثله كما أنَّ الأرض مغرس الشجر الطَّيب [٣] .

وورد الجمع من (مَغْرِس) (مـَغـَارِس)على زنة مـَفـَاعِل)، وهي صيغة منتهى الجموع في قوله عليه السلام :**" وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهْبَانِ ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأرضينَ لَفَعَلَ "** [٤].

و الغِراس : وقت الغرس ، والمَغْرس موضعه ، والغِراس : فسيل النَّخل ، والغَرْس : الشجر الذي يُغْرَس وجمعه أغْراس ، و الغِرس : جليدة رقيقة تخرج على رأس الولد اذا حُسَّت افثاثت [٥] .

" الغين والراء والسين اصل صحيح قريب من الذي قبله يقال : غرست الشجر غرسا ، وهذا زمن الغراس . ويقال إن الغريسة : النخلة اول ماتنبت " [٦] .

و الغَرْسُ : غرسك الشجر والغِراس : زمن الغَرْس ، والفعل الغَرْس ، والغِرَاس : مايغرس من الشجر والقضيب الذي يُنزع من الحبة ثم يُغْرَس ، والنواة التي تزرع ، والفسيلة ساعة توضع في الأرض حتى تعلق وجمعه غَرائِس وغِرَاس [٧] .

٦) **الماء :** جاء هذا الاسم أربعين مرة في النَّهْج ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [٨]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الماء ، ماء	٣١ مرة	فال
ماءً	مرة	فعلً
ماؤكم	مرة	فعلكم
مائِه	مرة	فعلِه
ماءَها	مرة	فعلَها
مائِها	مرة	فعلِها
مائِهم	مرة	فعلِهم
المياه	مرتان	الفع
مياهها	مرة	فعالها

---

٥) ظ : العين (مادة غرس) : ٤ / ٣٧٦ .
٦) مقاييس اللغة : ٤ / ٤١٧ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة غرس) : ٥ / ٣٢٤٠ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٥٤ .

ومنها قوله في عجيب صنعة الكون اذ ورد مضافاً الى (ها) قائلا : **" فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا ، وَبَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً ، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً !"** [١].

وفي بعض الأحيان يحذف الماء ويبقى صفته (الآجن) الفاسد ، و(ارتوى من آجن) في صفة من يتصدى للحكم وهو ليس أهلاً ، فلا آجن إلاّ الماء فأضفى صفة العمومية نفي هذا المثال تنبيه الى طباع النفس البشرية بميلها الى طباع النفس البشرية التي تومض ولاتتجلى ذكر الصفة ، وحذف الموصوف ، ولفظ (آجن) عبَّر مجازاً عمَّن يتصدى للحكم ولم يرتو من نبع صافٍ ؛ لذا تفسد حكومته [٢] .

والماء : مدَّته في الأصل زيادة ، وإنما هي خلف من " هاء " محذوفةمـ ـَـ/ و ـَـ/ هـَـ ، وبيان ذلك أنه في التصغير مُوَيه ، وفي الجمع : مياه . و النسبة اليه ماهِيٌّ . وماهت السفينة تموه وتماه ان دخل فيها الماء [٣] .

قال طرفة : وعينان كالماويَّتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرةٍ قلّتِ موردِ [٤]

قال ابن فارس : " الميم والواو و الهاء أصل صحيح واحد ، ومنه يتفرع كلمه ، وهي الموه اصل بناء الماء ، وتصغيره مويه ظن قالوا : وهذا دليل على ان الهمزة في الماء بدل من هاء ، ويقال : موَّهت الشيء ، كأنك سقيته الماء " [٥] .

وقد جُعِلَت الهمزة مبدلة من الهاء : فالجمع فيه أمواء ، الهمزة مبدلة من هاء (أمواه)، وأصل الماء ماهُ ، واحدتهماهةٌ وماءةٌ ، وقال الليث : الماء مدته في الأصل زائدة ، وإنما هي خلف من هاء محذوفة ظن وبيان ذلك أن تصغيره مُوَيه [٦] .

وصرح ابن الاثير بأن : " أصل الماء : موه ، ويجمع على أمواه ومياه ، وقد جاء أمواء .... " [٧] .

وقد خلط ابو علي الفارسي هنا بين الإبدال القياسي واللهجي ؛ فان ماء أصلها ماه أو موه بدليل جمعها على مياه أو مواه ؛ ففي الجمع والتصغير ترد الأصول ، فقلبت الواو الى همزة وهذا ليس قياسيا إذ جاء في مفردة واحدة ، وعد ابو علي الفارسي كلمة الماء من ضمن الابدال القياسي ؛ اذ قال : " فمن حروف البدل الهمزة تبدل من الواو ،... وأبدلت من الهاء في قولهم : ماءٌ " [٨] .

المبحث الثالث : الفاظ النباتات ومايتعلق بها في نهج البلاغة :

أ) الفاظ البذور والحبوب والبقول

١) ألبُرّ :

---

١) نهج البلاغة : خ ٢١١ ، ٢٤٠

٢) ظ : منهاج البراعة : ١٤ / ٧٢ .

٣) ظ : العين (مادة موه) : ٤ / ١٠١ .

٤) ظ : ديوانه : ١٨ ، فقد شبه عينيها بالماويتين لصفائهما ، وهما غار العين ، والقلت : ثغرة الجبل يستنقع منها الماء فصفاء عينيها كصفاء ماء القلت . ظ : شرح المعلقات التسع لابي عمرو الشيباني : ١ / ٥٣ .

٥) مقاييس اللغة : ٥ / ٢٨٦ .

٦) ظ : سر صناعة الإعراب : ١٠٠ .

٧) النهاية : ٨٨٨ .

٨) التكملة : ٥٧٠ .

ورد هذا اللفظ في كلام الامام (عليه السلام) مرتين [١] ؛ ليدلّ على المعنى المجازي ، فجاء في بيانه لصفة العلماءقائلاً : **فَإِنَّمَا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ "**[٢] ، جاء لفظة (بَذْر) على زنة (فَعْل) ، والصُّورة البلاغية التي رسمها الإمام هنا هي التشبيه المرشح المجرد ، تشبيه المعقول بالمعقول ، وهو تشبيه العلماء بالبَذْر ، ووجه الشبه بينهما الإنتقاء والإلقاء فهما من خواص المسند به ، والتخليص والتمحيصتجريد لأنهما من ملائمات المشبه ، فأول مايعزل من البَذْر للزراعة الجيد بترك الرديء ، كالعلماء في فضلهم بالقياس الى الناس ، فهم خلاصة الناس ونقاوتهم [٣] .

وبَذَرْتُ الشَّيءَ والحَبَّ بَذْرا ، بمعنى نَشَرْت ، يقال للدَّسْل : البَذْر ، يقال : هؤلاء بَذْرُ سُوءٍ .والبَذْرُ : اسم جامع لما بَذَرْتَ من الحَبِ ، ورجل بذير وبَذُور : مِذياع ، و قوم بُذْرٌ : مذاييع ، و الفعل و المصدر في القياس بَذْرَ بَذارةَ [٤] .

قال ابن فارس : " الباء والذال والراء اصل واحد ، وهو نَثْر الشيء وتفريقه . يقال بذرْتُ البَذْرَ بَذْرا ، وبذّرت المالَ أبَذّرُه تبذيرا . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [٥].

وهو أوّل مايخرج من الزَّرع و البَقْل و النبات لايزال ذلك اسمه مادام على ورقتين ، و قيل : هو ما عزل من الحبوب للزرع و الزراعة ، و قيل : البَذْرُ جميع النبات اذا طلع من الأرض فنجم ، وقيل :هو ان يتلون بلون او تعرف وجوهه ، و الجمع بُذور وبِذار . و البَذرُ : مصدر بَذَرْتُ ، وهو على معنى قولك نثرت الحَبَّ [٦] ، و التبذير : التّفريق و اصله إلقاء البَذْر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله ، فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مأل مايلقيه [٧]، و يقال : بَذَرت الحَبَّ من باب قتل اذا القيته في الأرض للزراعة و (البَذْرُ) المبذور ، قال بعضهم : البَذْرُ في الحبوب كالحنطة و الشعير و (البَزْرُ) في الرياحين و البُقُول [٨] .

٢) **البُرِّ :** تكرر هذا اللفظ في كلام الامام عليه السلام في موضعين [٩] ، ليدل على معنر حقيقي ، وهي الحنطة المعروفة ، فورد في الموضع الأول مفرداً في قول الامام (عليه السلام) :**" وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ ، بِبَيْنَ جَنَّات وَأَنْهَار، وَسَهْل وَقَرَار ،.. بَيْنَ بُرَّة سَمْرَاءَ وَرَوْضَة خَضْرَاء ... "** [١٠]

وتدلُّ هذه المفردة على الخير والنَّماء والعَطاء ؛ لأنَّه (عليه السلام) استعملها في علة وضع بيته ، وإضافة الوصف (سمراء) أعطاها دلالة الحِنطة الجيدة أو لونها الحَسِن ، وقد قابل الإمام (عليه السّلام) ووازن بين (برةٍ سَمْراء وروضةٍ خَضْراء) ، وكِلا الوصفين على زنة (فَعْلاء) المخصص للألوان ، فضلاً عن كونه صالحا للزِّراعة ؛ لكنَّ عِلَّة ذلك هو الثواب ، وزيادة الجزاء .

---

١) **ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥١٨ .**
٢) **نهج البلاغة : خ ٢١٤ ، ٢٤٢ .**
٣) **ظ : منهاج البراعة : ١٤ / ١٠٦ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٣٢ .**
٤) **ظ : العين (مادة بذر) : ٨ / ٨٢ .**
٥) **مقاييس اللغة : ١ / ٢ ، علما أنَّ الآية الواردة من سورة الإسراء / ٢٦ ـ ٢٧ .**
٦) **ظ : لسان العرب (مادة بذر) : ١ / ٢٣٧ .**
٧) **ظ : المفردات في غريب القران : ١ / ٥ .**
٨) **ظ : المصباح المنير : ٤٠ .**
٩) **ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٢١ .**
١٠) **نهج البلاغة : خ ١٩٢ ،٢١٣الموضع الثاني جاء :" وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً .**

والبُرُّ : الحِنطة . والبربور : الجشيش من البُرِّ [١] .

فـ" الباء و الراء في المضاعف اربعة اصول : الصدق ، وحكاية صوت ، وخلاف البحر ، ونبت . فأما الصدق . .. وأما النبت فمنه البُرّ ، و هي الحنطة ، الواحدة بُرَّة . قال الاصمعي : أبَرَّت الأرض اذا كثر بُرُّها " [٢] . والبُرُّ أفصح من قولهم القمح و الحنطة .

قال المتنخل الهذلي [٣] : لا دَرَّ دَرِّيَ إن أطْعَمتُ نازلَكُم قِرفَ الحَتيِّ وعندي البّـرُ مكنوزُ

وأشار سيبويه الى أنه لايقال لصاحبه برَّار على ما يغلب في هذا النحو ؛ لأن هذا الضرب إنما هو سماعي لا إطرَّادي .

٣) البَقْلُ :

وردت مفردة (بـقْلَـة) مرة واحدة على زنة (فعْلَة) في كلام الامام علي (عليه السلام) ، ليدل على معنى حقيقي ، وهو أول النبت في النبات ، وذلك في وصفه لنبي الله موسى (عليه السلام) قائلا : **" وَاللهِ مَا سَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأرض"** [٤] ، فبقلة الأرض : حشائشها ، فلهذا كان مشتهيا لاكل الطعام [٥] .

وفرق ما بين البَقْل ودِق الشَّجر أنَّ البَقل اذا رُعى لم يبق له ساق ، والشَّجر تبقى له سُوق وان دقت وابتقل القوم اذا رعوا البقل والإبل تَبْتَقِل وتَتَبَقَّل .وابقلت الأرض فهي مُبْقِلة أي انبتت البقل [٦] .

فـ" الباء والقاف واللام اصل واحد ، وهو من النبات ، واليه ترجع فروع الباب كله " [٧] .

قال ابن سيده : " البَقْل من النبات ماليس بشجر دق ولا جل ، وحقيقة رسمه أنه ما لم تبق له ارومة على الشتاء بعدما يُرعى ، وقال ابو حنيفة : ماكان منه ينبت في بزره ولاينبت في ارومة ثابتة فاسمه البَقْل ، وقيل : كل نابتة في اول ماتنبت فهو البقل ، واحدته بقلة ، وفر ق مابين البَقْل ودِق الشَّجر أن البقل اذا رعى لم يبق له ساق ، والشجر تبقى له سوق وإن دقت . وفي المثل : لاتنبت البقلة الا الحَقْلة ؛ والحَقْلة : القَراح الطيبة من الأرض . وابقلت : انبتت البقل ؛ فهي مُبْقِلة [٨]

قال ابن جني : مكان مُبْقِل هو القياس والاكثر في السماع بأقل [٩] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ ﴿٦١﴾ ﴾ [١] .

---

١) ظ : العين (مادة بر) : ٨ / ٢٦٠ .
٢) مقاييس اللغة : ١ / ٧٧ .
٣) ظ : وهو مالك بن عويمر، ديوان الهذليين : القسم الثالث : ١٥ ، لارزقت الدر ، كأنه قال لنفسه كالهازئ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١ .
٥) ظ : الديباج الوضي : ٣ / ١٢٩٨ .
٦) ظ : العين (مادة بقل) : ٥ / ١٦٩ .
٧) مقاييس اللغة : ١ / ٢٧٥ .
٨) ظ : لسان العرب (مادة بقل) : ١ / ٣٢٨ .
٩) ظ : الخصائص : ١ / ٩٨ .

٤) **الحَبَّ** : تكرر لفظ (الحَبَّ) ثمان مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الحَبَّ	مرتان	الفعل
الحَبَّة	٦ مرات	الفعلة

ليدلَّ على:

١) **المعنى الحقيقي** ، ومنه قوله في (فتنة بني امية) **".. وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ "** [٣] ، فعندما تفعل بكم تلك الفتن وراية الضلال ما تفعل قد اخذ الباطل مأخذه : أي استحكم وثبت واخذ مقاره ، وكذلك يركب الجأهل مراكبه [٤] ، فشبه فتنة بني امية التي سوف تستخلص المؤمن استخلاص الطير للحبة السمينة الممتلئة دون هزيل الحب * ووجه الشبه بينهما (الانتقاء والاستخلاص) .

وقد أقسم سبحانه وتعالى بفلق الحبة (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة) وهذا القَسَم لايزال أمير المؤمنين (عليه السّلام) يقسم به وهو من مبتكراته .

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[٥]

، فأقسم في أربعة مواضع ، وفلق الحبة : شقها وأخرج منها الورق الأخضر [٦] .

إنَّ استعمال الإمام (عليه السلام) لإسلوب القسم وهو إسلوب يكثر في نهجه وبالخصوص في كتبه ، أراد منه إنشداد السامع وانتباهه لما بعد القسم ، وقد جاء القسم مسبوقاً بواو القسم وفاء القسم . وهو قسم عظيم باضافتين ، وإنما خصَّ الحَبَّة والنَسْمَة بالتعظيم بالنسبة الى الله ؛ لما يشتملان عليه من لطف الخلقة وصغر الحجم من أسرار الحكمة ، واختلف في تفسيره : ففالق الحبة كقوله فطر الخلائق بقدرته ، وقيل فلق الحبة هو الشَّق الذي في وسطها والحَبَّة من الحنطة مثلا غايتها أن تكون شجرة مثمرة ينتفع بها الحيوان جعل الله في وسطها ذلك الشَّق حتى إذا وقعت على الأرض الرَّطبة ثم مرت مدة جعل الله في

---

١) البقرة / ٦١ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦٦٠ ـ ٦٦٢ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٠٨ ، ١١٠ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٤٦ .
- **وجاء مضافا الى (الحصيد) " سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأرض مِنْ هذا الشَّخْص الْمَعْكُوس، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوس، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْن حَبِّ الْحَصِيدِ" أي حب النباتات المحصودة من قمح وغيره والمراد : بخروج المدرة من حب الحصيد : يطهر المؤمنين من المخالفين ، وفيه اشعار لفظ المدرة لمعاوية وحب الحصيد للمؤمنين ، ووجه المشابهة انه مخلص المؤمنين من وجود معاوية بينهم ليزكوا ايمانهم ويستقيم دينهم ، اذ كان وجوده فيهم سببا عظيما لفساد عقائدهم ، وهلاك دينهم ، كما ان الزراع يجتهدون في اخراج المدر والحجر والشوك ونحوه من بين الزرع كيلا يفسد منابته فيفسد ثمرته . لانه لامعنى لاخراج الطين من الزرع فلفظ حب الحصيد لايفهم منه ذلك .**

٥) هود / ٨١ .
٦) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١ / ٣٢٨ .

طرفها الأعلى مبدأ لخروج الشجرة الصاعدة وفي طرفها الأسفل عروق هابطة الى الأرض . وهو من بديع صنعه [١] .

فـ" الحاء والباء اصول ثلاثة ، احدها اللزوم والثبات ، والاخر الحَبَّة من الشيء ذي الحَبَ ، والثالث وصف القصر . فالاول الحَبُ ، معروف من الحنطة والشعير ، فاما الحِبُّ بالكسر فبروز الرياحين ، الواحد حِبَّة " [٢] .

والحِبَّةُ : بزور البقول والرياحين ، واحدها حَبٌ ، وقيل اذا كانت الحبوب مختلفة من كل شيء شيء فهي حِبَّةٌ ، وقيل الحِبَّة بالكسر : بزور الصحراء ، مما ليس بقوت ، والحَبَّةُ : بزر كل نبات ينبت وحده من غير ان يبذر ، وكل ما بُذِر ، فبزره حَبَّة ، بالفتح [٣] ، و الحبة : وحدة للزنة

وللمساحة ايضا ، فللزنة مصطلح عليها في البلاد العربية والاسلامية ، وتعادل شعيرتين ، وتجمع على حَبَّات و حبوب وحُبَّان ، وتطلق على جميع بذور النباتات [٤] .

٥) **الشَّعَير :** ورد هذا اللفظ مرتين في النَّهْج [٥] ، ليدل على : **المعنى الحقيقي :** وهو جنس من الحبوب معروف ، فجاء منصوباً في الموضع الأول على زنة (فَعيل) ؛ ووقع اسماً للجنس مضافا اليه مجرورا في حديثه عن سيدنا داود (عليه السلام) **قائلا : "وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوودَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وقَارِئِ أهل الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا "** [٦] .

ودلالة الشَّعير على الحب الذي يستعمل في الرَّغيف ، وروي : انه ماشبع آل محمد من لحم قط ، وإنَّ سيدتنا فاطمة الزهراء وبعلها (عليهم السلام) كانوا يصومون على أقراص من الشَّعير يعدونها لإفطارهم [٧] . وهو درس في الزُّهد والتربية

وجاء مفردا مجرورا على زنة (فَعِيلة) في قوله**وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ "** [٨] .

يقسم الإمام هنا بالله انه لن يعصيه ولو في نملة يسلبها قشر حبة ليس له ، فمن الممكن أن يُعطى الإمام الأقاليم السبعة بالذي فيها من خيرات واسعة في مقابل أن يسلب نملة قشرة تقتات عليها .

وقصد إمتناعه من الظلم لأيِّ مخلوقٍ ، وإن كان صغيرا كالنَّملة فهولايسلب جلب الشَّعيرة منها (الغشاء الرقيق) الذي يغطي حبتها بالرغم من قلة شأنه وعدم قيمته [١] .

---

١) ظ : العين (مادة حب) : ٣ / ٣١ .
٢) مقاييس اللغة : ١ / ٢٦ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة حب) : ٢ / ٧٤٥ .
٤) ظ : ألفاظ المقادير في العربية : ١١ ، ٤٧ تقدر ١ / ٦٠ من المثقال والدرهم :سدس ثمن الدرهم ، بحدود ٠،٥٠ غرام ٢ ، وللمساحة في مصر وتعادل ١ / ٧٢ من الفدان المصري ، واستقرت على ٨٥٠٣٤٤٩١ م ٢٠ظ : ألفاظ المقادير في العربية : ١١ و ٤٧.
٥) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٩٩٨ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١ .
٧) ظ : شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٦٧ .
٨) نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٥ .

والشعير : جنس من الحبوب معروف ، واحدته شَعِيرة ، وبائعه شَعِيرى . قال سيبويه : وليس مما بُنِى على فاعل ولا فعَّال كما يغلب في هذا النحو .وأمَّا قول بعضهم شِعِير وبِعِير ورغيف وما اشبه ذلك ، لتقريب الصوت من الصوت ، فلا يكون هذا الا مع حروف الحلق [٢] .

والشَّعيرة : تطلق على زنة ستة خرادل و(الشعيرة) نبات عشبي بري و زراعي ، استخدمت كوحدة للطول و الزنة ، وتعاملوا بها في البلاد العربية والاسلامية ، وتساوي 0.04737 غرام [٦] [٣] .

٦) القَمْحُ : ورد مصطلح (القمح) مرة واحدة معرَّفا بـ(ال) وهو اسم جنس على زنة(فَعْل) اذ قال (عليه السلام) : **" وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ "** [٤] .

فالقمح : الحنطة ، وجملة (لُباب هذا القمح) معطوفة على جملة (مصفى هذا العسل) وكلتاهما مسبوقتان بجملة فعلية فعلها (اهتديت) مسبوقا باللام الواقعة الواقعة في جواب الشرط .فاللُّب خلاصته ونقاوته وقيل أدَّه مُخ الحنطة [٥] .

و أَقْمَحَ البُرُّ : جرى الدقيق في السنبل . .. والإقتماح : ما تقتمحه من راحتك في فيك . والإسم : القُمْحة كاللقمة و الأكلة [٦] .

" القاف و الميم و الحاء اصيل يدل على صفة تكون عند شرب الماء من الشارب ، وهو رفعه رأسه . من ذلك القامح ، وهو الرَّافع رأسه من الإبل عند الشرب إمتناعاً منه " [٧] .

قال بشر بن ابي خازم [٨] :

ونَحْنُ عَلى جَوانِبِهَا قُعُودٌ نَـغَضُّ الطَّرْفَ كالإبلِالقِمَاحِ .

واختلف في تفسيره ، فقيل : هو البُرُّ حين يجري الدقيق في السنبل ؛ وقيل : من لَدُن الإنضاج الى الاكتناز ؛ وقد اقمح السُّنبل ، وهو لغة شامية ، وأهل الحجاز قد تكلموا بها . وفي الحديث : فرض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) زكاةُ الفطر صاعاً من بُر أو صاعاً من قمح ؛ البُرُّ والقَمْحُ : هما الحنطة ، والقمح لغة شامية تكلم بها الحجازيون واستعملوها في كلامهم [٩] .

ب) الفاظ الأشجار والثمار والأزهار في نهج البلاغة :

---

١) ظ : الديباج الوضي : ٤ / ١٨١٧ .
٢) ظ : العين (مادة شعر) : ٢ / ٣٣٨ .
٣) ظ : الفاظ المقادير في العربية : ٤٠ .
٤) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣ .
٥) ظ : الديباج الوضي : ٥ / ٥٩٤٩ .
٦) العين (مادة قمح) : ٣ / ٥٥ .
٧) مقاييس اللغة : ٥ / ٢٤ .
٨) ظ : ديوانه : ٤٧ ، وهو شاعر جاهلي من بني اسد عاش في عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وصف نفسه على متن السفينة ، رافعا لبصره خوفا ، كالإبل التي ترد الماء وتظل رافعة لرؤوسها ، فالقماح : الإبل التي ترفع رأسها فلا تشرب .
٩) ظ : لسان العرب (مادة برر) : ٥ / ٣٧٣٤ .

١) الأغصان : ورد هذا اللفظ سبع مرات في النَّهْج، كما هو موضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
غُصْن	مرة	فُعْل
غُصْنِها	مرة	فُعْلِها
الأغْصَان	مرة	الأفعال
أغْصَانَهُ	مرة	أفعَاله
أغْصَانُها	مرتان	أفعَالُها
غُصُونُهُ	مرة	فُعولُهُ

ليدل على **(المعنى المجازي)** فورد مفردا مرة واحدة على زنة (فُعْل) في صفة بني أمية قائلا : **" اقْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ "**[٢] ، وهنا حذف ، إذ قال الشارح البحراني : " يكون منهم من يتمسك بمن أخلفه بعدي من ذرية الرسول صلى الله عليه واله وسلم اينما سلك سلك معه كالشيعة ، وتقدير الكلام : ومنهم من ليس كذلك . إلاَّ أنَّه استغنى بالقسم الأول لدلالته على الثاني " [٣] . وتمثيله رصين لاختياره للغصن فهو المواجه للريح .

وجاء هذا اللفظ مجموعاً على زنة (أفعَال) و(فُعُول) ، فمن وروده على صيغة الجمع الأولى (أفعَال) : وهي صيغة جمع قلة اذ وردت في اربعة مواضع ؛ منها قوله قبل موته : **" إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ ، وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ "** [٤] .

وكنَّى بالأمور المذكورة عن أحوال الدُّنيا وملذاتها وبقائه فيها ومتاعه بها ، وذهب البحراني الى وجود إستعارة تمثيلية ، فاستعار لفظ (الأغصان) للأركان الأربعة من العناصر ، ولفظ (الأفياء) لما تستريح فيه النفوس من تركيبها في هذا العالم ، أمَّا وجه الإستعارة الأولى أنَّ الأركان في مادتها كالأغصان للشَّجرة والثانية الأفياء محلا للإستراحة واللذة كما ان الكون في هذا البدن حين صحة التركيب وإعتدال المزاج من هذه الأركان كذلك [٥] .

ومن وروده على صيغة الجمع الثانية وهي (فعول)متصلاً بهاء الغيبة ، وهي صيغة جمع الكثرة ؛ اذ وردت مرة واحدة في النَّهْج ، وذلك في قوله مبينا لفضل أهل البيت (عليهم السَّلام): **" وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُه"** [٦] ، فقد إستعار لفظ الغُصُّون لما أمكنهم من تناوله ، ورشَّح بذكر التهدَّل من شأن الغُصِّن ذلك . ثم عقب بذكر الغصن ذلك [٧] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٢١ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٦٦ ، ١٧٣ .
٣) شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٤ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٤٩ ، ١٤٧ ، أفياء أغصانٍ : الظلُّ الذي ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩٨ .
٦) نهج البلاغة : خ ٢٣٣ ، ٢٦١ .
٧) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٠٢ .

فتقديم شبه الجملة الجار والمجرور(فينا ،علينا)على الفعل والفاعل؛ للتوكيد والإهتمام ، فالأصل فيهما: تنشبت عروقه فينا ، و تهدلت غصونه علينا .إن ورود لفظة (الأغصان والغصون)لها دلالات نفسية ، فهي نادرة في حياة العرب ، وهي محط أمانيهم ؛ لذلك خاطبهم بما يحبون أن يجدوه وما يتمنون وقوعه ، فكأنّه عرف مافي نفوسهم ، فأذكى شعورهم بذلك القول .

والغُصنُ ماتشعب من ساق لشجرة دِقّها وغِلاظُها ، وجمعه : غُصُونٌ ، ويجمع الغُصْن على غِصنَة وأغصاناً ، واحدته غُصْنةٌ والجميع غُصُن [١] .

قال ابن فارس : " الغين والصاد والنون كلمة واحدة ، وهي غصن الشجرة ، والجمع غصون وأغصان . ويقال : غصنت الغصن : قطعته " [٢] .

وفي المحكم : الغصن ما تشعب عن ساق الشجرة دقاقها وغِلاظها ، والغُصْنَة : الشعبة الصغيرة منه [٣]

٢) الأفنان : ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في الذَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
لأفـْنان	مرة	الأفعَال
فـْنانها	مرة	أفعالها
أفانين	مرة	أفاعيل

ليدلَّ على معنى حقيقي ، فجاء مجموعا على زنة (أفعال) وهو جمع قلة ؛ وذلك في قوله (عليه السلام) في خطبة الأشباح قائلاً : **" عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُون ، .....ومُخْتَبَأَ الْبَعُوض بَيْنَ سُوق الأشجار وَأَلْحِيَتِهَا ، وَمَغْرِز الأوْرَاق مِنَ الأفْنَان "** [٥] ولحاء الشجرة قشرها ، والأفنان هي الغصون .

وقال في وصف اشجار الجنة **" فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَعَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍغُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا "** [٦].

فقد رسم الإمام هنا صورة ذهنية عن الجَّنة، والعساليج : هي الغصون ، والأفنان : جمع فَنَن ، وهي استعارة لطيفة فلو نظرت بعين بصيرتك وفكرت في معنى ما وصف لك من متاع الجنة لم تجد لشيء من بدائع مااخرج الى الدنيا متاعها الا نسبة وهمية ، وتغيب بفكرها في إصطفاق الأشجار وتمايل أغصانها ، وهذه هي الجنة المحسوسة ، يقول البحراني : أشجار الجنة إستعارة للملائكة السماوية

---

١) ظ : العين (مادة غصن) : ٤ / ٣٧٣ .
٢) مقاييس اللغة : ٤ / ٤٢٦ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة غصن) : ٥ / ٣٢٦٢ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٢١ .
٥) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٣ .
٦) خ ١٦٥ ، ١٧٢ .

والإصطفاق ترشيح تلك الإستعارة ، وكثبان المسك إستعارة للمعارف والكمالات التي لهم " [1] . فالوصف هنا تصورا قلبيا ، في حركة مليئة بالألوان ، وهذه الحركة تقترب من حركة الإنسان للذين يطوفون على سكان الجنة بتقديم أفخر أنواع الشراب (العسل المصَّفى والخمر المُروق) وهي صورة ذهنية تعرض في عالم انساني يميل بأنفعالاته نحو الشهوات والغرائز . فكانت بلورة الخطاب تكون رؤية تتناسب وأهمية الصورة المشار اليها . يقول د. حسين العمري عن هذه الرؤيا : " تجمع بين الادراك الحسي والرؤيا العقلية والبعد الجمالي وهي تعتمد على ماتتيحه اللغة من إمكانات يتجول فيها الذّهن للإمساك بما يمكن تسميته بالعلاقة بين الواقع واللاواقع ؛ لأنَّ العلاقة القائمة بين الإنسان وبين العالم نفسه علاقة شعرية على أنها علاقة معرفية ، فالصورة والرسم والصوت أول مصادر التعبير عن العلاقة بين الانسان و العالم " [2] .

والفَنُّ : الحال ، و الفُـنُـون : الضُّروب ، يقال : رعينا فنونَ النـبَّات ، وأصبنا فنون الأموال ، ويجمع على أفنان ايضاً [3] .

" الفاء والنون اصلان صحيحان ، يدل احدهما على تعنية ، و الاخر على ضرب من الضروب في الاشياء كلها . . ومنه الفنن ، وهو الغصن ، وجمعه أفنان ، ويقال : شجرة فَنْواء ، قال ابو عبيد : كأن تقديره فنَّاء " [4] .

وصرَّح ابن منظور بأن الفَنن جمعه أفنان ، ثم الأفانين ، وشجرة فنواء : طويلة الأفنان ، على غير قياس [5] ؛ لذا **قال تعالى:** ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [6] أي : ذواتا أغصان [7] والفنن الغصن المورق المستقيم .

٣) الإقْحُوَان : ورد مرة واحدة في كلام الامام (عليه السلام) [8] ، ليدل على معنى حقيقي وهو نبات معروف على زنة (أفْعُلان) ، وذلك في وصفه لخلق (الطاووس) قائلاً : **" إلاَّ أنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ ، وَمَعَ كُلِّ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الأُقْحُوَانِ ، أَبْيَضُ يَقَقٌ هُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ "** [9] ، شبَّه الخط الأبيض عند محل سمعه بخط القلم الدقيق في دقته واستوائه ، وفي بياضه بلون الأقحوان ؛ لكونه شجر طيِّب الرَّائحة مشتمل على لونين ، الظاهر منه ورق أبيض شديد البياض ، ووسطه أصفر شديد الصفرة ، يغلو في التشبيه به الشعراء في لونيه ، وأراد به ورقه الظاهر .فصفات الطاووس المذكورة تكشف عن عظمة وقدرة الله فجمع بين الحسن والجمال وعُدَّ نموذجاً لأنواع الجمال يدل دلالة قاطعة على وجود خالق بديعٍ [10] .

---

١) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٩١ .
٢) الخطاب في نهج البلاغة : ١٠٦ .
٣) ظ : العين (مادة فن) : ٨ / ٣٧١ .
٤) مقاييس اللغة : ٤ / ٤٣٥ .
٥) ظ : لسان العرب (مادة فنن) : ٥ / ٣٤٧٦ .
٦) الرحمن / ٤٧ ـ ٤٨ .
٧) ظ : مجاز القرآن : ابو عبيدة : ٢ / ٢٤٥
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٤٦٥ .
٩) نهج البلاغة : ١٦٥ ، ١٧١ .
١٠) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٤٣ و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ٢٦٨ .

القـَحْوُ : تأسيس الاقحوان ، وهو في التقدير : أُفْعُلان ، و هو من نبات الربيع ، مـُفَرَّض الورق ، صغير ، دقيق العيدان ، طيب الريح و النسيم ، له نور ابيض منظوم حول برعومته ، كأنه ثغر جارية ، واحدته أقحوانة [١] .

قلقاف و الحاء والواو كلمة واحدة . يقولون : القَحْو تأسيس الاقحوان ، وتقديره أُفْعُلان ، و لو جعل في دواء لقيل مـَقْحُو ، و جمعه الأقاحِي ، و الاقحوانة موضع بالبادية [٢] .

و هو من نبات الربيع مُفَرَّض الورق دقيق العيدان له نور ابيض كأنه ثغر جارية حَدَثة السن لارائحة له و هو البابونج عند الفرس ، في تقدير (أُقحُوان)والواحدة منه أقحوانة. ويجمع على أقاحٍ واقاحي بحذف الالف والنون ، أقاحٍ [٣] .

ومن المجاز : افتَرَّت عن نورالأقحوان والأقاحي ، وبدا أُقحوان الشَّيب ، و يقال : بدا ثَغام الشيب[٤] والثغام نبات إذا جفَّ صار أبيض . قال الإمام علي (عليه السَّلام) في القصيدة الزينبية :

نَشَرت ذوائبها التي تزهو بها سودا ورأسك كالثغامة أشيبُ

٤) الأكمام :

ورد لفظ (الكم) مجموعا على زنة (أفعال) مرتين في النَّهْج [٥] ؛ ليدل على معنى حقيقي وهو وعاء الطلع ، منها قوله (عليه السّلام) : **" ومنفسح الثَّمَرَةِ مِنْ وَلاَئِج غُلُفِ الأكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَان الْجِبَال وَأَوْدِيَتِهَا ، وَمُخْتَبَأ الْبَعُوض بَيْنَ سُوق الأشجار وَأَلْحِيَتِهَا وَمَعْزِ الأوْرَاق مِنَ الأفْنَان "** [٦] .

وقوله في صفة الجنة": **وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا ...، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ عَسَالِيجَهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمار مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا ، ..."** [٧] ، والإستعارة لطيفة هنا بوصف متاع الجنة ، وأستعار أشجار الجنَّة للملائكة السَّماوية والإصطفاق ترشيح تلك الإستعارة ، وكثبان المسك إستعارة للمعارف والكمالات التي تهم من واهب الجود وهم مغمورون فيها ، وقد وجدوا ذلك ، وكما تنبت الأشجار في الكثبان ، ولفظ الأنهار إستعارة للملائكة المجردين عن التَّعلق بالأجرام الفلكية ؛ كالأنهار مبادئ ممدة لحياة الأشجار ووجودها ، واللؤلؤ الرَّطب والثِّمار إستعارة ، لما يفيض من تلك الأرواح من العلوم والكمالات على النفوس القابلة لها من غير بخل ولامنع ، فثمارها على منية مجتنيها بحسب إستعداده لكل منها وكذلك العسل والخمر إستعارة للإفاضات المشتهاة الملذَة للنفس ، فلو رأيت ذلك لمتَّ شوقا إليها ورحلت مشتاقا الى مجاورة أهل القبور [٨] .

و " الكُمّ : الطَّلعُ . لكلِّ شجرة كُمٌ وهو بُرعُومُته . و قد كُمَّت النخلة كمَّا وكُمُوماً ..." [٩] .

---

١) ظ : العين (مادة قحو) : ٣ / ٢٥٥ .
٢) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ٦٢ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة قحو) : ٥ / ٣٥٤٠ وظ : المصباح المنير : ٤٩١ .
٤) ظ : أساس البلاغة : ٢ / ٥٥ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٨٣ .
٦) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٣ .
٧) خ ١٦٥ ، ١٧٢ .
٨) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٩٣ .
٩) ظ : العين (مادة كم) : ٥ / ٢٨٦ .

قال الله جل وعز :﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ ﴾[1] .

فالكاف والميم أصل واحد يدلُّ على غشاء وغطاء . من ذلك الكمة ، وهي القلنسوة ،وتكمم الرجل ، وتكمكم . والكُمُّ : كمُّ القميص ... والكِمُّ وعاء الطَلع ، وجمعه أكمام [2] .

قال أبو حنيفة : كمُّ الكبائس يكمها كماً وكمَّمها جعلها في أغطية تكنها ، كجعل العناقيد في الأغطية الى حين صرامها ، و اسم ذلك الغطاء الكِمام ، والكُمُّ للطَّلع ، وجمعه أكمام و أكاميم ، وهو الكِمام ، وجمعه أكِمَّةٌ [3] .

وفي الحديث : " حتى ييبس في أكمامه " جمع كِم ـ بالكسر ، وهو : غلافُ الثَّمر و الحب قبل ان يظهر ، و الكِمُّ : مايغطي الثمرة وجمعه أكمام [4] .

٥) الأوْرَاقُ : ورد هذا اللفظ في خمسة عشر موضعا من الذَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [5]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
يُورقُ	مرة	يُفعِل
تَستَورق	مرة	تَستَفعِل
الوَرَق	مرتان	لفَعَل
وَرقك	مرتان	فَعِلك
وَرَقِها	مرتان	فَعَلها
وَرَقة	٣ مرات	فَعَلة
الأوْرَاق	٤ مرات	الأفعَال

وردت هذه اللفظة لتدل على المعنى الحقيقي لورقة الشجرة المعروفة ، فجاءت مفردة على صيغة مصدر المرة (ورقة) على زنة (فعلَة) ، وذلك في قوله : **" دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لاَهْوَنُ مِنْوَرَقَة فِي فَمِ جَرَادَة تَقْضَمُهَا "** [6] ، والدلالة هنا على تحقير الدُّنيا ، فما احقر من ورقة في فم جرادة قد استهلكتها قضماً بفيها ، وهذا يدل على ان الورقة يابسة ، فالقضم للشيء اليابس ، والخضم للشيء الرطب .

وجاء هذا اللفظ على الصيغة الفعلية الحالية (يـُورق) **:تَوَقَّوا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِه، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأشجار، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ "** [7] ،وفيه يحذر الامام من البرد فيأمرنا بالحفاظ على النفس من أذاه ؛ فيصف بداية الربيع ونهايته ، فالبرد في آخره (الخريف) يمسُّ الأبدان

---

١) الرحمن / ١٠ ـ ١١ .
٢) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ١٢٣ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة كمم) : ٥ / ٣٩٣١ .
٤) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨١٣ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٧٣ .
٦) نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٥ .
٧) الحكم القصار : ١٢٣ ، ٣٧٢ .

بعد تعودها ، فيكون أخفُّ عليها .وفيه بيان لبداية حلول الشتاء ، وهو فصل الخريف ، و يقال : ورَّقت الشجرة توريقا وأورقت إيراقاً : أخرجت ورقها . والوَراق : وقت خروج الورق [١] .

فالواو و الرَّاء والقاف : أصلان يدلُّأحدهما على خير ومال ، وأصله وَرَق الشَّجر ، والآخر على لون من الألوان ، فالأول الورق ورق الشجر. وهو المَّال ، من قياس ورَق الشجر ، لأن الشجرة اذا تحات ورقها انجردت كالرَّجل الفقير...[٢]

.قال تعالى :﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] .

و الوارقة : الشجرة الخضراء الورق الحسنة ، و عام أوْرَق لامطر له ، والوَرقُ بالكسر الدَّراهم [٤] .

٦) التـَّمرُ :

جاءت هذا اللفظ بصيغة الجمع مرة واحدة في النَّهْج [٥] ؛ ليدل على المعنى الحقيقي وهو اسم جنس لثمار شجرة النخيل .وهذا الموضع جاء في سياق ردّ الإمام (عليه السّلام)على معاويةقائلاً :**" أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلاَءِ اللهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ ... "** [٦] .

وهنا تشبيه تمثيلي ، مستبضع التمر : ناقله، والمراد : التَّمر المعروف الذي تنتجه النخيل . فشبَّه معاوية بمن ينقل التمر الى هجر المشهورة بالنخيل ، ويعني إفساد بضاعته ، وهو من الأمثال الواردة عند العرب [٧] . وتشبيهه لعدم الانتفاع مما ينقله كـ(ناقل التمر) .

وهو حمل النخل ، وهو اسم جنس واحدته تمرة [٨].

فالتاء والميم والراء كلمة واحدة ، ثم يشتق منها ، وهي التمر المأكول . ويقال للذي عنده التَّمر تامر ، وللذييطعمه ايضا تامر ، يقال تـَمـَرْتُـهم أتْمُرهم ، اذا اطعمتهم والمتْمِرُ الكثير التَّمر ، يقال أتـْمر كما يقال ألبَنَ اذا كثر لبنه [٩] .

قال الحطيئة : وغَرَرْتني وزَعمت أ ذَّك لابِنٌ بالصَّيْف تامِرْ [١٠].

---

١) العين (مادة ورق) : ٥ / ٢٠٩ .
٢) ظ : مقاييس اللغة : ٦ / ١٠١ ـ ١٠٢ .
٣) الانعام / ٥٩ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة ورق) : ٦ / ٤٨١٥ و ظ : المفردات في غريب القران : ٢ / ٦٧٤ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٨٨ .
٦) نهج البلاغة : ك ٢٨ ، ٢٨٦ .
٧) ظ : مجمع الامثال : ٢ / ١٥٢ ، وأصل المثل ان رجلا قدم من هجر الى البصرة بمال اشترى به شيئا للربح فلم يجد فيها اكسد من التمر فاشتراه وحمل به الى هجر وادخره لينتظر به غلائه فلم يزيد الارخصا فسد جميعه وتلف ، فضرب مثلا لمن يحمل الشيء الى معدنه لينتفع به ووجهه ان معاوية حمل الخبر بما اخبر به الى معدنه الذي هو اولى به كحامل التمر الى معدنه ، وهجر معروفة بكثرة تمرها .
٨) ظ : العين (مادة تمر) : ٨ / ١١٩ .
٩) ظ : مقاييس اللغة : ١ / ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .
١٠) ظ : ديوانه : ١٧ .

وتَمَر القوم يتمُرهم تمرا ، وأتمرهم أطعمهم التـَّمر [١] .

٧)الثـَّمـَر : تكرر هذا اللفظ في ثلاثة وعشرين موضعاً من الذَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
مَـرُ	مرتان	فَعَلُ
ثَمَره	مرة	فَعَلِهِ
ثَمَرها	مرتان	فَعَلِها
الثَّمَوَة	٥ مرات [٣]	لفَعَلة
ثَمَرَتُهُ	مرتان	فَعلته
الثـَّمَارُ	٤ مرات	لفِّ عَال
ثِمَارا	مرة	فِعَالا
ثِمَارُها	مرة	عَالُها
ثِمَارنا	مرة	فِعَالنا
الثَّمَوات	مرتان	الفعلات
ثامِرا	مرة	فاعلا
تَثمير	مرة	تَفعِيل

ليدلَّ على **المعنى الحقيقي** ؛ فمن وروده مفرداً (ثمرة) ، ومنها مجيئه جمعا على زنة (فعل) في قوله (عليه السلام) : **" وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَر ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَر؛ نَبَتَتْ فِي حَرَم، وَبَسَقَتْ فِي كَرَم ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ ، وَثَمَرٌ لاَيُنَالُ "** [٤] . فاستعار لفظ الشجرة للأنبياء ، ووجه الإستعارة هو ماكنَّى بالإنصداع عنه من تفرع أشخاص الأنبياء عن صنفهم كتفرع أغصان الشَّجرة منها ، واختلف في المقصود بالشَّجر ، فقيل : سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ، وهو بعيد لكونه نفي لظهوره في مكة ، وقيل : سيدنا اسماعيل (عليه السلام)، وقيل أراد هاشماً وولده (عليه السلام) بقرينة : نبتت في حرم وأراد مكة ، ورشَّح تلك الإستعارة بوصف الإنبات والبسق ، وكنَّى بالفروع عن أهله وذريته وسائر النجباء من بني هاشم ، ورشح للإستعارة بالثَّمر ، فكنَّى به عن العلوم والأخلاق [٥] .

---

١) ظ : لسان العرب (مادة تمر) : ١ / ٤٤٦ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٥٩٨ .
٣) جاءت مفردة (ثمرة) خمس مرات وليس ستا كما ذكر في المعجم المفهرس " في ثلاثة مواضع معرفا بـ(ال) وفي موضعين مجردا منها : ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة : الحكم القصار : ١٨١ ، وجاء في المعجم المفهرس في خ ٩٤ مانصه " لها فروع طوال وثمرة لاينال " والصحيح " ثمر لاينال " بدليل ان الثمرة مؤنثة . ظ : المعجم المفهرس : ٥٩٨ .
٤) نهج البلاغة : خ ٩٤ ، ٩٧ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٨٧ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤١٥ .

وكنَّى بالثمرة عن علوم الأنبياء والأئمة . ونحن نرجح كون الشَّجرة الرَّسول(صلّى الله عليه وآله وسَلَّم) ، وفروعها علي، وأغصانها فاطمة ، وثمرها أولادها ، وورقتها شيعة أمير المؤمنين (عليهم السلام أجمعين) [١] .

وجاء لفظ (ثمرة) على زنة (فَعَلة)مفرداً في قوله (عليه السلام):" **ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلاَمَةُ** " [٢] .

نجد التقابل الدلالي بين المتضادات ، اذ قابل الإمام بين (التفريط والحزم) و (الندامة والسلامة) أخبر بـ (ثمرة) وهي مبتدأ والتقابل هنا بالجملة الاسمية ، فالحزم : تقديم العمل للحوادث الممكنة المستقبلة بما هو أقرب الى السلامة والتفريط في العمل لما يستقبل من الحوادث مظنة الوقوع .

وهو حملُ الشَّجر . والثَّمَر : أنواعُ المَّال ، والوَلَد ثَمرةُ القلبِ ، وأثمرت الشَّجرةُ [٣].

قال ابن فارس : " الثاء والميم والراء أصل واحد ، وهو شيء يتولد عن شيء متجمعا ، ثم يحمل عليه غيره استعارة . فالثمر معروف . يقال ثَمَرَة وثَمَرٌ وثِمارٌ وثُمُر . والشجر الثامر : الذي بلغ اوان يُثمِرُ . والمُثمِر : الذي فيه الثَّمَر " [٤].

و الثَّمَرُ : أنوع المال ، وجمع الثَمَر ثِمار ، وثُمُرُ جمع الجمع ، وقد يجوز ان يكون الثُّمُرُ جمع ثَمَرة كـ(رهن ورهان) قال ابن سيده : اعني ان جمع الجمع قليل في كلامهم ،وحكى سيبويه في الثمر ثمرة ، وأثمَرَ الشَّجـَرُ : خرج ثَمَرُهُ [٥].

والثَّمَرُ : اسم لكل ما يُتطعَّم من أعمال الشَّجر ، الواحدة ثَمرَة والجمع ثمار وثمرات [٦].

الوصف بالمفرد يدل على الكثرة ، والوصف بالجمع يدل على القلة فقولنا (اشجار مثمرات) يدل على ان عدد الشجرات قليل بخلاف (أشجار مثمرة) يدلُّ على أنَّ الأشجار كثيرة [٧]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٨]

ويقال : شجر مُثمِرٌ : اذا اخرج الثمر فاستعمل فيه (أثمر) متعدياً ، واتفق أهل اللغة أنه لازم بمعنى صار ذا ثمر ، واستعمله بعض الفصحاء متعديافقوله أثمر الدُّر لايستقيم في النحو ، لأنه لايقال : أثمرت النَّخلة الثَّمر ، إنَّما أثمَرت ثَـمَراً بغير ألف و لام ، بمعنى أثمرت بالثمر " [٩] .

---

١) ظ : منهاج البلاغة : ٧ / ٨٧ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤١٥ .
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٨١ ، ٣٧٩ .
٣) ظ : العين (مادة ثمر) : ٨ /٢٢٣ ـ ٢٢٤ .
٤) مقاييس اللغة : ١ / ٣٨٨ .
٥) ظ : لسان العرب : ١ / ٥٠٤ .
٦) ظ : المفردات في غريب القران : ١ / ١٠٥ .
٧) ظ : التعبير القرآني : ٣ .
٨) البقرة / ٢٢ .
٩) ظ : درة الغواص في أوهام الخواص : الحريري : ٢٤٦ .

٨) الزَّهَر :

ورد هذا اللفظ في خمسة مواضع من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زَهَر	مرة	فَعَل
زُهْرَة	مرتان	فُعْلَة
الأزاهِير	مرة	الأفاعيل
أزَاهيرهَا	مرة	أفَاعيلها

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي** وهو الزَّهر ، فجاء مفردا على زنة (فعْلَة) مصدرا للمرة منها قوله في بيان خلقة الطاووس قائلاً: **" فَإِشْبَهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأرض قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيع، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالملابِس فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَل "** [٢].

٢) **المعنى المجازي :** ورد مجموعا على زنة (فَعَل) زَهَر جمع كثرة في قوله :**" عِبَادَ اللهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ "**[٣] .

وجاء مجموعاً على زنة (أفاعيل) جمع وهي صيغة منتهى الجموع واصفاً للطاووس**" وَبَصِيص دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ ، لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيع، وَلاَ شُمُوسُ قَيْظ "**[٤] ، فقد شبَّه الطاووس بالأزاهير المبثوثة ، ونبَّه الى كمال قدرة صانعها بأنها مع ذلك لم تربها أمطار الربيع : أي لم تعدها لتلك الألوان أمطار ربيع ، ولاشموس قيظ ؛ لأنه لمَّا خيل أنَّها أزاهير ، وكان من شأنها ألا تتكون إلاَّ في الرَّبيع بأمطاره ، وحرارة شمسه المعدة لتنويره ، أراد ان يبين عظمة صانعها بانها مع كونها أزاهير خلقها بلا مطر و لاشمس [٥] .

وجاء(أزاهير) مضافا الى ضمير الغيبةالعائد على الأرض في قوله :**" فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا ، وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُول عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الأرض النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الأَعْشَابَ ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا "** [٦] .

بيان لطلاقة قدرة الخالق والموعظة والاختبار ، لترسيخ الإيمان في نفس المؤمن أو هداية المنكر المشرك . وقد أخطأ من جمع (زهرعلى زهور) ، وهذا مانبهنا إليه الإمام (عليه السَّلام) فأورد الجمع منه (أزهار) على زنة (أفعَال) .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٠٦ .
٢) نهج البلاغة : خ ، ١٦٥ ، ١٧٠ .
٣) خ ٨٧ ، ٧٧ .
٤) خ ١٦٥ ، ١٧١ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٨٩ .
٦) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩١ .

هو ما ذكره محمد العدناني قائلاً : " إنَّ الصواب هو : أنَّ زّهْر شِبْهُ جَمْعٍ ، ويقال له اسم جنسٍ جمعي وواحده زَهْرَة وزَهَرَة . وجمع (زَهْر) هو : (أزْهار) ، وجمع (أزهار) هو (أزاهِير) " [١] .

والزَّهْرةُ : نَوْرُ كلِ نباتٍ وزَهرةُ الدنيا : حُسْنُها و بَهْجَتُها . وشَجَرَةٌ مُزهِرةٌ. والزُهُورُ : تلألؤ السِراجِ الزَّاهر ، و زَهَرالسراب زُهورا ، أي تلألؤاً . والزُّهَرَةُ اسم كوكب [٢] .

فـ" الزاء والهاء والراء اصل واحديدل على حسن وضياء وصفاء. من ذلك الزهرة : النَّجم ، ومنه الزَّهْر، وهو نور كل نبات ؛ يقال أزهر النَّبات . وكان بعضهم يقول النور الأبيض ، والزهر الأصفر، وزهرة الدُّنيا : حسنها [٣] .

والزَّهْرَةُ : نور كل نبات ، و الجمع زَهْرٌ ، وخَصَّ بعضهم به الابيض. وزَهْرُ النبت : نوره ، وكذلك الزَّهَرَةُ ، بالتحريك. قال : والزُّهْرَةُ البياض، وزَهْرَةَ الدنيا وزَهَرَتها : حُسنها وبهجتها وغضارتها قال تعالى:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾[٤]

٩) السِّدر : ورد مرة واحدة في كلام الامام (عليه السلام)معَرفاً بـ(ال) وموصوفا بصفة الخضد، إتِّباعاً لما جاء في القران الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[٥] ، وقال (عليه السلام) في وصف بني امية **" فَمَا احْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَذَّتِهَا ، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَانِلاً خِطَامُهَا ، قَالِقاً وَضِينُهَا ، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ "** [٦] .

فشبَّه الحرام بالسِّدر المخضود ؛لكثرة أكلهم له ورغبتهم فيه ان كان المخضود بمعنى المعطوف من كثرة الحمل ، وان كان بمعنى مقطوع الشّوك، ووجه الشَبَّه أن نواهي الله على فعل الحرام تجري مجرى الشوك للسِّدر ، ووجه الشَبَّه : كونها مانعة منه زاجرة عنه كإمتناع الشوك عن إجتناء ثمرة السدّر، فهؤلاء القوم لم يبالوا صار السِّدر الناعم الأملس في سهولة تناولهم، والمخضود : الذي لاشوك فيه . فنواهي الله ووعيده على فعل المحرمات تجري مجرى الشوك للسدر ، والسِّدْرُ: شجر حمله النبق ، والواحدة بالهاء ، وورقه غَسول . وسِدرة المنتهى في السَّماء السَّابعة لايجاوزها ملك ولانبي، قد أظلت السَّماوات والجنة . والسِّدر : اسمدرار البصَّر ، وسدر يبصره سدراً اذا لم يكد يبصر الشيء حسنا ، فهو سدِر وعينه سِدرة [٧] .

وهو شَجَّر حمله النبق ، واحدته بالهاء ، وورقه غسول ، وسدرة المنتهى في السماء السابعة أظلت السماوات والجنة [٨] .

---

١) معجم الأخطاء اللغوية : ١١٣ .
٢) ظ : العين (مادة زهر) : ٤ / ١٣ .
٣) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٤٩٨ .
٤) يونس / ٢٤ .
٥) الواقعة / ٢٦ ـ ٢٩ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٠٥ ، ١٠٦ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١٨٠ .
٨) ظ : العين (مادة سدر) : ٧ / ٢٢٤ .

ويطلق عليها شَجَرَة النَّبْق والجمع (سِدَرٌ) ثم يجمع (سِدَرَات) أي جمع الجمع ، قال ابن السراج : وقد يقولون(سَدْرٌ) ويريدون الأقل ؛ لقلة استعمالهم التاء في هذا الباب ، وأطلق في الغَسْل ويعنون به الوَرَق المطحون ، وقال الحجَّة في التفسير: والسِّدْر نوعان أحدهما ينبت في الأرياف فينتفع بورقه في الغَسْل وثمرته طيبة والآخر ينبت في البَر ولاينتفع بورقه في الغَسْل وثمرته عفصة [١].

١٠) السِّعدان :

ورد في كلام الإمام (عليه السلام) في موضع واحد من النَّهْج[٢] ، ليدل على نوع من أنواع النبات قال (عليه السلام) **" وَاللهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً ، أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلاَلِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ "** [٣] ، والحَسَك : نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم ، واحدته حَسَكة [٤]

و السِّعدان نبات شوكي ترعاه الإبل ، يصفُ المبيت على الشَّوك ، أو سحب القيود والأغلال أحبُّ من الظلم والتعدي على الآخرين ، لاعذاب الدُّنيا يزول والآخرة دائم [٥]

و(مسهدا ، مصفدا ، ظالما) كلها أحوال فـ(مسهَّداً) حال من الفاعل ، وهو الضمير المستتر في أبيت. ويعني حاله ممنوعا من النوم ، واقَسَّمه ظاهر في الكلام (الله) لفظ الجلالة وواو القسم ، وبعدها اللام الموطئة للقسم المتصلة بأن المصدرية الناصبة ، وبعدها جملة معطوفة بواسطة(اوالتخييرية)، جواب القسم (أحبُّ إليَّ) سعد وترجيحه للبيات على الأشواك والجر في الأغلال عليه، ولفظ (أحبُّ) أراد به المعنى الوضعي نظير صيغة المبالغة ؛ لاالتفضيل .

وهو نبات له شوك كحسك القُطْب غير أنه غليظ مُفَرْطَح كالفَلْكة ، و نباته سمى الحلَمـةَ ، و هو من افضل المراعى وهو من أحرار البقول . و تقول العرب إذا قاست رجلاً برجلٍ لا يشبهه : مرعىً و لا كالسِّعدان ، و ماء و لا كصدَّاء [٦] .

وذهب ابو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) الى كونه شوك النخل ، وقيل أنه بـقَّلة ، وهو من أفضل المـرَاعي ، واحدته سَعْدَانة [٧]، وأصول حروفه " السين و العين و الدال اصل يدل على خير و سرور ، خلاف النحس . فالسَّعْد : اليمن في الامر . والسَّعْدان : نبات من افضل المرعى . يقولون في امثالهم : " مرعى و لا كالسَّعدان " [٨] .

وهو شوك النخل ، و قيل : هو بقلة ، وهو نبت ذو شوك كأنه فلكه يستلقى فتنظر الى شوكه كالحا اذا يبس ، ومنبته سهول الأرض ، و هو من أطيب مراعى الإبل مادام رطبا ، و العرب تقول : أطيب الإبل لبنا ماأكل السَّعدان والحُربث [٩].

---

١) ظ : لسان العرب (مادة سدر) : ٣ / ٩٧٢ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٣٨ .
٣) نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٤ .
٤) ظ : العين (مادة حسك) : ٣ / ٥٩ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢ / ٤٧ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٧٦ .
٦) ظ : العين (مادة سعد) : ١ / ٣٢٣ .
٧) ظ : كتاب النبات : أبو حنيفة الدينوري : ٢٨ .
٨) مقاييس اللغة : ٣ / ٧٥ .
٩) ظ : لسان العرب (مادة سعد) : ٣ / ٢٠١٣ .

١١) الشَّجَــر : وردت هذه اللفظة ثلاثا وعشرين مرة في النَّهْج ، وهو مبين في الجدول الآتي [١] :

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الشَّجَر	٣ مرات	الفعل
الشَّجَرَة	١١ مرة	الفعَلة
شَجَرَته	٣ مرات	فعلته
الأشجار	٦ مرات	الافعال

ورد لفظ (شَجَّر) ليدل على معنيين :

١) **المعنى الحقيقي** : وهو الشَّجر المتعارف عليه ، ورد قوله في صفة (أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم) : **" وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ "**[٢]، فقد شبههم بالشَّجر المتمايل في الرِّيح العاصف. فاذا ذكر الله مادوا كالشَّجر بالريح العاصف خوفاً من عقاب ربهم فتارة يكون ميدانهم وقاقهم عن خوف الله وتارة عن ارتياح واشتياق الى ماعنده من عظيم [٣].
وقال في بيان خلقة السَّماء والكون **: " فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلاَفِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ"** [٤] ، فقد قدَّم الشَّمس للإهتمام على القمر، ففيها مافيها من طلوع وغروب لإقامة الليل والنهار ، وقدَّم النبات على الشَّجر: ففي النبات ثمار للغَّذاء والأتبان للعلف والخشب للوقود ، واللُّحاء والورق والأصول والعروق والصموغ ؛ لضروب من المنافع [٥] .

وجاء الجمع (الأشجار) على زنة (أفعال) معرفا بـ(ال) جمعا للقلة ست مرات معَّرفا ب(ال) ، الا في موضع واحد نكرة ، مخصصة بالوصف بواسطة الجملة الفعلية : (غيبت عروقها في كثبان المسك) في قوله : (صفة الجنة)**" وَتَهَلَّلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا "**[٦].

وفي هذا دلالة على ان أمير المؤمنين (عليه السلام) في درجة متوسطة فمعرفة حال هذه الجنة فهو من جهة يعرف أوصافها من خلال القران الكريم والأحاديث الشريفة ومن جهة اخرى يخفى عليه اكثر أحوالها .

٢) **المعنى المجازي** : أطلقه الإمام ليقصد به معانٍ مجازية منها (أنَ لكلِّ إنسان شجرة ، او وصفاً للإسلام ، أو لبيان صنف الأنبياء) فجاء مجموعاً على زنة (فَعَل) معرَفا بـــ(ال) منها قوله في آل محمد (صلَّى

---

١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٨٣ .
٢) نهج البلاغة : خ ٩٧ ، ١٠٠ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤٢٦ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٦ .
٥) ظ : بهج الصباغة : ٧ / ١١٣ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٦٢ ، ١٧٢ .

الله عليه وآله وسلَّم)قائِلاً **:" عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَر ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأسَر ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَر؛ نَبَتَتْ فِي حَرَم ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَم، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لايُنَال "** (١).

نجد المقابلة بين الإسمين (الأسر والشَّجَر)؛ لمَا فيهما من تقارب وتشابك، فالتقابل الدِّلالي حصل بالجملة الإسمية (أسرته خيرالأسر) ، وفيه مفاضلة باسم التفضيل (خير) ، وبين (شجرته خيرُالشَّجر) مفاضلةعلى سائر الشَّجر، والتعريف دلَّ على كون هذا الشَّجر معروفا مميزاً ، وأراد بهم بني هاشم ، لمَا حصل فيها من البَّركة؛ لذا وُضِعَتْ النبوةُ والإمامةُ فيهم . فالجمل (إستودعهم .مستودع ،أقرَّهم .. مستقر، عترته ...العتر، شجرته...الشَّجر ، أسرته ....الأسر) جناس اشتقاقي ناقص ، وظاهرة التكرارعزَّزت فاعلية المجانسة بتكرار جنس الكلمة مع ماألحقه من تغيير ، فسَجلت هذه الأبعاد نقطة حسَّاسة تتمثل في تسليط الضوء على العبارات ، ففي التراكيب الثلاثة الأول (عترته خير العُتَّر ، أسرته خير الأسر، شجَّرته خير الشَّجر) اعتمدت على ثلاثة أجزاء تكررت بنفس البُنية التركيبية ، ونظام صوتي ذو نهاية واحدة ، فاختلف المعنى ، واتفقت الصيغ الصرفية ، هذه المنظومة السجعية التي جاءت في سياق وصف الإمام للأنبياء وظفت خدمتها للكلام ، فالمتحدث في معرض الثناء والمدح والفخر والوصف للموصوفين ، وهذا الجو يبعث على الاستقرار النفسي مع مناخ تنغيمي مُرَصَّع بالسَّجع (٢).

و المَشْجَرَة : أرض تُنْبِتُ الشَّجَرَ الكثير ، والأرض شجيرة . وهذه أشجر من هذه : أي اكثر شجرا والشجر اصناف ، فأما جلُّ الشَّجَر فعِظامه وما بقى على الشتاء ، وأما دقُّ الشجر فصنفان : أحدهما تبقى له أرومة في الأرض في الشتاء ، وينبت في الربيع ، وما ينبت من الحب كما ينبت من البقل ، وفرق مابين الشجر والبقل ، ان الشجر يبقى له ارومة على الشتاء ولايبقى للبقل شيء (٣).

فـــــــ" الشين والجيم والراء اصلان متداخلان ، يقرب بعضهما من بعض ، ولايخلو معناهما من تداخل الشيء بعضه في بعض ، ومن علو في شيء وارتفاع . فالشَجر معروف ، الواحدة شَجَرة ، وهي لاتخلو من ارتفاع وتداخل أغصان . ووادٍ شَجِر . والشَّجَر : كلُّ نبتٍ له ساق " (٤) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾(٥)

والشجرة الواحدة تجمع على الشجر والشجرات والأشجار ، والمجتمع الكثير منه : شَجْرَاءُ . والشَّجَرُ من النبات ؛ ماقام على ساق ، وابدلوا الشين من الجيم فقالوا : شِيَرَة ، ولايقال للنخلة شَجَرة (٦)

١٢)العُشْبُ : تكرر في كلام الامام عليه السلام في خمسة مواضع من النَّهْج . كما هو مذكور في الجدول الآتي : (٧)

اللفظ	مرات وروده	وزنه
عُشْب	مرة	فُعْل

١) نهج البلاغة : خ ٩٤ ، ٩٧ و خ ١٦١ ، ١٦٣ .
٢) ظ : المستويات الجمالية في نهج البلاغة : ١٠٦ .
٣) ظ : العين (مادة شجر) : ٦ / ٣٠ ـ ٣١ .
٤) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٢٤٦ .
٥) الرحمن / ٥ ـ ٦ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة شجر) : ٤ / ٢١٩٨ .
٧) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٨٣ .

ـُعْلِها	مرة	ـُشْبِهَا
ـُفعِلَة	مرة	ـُعْشِبَة
الأفعال	مرتان	الأعْشاب

اذ ورد الفعل المضارع منه على زنة (تُفعِل) للمخاطب ، وهي صيغة (تُعشِب) ، مرة واحدة في قوله : **"اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا ...** "(١) .

ياًسقغيثاً : ديمة مدراراً ، واسقنا الغيث واكفاً مغزاراً وبركة من الوابل نافعة ، ممرعة آثارها زاكياً نبتها (٢).

وجاء مضافاً الى ضمير الغائب (ها) في حديثه عم الدُّنيا قائلاً : **" وتشبع الربيضة من عشبها فتربض "**(٣) ، فقد حَذّر من الإشتغال بأكل الطيبات بذكر مايلزم المشتغل بذلك من مشابهة البهيمة ، ووجه الشَّبه بينهما (همها علفها) (٤) .

فالكلأ الرطب . وهو سرعان الكلأ ، أي : أوَّله في البيع ثم يهيج فلا بقاء له ولا يقال : عَشِبت الأرض ، ولكن اعشبت وهو القياس (٥) .

العين والشين والباء اصل واحد صحيح يدل على يبس في شيء وقُحول وما اشبه ذلك . من ذلك العشب ، قالوا : هو سرعان الكلأ في الربيع، ثم يهيج ولابقاء له . و أرض عَشِبَة : مُعْشِبة ، واعشبت اذا كثر عشبها " (٦) ، و العُشْبُ : الكلأ الرطب ، واحدته عُشبَة ، وهو سرعان الكلأ في الربيع ، يهيج ولايبقى ، وجمع العُشْبِ : أعْشابٌ . والكلأ عند العرب ، يقع على العشب وغيره ، و الرطب من البقول البرية ، ينبت في الربيع (٧) ، و في حديث خزيمة : " واعشوشب ما حولها " ؛ أي نبت فيه العشب الكثير ، وافعوعل من ابنية المبالغة ، والعـُشْبُ : الكلأ ما دام رطبا " (٨) .

١٣) الظَّـلَـمُ : ورد مرة واحدة في النَّهْج معرفا بـ(ال) ومسبوقا بالباء ذلك في قوله :**" وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتماحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُور ، غُبْرَ الأَلْوَان ، مِنْ فَقْرِهِمْ ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ "** (٩) وعقيل هو أخو الإمام يكبره بعشرين عاماً ، وقد افتقر فطلب من الامام أن يمنحه أو يعطيه من القمح ، مايقرب زنة ٤ كيلو غرام ، حتى أن أولاده من شدة الفقر أوصافهم كانت (شعث الشعور : مغبرين ومتلبدين ، غبر الألوان : صار لونهم كالغبار) (١٠). فوظف الفاظ الطبيعة من النباتات البرية في بيان حال ابناء اخيه عقيل (رضي الله عنه) .أقسم الإمام بلفظ الجلالة (الله) وواو القسم ، ثم اتبعها باللام و(قد) تفيد التحقيق ، للتوكيد وتفصيله للحكاية هنا أتى

---

١) نهج البلاغة : خ ١١٥ ، ١٢١ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٧١.
٣) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٥ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٠٥ .
٥) ظ : العين (مادة عشب) : ١ / ٢٦٢ .
٦) مقاييس اللغة : ٤ / ٣٢٣ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة كلأ) : ٤ / ٢٩٥١ .
٨) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦١٦ .
٩) نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٤ .
١٠) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢ / ٢٢٠ .

بتشكيل لفظي سرد فيه حكاية منظومة بصورة بلاغية كثفت المعنى بأيحائية ظاهرة (والمفهوم هنا زهدي تربوي يتنافس عليه الأنبياء مقابل حياة مترفة يحياها الطغاة والجبابرة) [١].

وهوعصارة شَجر لونه أخضر إلى الكُدْرة [٢] ، وهي شجيرة من الربة . تنبت أخيرا ، وتدوم خضرتها ، وقيل : شجرة ترتفع على ساق نحو الذراع وهي تحز الشيب وعصارتها اذا جفت هي النيلج [٣] .

وقال الازهري : عصارة شجر لونه كالنيل اخضر الى الكدرة . و العِظْلِمُ : صِبغ احمر ، و قيل : هو الوَسْمة . قال ابو حنيفة : العِظْلِم شجيرة من الرِّبة تنبت أخيرا و تدوم خضرتها [٤].

وهو عصارة شجرة ترتفع على ساق نحو الذراع ولها فروع في اطرافها كنور الكزبرة وهي شجرة غبراء ، وهو نبت بالعربية النيل ، وقيل : نبت اخر يصبغ به [٥] .

١٤) العَلَف : ورد في كلام الامام (عليه السلام) اربع مرات ، كما بيبينه الجدول الآتي : [٦]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
عَلَفُها	مرة	عَلَها
مَعْلُوفة	مرة	المَفعولة
عُتَلَفه	مرة	فُتَعَله
أعْلافِها	مرة	أفعالها

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي :** فورد الاسم (علف)متصلاً بضمير الغائبة في قوله : **"أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا "**[٧] ، فـ(تكترش من أعلافها) تملأ كرشها من العلف ، والكرش للشاة بمنزلة المعدة ، وهمها علفها : جملة حالية عن (البهيمة) [٨] .

وجاء اسم المفعول مؤنثا معَّرفا بـ(ال) على زنة (مفعولة) ورد مرة واحدة في قوله (عليه السلام) : **" أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ، مَالِيَ أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ !كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ رَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وبي وَمَشْرَبِ دَوِيّ وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمَدَى الاَ تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا "** [٩].

---

١) ظ : الخطاب في نهج البلاغة : ٨٣ .
٢) ظ : العين (مادة علقم) : ٢ / ٣٤٢ .
٣) ظ : كتاب النبات : ابو حنيفة الدينوري : ١٤٣ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة عظلم) : ٤ / ٣٠٠٤ .
٥) ظ : تاج العروس : الزبيدي : ١ / ٧٨٢٢ .
٦) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٧٠ .
٧) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣ .
٨) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ١٠٧ .
٩) نهج البلاغة : خ ١٧٥ ، ١٨١ .

بدأ الكلام بالنداء للبعيد (ايها) ثم شبههَّم بالأنعام والأداة (كأنَّ) واستفهم بـ(ما)؛ لكنه استعمل زنة (فعل) الدَّال على الكثرة ، فهم نعم سائمة : متروكة بغير راعٍ ، ووصف هذا المرعى بـ(وبي ، ومشربهم بـ(دوي) ، ووجه الشبَّه بين الغافلين والنِعم (الغفلة ، والنفس الأمَّارة بالسُّوء) كالرَّاعي القائد الى لَذَات الدُّنيا ، وهي الآثام ،والتشبيه الآخر بمعلوفة النِّعم ، ووجه الشبه (عنايتهم بلَذَات الدُّنيا من المطاعم والمشارب كالنِّعم المُعتنى بعلفها .

و عَلَفْتُ الدَّابةَ أَعْلِفُها عَلفا ، اي اطعمتها العلَف ، والمِعْلَف : موضع العلف [١].

"العين واللام والفاء ليس بأصل كثير. ويقال للغنم التي تُعْلَفُ : عَلُوفة ، والعُلَّف : ثمر الطَّلح " [٢] .
العَلَفُ للدَّوابِ ، والجمع عِلافٌ ، مثل جَبَل وجِبَال . وفي الحديث : " وتأكلوا عِلافهَا " هو جمع عَلَفٍ ، وهو ما تأكله الماشية ، وسقيتها ماءً، والمِعْلَف: موضع العلف ، والدَّابة تعتلف : تأكل وجمعها عُلفٌ وعَلائِفُ [٣] .

١٥) العَلْقَـمُ :

ورد هذا اللفظ أربع مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
العَلْقَم	٣ مرات	الفعلل
عَلْقَمَا	مرة	فعلا

دالاً على المعنى المجازي بوصفه الحرب و الظلم فيصف طعم المرورة فيها ، ويشبهه بالعلقم فيستعيره للمشابهة بينهما في المرارة الحسية والعقلية ، وتمثل في قوله (عليه السلام) :" **وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ عَلى أَمَرَّ مِنَ العَلْقَمِ ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَزِّ الشِّفَارِ**" [٥] تشبيها لمرارة الظلم .

وجاء على زنة (أمـرَ) فقال في دولة بني أمية : **لَيُسَيِّئَنَّقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ ، مَأْكَلاً بِمَأْكَل ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَب ، مِنْ مَطَاعِمِ العَلْقَمِ ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ ، وَلِبَاس شِعَارِ الْخَوْفِ ، وَدِثَارِ السَّيْفِ** " [٦] .

وقد استعمل الامام اسلوب المساواة (مأكلاً = مأكل) (مشرباً = مشرب) وكلاهما على زنة (مَفْعَل) وهو اسم مكان ، و مطاعم العلقم : الأشجار التي طعمها مر، فالمأكل هو العلقم والمشرب هو الصبر ، فكظ الغيظ كطعم العلقم . وجملة : سيبدل الله مآكلهم اللذيذة الشهية بماكل مريرة علقمية ، فـ(مأكلا منصوبا بفعل تقديره : يأكلون مأكلا ، ويشربون مشربا ، والباء هنا للمجازاة الدَّالة على الصلة .

---

١) ظ : العين (مادة علف) : ٢ / ١٤٤ .
٢) مقاييس اللغة : ٤ / ١٢٥ .
٣) ظ : لسان العرب : (مادة علف) : ٤ / ٣٠٧٠ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٧١ .
٥) نهج البلاغة : خ ٢٦ ، ٣ و خ ٢١٧ ، ٢٤٥ .
٦) خ ١٥٨ ، ١٥٩ .

وجاء منكرا في قوله مشيراً الى الملاحم : **" حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاق، بَادِياً نَوَاجِذُهَا ، مَمْلُوءَةً أَخْلاَفُهَا ، حُلْواً رَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا "** [1] .

استعارة تمثيلية ، اذ صور الحرب وهم يشتاقون اليها املين نفعها لكنهم غافلون عاقبتها ، كالنوق القوية التي لم يرد ذكرها بل اكتفى بذكر لوازمها وهي الفاغرة افواهها ، وفي ضروعها لبن غزير شهي ولكن في شربه هلاك [2] ، ووجه الإستعارة بأوصاف الدابة والنوق ؛ لمرارة الحرب وشدة وقعها وطول مدة لبثها .

والعلقم : نبت فيه مرارة عظيمة ، وعاقبتها مرفوعة على الابتداء وهو خبرها ، واراد أن عاقبة الحرب وخيمة . وهو شجر الحَنْظَل ، والقطعة منه عَلْقَمَة [3] .

وكلٌ مُر عَلْقَم ، وقيل : هو الحَنْظَلٌ بعينه ، أعني ثمرته ، والواحدة منها عَلْقَمَة ، ويقال لكل شيء فيه مرارة شديدة : كأنه العَلْقَم ، وشجَّر الحَنْظَل ، والقطعة منه عَلْقَمَة [4] .

١٦) الفَـــرْع : تكرر هذا اللفظ ثماني مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [5]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
فَرَعَهُ	مرة	نَعَلَهُ
فَرْع	٣ مرات	نَعْل
فَرْعُهَا	مرة	نَعْلُها
أَفْرُوع	مرة	أَفْعُول
فُرُوعُها	مرة	نُعُولها
فُرُوعِهِ	مرة	نُعُولِهِ

ليدل على معنيين :

١) **المعنى الحقيقي :** جاء في قوله (عليه السَّلام) : **"يَابْنَ اللَّعِين الأَبْتَر، وَالشَّجَرَةِ الَّتي لاَ أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ "**[6] .

إستعار لفظ الشجرة اشارة لحقارته ودنائته ، فالشجرة التي لاأصل لها ولافرع ساقطة عن درجة الاعتبار حقيرة في الأنظار ، ويحتمل أنّه أراد بالوصفين نفي صفة الكمال فيلاحظ في المستعار له عدم ثبوت أصله للطعن في نسبه [7] .

---

١) خ ١٣٨ ، ١٣٩ .
٢) ظ : بلاغة الامام علي : ١١٣ .
٣) ظ : الديباج الوضي : ٣ / ١٢٨٤ .
٤) ظ : العين (مادة علقم) : ٢ / ١٢٦ ، و ظ : لسان العرب (مادة علقم) : ٤ / ٣٠٧٧ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٥١ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٣٥ ، ١٣٧ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٢٩ .

٢) **المعنى المجازي** : جاء الجمع مضافا الى هاء الغائبة في قوله في فناء الدنيا :**" وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ ! "** [١] ، ويعني بـ(وقد مضت أصول) : الآباء ويعني بـ(نحن فروعها) والإشارة اليه على صيغة الجمع للضمير المنفصل (نحن) ، ثم استفهم على سبيل التعجب عن بقاء الفرع بعد ذهاب أصله [٢] .

والفَرْعُ : أوَّل نتاج الغنم أو الابل . و أفْرَع القومُ اذا نُتِجوا في أول النِتاج . و يقال : الفَرَعُ : أوَّل نتاج الإبل يُسلخ جلده فَيُلْبَسُ فصيلا اخر ثم تعطف عليه ناقة سوى امه فتحلب عليه [٣] .

فالفاء و الرَّاء و العين أصل صحيح يدل على علو وإرتفاع وسموسبوغ . من ذلك الفَرْع ، وهو أعلى الشَّيء . و الفرع : مصدر فَرْعتُ الشيء فَرعا ، إذا علوته . و يقال : أفرَعَ بنو فلان ، اذا انتجعوا في اوَّل الناس . والفَرَع : المال الطائل المعَدُ .[٤] .

١٧) **الفكـــــه :** ورد هذا الجذر في الذَّهْج مرتين [٥] ، ليدل على **المعنى الحقيقي :**بمعنى الطِّيب ، الفَرح ، والرِّضا ، العيش النعيم . فجاء على زنة (فَعِلِين) ، وذلك في صفة الماضين أو حال الناس بمجيء الإسلام **" فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ ، قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ "** [٦] ، وذهب ابن ابي الحديد الى كون عن متعلقة بمحذوف تقديره " فأصبحوا فاكهين فاكهة صادرة عن خضرة عيش النِّعمة سبب لصدور الفكاهة والمزاح ، فيما عارضه الخوئي معللاً عدم الحاجة الى تقدير المحذوف لجواز تعلقها بقوله فاكهين بمعنى النشوية ، فقد شبّه حياة الناس بمجيء الإسلام بالنِّعم التي فتحت أجنحتها لتضمّ الحنان والدفء ، وشببه بالماء العذب الذي ينحدر نحو الحقول ؛ ليجعلها خضراء نضِّرة ، فأصبحوا في سعة المعاش ناعمين مازحين من خضرة العيش . [٧] ، ويرجح البحث قول الخوئي .

و جاءت هذه اللفظة في كلام الإمام (عليه السّلام) مضافة الى ضمير الغيبة (الهاء)، وذلك في صفة عيسى (عليه السلام) لبيان زهده: **" وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام)، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ ، وَظِلاَلُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأرض وَمَغَارِبَهَا ، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الأرض لِلْبَهَائِمِ "** [٨] ، فالمسيح ظهرفي نعيم بني اسرائيل ،قصورهم فخمة، وأطعمتهم مختلفة تنقل إليهم الأطايب فأختار هذه الحياة ؛ ليحذرهم من التكالب على الدُّنيا [٩] .

وقد اختلف في معنى الفاكهه، فقال بعض العلماء : كلُّ شيءٍ قد سمي في القرآن من الثِّمار ، نحو العنب ، والرُّمان فانَّا لانسميه فاكهة ، ولو حلف أن لايأكل فاكهة وأكل عنبا ، ورمانا لم يكن حانثا وقال

---

١) نهج البلاغة :خ ١٤٥ ، ١٤٤ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٨١ .
٣) ظ : العين (مادة فرع) : ٣ / ٣١٥ .
٤) ظ : مقاييس اللغة : ٤ / ٤٩٢ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٦٩ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٧ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٣٣٠ ـ ٣٣٩ .
٨) نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١ .
٩) ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٦ / ١٧٠ .

آخرون : كل الثمار فاكهة ، وانما كرر في القرآن ، فقال عز وجل : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[1] لتفضيل النَّخل والرمان على سائر الفواكه [2].

الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدلُّ على طيبٍ وإستطابة . من ذلك الرجل الفَكِه : الطَّيب النفس . ومن الباب الفاكهة ، لأنها تستطاب وتستطرف ... فأما التـَّفَكه في قوله تعالى ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[3] ، فليس من هذا ، وهو من باب الإبدال ، وأصله تفَكَّنون ، وهو من التندم [4] والتفاكه : التمازح . وفاكهت القوم مفاكهة بملح الكلام والمزاح ، والمفاكهة : الممازحة . وفي المثل : لاتفاكه أمـَه ولاتـَبـُل على أكَمه ، والفاكهاني : الذي يبيع الفاكهة ، وقوله تعالى : في شغل فاكهون " في صفة أهل الجنة بالالف ، ويقرأ فكهون ، بمنزلة حـَذرو [5] .

١٨) اللـِّحَـاء : وردت في كلام الامام عليه السلام مرة واحدة في النَّهْج .[6] فجاءت مجموعة على زنة " أَفعِلتِها " وهو جمع قلة ، وذلك في قوله عليه السلام :**" عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ ، وَمُخْتَبَأَ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأشجار وَأَلْحِيَتِهَا ، وَمَعْزِرِ الأَوْرَاقِ مِنَ الأَقْنَانِ "** [7].

فأشار الى علمه بجزئيات الأمور ، مكان إختباء البعوض وهو مكان خفي بين ساق الشجرة وغطائها لايعلمه إلاَّ الله (عزَّ وجلَّ) ، وهو مكان بين جذع الشجرة وقِشْرها [8] واللِّحا مقصور واللِّحاءُ ممدود : ماعلى العصا من قشرها ، ولَحيته التِحاءً ولحيا اذا أخذت قشره [9]

فـ" اللام والحاء والحرف المعتل اصلان صحيحان ، أحدهما عضو من الأعضاء ، والآخر قِشر شيء فالأولى اللِّحى : العظم الذي تنبت عليه اللِّحية من الإنسان وغيره ، والنسبة اليه لـَحـَوى... والأصل الآخر اللِّحاء ، وهو قِشر الشَّجرة ، يقال لـَحـَيت العصا ، اذا قشت لـَحـَاءَها ، ولـَحوتُها " [10] لـَحا الشجرة يلحوها لَحْواً : قَشَرها ، واللِّحاء : ماعلى العصا من قشرها ، يُمَدُّ ويقصر ، ولِحاءُ كلِ شجرة : قِشرها والجمع أَلحِيَة وَلُحِيٌ وَلِحيٌ [11]

١٩) النـَّبْتُ : وردت هذا اللفظ في تسعةوعشرين موضعاً من النَّهْج ، و هو موضح في الجدول الآتي [12]

اللفظ	مرات وروده	وزنه

١) الرحمن / ٦٨ .
٢) ظ : العين (مادة فكه) : ٣ / ٣٨١ .
٣) ظ : مقاييس اللغة : ٤ / ٤٤٦ علما أن الآية الواردة هي سورة الواقعة / ٦٥ .
٤) ظ : معاني القرآن : الزجاج : ٥ / ١١٤ .
٥) ظ : لسان العرب (مادة فكه) : ٥ / ٣٤٥٣ و ظ : المفردات في غريب القرآن : ٢ / ٤٩٧ .
٦) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٩٩ .
٧) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٣ .
٨) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٤٢ .
٩) ظ : العين (مادة لحى) : ٣ / ٢٩٧ .
١٠) مقاييس اللغة : ٥ / ٢٤١ .
١١) ظ : لسان العرب (مادة لحى) : ٥ / ٤٠١٥ .
١٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٥٩ .

نَبَتَ	مرتان	نَعَلَ
نَتَتَ	مرة	نَعَلَتْ
نُبِتَ	مرة	أُفعِلَ
أَنبَتَتِ	مرة	أَفعَلَتِ
يَنبُتُ	مرة	يَفعُلُ
نُبِتُ	مرة	يُفعِلُ
مُتَنَبِّئُون	مرة	مُستَفعِلون
نَبْتِهِ	مرة	نَعْلِهِ
نَبْتِهَا	مرتان	نَعْلِهَا
نَبَاتِ ، نباتٍ	٦ مرات	فعالٍ
باتاً ، نباته ، نباتٍ	مرة	نعاله ، فعالٍ
نَباتَها	مرة	نعالُها
النباتاتِ ، النابتات	مرة	الفعالاتِ ، الفاعلات
نَابِرتات	مرة	الفاعلات
نَبْتِ	مرة	يَفْعَل
بْتَةٌ	مرة	نِعْلَةٌ
بِتَةٌ	مرة	فاعِلة
نُبتٍ ، مَنْبِتُهُ	مرة	فُعلٍ ، مَفْعِلَةٌ
مَنْبِتا	مرة	يَفْعِلاً
يَنْبِتُهُ	مرتان	مَفْعِلَهُ
مَنابِتِ	مرة	يَفاعِل

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي** : الإنبات للزّرع . جاء في قوله (عليه السَّلام) عن ذكر السَّماء والأرض **:"وَأَنْشَأَ (السَّحَابَ الثِّقَال) فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا، فَبَلَّ الأرض بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا "**

· فقد ذكر نبت الارض بعد سقوط المطر لأن النبت ينمو و يخرج بعد سقوط المطر .

٢) **المعنى المجازي** : أطلقه الإمام على النمو الحاصل في : العمل الصالح ، العِلْم ، اللَّحم ، مكان نمو الإنسان ، نمو المعادن ، نمو قصب الطاووس. قال عليه السلام :**" قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ**

---

١) نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٧ .

الْمَرْعَى عَلَى بِمَذِمَّةٍ ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ " [1] . و لما وصف كتاب الله بأوصاف الكمال تنبيها عبى وجوب اتباعه للاشارة الى الحق وهدايته الى مكارم الأخلاق أردفه بتوبيخ السامعين على ارتكاب الرذائل فأتفقوا على (الدمن) وهو الحسد ، أو المزابل فأستعير للقلوب باكتنافها بالخباثة الباطنية وتضمنها الضغائن ، ونبت المرعى مثلاً ؛ لأنّ المقصود به الإشارة الى عدم الإنتفاع بذلك المرعى ، فيجرى مجرى المثل اشارة الى طول الزمان حتى صار بمنزلة الأرض الجامدة التي ينبت عليها النبات يضرب مثلاً للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم ، ووجه المطابقة ان ذلك الصلح سريع الزوال لاأصل له كإسراع جفاف النبات في الدمن [2].

قال الإمام (عليه السلام) **" فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ، وَكُلَّ نَبَاتٍ لاَ غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ "** [3] إستعار الامام لفظ النبات لزيادة الأعمال ونموها ، فشبه الإنسان وأعماله بالنبات ، ورشح تلك الاستعارة بذكر الماء ، وكنى به عن المادة القلبية للأعمال ووجه المشابهة ان الحركات في العبادة تكون بالميول القلبية والنيات ، كحركة النبات في النمو ، فتكون بالماء العذب حلوا وبالملح مالحا فاختلاف الطيب والملوحة تبعاً ؛ لإختلاف المياه ، فثمارالجنة ولّذاتها بحسب طيب مادتها في الإخلاص لله، فالنبات لاغنى به عن الماء لسقيه ونموه ، والإنسان لايستغني عن التربية والتعليم فالعاكف على التربية تظهر أعماله الصالحة ، وقيمة ثمر النبات تنشأ من : البّذر الطّيب ، الأرض الخصبة ، الماء الوفير[4] .

وهوالحشيش ، والنَّبات فِعل ، ويُجرَى مُجْرَى اسمه " تقول : أنْبَتَ الله النَّبات إنباتا ونباتا ، ونحو ذلك " والرجل ينبت الحبَّ تنبيتا ، اذا غرسه وزرعه . و النِبْتةُ : ضرب من فَعل النبات لكل شيء ، تقول : إنه لحسَن النِبْتةِ ، والمَنْبِتُ : الأصل ، و الموضع الذي يَنْبُتُ فيه الشيء ، وقول الله تعالى : " والله أنْبَتَكم من الأرض نَباتا " [5] .

فـ" النون والباء والتاء اصل واحد يدل على نماء في مزروع ، ثم يستعار . فالنَّبت معروف ، يقال نَبَتَ . وأنْبَتَتِ الأرض . ونَبَّتُ الشَّجَر : غَرستُه " [6] .

و النَّباتُ . كلُّ مأنبتَ اللهُفي الأرض ، فهو نَبْتٌ ، والنبات فِعْلهُ ، يقال : أنبتَ اللهُ النباتَ إنباتاً ، ونحو ذلك قال الفرَّاء : إنَّ النبات إسم يقوم مقام المصَّدر[7] **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾**[8] ، وأراد به المجاز مريم (عليها السّلام) ؛ لذلك قال (نباتاً) ولم يقلْ (إنباتاً) على القياس ؛ لأن الإنبات غير مراد في الآية ، وفي حديث الإمام علي (عليه السلام) : " ان النبي (

---

١) نهج البلاغة : خ ١٣٣ ، ١٣٧ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٢٨٢ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٥١ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٥٤ ، ١٥٣ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٢١٧ و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ٦ / ٦٩ .
٥) ظ : العين (مادة نبت) : ٨ / ١٣٠ .
٦) مقاييس اللغة : ٥ / ٣٩٥ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة نبت) : ٦ / ٤٣١٧ .
٨) مريم / ١٣٦ .

طّى الله عليه وآله وسلّم) قال لقوم من العرب : أنتم أهل بيتٍ أو نبتٍ ؟ فقالوا : نحن أهل بيتٍ وأهل نبتٍ " ؛ أي : نحن في الشَّرف نهاية ، وفي النَّبت نهاية ؛ فينبتُ المَّالُ على أيدينا ؛ فاسلموا [١] .

فالنَّبتُ و النبات ما يخرج من الأرض من الناميات سواء كان له ساق كالشَّجر او لم يكن له ساق كالنَّجم ؛ لكن إختص في التعارف بمالاساق له بل قد إختصَّ عند العامة بما يأكله الحيوان ، وعلى هذا **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ ﴾[٢] فانه يستعمل في كلِّ نامٍ نباتاً كان أم حيواناً ام إنساناً[٣] .

٢٠) النَّـــــخْلُ : ورد هذا اللفظ أربع مرات في النَّهْج ، وهو موضح في الجدول الآتي : [٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَخْلُ	مرة	فَعْلُ
نَخِيلَ	مرة	فَعِيلَ
خَيلَهُ	مرة	عَيلَهُ
لنَّخْلَة	مرة	لْفَّعلَة

ليدل على :

١) المعنى الحقيقي : وهو شجرة النخل المعروفة : اذ وردت كلمة (نخيل) مضافة الى عبارة (هذه القرى) مجموعة هذا الجمع في كلام الامام في قوله (عليه السلام") **وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ لاَ يَبِيعَ مِنْ أَوْلاَدِ نَخِيلِ هذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أرضهَا غِرَاساً "** [٥] والوديّة : على زنة (فعيل) صِغار الفسيل ، واحدته ودّيةٌ ، والفسيل صغار النخل ، وفيه كناية عن النخيلات التي تنبت من النوى تحت أشجار النخل ، أو من أصولها ، كأن حملها أولى ممَّا تنبت من أصولها . وفيه وصية بعدم بيع صغار النخيل مالم يكثر غراسها ؛ لأن الحاجة اليها تأتي ، بحصول آفة في النخيل فتغرس الفسيلة مكانها ، وربما قلع الفسلان مالم تكثر النخيل يضرها وبخلافه اذا بلغت الى حد تشكل فيه غراسا، والمراد من أولاد النخيل وفصيلها وغراسها نخيلات تنبت من أصولها ، لامانبتته النوى ، وربما أن النخيل قبل أن تشكل غراسا مظنة للفساد بقلتها وانعدام التفافها، اما اذا كثرت والتفت فلا تسلّط عليها الآفات ، ولاتضرها انقلاع الفسائل [٦] .

و جملة (حتى تشكل من أرضها غراسا) من أفصح الكلام ، فينبغي للنخيل أن تكون على درجة من الكثرة تغطي أركان بستان بأكمله ، وكأن كلّ شخص يشاهده في السابق يصعب عليه تشخيص هذه النخيل والبستان وكأنّه يشاهد حقلاً آخرا [٧] [١]

---

١) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨٩٥ .
٢) النبأ / ١٥ .
٣) ظ : المفردات في غريب القران : ٢ / ٦٢١ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٦٦ .
٥) نهج البلاغة : ك ٢٤ ، ٢٨٢ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١٨ / ٣١١ .
٧) ظ : المصدر نفسه : ١٨ / ٣١٣ .

وجاءت (النَّخْلَة) مفردة معرفة ب(ال) في سياق التعجب من خلق النَّملة ، ووقعت بدلاً من قوله (فاطر النَّملة) : **" وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ دَلَّتْكَ الدَّلاَلَةُ إِلاَّ عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَغَامِضِ اخْتِلاَفِ كُلِّ حَيٍّ ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالخَفِيفُ ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاءً"** [٢] . وازن الإمام بين مخلوقين مختلفين من حيث الحجم : فالنخلة كائن كبير أعقد من بنية النّملة ، وبتعبير أدق لكل منهما غاية في التعقيد والدّقة لكنهما مشتركان في الهداية الآلهية منذ الولادة حتى الممات فخالق النملة على غاية صغرها وخالق النخلة على عظمها وطولها واحد هو المدبر الحكيم ، ووجه الحكمة يدلُّ على صانع حكيم خصصه بها دون غيره ، ووجه الحكمة دقيق تفصيل الخلقة [٣] .

وفيه يتضح الإعجاز البياني بوحدانية لخالق واحد ففي هذا النص تداخلات سردية مثلت نقاط إرتكاز أضفت على حركة الخطاب فاعلية وخصوبة [٤] .

والنَّخْلَةُ : شَجَرةُ التَّمْر ، و الجماعة : نَخْلٌ ، ونَخِيل و ثلاث نخلاتٍ [٥] ، والنَّخْل : تنخيل الثّلج و الوَدَق ، فالنَّخْل : التصفية ، و الانتخال : الاختيار لنفسك افضله [٦] و النَّخْلَةُ : شجرة التمر ، وجمعه نَخْلٌ و نخيلٌ

فـــ" النون والخاء واللام : كلمة تدل على انتقاء الشيء واختياره . وانتخلته : استقصيت حتى اخذت افضله . وعندنا ان النخل سمي به لانه اشرف كل شجر ذي ساق ، الواحدة نخلة : والنَّخْل : نخلك الدقيق بالمنخل ، وما سقط منه فهو نُخالة " [٧].

وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ ﴾[٨].

و النخل : اسم جنس جمعي يتضمن معنى الجمع ويدل على الجنس ، ويكثر في الاشياء المخلوقة لا المصنوعة ، ويميز مفرده بالتاء ، القران الكريم استعمل الجمع على لفظين هما (النَّخْل والنَخيل) واختلف العلماء في علة ذلك *

---

١) نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٦ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ١٢٤ و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ٧ / ١١٢ .
٣) ظ : الخطاب في نهج البلاغة : ٧٠ .
٤) ظ : العين (مادة نخل) : ٤ / ٢٦٤ .
٥) مقاييس اللغة : ٥ / ٤٠٧ .
٦) الرحمن / ١٠ ـ ١١ .
• ويكفي في فضلها و شرفها أنّ الله ذكرها في سورة مريم بصيغة المفرد في موضعين : " فأجاءها المخاض الى جذع النخلة : مريم / ٢٣ و " وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً " مريم / ٢٦ وكلا الآيتين في سورة مريم ، و الجذع : ساق النخلة ، وهذه النخلة المذكورة في السورة الكريمة كانت جذعا يابسا لا تحمل التمر أو الرطب ، زيادة على ذلك فيها تصوير للقدرة الإلهية فمريم انجبت من دون والد وكذا حال هذه النخلة أثمرت من دون تلقيح ، فسبحانه أراد تقديم السبب على المسبب لأن الفاعل سبحانه وحده ، جاء مذكرا و مؤنثا منها في سبعة مواضع بصيغة النخل ، وفي المواضع الاخرى بصيغة النخيل ، ليدل على النخيل المثمر ، فجاء دالا على شكله وكثرته في قوله تعالى : " سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية " الحاقة / ٧ ، ودالا على شكله " تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر " القمر / ٢٠ .

المبحث الرابع : الفاظ وحدات قياس الارض ومايتعلق بها في نهج البلاغة

١) الإصبع : تكرر هذا اللفظ أربع مرات في الذَّهْج ، وهو مبين في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
إصْبَعا	مرة	إفْعَلاً
أَصَابعَ	مرة	أفاعل
أصابِعِكم	مرة	أفاعِلِكم
الأصابيع	مرة	الأفاعيل

دالاً على المعنى المجازي : وهو وحدة لقياس مساحة معينة ، جاءمفرداً على كونه خبرا للفعل الناقص يكون المنفي بـ(لا) وذلك في قول الامام (عليه السلام) في بيان خلقة الجرادة : **" وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لاَ يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً "** [٢] ، وفيها بيان للتعجب من خلق الجرادة وهي مخلوق ضعيف حقير ، فمن يشرح أوصافها لمن لم يرها ليعتقد أنَّ الموصوف بأوصافها لابدَّ أن يكون خاقاً عظيم الجثة قوي الهيكل فإن تبينَّ صغر حجمها زاد التَّعجب [٣] .

وجاء مجموعا على زنة(أفَاعِل) وذلك في معرض بيان مقدار المسافة بين الحقِّ والبَاطِل : **'أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ "** فسئل (عليه السلام) عن معنى قوله هذا ، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثمّ قال**: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ "** [٤] ، وهنا اشار الامام الى طرفة : فالحق هي العين لان كل ماتراه هو حق والباطل هي الاذن فكل ماتسمعه ليس بحق . و هذا من الكنايات العجيبة والاشارات الدقيقة التي لم يسبق بها ، ولم يزاحم عليها [٥] .

وهو مجاز استعاري جمع فيه بين الحق والباطل ، وفيه يبيِّن أنَّ الباطل هو المسموع والحق مرئي امام الناس ، فتسامح في التفرقة وذكر تعويلاً على الظهور ، والحق والباطل وصفان للمخبر عنه لا الخبر [٦]؛ لأن الحق واضح مرئي معروف لدى الناس جميعا ، فهو غير خاف والناس تعرفه ، وأكثرهم به كارهون ، وعنه منحرفون

فالصَّاد والباء والعين أصل واحد ، ثم يُستَعار . فالأصل إصبع الإنسان ، واحدُ أصابعه . قالوا : هي مؤنثة . وقالوا : قد يذكر [٧] .

والإصبع : يراد بها الجارحة ، وهو من حيث الاساس ١/ ٢٤ من الذراع . وهي وحدة للطول يراد بها في الاصل عرض إصبع الانسان ، كان العرب والمسلمون يتعاملون بها . وتتراوح بين (٢ـ ٣) [٨].

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٢٢ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٧ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٧ .
٤) نهج البلاغة : خ١٤١ ، ١٤١ .
٥) ظ : الديباج الوضي : ٣ / ١١٣٣ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٣٤٩ .
٧) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٣٣١ .
٨) ظ : ألفاظ المقادير في العربية : ٢٧ .

٢) **الذِّرَاع :** تكرر هذا اللفظ مرتين في النَّهْج [١]، ليدل على **المعنى المجازي** الطّاقة والوسع والمَنزلة منها كتاب الإمام (عليه السَّلام) إلى معاوية قائلا **" أَلاَ تَرْبَعُ أَيُّهَا الْأِنْسَانُ عَلَى ظَلَعِكَ ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ"** [٢] .

والذَرع : الطاقة والوسع وبسط اليد استفهام على سبيل الإستحقار والتقريع أو الاسترحام وفيه خطاب لمعاوية بأنه عاجز عن بلوغ درجة السابقين أوأن تطلب الحكومة على منطقه في البلاد الإسلامية . واستعار لفظ الظلع لقصوره ووجه المشابهة قصوره عن لحوق رتبة السابقين في الفضل كقصور الظالع عن شأو الضليع ، وقصور ذرعك كناية عن قصور قوّته وعجزه عن تناول تلك المرتبة [٣]

وجاء معَرَّفاً بـ(ال) في كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري**" أَلاَ وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَاتِ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ الْعِلْيَقْوَى وَقُودا، وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ"** [٤]

فـ(من) بيانية ، فالإمام (عليه السلام) يشبِّه قربه من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنَّه كالذِّراع من العضد ووجه الشَبّه بينهما إستعانة أحدهما بالآخر والقرب بينهما .

و الذِراع من طرف المَوفَق إلى طرف الإصبع الوسطى . ذَرَعْتُ الثَّوب أذرع ذرْعا بالذِّراع والذِّراع : الساعد كُلِّه ، وهو الإسم ، والرجل ذَارع . والثوبُ مَذْرُوع [٥].

يقول ابن فارس : " الذال والراء والعين أصل واحد يدلُّ على إمتدادٍ وتحركٍإلى قدمٍ ، ثم ترجع الفروع الى هذا الأصل . فالذِّراع ذِراعُ الإنسان ، معروفةٌ" [٦] .

ذَرْعْتُ الثوبَبِ ذراعٍ وهي من طَرفِ المَرْفَق إلى طرف الوسطى ثمَّ سُمِي بها العُود المقيس بها ، وذرع في سيره وباع فيه إذا مَدَّ ذِرَاعه وبَاعه ، ومن المجاز : ضَاق بالأمر ذَرْعا وذِراعا إذا لم يَطْقهُ . وابطرت ناقتك ذرعها : كلفتها ما لم تُطَق [٧] .

ويعبر بها عن المَذْرُوع : المَمْسُوح بالذِّراعِ

قال تعالى :﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [٨] .

والذِرَاع الشَرعِية : وحدةُ الطُول التي تتفرع عنها سائر الوحدات في البلاد العربية والإسلامية ، ومسافتها ما بين طَرَف المَرْفِق ونهاية الإصبع الوسطى من ذراع الإنسان أو ٢٤ إصبعا [٩].

---

١) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٠٣٢ .
٢) نهج البلاغة : ك ٢٨ ، ٢٨٧ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٢٨ / ٩٥ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ٩ / ٣٤٩ .
٤) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣ .
٥) ظ : العين (مادة ذرع) : ٢ / ٩٦ .
٦) مقاييس اللغة : ٢ / ٣٥٠ .
٧) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٣ .
٨) الحاقة / ٣٢ .
٩) ظ : ألفاظ المقادير في العربية : ٢٩ .

٣) **الشِّـبْرُ :** ورد في كلام الامام علي (عليه السلام) مرة واحدة ليدل على المعنى المجازي ، وذلك في قوله : **" فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً ، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَقْراً وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرا ، ولاحِزتُ من أرضها شِبْراً"** [١] إشارة الى أرض فدك بقوله : **" بلى قد كانت لنا فدك من كل ماأظلته السماء "** وحكاها هنا للتشكي والتظلم ممن اخذها من أهل البيت (عليهم السلام) فأرض فدك كانت خاصة للرسول فعندما فرغ من امر خيبر قذف الله في قلوب أهل فدك الرعب فبعثوا الى الرسول يصالحونه على النصف فقبل ذلك ، فلم يوجف عليها بخيل و لا ركاب ، واتفق ان الرسول اهداها لسيدتنا فاطمة (عليها السلام) .، وبعد ذلك اخذها ابو بكر [٢] .

و الشِّبْـرُ : الاسم و الفعل . شَبَرْتُه شَبْرا بِشِبْري ، و يقال : هذا أشبر من هذا ، أي : أوسع منه شِبرا ، وأنا أشبره ، واعطاها شبرها ، أي حقها في النكاح [٣] .

" الشين والباء والراء اصلان : أحدهما بعض الاعضاء ، والاخر الفَضْل و العطاء . فالاول الشِبر شبر الانسان ، وهو مذكر ، يقال : شَبَرت الثَّوب شَبرا . والشِبر : الذي يشبر به . ويقال للرجل القصير المتقارب الخلق : هو قصير الشبر . و المشابر : أنهار تنخفض فيتأتى اليها الماء . وكأنها إنما سميت مشابر لان عرضها قليل والاصل الشبر : الخير و الفضل و الماء " [٤] ، وهو ما بين أعلى الإبهام و أعلى الخِنصر، مذّكر ، وجمعه أشبار، والشَّبر ، بالفتح : المصدر، مصدر شبَر الثوب وغيره يشبره [٥]

ورد في دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) : " جمع الله شملكما ، و بارك في شَبْركما " فالشِبْرُ في الاصل : العطاء ، شبره شَبرا اذا اعطاه ، ثم كني به عن النكاح ؛ لان فيه عطاء [٦] ، ويعني الزَّواج والاولاد .

٤) **الفَرسَخ :** ورد في كلام الامام علي مرة واحدة على زنة (فَعلان) مثنى ، ليدَّل على المعنى المجازي ، وذلك في قوله (عليه السلام) :**" وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ "**[٧] ، بيَّن أوقات الصلاة المفروضة ، وهي وقت الظهر وحده بوقت فيء الشمس ، أي رجوعها الى المغرب ، ووقت العصر و قدره بقاء الشمس بيضاء لم تصفر للمغيب ، في عضو من النهار ، و اراد القسم والقطعة منه ، ثم قدَّر ذلك العضو بمقدار أن يسافر فيه فرسخان السير المعتاد [٨]، و الفَرْسَخُ ثلاثة أميال ، ويقال للذي لافرجة فيه من الاشياء : مافيها فَرْسَخٌ [٩] ، و الفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذ منه . أو ثلاثة اميال او ستة اميال هاشمية اثنا عشر الف ذراع او عشرة الاف ذراع ، سمى بذلك لان صاحبه اذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن ، و هو واحد الفراسخ ؛ فارسي معرب [١٠] كأنه من الرِّسوخ .

---

١) **نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣٢١ ، لم يرد في بعض نسخ نهج البلاغة هذا المقطع ، وأثبتناه إتّباعاً لصاحب المعجم المفهرس**
٢) **ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ٩٧ ـ ٩٨ .**
٣) **ظ : العين (مادة شبر) : ٦ / ٢٥٨ .**
٤) **مقاييس اللغة : ٣ / ٢٤٠ .**
٥) **ظ : لسان العرب (مادة شبر) : ٢ / ٢١٨٣ .**
٦) **ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٤ .**
٧) **نهج البلاغة : ك ٥٢ ، ٣٢ .**
٨) **ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ١٢٦ .**
٩) **العين (مادة فرسخ) : ٤ / ٣٣٢ .**
١٠) **ظ : لسان العرب (مادة فرسخ) : ٥ / ٣٣٨١ .**

و فراسخ الليل والنهار : ساعاتهما و أوقاتهما ، وهو : المسافة المعلومة من الأرض مأخوذ منه [١]

٥)**القَدم :** ورد هذا اللفظ اثنتين وثلاثين مرة في النَّهْج ، و يوضحه الجدول الآتي [٢] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
القَدَمُ ، قدَم	٤ مرات	الفَعل
ثُدُم	مرة	ثُعُل
ثُدُما	مرتان	علاً
قَدَمِك	مرتان	ثَعَلِك
قَدِمِه	مرتان	ثُعِلِه
قَدَمِي	مرة	فعلي
قَدَماي	مرة	فعلاي
قَدَمَيْك	مرة	فعليك
قَدَمِيه	مرة	فعليه
الأقْدَامُ	٩ مرات	الأفعال
أقدامكم	مرتان	أفعالكم
أقْدامُهُم	٦ مرات	أفعالهم

منها قوله" **يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لاَ يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلاَ لَجَبٌ وَلاَ قَعْقَعَةُ لُجُم ، وَلاَ حَمْحَمَةُ خَيْل ، يُثِيرُونَ الأرض بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَام** " [٣]، فشبَّه أقدام أصحاب الزنج بأقدام النعام ، ووجه الشَّبه بينهما هو أنَّأقدامهم قصار عراض منشرة الصدر ومفرقات الأصابع ، فمن عرضها لايتبين لها طول ، وأشبهت بأقدام الأنعام ببعض الأوصاف ، والملاحظ أن في صور الامام التي تدل على الطيور مقصورة على الإنسان [٤] ،مايطأ عليه الانسان من لدن الرِّسغ فما فوقه . والقُدْمَة والقَدَمُ ايضاً ، السابقة في الأمر . وقوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ﴿٢﴾ ﴾ [٥] .

سبق لهم عند الله خير ، وللكافرين قدم شر ، وجمعها أقدام [٦] .

---

١) ظ : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٩٩ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٩٦ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٢٦ ، ١٣٠ .
٤) ظ : اسلوب الإمام علي في خطبه الحربية : ٢٧٨ .
٥) ظ : العين (مادة قدم) : ٣ / ٣٦٧ علماً أنَّ الآية الواردة يونس / ٢ .
٦) ظ : المفردات في غريب القران : ٢ / ٥١٣ .

المبحث الخامس : ألفاظُ الطَّعام والغذاء ومايتعلقُّها في نهجِ البلاغةِ

١) الخُبْز : ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
خبزاً	مرة	عْلاً
الخبَّاز	مرة	الفعَّال
مَخبَزه	مرة	مَفْعَله

ليدلَّ على المعنى الحقيقي (الخبز) ، فجاء مستثنى بـ(إلاَّ) واجب النصب ، وذلك في وصفه لسيدنا موسى (عليه السلام) قائلا : **"وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسىكَلِيمِ اللهِ (صلى الله عليه وآله (إِذْ يَقُولُ) : رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، وَاللهِ، مَا سَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُلِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأرض "** [٢] ، وهو درس في الزُّهد ، فلم يسأل الله سوى مقدار ضرورته من الخبز ، فخرج من المدينة خائفا يترقب بلا ظهر ولادابة أو خادم ، ولازادٍ كالخبز الى ان وصل الى أرض مدين حتى وقع خفّ قدميه [٣] .

والخَبْزُ : الضَّربُ باليدِّ ، والخَبْزُ : السَّوقُ الشَّديد ، والخُبْزَة : اسم لما يعالج في الملة وهي الطّلمةُ ، يقال : أكلتُ خُبْزَ مَلَّةٍ ؛ لأنَّ المِّلة اللخبز نفسه والرِّماد . واخْتَبَزَ فلان اذا عالج دقيقاً فعجنه ثم خبزه . والخِبازَةُ صَنعتُه ، ويقال : عندهم طبيخ وخَبيز ، أي : مرق مطبوخ وخُبْزٌ مَخْبوز[٤].

الخاء والباء والزاء أصل واحد يدل على خبط الشيء باليد . تخبَّزَت الإبل السَّعدان ، اذا خبطته بأيديها . ومن ذلك خضبزَ الخَبَّازُ الخُبْز[٥] . والخُبْزَةُ : الطّلمةُ ، وهي عجين يوضع في المَلَّةِ حتى ينضج ، والمَلَّةُ : الرماد والتراب الذي أُوقد فيه النار ، والخُبْزُ : الذي يؤكل ، والخَبَّاز : الذي مهنته ذلك . وحرفته الخِبَازَةُ . والاختباز : اتخاذ الخُبْز [٦] .

٢) الزَّاد : ورد هذا اللفظ أربعا وعشرين مرة في النَّهْج ؛ وهو موضح في الجدول الآتي : [٧]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زاد ، الزاد	٨ مرات	فعل ، الفَعْل
زادا	مرة	علاً
زادك	مرة	فعلك
زاده	مرة	فعله
أزوادها	مرة	أفعالها

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٧٤١ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٣١٥ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ٦ / ١٦٨ .
٤) ظ : العين (مادة خبز) : ٤ / ٢١١ .
٥) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٢٤٠ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة زود) : ٢ / ١٠٩٢ .
٧) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٠٨ .

زودنهم	مرة	فعلتهم
تزود	٣ مرات	تفعل
يتزود	مرة	يتفعل
تزودوا	٤ مرات	تفعلوا
تزويده	مرة	تفعيله
متزود	مرتان	متفعل

ودلَّ على المعنى المجازي ، فلم يرد الزاد الحقيقي ويعني به الزاد المادي المعروف من مأكلٍ ، وملبسٍ وغيره في كلام الإمام (عليه السَّلام) ، فأستعاره الإمام لأعمال الآخرة ، والزُّهد و التقوى ، وقد ورد لفظ (الزاد) مفرداً معرَّفاً بـ(ال) في قوله (عليه السَّلام) : **" تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ،وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً ، لاَبُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا "** [١] أمر بالانصراف الى وطنهم الأصلي (الدار الآخرة والجنة) ، وتحصيل الزاد ليوم المعاد ، وأراد به التقوى ، وعلّل شدة حاجتهم الى اخذ الزاد بقوله (فإن لُمامكم عقبة كئوداً) ، مريداً إقلال الإقامة على الدنيا ، للزُّهد فيها والقناعة مع القدر الضروري . فقد أمرٌ بالتجهيز من الدُّنيا وهو الإستعداد للسفر الى الله بما يحتاج اليه المسافرون الى حضرته من الزاد المبلغ و هو التقوى ، و المنادى بذلك هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والكتاب العزيز وأولياء الله . وإقلال التعريج على الدُّنيا بقلة الإلتفات إليها إلاَّ على القدر الضروري وهو الزّهد ،والإستعداد به وهو الأعمال الصالحة و التقوى [٢] .

ومنها قوله : **" أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ اللهِ ، بِتَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَاذُ : زَادٌ مُبْلِغٌ وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ ..... "** [٣]فجعل تقوى الله زاداً ومعاداً .

وقال في التحذير من الدُّنيا : **" وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ ..... فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ"** [٤] ، فشبه إنقضاء الدنيا بإنقاض البِناء لبنائه ، وشبَّه فناء العمر بفناء الزَّاد ، ومدته بإنقطاع السير ، وحسن التشبيه في القرائن الثلاث (البناء ، الزاد ، السير) وائتلاف بين طرفي التشبيه [٥] . وقد ورد هذا الجمع في كلام الامام مرة واحدة مضافا الى هاء الغائب التي تعود الى الدُّنيا ؛ وذلك في سياق حديثه عن ذمها قائلا : **" لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلاَّ التَّقْوَى. "**[٦] .

إذ استثنى ماهو المقصود من خلق الدنيا واشار الى التقوى ، وهو من أزواد الدنيا ؛ لأنه لايمكن تحصيله إلاَّ فيها ، فـالتقوى مستثنى منصوب، فيجوز في (التقوى) بدل من شيء أو مستثنى منصوب جوازاً[٧].

---

١) نهج البلاغة : خ ٢٠٤ ، ٢٣٥ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ١٣ / ٥٢ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٨ .
٣) نهج البلاغة : خ ١١٤ ، ١١٥ .
٤) خ ١١٢ ، ١١٨ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٣٧ .
٦) نهج البلاغة : خ ١١١ ، ١١٦ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ١٩ .

و الزَّود : تأسيس الزَّاد . وهو الطَّعام الذي يُتَّخَذُ للسَّفر و الحَضر . و المِزْوَد : وعاء الزَّاد . وكلُّ منتقلٍ بخير او عمل فهو مُتَزَوِد [١] .

قال ابن فارس : " الزاء والواو والدال اصل يدل على انتقال بخير ، من عمل او كسب . هذا تحديد حدده الخليل . قال كل من انتقل معه بخير من عمل او كسب فقد تزود . قال غيره : الزَّود : تأسيس الزاد ، وهو الطَّعام يتخذ للسفر " [٢] .

ومن المجاز : التقوى خيرُ زاد ، و تزودوا من الدنيا للاخرة . و هو زاد الركب و هم ازواد الركب [٣]

و الزَّاد : المدخر الزائد على مايحتاج اليه في الوقت ، **قال تعالى :** ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [٤].

٣)الطَّعام : ورد هذا اللفظ في ثمانية عشر موضعا من النَّهْج ، وهو موضح في الجدول الآتي : [٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
استطعموكم	مرة	استفعلوكم
تَطْعَمُ	مرتان	تفعل
يتَطعَمُونها	مرة	يتفعلونها
طَعْمِ	مرة	فعل
لُعْمِهِ	مرة	فعله
مَطاعِم	مرة	مفاعل
مُطاعَمَة	مرة	مفاعلة
لطَّعامُ	مرتان	الفعال
طَعَاما	مرة	فعالا
طَعَامُها	مرة	فعالها
الاطعمة	مرة	الافعلة

١) ظ : العين (مادة زود) : ٧ / ٣٧٧ .
٢) مقاييس اللغة : ٣ / ٣٦ .
٣) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٢٢٥ .
٤) البقرة / ١٩٧ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٨٠ .

طُعَمَةٍ	مرة	فعلة
طُعْمَتُهُ	مرة	فعلته
المَطْعَم	مرة	المفعل
مَطْعَما	مرة	مفعلا
مَطْعوما	مرة	مفعولا

ودلَّ على معنيين :

١) **المعنى الحقيقي :** مايدل على الطعام الحقيقي المتعارف عليه ، فقد جاء في أغلب خطب الامام ، اذ ورد في وصف الدنيا : **" قَدْ دَرَسَتْ أَعْلاَمُ الْهُدَى ، وَظَهَرَتْ أَعْلاَمُ الرِّدَى ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لأهلهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ "** [١] ، ومراده التذكير والموعظة والتنبيه عن نوم الغفلة والتحذير من الفتنة والغرور ، فشبَّه طعام الدُّنيا بالجيفة ؛ لإحتمالان يمكن أن يردا في معنى الجيفة (الميتة والحيوان غير المزّكى مما كان العرب يأكلها ، ويمكن أن يكون الجيف العام (المطلق) مالايحل في الشريعة من الخبائث والميتات أو الأموال المغصوبة المأخوذة بالنَّهب والغَارة والسَّرقة [٢].

وجاء المصدر (طعام) على زنة (فَعال) في كتابه الى عثمان بن حنيف قائلاً :**" أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْف ، فَقَبْلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أهل الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إلى مَأْدُبَةفَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا ، تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجفَانُ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجيبُ إِلى طَعَامِ قَوْم، عَائِلُهُم مَجْفُوٌّ "** [٣]

وفي هذه المأدبة أنواع من الطَّعام اللذيذ ، وجملة (تجيب طعام قومٍ) مفعول ثان لقوله (ظننت) ، (عائلهم مجفو) مبتدأ وخبر حال عن (القوم) ، وفي هذا الكتاب توبيخ في بالغ التَم ؛ لأنه أجاب دعوة قوم من البصرة موالين لمعاوية في مأدبة أعدَّت للغافلين المنهمكين في اللّذات المادّية لكسب الشهرة والاستمتاع بالأغذية اللذيذة ، فظاهر الكتاب توبيخ وذم ، وباطنه بيان لأظهار العداوة لسياسة الغمام من قبل المخالفين له [٤] ،

وفي الكتاب نفسه جاء جمع القلة (أطْعِمَة) مُعرَّفا بـ(ال)لبيان زهده في الدُّنيا قائلاً : **" وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَعْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ "** [٥] . وقد تجنب الإمام (عليه السّلام) الأكل الطيب الهانىء واكتفى بقرصين جافين .

٢) **المعنى المجازي** : مايعني آلام الدُّنيا ، وهمومها ، فورد مرة واحدة على صيغة الفعل الماضي(استفعل) التي تدلُّ على الطلب ، متصلا بالضمير(كم) ، وذلك في خطابه عند غلبة اصحاب معاوية لاصحابه

---

١) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١١ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٨٦ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ١٠٣ .
٣) ك ٤٥ ، ٣١٢ .
٤) ذكر شارح النَّهْج ابن ابي الحديد في شرحه : ١٦ / ٢٢٧ وراية النصب (أقراصك) والنهي موجه لعثمان بن حنيف لفظا ومعنى ، ويذهب البحث الى ترجيح ورواية الرفع ؛ لكونها أقوى وأبلغ على كونها هي الفاعل.
٥) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٢١٣ .

:" **قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ** " [١] .

فقد إستعار لفظ الإستطعام ؛ لتحرشهم بالقتال ومنعهم الماء ووجه الإستعارة :إستمهالهم للقتال وطلبهم له بمنع الماء ، وهو اقوى جذباً للقتال من طلب المأكول ، وبحيازتهم الماء ، أشبهوا من طلب الطَّعام له ، فطلبهم للقتال فتعين ان يشبه ماطلبوا إطعامه [٢] .

والطَّعْمُ : الأكل وهو حَسِن المَطعم ، كما تقول : حَسَن المَلبس ، أي : طَعَمه طَيِّب ، ولباسه جميل. والطَّعام : اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُؤكل وكذلك الشَّراب لكل مايُشْرَب ، وهو البُرُّ خاصة [٣] .

قال ابن فارس : " الطاء والعين والميم اصل مطرد منقس في تذوق الشيء . يقال طَعِمْت الشيء طَعْما . والطَّعَام هو المأكول ، والإطعام يقع في كل مايطعم حتى الماء ". [٤]

قال الحطيئة في هجاء الزبرقان بن بدر :عَفَ المَكارمَ لا ترحَلْ لبُغْيَتها

واقعُدْ فإنكَ أنْت الطَّاعُم الكاسِي [٥]

وقال اللغويون إنَّ اسم الفاعل(الطَّاعِم) ، (الكاسي) بمعنى اسم المفعول (المطعوم والمكسي) .

قال تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [٦] .

٤) **الغذاء :** وردت هذه اللفظة في ثلاثة مواضع من النَّهْج [٧] ، ليدل على المعنى الحقيقي : الطَّعام والشراب . منها وصف الامام (عليه السلام) لغذاء الدُّنيا قائلا : " **سُلْطَانُهَا دُوَلٌ ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ !** " [٨] .

فقد إستعار (العذب والحلو) للذّاتها ، ولفظي (الأجاج والمرّ) لما يشوبها من كدر وأسقام ، وغذائها سمام (قاتلة) ، والصبر لما يشوب لذاتها من كدر بالمرض والتغير ، ووجه الاستعارات هذه الاشتراك في الإلتذاذ والإيلام [٩] ، وهنا مقابلة واضحة بين (العذب والأجاج) و (الحلو والمُر) .

كما إستعار لفظ الغِذَاء فكنَّى به عن لَذات الدُّنيا ، ولفظ السِّمام له ، ووجه الإستعارة مايستعقب الإنهماك في لذاتها من الهلاك في الآخرة كما يستعقبه شرب السُّم .

---

١) نهج البلاغة : خ ٥١ ، ٤٨ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ١ / ١٣٦ .
٣) ظ : العين (مادة طعم) : ٢ / ٢٥ .
٤) مقاييس اللغة : ٣ / ٤١١ .
٥) ظ : ديوانه : ٢٤٨ .
٦) المائدة / ٩٦ .
٧) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢١٤ .
٨) نهج البلاغة : خ ١١١ ، ١١٧ .
٩) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٢٠ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٨٥ .

وهو الطعام والشراب واللبن ، وقيل : اللبن غذاء الصبي ، وتحفة الكبير [١] .

قال ابن فارس : " الغين والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على شيء من المأكل ، وعلى جنس من الحركة ، فأما المأكل فالغذاء ، وهو الطعام والشراب " [٢] .

والتغذية هي التربية ، يقال : غذوت الصبي باللبن فأغتذى أي ربيته به ، ولايقال غذيته بالياء [٣] .

٥) القرص : ورد هذا اللفظ خمس مرات في نهج البلاغة ، كما هو موضح في الجدول الآتي [٤] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
لقُرص	٣ مرات	لفُعل
قُرْصَيه	مرة	ُعْلَيه
أقواصُكَ	مرة	أفعالُك

ودلَّ على المعنى الحقيقي وهو الرغيف المصنوع من العجين ، إذ جاء هذا اللفظ مفردا معرفا بـ (ال) مسبوقا بحروف الجر في وصف نبينا داود (عليه السَّلام) بأنه كان يأكل قرص الشعيرقائلاً :" **وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوودَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، ..وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا** " [٥] .

فإضافة الشعير الى قرصها الغرض منها بيان النوع .وهو درس في الزُّهد وضرب المثل بثلاثة من الأنبياء موسى وداوود وعيسى ، كان من طيب صوت داوود (عليه السلام) أن تقع له الطيور، ولاتنفره الوحوش تسمعه وهو في محرابه ؛ لذا وصفه بـ(صاحب المزامير) وهي آلة يزمر فيها ؛ لكن داوود (عليه السلام) كانت مزاميره من الزبور وأنواع الدعاء ، وقد كان يعمل بيديه سفائف الخوص : نسائج ورق النخيل ، وهذا قبل أن يلان له الحديد ، وجملة (أيكم يكفيني بيعها) استفهام فيه اشارة الى أنه أراد شخصا يبيعها ويستفاد مقدارا من ثمنها [٦] .

وجاءت لفظة (قرصيه) في قوله (عليه السلام) : "**أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ** "[٧] .

زهد الامام يتبين في أدق معانيه كرامة له ، والطمرين (ثوبين باليين) والقرصين (خبز الشعير اليابس الفارغ من الأدام) ، فنبه على أن زهده واقتصاره على الطمرين والقرصين لرياضة لنفسه [٨] .

---

١) ظ : العين (مادة غذي) : ٢ / ٢٧٠ .
٢) مقاييس اللغة : ٤ / ٤١٦ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة غذى) : ٥ / ٣٢٢٣ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٠٦ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٣٠٦ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ٦ / ١٦٩ .
٧) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣ .
٨) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ١٠٣ .

وجاء مجموعا على زنة (أفعال) جمع القلة من القرص مضافة الى ضمير الغائب" **فَاتَّقِ اللهَ يَابْنَ حُنَيْف ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنْ النَّار خَلاَصُكَ** " [١] ، وهنا تأنيب من الامام الى عامله عثمان بن حنيف اذ استعمل عنصر التشخيص ، فجعل (اقراصك) في موضع الفاعل للفعل (تكفف) ، فيأمر الاقراص بالكف عنه للترفع به عن كونه راغبا بالدنيا لانه من اصحاب الامام ، ويلحظ في اسلوبه هنا التأدب وعدم المساس بصاحبه فجعل التأنيب والأمر للأقراص وأنزلها منزلة من يعقل [٢] .

والقُرْصُ : من الخُبْز وشِبهِه ، و الجميعُ : القِرَصة ، و الواحدة الصَّغيرةُ : قُرْصةٌ ، و التَّذكيرُ أعَمُّ ، و قَرَصْتُ العَجينَ: قَطَعتـُه قُرْصةً . و كلُّ ما أخذْتَ شيئاً بين شيئين وعَصَرتَ أو قَطَعتَفقد قَرَصْتَه [٣] يقول ابن فارس : " القاف و الراء والصاد اصل صحيح يدل على قبض شيء بأطراف الأصابع الاصابع مع نبر ... ؛ وقرَّصت المرأة العجين : قطَّعته قرصة قرصة " [٤] .

والقُرْص : من الخبز وماشبهه . ويقال للمرأة : قرصي العجين ، أي سويته قِرصَة . وقرص العجين : قطَّعه ليبسطه قُرصة قُرْصةً ، والتشديد للتكثير ، والجمع أقراص وقِرصَة وقِراص [٥] .

٦) القُوت : ورد هذا اللفظ في ثمانية مواضع من النَّهْج ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [٦]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
قـُوتِ ، القوت	مرتان	فُعل
قُوتِك	مرة	فعلِك
قُوتـَهُ	مرة	فُعلَهُ
قُوتـِها	مرة	فُعلِها
أقواتِ	مرة	أفعال
أقواتها	مرة	أفعالها
أقواتَهم	مرة	أفعالهم

ليدل على المعنى الحقيقي : وهو مايصلح بدن الإنسان من الأطعمة ، جاء في كتاب الإمام الى عثمان بن حنيف قائلاً : **وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِب، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَال الأَقْرَان وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَان** " [٧].

---

١) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٥ .
٢) ذكر شارح النَّهْج (ابن ابي الحديد) في شرحه ١٦ / ٢٢٧ رواية بنصب (أقراصَك) فالنَّهي موجه الى عثمان بن حنيف لفظا ومعنى ، ورواية الرفع هي أقوى وأدلُّ من النصَّبِ . ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٣٤
٣) ظ : العين (مادة قرص) : ٥ / ٦١ .
٤) مقاييس اللغة : ٥ / ٧١ .
٥) ظ : لسان العرب (مادة قرص) : ٥ / ٣٥٨٨ .
٦) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٣٤ .
٧) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣ .

مخالفون الإمام يعترضون عليه في زهده ويذمونه بقلة أكله ، فيعدونه مخلاً بما يجب عليه من الجهاد والدفاع ؛ لأنه موجب لضعفه وقلة ، في بيان أن هنالك رابطة بين القوة الجسمانية ونوع الغذاء ، وارتفع صوتهم من الكوفة الى البصرة ، فقوته ذاتية ولا تتوقف على تقوية الجسم بالأغذية اللذيذة [١] .

فشبه لهم نفسه بالشجرة البرية فهي أصلب في عوها من الروائع الخضراء ، فهو والرسول غصنان من شجرة واحدة وأصلهم عبد المُطّلِب .

في خطابه الى ابن آدم قال :(عليه السلام) : **" يَابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. "**[٢] .

ومقصوده ليس الاقتصار على الكسب والعمل بتحصيل القوت ؛ بل عدم إدِّخار المال وجمعه ومنعه من ذوي الحقوق والمستحقين ، بل صرفه في سبيل مصالح الملة والدِّين . وتحصيل الثروة بالزِّرع وإحداث القنوات ، صرفه في سبيل مصالح الدين وفي صفاته تعالى قُوتِها : **" وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا "** [٣] .

هذه الخطبة بلغت ذروة في الإعجاز ، فهي من أفصح وأبلغ الخطب ومستمدة من قوله تعالى ﴿ **اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾** ﴾ فإن الله يعل بأعظم الأشياء وأصغر المخلوقات ، فطعام الذبابة يشير الى بمقدار [٤] .

كما ورد جمعاعلى زنة(افعال) وهو جمع قلة ، قال (عليه السلام) **" : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلاَّ بِمَا مَنَعَ بِهِ غَنِي "** [٥] .

وهنا تتحقق المعادلة بين (أموال الأغنياء) (أقوات الفقراء) فسبحانه فرض الزكاة في الأموال ، وجعل مصرفها للفقراء .وهو مايمسك الرَّمق من الرزق ، و قات يقوت قَوْتا ، وانا اقوته أي اعوله برزق قليل [٦] .

فالقاف والواو والتاء اصل صحيح يدل على امساك و حفظ وقدرة على الشيء [٧] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾** ﴾[٨] .

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ١٠٩ و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ١٠ / ١٦١ .
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٩٢ ، ٣٨٠ .
٣) خ ١٨٢ ، ١٨٩ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ٧ / ٢٤ ، والآية الواردة هي الرعد ٨ .
٥) نهج البلاغة : الحكم القصار ٣٢٨ ، ٤٠٢ .
٦) ظ : العين (مادة قوت) : ٥ / ٢٠٠ .
٧) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ٣٨ .
٨) فصلت / ١٠ .

٧) الكلأ : جاء في كلام الامام (عليه السلام) مرة واحدة في النَّهْج [١] .

وذلك في قوله : (عليه السلام) :**أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلأِ وَالْمَاءِ "** [٢] .

كلَّمَ بعض العرب بهذا الكلام وهو الكليب الجرمي ، من أهالي البصرة ، الى حضرة الإمام لما قرب منها ليعلم منه حاله و أصحاب الجمل ، فبين للرجل المرسل أمره معهم (أصحاب الجمل) فعلم الرجل بالبرهان أن الامام مع الحق ، وأصحاب الجمل مع الباطل ، فأعتذر من الإمام ورجع لقومه مخبرا إيّاهم بما جرى ،ولما سمع الامام عذره أراد دفعه بحجة ، فضرب له مثلاً من ألطف الأمثال في الإحتجاج ، فقال له : أخبرني مارأيك ، لو أرسلك خلفك ، تتبع مساقط المرعى فأخبرتهم ؛ لكنهم رجعوا الى مواضع العطش والجدب ؟ فقال له : لكنت تركتهم وتوجهت الى الكلأ والماء ، فقال (عليه السَّلام) : فأمدد يدك ، لأنك اذا كنت تاركهم ومفارقهم عند وجدان الكلأ والماء اللذين هما غذاء الأبدان وحياة الأجسام فتركك لهم عند وجدان نور العلم والهداية والمعرفة أحرى وأولى ، فبايع الرجل الإمام [٣] .

فالكلأ : النبت اذا طال وامكن ان يرعى ، واول مايظهر يسمى الرُّطب ، فان طال قليلا فهو الخلا ، فاذا طال شيئا اخر فهو الكلأ ، وان يبس فهو الحشيش [٤] .

والكلأ : العُشْب : رَطْبُه ويَبْسُهَ ، والعُشْبُ لايكونُ إلاّ رَطْبُاً ، وأرض مُكلِئة و مَكْلَأة : كثيرة الكلأ [٥] .

وأصوله هي الكاف واللام والحرف المعتل او الهمزة وهي أصل صحيح يدلُّ على مراقبة ونظر ، وأصل آخر يدل على نبات ... فالكلأ ، وهو العشب ؛ يقال : أرض مكلئة : ذات كلأ [٦] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٧٩ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٧٠ ، ١٧٦ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٩٧ .
٤) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٩ / ٢٢٨ .
٥) ظ : العين (مادة كلأ) : ٥ / ٤٠٨ .
٦) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ١٣٢ .

الفصل الثالث

ألفاظُ الصِّناعةِ ومايتعلقُ بها في نهجِ البلاغةِ

المبحث الأول : ألفاظُ المصنوع التي تُستخَدم في البيتِ ومايتعلقُ بها في نهجِ البلاغةِ

المبحث الثاني : ألفاظُ المشروب والمصنوع ومايتعلقُ بها في نهجِ البلاغةِ

المبحث الثالث : ألفاظُ المعادن والحِلي والزينةِ والمجوهرات ومايتعلقُ بها في نهجِ البلاغةِ

المبحثالرابع : ألفاظُ عِدَّةُ الحربِ ومايتعلقُ بها في نهجِ البلاغةِ .

الفصل الثالث

الفاظ الصناعة ومايتعلق بها في نـهج البلاغة

الصِّناعَةُ :

نظر اليونانيون القدماء نظرة احتقارالى الصُّناع والتُّجار وأصحاب المصارف ، إذ لم يسمح لهم بالإنتخاب ، كذلك الأمر عند العرب قبل الإسلام ، أمَّا التُّجار فقد علا مكانهم ونظروا إليهم نظرة علو وسمو وتقدير [١] .

يقول د :علي جواد الطاهر : " والحرف ، أي العمل باليد ، من الامور المستهجنة عند الأعراب وعند اكثر العرب ايضا ، فلا يليق بالعربي الشريف الحر أن يكون صانعا ؛ لأن الصنعة من حرف العبيد والخدم والاعاجم والمستضعفين من الناس " [٢].

فالمهنة الرئيسة كانت التجارة ، إذ لم يألف العرب الصِّناعات كلُّها ، كالحائك ، ويُزدُرى منه في بعض الأحيان ، وعند مجيء الاسلام جاءت مفاهيم إنسانية جديدة ، دعا النبي الى العمل الصناعي ؛ لكونه ضرورة من ضرورات المواجهة العسكرية ، إذ أنقلب الوضع الإجتماعي ، وتحتم على المسلمين صناعة السُّيوف والرِّماح والسِّهام ، ولضرب المثل بحياة الأنبياء من أساليب تشجيع الإمام للناس على ممارسة المهن ، والأخذ بالانشطة الإقتصادية [٣]، وفي بعض المجتمعات كانت لاتُزوج الصّناع بالنساء ، أما الإمام علي (عليه السلام) فقد طلب رعايتهم والاهتمام بهم ، قائلاً : " إني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول : هل له حرفة ؟ فإن قالوا : لا ، سقط من عيني " [٤] .

والصُّناع صنف يساعد على عمران البلاد ، فاتَّسع نطاق الصُّناع من القوميات الأخرى والمناطق المفتوحة في الحواضر الإسلامية وتفننوا في القصور، والفسيفساء ، والحدادة ، والأصباغ والأنسجة ، حُظيَت الصناعة بأهميةٍ كبيرةٍ في مختلف العصور ، وفي عهد الفتوحات الإسلامية في العراق تعززت هذه الحِرْفة ، فأقيمت المصِانع للزُّجاج والصُّوف والدُّهون والقُطْن والحَرير وغيرها [٥] .

كانت وظيفة الصناعة سَدّ الحاجات الضرورية ، فالنشاط الزراعي كان يغطي جميع الأنشطة الأخرى فجعل الإمام علي (عليه السلام)الصُنَّاع والتُّجار طبقة واحدة ؛ لأنّهما يسيِّران حركة السُّوق إضافة الى الإنتاج الزراعي ، فالتُّجار بأموالهم ، والصُّناع بأيديهم ، والفلاحون بإنتاجهم يُكوِّنُون حركة السُّوق التجارية ، وهناك بيع وشراء بينهما ،ومايؤول على التُّجار يسري على أهل الصِّناعة ، وكانت الصناعة آنذاك يدوية الصُّنع بدائية التركيب تطورت كما تطورت الحضارة والعمران في المدن ، فالصِّناعات يدوية تحتاج الى خبرة ، يتعلمها الصِغار عن الأب لإبنه ، وأحفاده ، وهنالك صناعات احتقرت ، استمرت هذه النظرة واصبحت أعرافا اجتماعية لم تنقرض ،واستُهْجِنَت بعض الحِرَف وهي من عمل اليَد ؛ لأن الصنعة من حرف العبيد والخدم والأعاجم والمستضعفين من الناس " [٦] ـ كما مرَّ

---

١) ظ : اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب : ٤٠ .
٢) ظ : في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام) : ٢٦٣ .
٣) ظ : الفكر الاقتصادي في نـهج البلاغة : ٣٨ .
٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : جواد علي : ٧ / ٢٦.
٥) ظ : المصدر نفسه : ٧ / ٥٠٥ .
٦) المصدر نفسه : ٧ / ٢٦ .

ذكره ، والصِّناعة مصدر على زنة (فِعَالة) و (صَنَعَ يَصْنَعُ صُنْعَاً) ، وما أحسن صُنْعَ الله عنده وصَنيعه . والصّـُناع : الذين يعملون بأيديهم ، وامرأة صَناعٌ ، وهي الصّناعة الرقيقة بعمل يديها ، ويجمع صوانع ، والمصانع : مايصنعه العباد من الأبنية والآبار والأشياء [١] .

فـ" الصاد والنون والعين أصل صحيح واحد ، وهو عمل الشيء صُنْعاً . وامرأة صَنَاع ورجلُ صَنَعٌ ، إذا كانا حاذقين فيما يصنعانه " [٢]

وهي حِرفَة الصانع ، وعمله الصنعة ، والصِّناعة : ماتستصنع من أمرٍ ، ورجل صَنَع اليدِ ، وصَنَاع اليدِ من قوم صنعى الأيدي ، قال سيبويه : لايُكسَر صَنَع ، استغنوا عنه بواو ونون ، واسم الفاعل منه صنيع (صنَعَ يَصْنَعُ) يقال : إمرأةٌ صَنَاع : رقيقة اليدين حاذقة العمل ، ورجل صَنَعَ اذا افردت فهي مفتوحة محركة ، والتصنع : التكلف [٣] .

وقال الكفوي : " كلُّ علمٍ مارسه الرَّجل سواء كان استدلاليا أوغيره حتى صار كالحِرفة له فإنَّه يُسَّمى صِناعة " [٤].

غير أنَّ الفقهاء خصُّوا الصِّناعة بالحِرَف التي تستعمل فيها الآلة ، وهيتحتاج الى دُرْبَة ومِران ، وعلى ذلك قيل : " كلُّ عملٍ لايُسَّمى صِناعة حتى يتمكن فيهويتدرب ويَنسَب إليه ". [٤] والصناعة (بالفتح) تستعمل في المحسوسات وبالكسر حرفة الصانع وهي أخص من الحرفة ، لأنهما تحتاج الى مزاولة والصُّنع أخصُّ من الفعل [٥] .

جاء في الحديث : " إذا لم تستحِي فأصّنَعْ ماشِئْتَ " [٦] ،وهو أمر يراد به الخبر على الوعيد والتهديد . وحقيقة الصِّناعة كما قال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : "إنَّها مَلْكة نفسانية تصدرُ عنها الأفعال الإختبارية منغيرروية وبناء . على ذلك عُرِفَت بأنَّها " مَلَكة يقتدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض بحسب الإمكان " [٧] .

وقال الرَّاغب : "طُّنع إجادةُ الفِعْل ، فكلُّ صُنْعٍ فعل وليس كلُّ فعلٍ صُنعاً ، ولاينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل " [٨] .

وقد تكررت مشتقات هذه المادة في اثنين وستين موضعا من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
صَنَع	ثلاث مرات	فَعَل
صُنْعَه	مرة	فعْلَه
صَنَعْتَ	مرة	فعلت
صَنَعْتمُوه	مرة	فعلتموه
صْطَنَعَ	مرة	افتعل
صْطَنَعَهُ	مرة	افتعله
إصْطَنَعَها	مرة	افتعلها

١) ظ : العين (مادة صنع) : ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .
٢) مقاييس اللغة : ٣ / ٣١٣ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة صنع) : ٤ / ٢٥١٠ و القاموس المحيط : ٣ / ٥٨ .
٤) الكليات : الكفوي : ٥٤٤ .
٥) ظ : المصدر نفسه .
٦) النهاية : ٥٢٨ .
٧) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية : ٢٨٣ .
٨) المفردات : ٢/ ٣٧٥ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٤٦ ـ ١٠٤٧ .

يَصْنَعُ	ثلاث مرات	يفعل
يَصْنَع	مرة	يفعل
يَصْنَعُونَ	مرة	يفعلون
تَصْنَعُ	ثلاث مرات	تفعل
أَصْنَعُ	مرة	افعل
يُصَانِعُ	مرة	يفاعل
صُنْعِهِ	مرة	فعله
صُنْعَهَا	مرة	فعلها
صَنْعَتِهِ	خمس مرات	فعلته
الصِّنَاعَات	ثلاث مرات	الفعالات
الصَّنَائِعُ	اربع مرات	الفعائل
المُصَانَعَة	مرة	المفاعلة
تَصَنُّعِهم	مرة	تفعلهم
صَانِعًا	مرة	فاعِلاً
صَانِعُها	مرة	ماعِلُها
الصَّانِع	ست مرات	الفاعل
المَصْنُوع	ست مرات	المفعول
المَصْنُوعِين	مرة	المفعولين
صَنِيع	مرتان	فعيل
مُتَصَنِّع	مرة	متفعل

ليدل على :

١) **المعنى الحقيقي :** وقد إهتَمَّ الامام (عليه السلام) بالتُّجار ، و ذوي الصناعات في كتابه الى الصحابي الأشتر النخعي حين ولاّه مصر قائلا :" **ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ " ثم يفصّلهم ، فيقول : " الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لاَ يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا ، وَلاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَافَإِنَّهُمْ سِلْمٌلاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ "** (١) .

وجاءت المواد جمعا مضافا يفيد العموم ، و المنافع جمعا معرفا باللام مفيدا للاستغراق ، فالتجارة تحتاج الى مايتجر به من الأمتعة والسوق تباع فيه فبعد أن نظّم الحكومة وحثَّ على الإصلاح الذي ركنه التجارة والصناعة ، فهما عمل شريف أكدت الشريعة الإسلامية عليها ؛ لكونها الوسيلة في تبادل الحاصلات الأوليّة والتوليدات الصناعية (٢) .

فللصناعة نصيب في الخطاب العلوي لما تمثله من رافد مؤثر في حركة الإقتصاد المجتمعي ، : لكونها تسدُّ حاجته ، فأمرالإمام أن يعمل معهم الخير، وأوصى غيره من أمرائه .

ومعنى (أستوص) أي اوصي نفسك بذلك ومفعولا (أوص وأستوص) هاهنا محذوفان ، للعلم بهما ويجوز أن يكون (إستوص) اقبل الوصية مني ، واقسم بأن المُوصَّى بهم ثلاثة أقسام : إثنان منها للتُّجار (المقيم والمضطرب : المسافر) ، والضَرب : السَّير في الأرض ، والثالث لأرباب الصناعات (المترفق ببدنه) ؛ فيحث بأنَّهم (أولو سلم) ويعني التُّجار والصُّناع. فقد استعطفه عليهم وإستماله إليهم .

---

١) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٤ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٢٤ .

وقال : ليسوا كعمال الخراج وأمراء الجنود ، فجانبهم يراعى وحالهم يحاط ، وقال : قد يكون فيهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم الى الإحتكار في الأقوات ، والحيف في البياعات [١] .

و جاءت لفظة (الصنائع) على زنة (فعائل) وهي صيغة منتهى الجموع من جمع الكثرة قال الامام : **"ألاَ إنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ : إذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ ، وَأَتَاكُم مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ"** [٢] .

وهم ائمتنا الأثنا عشر (عليهم السلام أجمعين) فشبههم بالنجوم ، فهم نور يهتدى بهم كالإهتداء بالنجم في ظلمات البَّر والبحر ، وكلَّما مضى منهم إمام قام آخر مقامه كالنَّجم . وتكاملت فيهم النِّعم والآلآء [٣] .

ووجه الشبه بين الأئمة والنَّجوم هو (العلو والإرتفاع) ، وهم أبناء وأحفاد يُسَار على هديهم ، فأخلاقهم كاملة لانقص فيها ، وهي أخلاق ركزَّها الرَّحمن فيهم . وجاء إسم الفاعل على زنة (فاعِل) واسم المفعول على زنة (مفعول) جاءا في قوله (عليه السلام) في بيان صفات الله (جلَّ جلاله) : **" لاَ تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لإِقْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ "**[٤] .

فلكلٍّ من الصَّانع والمَصْنُوع صفاتٍ تَخُصُّه ، تليق به ،ويَمتازُ بها و يفارق الآخر ، فالخالقية والأزلية ....من صفات الخالق ، والمخلوقية ، الحدوث ، الإشتباه ، الملموسية ، والمحجوبية بالسواتر من لواحق المصَّنوعات ، والممكنات وأوصافها اللائقة لها ، والخالقية ، الأزلية ، التنزه عن المشابهة ، وعن إستلام المشاعر ، إحتجاب السواتر من صفات الصَّانع الأول ، ومما ينبغيويضاد ماسبق من أوصاف الممكنات ، فلو جرت فيه صفات المصَّنوعات لأوقع الإفتراق ، ووقعت المساواة والمشابهة بينه وبينها ، فيكون مشاركاً لها في الحدوث المستلزم للإمكان المُسْتَلزم للحاجة الى الصَّانع [٥] .

فـ(الصَّانع ، الحاد ، الرب) اسم فاعل ، (المصنوع ، المحدود ، المربوب) اسم مفعول، فـ(الحاد) : خالق الحدود والنهايات ، والصَانع والرَّب بينهما تغاير حسب الإعتبار ، وهو دخول المالكية في مفهوم الربوبية دون الصنع . جاء الفعل (اصْطَنَعَ) على زنة (افتعل) في كتابه الى عماله على الخراج : **" فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ "** [٦] .

والأصلهفإ اصْتَنَعَ) ء ـِـ صـ / تـ ـَـ / نـ ـَـ / ع ـَـ على زنة (إفْتَعَلَ) وقعت تاء الافتعال بعد حرف من حروف الإطباق (الصَّاد) فأبدلت طاء . ء ـِـ صـ / ط ـَـ / نـ ـَـ / ع ـَـ وهو إبدال قياسي ؛ : فـ" الطاء تبدل من تاء الافتعال اذا كانت الفاء من الكلمة حرفا مطبقا " [٧] ؛ لأن مجيء التاء يكون مستصعبا بعد حروف الإطباق ، ويجوز ان تبدل الطاء صادً أو تدغم مع الصَّاد فتصبح (اصّنّع) .

---

١) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٧ / ٦٥ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٠٠ ، ١٠٢ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٣١ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٥٢ ، ١٥١ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ١٦٠ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٥٢ ، ١٥١ .
٧) ك ٥١ ، ٣٢٠ .

المبحث الأول : ألفاظُ المَصنوع التي تُستَخدَم في البيت ومايتعلق بها في نهج البلاغة

١) الإبريق :

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْج، وذلك في قوله (عليه السلام) متعجباً من خلق الطاووس قائلاً : " **وَمَخْرَجُ عَنُقِهِ كالأبْريق ، وَمَغْرِزُهَا إلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِالْيَمَانِيَّةِ** "[١] ومَغْرَزها : موضعها الذي نبت فيه العنق منتهيا الى البطن ، والضمير فيها على لغة أهل الحجاز ، شبَّه عنقه بالإبريق ، ووجه الشَّبه هيئته المعلومة بالمشابهة في الشكل كخروج عنق الإبريق على أنه مصدر فيكون الأشعار أقوى .[٢] ، وجمع إبريق أباريق [٣]

فالبَّاء والرَّاء والقاف أصلان تتفرع الفروع منها : أحدهما لمعان الشيء ؛ والآخر اجتماع السَّواد والبياض في الشَّيءِ. ومابعد ذلك فكلُّه مجاز ومحمول على هذين الأصلين . أمَّا الأول فقال الخليل : البرق وميض السحاب ، يقال بَرَق السَّحابُ بَرْقاً وبَريقاً . قال : وأبرقأيضاً لغة ،...قال الخليل : البارقة السَّحابة ذات البرق . وكلُّ شيء يتلألأ لونه فهو بارقٌ يبرُق بريقاً . ويقال للسُّيوف بَوارق،... ويقال للسيف ولكلِّ ماله بريق إبْريق [٤] ،وكلُّ معدَّنٍ يبرق يسمى بريقاً .

والإبريق : إناءُ فارسي معرَّب . قال تعالى :﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[٥]

قال عدي بن زيد : [٦]

ثَمَّ نادوا على الصَّبوحِ فَجاءتْ قَيْنَةٌ في يمينها إبْريقُ

تشبه العرب أباريق الخمر برقاب الطَّيور [٧] .

٣) **الإناء :** تكررت هذه اللفظة في النَّهْج اربع مرات ، كما في الجدول الآتي : [٨]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الإناء	٣ مرات	الفعال
إنائِي	مرة	فعالي

ودَلَّ على المعنى المجازي ، إذ تمثَّل بقوله في ذم الكوفة قائلاً :

لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإِنَاءِ ـ قَلِيلِ [٩] .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٤٧ .
٣) ظ : العين (مادة برق) : ٥ / ١٥٧ .
٤) ظ : مقاييس اللغة : ١ / ٢٢٢ .
٥) الواقعة / ١٧ ـ ١٨ .
٦) ظ : ديوانه : ٧٨ .
٧) ظ : لسان العرب : ١ / ٢٦٣.
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٤٦٩ .
٩) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١ / ٢٧.

والوَضِر : بقية الدَسم في الإناء ، فقد شَبَّه زوال الدُنيا ببقية الماء أو اللبن في الإناء ، ووجه الشَّبه سرعة زوالها .

وقال (عليه السلام)": **أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا** " [1] .

وهذا المثل يضرب لمن يخلق في ساعته وعلى من يعيش مائة عام ، لأن القرون لحظات في حساب الشروق والغروب ، وهي حقيقة يدركها المتدين والزاهد والطامع

وإطلاق الصبابة استعارة لبقيتها القليلة ، والقلة الجامعة بين المستعار منه(الدنيا) والمستعار له (صبابة الإناء) [2] .

والإناء ، ممدود واحد الآنية ؛ و الأواني : جمع الجمع .. جُمِعَ فِعال على أفعلة ، ثم جُمِعَ أفعلة على أفاعل [3] .

وأما "الظَرف فإناء ممدود ، من الآنية . و الأواني جمع جمعٍ ، يجمع فِعال على أفعِلة " [4] .

و الإناء : مايوضع فيه الشَّيء و جمعه آنية نحو كِساءٍ و أكسِيةٍ ، و الأوانِي جمع الجمع [5] .

و الإناء معروف مثل رداء و أردية ، وجمعه ..... آنية .. والإناء الذي يرتفق به ، و هو مشتق من ذلك ؛ لأنَّه بلغ ان يعتمل بما يعاني به من طبخ او خزر او تجارة [6] .

و(الإناء) و (الآنية) الوعاء و الأعوعية زنة ومعنىً و (الأواني) جمع الجمع [7] .

قال الحريري : " في كلام العرب أشياء تختلف باختلاف اسمائها باختلاف أوصافها . فمن ذلك أنَّهم لا يقولون للقدح كأس : إلاَإذا كان فيه شراب . ولا للإناء : كوز إلاَإذا كانت له عروة وإلاَّ فهو كوب ولا للقدح سهم ..... " [8]

ويقال : وضعت الوردة في الآنية . والصواب : وضعت الوردة في الإناء ؛ لأن الآنية جمع إناء ، والأواني جمع الجمع [9] ، **ومنه قوله تعالى :** ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ ﴾ [10] .

٤) الجفَان : وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الذَّهْج [11].

---

١) نهج البلاغة : خ ٤٢ ، ٤٥ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٤ / ١٦٤ ، و ظ : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٤٩٧ .
٣) ظ : العين (مادة أنى) : ٨ / ٤٠٢ .
٤) مقاييس اللغة : ١/ ١٤٣ .
٥) ظ : المفردات : ١/ ٣٧ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة أنى) : ١٥ / ٣٩٧ .
٧) ظ : المصباح المنير : ٢٨ .
٨) درة الغواص : ٢٣ .
٩) ظ : معجم الأخطاء اللغوية : ٢٠ .
١٠) الدَّهر / ١٥ .
١١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦٢٤ .

وذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) الى عثمان بن حنيف قائلاً : **"أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْف، .... وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ "** (١).

الجِفنَة : القصعة ظاهر الكلام توبيخ عنيف على ارتكابه خلافا عظيما يستحق به هذا التوبيخ الذي آلم من الضرب بالسوط ، فالوليمة كانت من عصابة أعدت مخالفة لعلي وأعوانه لمؤامرة ضده مع مقاصد سياسية ، وهو موقف خطر يحتاج الى الحذر منه ، فشرع الامام يوبخ عثمان في قبول هذه الدعوة ، لتقبله ماأعدوه من أطعمة طيبة وتقديم أقداح كبيرة في الخوان وعبَّر عن الخوان بالمقضم وهو مايعد فيه علف الدابة من تبن وشعير (٢).

٥) **الإداوة :** ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْج ، وذلك في التزهيد من الدنيا **:"أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاء، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُوبِالْمَوْتِ جِيرَانَ هَا، وَقَدْ أَمَرَّمِنْهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدِرَمِنْهَا ما كَانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَاإِلاَّ سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْاِدَاوَةِ "** (٣) السَمَلة : بقية الماء في الحوض ، والإداوة : المَطْهَرَةُ ، إناء الماء الذي يُتَطَهّر به . قال البحراني : هذا تقليل وتحقير لما بقي منها لكل شخص من الناس ، فإن بقاء ماله على حسب بقائه فيها وبقاء كل شخص ، استعار الامام لفظ السّملة لبقيتها وشبهها ببقية الماء في الأداوة وبجرعة المقلة ، ووجه الشبه ماأشار اليه بقوله : لو تمززها الصديان لم ينقع ، كما أنّ العطشان الواجد لبقية الماء في الأداوة أو الجرعة لو تمصّصها لم ينقع عطشه ، كذلك طالب الدنيا المتعطش إليها الواجد لبقية عمره ولليسير من الإستمتاع فيه بلذات الدّنيا لايشفى ذلك غليله ولايسكن (٤) .

الإداوة : مطهرة للماء ، والجمع الأداوى (٥) .

الهمزة والدال والواو كلمة واحدة . الأدْوُ كالخَتْل والمراوغة ، وهو شيء مشتق من الأداة لأنّها تعمل أعمالاً حتَّى يُوصل بها إلى مايراد (٦) .

والإداوة : المَطْهَرة عند ابن سيدة وغيره : الإداوة للماء وجمعها أداوَى ، مثل المطايا ، والقياس أدائى ، مثل رسالة ورسائِل ، فتجنبوه وفعلوا به مافعلوا بالمطايا والخطايا أي حولوا فعائِل الى فَعَالى ، وأبدلوا الواو ليدّل على أنّه قد كانت في الواحدة واو ظاهرة فقالوا أداوَى ، فهذه الواو بدلاً من الألف الزائدة في إداوة ، والألف في آخر الأداوَى بدل من الواو في إداوة ، فألزموا الواو هنا كما ألزموا الياء في مطايا ، وهي إناء صغير من جلد يُتَّخَذ للماء كالسطيحة ونحوها ، وإداوة الشيء : آلته (٧).

٦) **الرَّحى :** ورد هذا اللفظ في ست مواضعا من النَّهْج ، كما يبينه الجدول الآتي : (٨)

اللفظ	مرات وروده	وزنها
الرَّحى	مرة	لفَعل

---

١) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١١ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٨٤ .
٣) نهج البلاغة : خ ٥٢ ، ٤٩ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٤ / ٢٥٩ .
٥) ظ : العين (مادة أدو) : ٨ / ٩٥ .
٦) ظ : مقاييس اللغة : ١ / ٧٣ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة أدى) : ١ / ٤٧ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٦١ .

الرّحا	٣ مرات	لفّعا
رَحَاها	مرة	فعاها
رَحَاهُم	مرة	فَعَاهُم

ودلّ على معنيين :١) **المعنى الحقيقي (المادي) :** وهي آلة الرَّحى المعروفة .

وردت ثلاث مرات معرفة بـــ (ال) منها في تشبيه " الإمام الجائر" الذي يلقى في نار جهنم : **" وَإِنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ : فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا"** [١] ، فشَّبه الإمام الجائر بآلة الرَّحى ووجه الشبه بينهما هو أن الإثنين يسحقان ؛ فالإمام الجائر يسحق الناس ، والرحى تسحق الحبوب . فنهاه ان يكون سيقة لمروان بن الحكم ، وكان أقوى سبباً على قتل عثمان وعكس الآراء التي يشار على عثمان بها من علي [٢]

ومنها قوله في خطبته الشقشقية في التشكي والتظلم من أمر الخلافة : **" .وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَى"** [٣] ، و قطب الرَّحا : مسمارها الذي عليه تدور ، وتقمصَّها : لبسها كالقميص ، والهاء تعود الى الخلافة ، والتشبيه هنا تشبيه بليغ ، إذ حذف الأداة ووجه الشَّبه ، والمعنى : " أن أمر الخلافة علي يدور وبي يقوم ، وأنه لاعوض عني فيها ، ولابديل مني لها أي دخل في هذا الأمر وقعد في مجلسي مع علمه بأنّه ليس من أهله ، وأنّه يقوم بي كما أنّ قطب الرحى الموضوعة في وسطها عليها مدار الرحى ، ولولا هي لما انتظمت حركتها ، ولاظهرت منفعتها [٤]. وهنا يظهر تأثير التركيب في الصياغة ، إذ أخبر بالجملة الإسمية ، لأنها تدل على الثبوت ، ومؤكدا بـ(أن) المؤكدة ، وبالصورة التشبيهية التي أدت المعنى واوضحته وهو إشارة الى عدم إمكان غيره مقامه كما لايقوم غير القطب مقامه ولايغني عنه . ، فيما ذهب ابن ابي الحيد الى القول : " أنّه أراد أمراً آخر وهو أنّي من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما أنَّ القطب وسط دائرة الرحى " [٥]، فالذي يظهر من تأويل الشارحين أن الإمام هو المنصوص عليه بالخلافة ، وهي حق وواجب له ، وقول ابن ابي الحديد يرى بأنّ الإمام إستحق الخلافة فيرى نفسه الأفضل ؛ لا لأنه المنصوص عليه [٦] .

ويذهب البحث الى تكلف شارح النَّهْج (ابن ابي الحديد) ؛ فحاجة الرَّحى الى القطب ضرورية فغير الإمام لايقوم مقامه في الإمامة ، كما لايقوم غير القطب مقامه في موضعه ، وقد جمع هذا التشبيه ثلاثة أنواع من أنواع التشبيه المعروفة عند العرب ؛ الأول : : تشبيه المعقول بالمعقول وهو تشبيه محله بمحل قطب الرَّحا في التنظيم في الخلافة والولاية والهداية والتبليغ ،والثاني : تشبيه المحسوس بالمحسوس (تشبيه نفسه بالقطب)، والثالث : تشبيه المعقول بالمحسوس وهو تشبيه الخلافة بالرَّحى . ولم يعثر لشارحي النَّهْج من شبه اوأشار الى تشبيه يكون فيه المشبه محسوسا والمشبه به معقولا ؛ لأنَّ هذا النوع يحتاج الى اعمال فكر وتأويل للمتلقي ، وهذا لاينسجم مع توجه الإمام التشريعي او العقائدي او الحربي ، لأن نقل الشيء من المعقول الى المحسوس أقرب الى فهم المتلقي وإدراكه من نقل المحسوس الى المعقول [٧] .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٦٤ ، ١٦٧ .
٢) شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ /٢٨٣ .
٣) نهج البلاغة : خ ٣ ، ١٤ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٤١ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ١/ ٣١٤ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : ١ / ١٥٣ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٤١ .
٧) ظ : المصدر نفسه ، و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ١ / ١٧٤ .

مما تقدم نرى أن الإمام أتى بصور قريبة من إدراك المتلقي وتصوره ، وهي صور ملتقطة من الواقع الإجتماعي للمتلقي .

ووردت هذه الآلة مضافة إلى ضمير الغائبين (هم) في قوله (عليه السلام) :" **فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلاَّ هَالِكاً لاَ خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَدْجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ** " [1] .

فقد استعار لفظ الرَّحا ؛ لإجتماعهم ، وارتفاعهم على غيرهم ، كما ترتفع القطعة من الأرض عن تآلف التراب ونحوه [2] .

و يقال : رَحًى و رَحَيان ، وثلاث أرْحٍ ، وأرحاء كثيرة ، و الأرْحِية كأنَّها جماعة الجماعة . ورَحى الحَرْب : حَوْمَتُها ، و رَحى الموت ، و مرحى الحَرب [3] .

وأصلها (رحي) بالياء قلبت الفا ؛ لتحركها ووقوعها بعد فتحة الألف في (رحا) ، وهي بدل من الواو في (رحوي) فالواو بدل من الف (رحى) [4] .

فـ" الراء و الحاء والحرف المعتل اصل واحد ، وهي الرَّحَى الدائرة . ثم يتفرع منها ما يقاربها في المعنى . من ذلك رَحَى الحرب ، و هي حَوْمَتُها . والرَّحى : رحى السَّحاب ، و هو مُسْتَدَارُهُ . و رحى القوم : سيِّدهم " [5] .

ويقولون في جمعها : أرحية ، قال الحريري : " وانما جمع رحى وقفا أرحاء و أقفاء لأنهما ثلاثيان ، و الثلاثية على اختلاف صيغها تجمع على أفعال لاعلى أفعلة ، وانما يقال على اختلاف فانه يجمع على افعلة " [6] .

٧) **الصُّنْدُوق :** ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْج [7] ، قصد به الإمام (عليه السلام) المعنى المجازي ، وهو حفظ الأسرار ، كالصَّندوق يحفظ ما بداخله ، وذلك في قوله (عليه السلام) : " **وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَى ، وَالْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ ، وَصَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ**" [8] ، فكتمان الأسرار دأب العقلاء الأخيار وقد أمر بكتمان السِّر ، ووصاية الحكماء وذوي البصيرة سواء أكان في سر النفس او التوديع عند الغير .وكان سر الشيعة في دولة الخلفاء الجائرة ماافاده اليهم ائمة الحق من الأحكام والآداب وحفظه وصيانته من الأعداء [9] .

والصُّنْدُوق : لغة في السُّندوق ، ويجمع صناديق [10] ، والصُّنْدُوقُ : الجُوالِقُ [11] .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٠٤ ، ١٠٥ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٢ .
٣) ظ : العين (مادة رحى) : ٣ / ٢٨٩ .
٤) ظ : سر صناعة الاعراب : ٦٧٣ و ٩٣ .
٥) مقاييس اللغة : ٢ / ٤٩٨ ، و ظ : لسان العرب (مادة رحا) : ٣ / ١٦١٤ .
٦) درة الغواص : ٢٥٢ .
٧) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣١٧ .
٨) نهج البلاغة : ك ١ ، ٩٦ .
٩) ظ : منهاج البراعة : ٣١١ .
١٠) ظ : العين (مادة صندق) : ٣ / ٥ / ٢٤٦ .
١١) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ١٠٥ .

٨) **القِدر :** تكرر هذا اللفظ مرتين في النَّهْج [١] ، ليدُّل بها الإمام عن المعنى المجازي فيما يتركه أثر القِدْر. فقال الإمام (عليه السلام) في فتنة بني أمية **" وَتَخُبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ فَلاَ يَبْقَىٰ إِذ مِنْكُمْ إِلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْر"** [٢]

فـ(ثفالة القدر) : بالضَّم ماسفل فيه من الطبيخ والثفل ما استقر تحت الشيء من الكَدَر ، واستعار الإمام (عليه السلام) لفظ الثفالة للبقية منهم باعتبارعدم الخير والنفع فيهم ، وهم من الأراذل ليس لهم ذكر بين الناس ولاشهرة ولا يعتنى بقتلهم كما لايعتنى بثفالة القدر ولايلتفت إليها [٣] .

وقال (عليه السلام**")وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ القِدْرِ "** [٤] ، فالأفعال : تبلبلن ، تغربلن ، وتساطن : كلها بالبناء على المفعول ، تبلبلن : تخلطن بعضكم ببعض ويتميز جيدكم من رديئكم كما يتميز الدقيق بغربلته ، ولتساطن سوط القدر : يتصرف أئمة الجور فيكم ويقلبونكم من حال الى حال ومن وضع الى آخر فيصير عزيزكم ذليلاً ويرفع الأراذل منكم ويحط كبرائكم . قسم مضمر بـ(لام القسم) في (لتبلبلن ، ولتغربلن ، و لتساطن) واتصال الفعل بنون التوكيد الثقيلة اتصالا مباشرا فالتوكيد واجب ، ويبدو ان السبب وراء ذلك انه نظر اليهم نظرة الانكار ، وحقق مستوى دلالي بـ(الحقيقة والمجاز) فالإخبار عن حالة ستصيبهم وتواجههم ، والمستوى الثاني تحذير وحث لهممهم ليكونوا على بينة من أمرهم .

والقَدير مِاطٌبخ من اللَّحم بتوابلَ ، والقُدُارُ: الطبَّاخ الذي يلي جَزْر الجَزُور وطَبخَها [٥].

٩) **القُطْب :** تكرر هذا اللفظ خمس مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٦]

اللفظ	مرات وروده	زنته
القُطْبِ	٣ مرات	لفُعْل
قُطْبَا	مرة	عْلاً
بُطْبِها.	مرة	بُعلِها.

عنى به الإمام (عليه السلام) المعنى المجازي للقطب : وهو مركز التنظيم والإدارة ، فقد جاء معَّرفا بـ(ال) مجرورا في كتابه الى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة : **" وَجَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَل ،وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ "** [٧] .

وجاء منكرا منصوبا في قوله وقد استشاره عمر بن الخطاب **" فَكُنْ قُطْباً، وَاسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ "** [٨] .

ومعنى : كن قطبا : قائما بمكانك ، واستدر برَّحى الحرب ، شبَّه الإمام عمر بن الخطاب بالقطب حين استشاره في الشخوص بنفسه لملاقاة الفرس [٩].

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٩١ .
٢) ظ : نهج البلاغة : خ ١٠٨ ، ١١٠ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٢٥١ .
٤) خ ٦ ، ٢٣ .
٥) ظ : العين (مادة قدر) : ٥ / ١١٣ .
٦) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣١٧ .
٧) نهج البلاغة : ك ١ ، ٢٦٩ .
٨) خ ١٤٦ ، ١٤٥ .
٩) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٦١ ـ ٦٢ .

و في قوله يحذر من الفتن **" عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا ، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا ، وَمَدَارِ رَحَاهَا "** (١)

مدار رحاها : مصدر والمكان بعيد ، (القطب والرحى) كنايتان عن استحكام أمرها وانتظامها . فتكون في الابتداء يسيرة ثم تصير كثيرة (٢).

و قال (عليه السلام) : " أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى " (٣)

و قال : " وإنما أنا قطب الرحا ، تدور علي وأنا بمكاني " (٤) .

والقُطْبُ : كوكب بين الجدي والفرقدين ، صغير أبيض لايبرح موضعه ، شُبِّه بقُطب الرَّحى . وقُطْبُ الرَّحى : الحديدةُ التي في الطَّبَق الأسفل من الرَّحَيَين يدور عليها الطَّبق الأعلى ، وتدور الكواكب عليه (٥).

قال ابن فارس : " القاف والطاء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على الجمع . يقال : جاءت العربُ قاطبةً ، إذا جاءت بأجمعها . ويقال قطَبْتُ الكأسَ أقطِبُهُا قطباً إذا مزجتهَا . والقِطَاب : المِزاج . ومنه قولهم : قَطَب الرّجُلُ مابين عينيه. والقطِيبة : ألوان الإبل والغنم يُخلَطان . ومن الباب القُطب : قُطب الرّحى ؛ لأنَّه يجمع أمرَها إذ كان دَورُه عليها . ومنه قُطْبُ السَّماء ، ويقال إنَّه نجمٌ يدور عليه الفَلَك " (٦)

والقُطْبُ والقَطْبُ والقُطْبُ : الحديدة التي تدور عليها الرَّحى ، وهو القُطْبُ القائم الذي تَدور عليه الرَّحى وجمعها أقطابٌ وقُطُوبٌ (٧) .

وفي حديث سيدتنا فاطمة (عليها السلام) " وفي يَدِها أثَرُ قُطْب الرَّحى " ؛ قال ابن الأثير : هي الحديدة المُرَكَّبة في وسط حَجَر الرَّحى السُّفلى التي تدور حَوْلها العُلْيا " (٨) .

---

١) نهج البلاغة : خ١٥١ ، ١٤٩ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ١٥٠ .
٣) خ ٣ ، ١٤ .
٤) خ١١٩ ، ١٢٤ .
٥) ظ : العين (مادة قطب) : ٥ / ١٠٦ .
٦) مقاييس اللغة : ٥ / ١٠٥ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة قطب) : ٥ / ٣٦٦٧ .
٨) ظ : النهاية : ٧٥٩ .

الكأس : ورد هذا اللفظ في كلام الإمام (عليه السَّلام) في سبعة مواضع ، كما هو مبين في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
ْس ، الكَأْس	٦ مرات	فَعْل
بَأْسَا	مرة	فَعْلَا

ليدلُّ على المعنى المجازي فلم يرد في كلام الإمام (عليه السلام) قاصدا به المعنىالحقيقي (المادي) للكأس . فجاء حاملاً لمعنى الموت أو العلم أو الحكمة .جاءالإسمُ (كأسَاً) مفردا معرفة في أربعةمواضع ؛ مضافا أو موصوفا كـ(كأس أولها ، كأس المنون ، الكأس الروية ، كأس الحكمة ؛ لكونه معروفا مقيدا ، ومن وروده معرفة ، قوله (عليه السلام) **:"أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَوْلاَ حُضُورُالْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِروَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّواعَلَى كِظَّةِظَالِمٍ، وَلا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا "**[٢] ، وهو تشبيه بليغ ، فقد استعار لفظ السقي للترك المذكور ايضا ورشح تلك الإستعارة بذكر الكأس ، ووجه تلك الإستعارة أنَّ السقي بالكأس لمَّا كان مستلزما لوجود السُكرغالبا . وكان اعراضه أولا مستلزما لوقوع الناس فيما ذكر من الطخية العمياء ، المستلزمة لحيرة كثير من الخلق وضلالهم ، الذي يشبه السكر، وأشدَّ منه لاجرم حَسُن أن يُعَبَّرعن ذلك الترك بالسقي بالكأس [٣] ، و وُصِف الكأس بجملة فعلية (بدلتهم بالنطق خرسا) ، وذلك في حديثه يصف أصحاب رسول الله : **" وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنا يَتَصَاوَلاَنِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ "** [٤]

جاء (كأس) مضافاً إلى المَنون : فالمَنون : المنية ، والجود الإلهي لابخل فيه ولا منع من جهته وإنَّما هو عام الفيض على كل قابل استعد لرحمته ، وأشار برؤية الله صدقهم [٥]

و قوله في حديثه عن عباد الله الصالحون إذ خَصَصَّ(كأس) وهو نكرة بالوصفِّ (رَوِّية) فصَّار نكرة مخصصة في قوله (عليه السلام) :**" وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلاَيَةِ ،وَيَتَلاَقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ "**[٦] .

فاستعار لفظ الكأس للعلم ، أي : يفيد يسقى كل منهم بكأس العلم والمعرفة فهي رواء كل عليل [٧].

فالكأس : بهمزة ساكنة يجوز تخفيفها القدح المملوء من الشراب لاتسمى كأسا الا فيها شراب مؤنثة سماعية [٨] .

و قال (عليه السلام) في صفة الملائكة :**" قَدْ ذَاقُوا حَلاَوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ "** [٩].

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٥٥ .
٢) نهج البلاغة : خ ٣ ، ١٦ .
٣) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤١٠ ـ ٤١١ .
٤) نهج البلاغة : خ ٥٦ ، ٥٦ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢/ ١٤٨ .
٦) نهج البلاغة : خ ٢١٤ ، ٢٤٢ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ١٤ / ٩٩ .
٨) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٣١ .
٩) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٨٧ .

فألفاظ الكأس و التصبير و العطية و التحليس ، مستعارة ، ووجه المشابهة : جعلهم الخوف شعارا لهم كما أنَّ حلس البعير كذلك .[١]

ووصف (الفتن) قائلاً :**"جْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ ! "** [٢].

يُعْبقُون : مبني للمجهول : يُسقوُن بالمساء ،وهي صيغة فعلية تدل على الاستمرار والتجدد ، والصُبُوح : مايُشْرَب في الصباح ، فقد عَبرَّعن أخذهم الحكمة ، ومواظبتهم على تلقفها بعد استعدادهم لها ، وشبَّه الإمام هنا بالتشبيه البليغفلفظا(الصبوح ، الغبوق)، مستعاران لكونهما حقيقتين في الشُّرب المخصوص المحسوس . فعبَّر عن أخذهم للحكمة ومواظبتهم بـ(الغبوق) شرب المساء او العشاء ، فأستعمل الفعل المضارع ؛ ليدل على الحاضر والمستقبل ، فكان إنتقائه للفعل المضارع ، وعطفه على شربهم الأول وهو الصبوح ، شرب الظهر او الغداء وجاء بالإسم ؛ لأن الشرب مضى وثبت ، وإستعمال الإسم يدل على الثبوت ، وكلاهما شرب محسوس [٣]

وجاء مفردا منكرا في ثلاثة مواضع ، مما يدلُّ على كونه مُطلقا عاما ، منها نكرتان مخصصتان بالوصف المفرد ، ومرة وصف بالجملة ؛ فمن وصفه بالوصف المفرد قوله في حديثه عن فتنة بني امية قائلاً :**" نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مِنْهَا بنجاة، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاة، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ : بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْس مُصَبَّرَة"** [٤]

مُصَبّرة : مملوءة إلى أصبارها جمع صبر ـ بالضم والكسر ـ بمعنى الحرف: أي إلى رأسها. رشح الاستعارة بذكر الفقهاء وكنَّى بهم عن زوال فتنتهم بالسيف، فقد اذاقهم بنو العباس كأس العذاب طعوما مختلفة ، فلفظ الكأس والتصبير والعطية والتحليس مستعار شعارا ، ووجه الشبه هو جعلهم الخوف شعارا لهم [٥] ، والتشبيه هنا تشبيه بليغ .

وقال أيضا واصفا النكرة (كأسا) بالجملة الفعلية (بدلتهم بالنطق خرسا) شبه به (الفتن بالموت) في بيان الفتن ، وذلك في قوله**وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً، فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرْعَى"** [٦] ، فـ(كأساً وبيئة) فيها سمٌ ناقعٌ شديد المرارة عظيم التأثير وهي كأس الموت [٧] .

و " الكأسُ يُذكر ويُؤَنَّث ، وهو القَدَح والخَمْر جميعاً ، وجمعها : أكْؤُس وكؤوس " [٨] ، **قال تعالى : "** ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[٩] ، وهو الإناء بما فيه من الشراب وسمِي كل واحد

---

١) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤١١ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٥٠ ، ١٤٨ .
٣) ظ : المثل في نهج البلاغة : ٧٩ .
٤) نهج البلاغة : خ ٩٣ ، ٩٦ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ١٤ / ١٠٣ .
٦) نهج البلاغة : خ ٢٢١، ٢٤٨ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ١٤ / ٢٠٣ .
٨) العين (مادة كأس) : ٥ / ٣٩٣ .
٩) الإنسان / ٥ .

منهما بانفراده كأسا ، يقال : شَرِبْتُ كأسا ، وكأس طيبة يعنى به الشراب . الكأس : يذكر و يؤنث ، وهو القدح والخمرجميعا، وجمعها أكؤُس وكؤوس .[١]

قال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾"[٢]

قال احمد بن فارس :" المائدة لايقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام لأن المائدة من " مَادني يميدني " إذا أعطاك وإلاّ فاسمها خِوَان ، وكذلك (الكأس) لاتكون كأسا حتى يكون فيها شراب . والا فهو (قدح) أو (كوب) [٣] ، وقيل انها مخصوصة بالدائرية .

إنَّ ما ورد في القران الكريم يتبين فيه إنَّ الكأس إناء من آنية شراب الجنة ، و يظهر فيه أنَّ الكأسَإناء لشرب الخمرة معروفة لدى العرب قبل الإسلام ، وقد أسدل على الكأس ما يصاحبها من شراب النسيان ، نظرا لتحريم الخمر بعد دخول الناس في الدِّين الإسلامي [٤] .

و الكأس : الزُجاجة ما دام فيها شراب . قال ابو حاتم : الكأس الشراب بعينه و كذلك كان الأصمعي ينكر رواية من روى بيت أمية للموت كأس ، وكان يريد : الموت كأس [٥] .

قال امية بن ابي الصلت :

مارغبةُالنَّفس في الحياة وإنْ عاشت طويلاً فالموتُ لاحقها

يوشك من فرَّ مـــن منيته في بعــض غِراتـها يُوافِقُـها

مَنْ لم يَمُت عَبْطَةً يَمُتْ هَرَما لِلْمَوْتِ كَأْسٌ و المَرْءُ ذائِقها [٦] .

ذهب ابن الإعرابي (ت ٢٣١هـ) الى أن الكأس لاتسمى كأسا إلاّ اذا كان فيها شراب ، وأضاف المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥) : الى كون الكأس الإناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه ، فإذا لم يكن فيه فهو قدح [٧] .

١٠) **المأدبة :** وردت هذه اللفظة مرتين في النَّهْج [٨] .

ودَلَّت على المعنى المجازي : (ويعني به معنى مجازي أي (الطعام) منها قال (عليه السلام) : في كتاب (الى عثمان بن حُنيف) * : **" أَمَّا بَعْدُ ، يَابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ**

---

١) ظ : المفردات في غريب القران : ٥٧١ .
٢) الرحمن / ١٧ ـ ١٩ .
٣) ظ : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ٣٧ .
٤) ظ : معجم الأخطاء اللغوية : ١١٣ .
٥) ظ : لسان العرب (مادة كأس) : ٥ / ٣٨٠٣ .
٦) ظ : ديوانه : ١٧١ ـ ١٧٢ .
٧) ظ : تاج العروس من جواهر القاموس : ١٦ / ٤٢٢ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦٢٤ .

- **عثمان بن حنيف بن واهب بن الحكم بن الحارث الأنصاري الأوسي أحد الأمجاد من الأنصار ، أخذ من النبي علمه وتربيته ، كان بارعا في الاقتصاد والسياسة فاستفاد عمر بن الخطاب منه ومن المخلصين للامام عليه السلام وعتاب الامام يدل على قربه منه وعلو منزلته . ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٨٤ .**

دَعَاكَ إلى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ ،وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ".(١)

وقال الإمام في عصيان الخالق : **" سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً : مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً ،وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً، وَزُرُوعاً ، وَثِمَاراً"** (٢)

ويعني بـ(داراً ، مأدبةً) الجَّنة ، وأصل الكلام الحقيقة ، فالمأدبة الجَّنة التي هيأت للمتقين ودعي إليها عباد الله الصالحون ، فأعَدَّ الله لهم فيها ما لاعين رأت ولاأذن سمعت وما تشتهيه أنفسهم ، والدار الآخرة مستعارة للإسلام فهو يجمع أهله ويحميهم كالدَّار (٣).

١١)المَائِدة :

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في النَّهْج ، وذلك في قول الإمام (عليه السلام) وذلك في وعظه بإتباع السلوك القويم قائلاً : **"أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ "**(٤).

فقد استعار المائدة للدُّنيا ، والجامع كونهما مجتمع اللذات وتفرعها بأن (شبعها قصير وجوعها طويل) وكنى بقصر شبعها عن قصر مدتها ، ويطول جوعها عن استعقاب الإنهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة (٥) .

أمَّا البحراني فذهب الى أنَّ : " لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفانية ؛ بسبب الغفلة في الدُّنيا لذلك نسب الجوع اليها " وفيه تنفير للمخاطبين من الإجتماع على تلك المائدة مع المجتمعين عليها من أهل الدُّنيا " (٦).

وحثَّ على الإجتماع على مائدة شبعها طويل ، وجوعها قصير مع المجتمعين عليها من أهل الآخرة وراعى المقابلة هنا ، فالجوع بإزاء الشبع والطول بإزاء القصر .

ولاتسَّمى مائدة إلاّ اذا كان عليها طعام ، فإن لم يكن عليها طعام فأسمها خِوَان (٧) .

١٢) المِسْحَل :

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْج وذلك في تحذيره من الفتن قائلاً : **" قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا ! "** (٨).

---

١) نهج البلاغة : ك٤٥ ، ٣١١ .
٢) خ ١٠٩ ، ١١٢ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٢٦٨ .
٤) نهج البلاغة : خ ٢٠١ ، ٢٣٣.
٥) ظ : منهاج البراعة : ١٢ / ٣٤٢ .
٦) ظ : شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٤٣ .
٧) ظ : معجم الأخطاء اللغوية : ٢٤٤ .
٨) نهج البلاغة : خ ١٥١ ، ١٥٠ .

والمسحل وزان منبر ، فيفعل بالبادية مايفعله المسحل بالحديد ، ، وفيه استعارة بالكناية [١] .

و المِسْحَلُ : الحمار الوحشي ، والسَّحْل : نحتُك الخَشَبة بالمِسْحَل، أي : المِبْرد [٢].

السين والحاء واللام ثلاثة أصول : أحدها كَشْط شيء عن شيء، والآخر تسهيلُ شيء وتعجيلُه ... والأصل الثالث : قولهم سَحَلَه مائةً ، إذا عَجَّل له نَقْدَها . ويستعار هذا فيقال سحله مائةً ، إذا ضربه مائةً عاجلاً . ومن الباب السَّحيل : الخيط الذي فُتِلَ فَتْلاً رخُواً. وخلافه المبرَم والبريم [٣] .

قال زهير بن أبي سلمى : يَميناً لَنِعْمَ السَّيدانِ وُجِدْتُمَا على كُلِّ حالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبْرَمِ [٤] .

١٣) المِصْبَاح : جاء هذا اللفظ في عشرين موضعا من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي :[٥].

اللفظ	مرات وروده	وزنه
مِصْباح	٣ مرات	مِفْعَال
مِصْباحَا	مرة	مِفْعَالاً
مِصْباحِهِ	مرة	مِفْعَالِهِ
المِصْباحَين	مرتان	المِفْعَالين
مَصَابِيح	١٠ مرات	مَفَاعِيل
مَصَابِيحه	٣ مرات	مَفَاعِيلِهِ

ليدل على المعنى المجازي ، فلم يرد الامام به المعنى الحقيقي المادي له ، فجاء مفردا على زنة (مِفْعَال) في بيان صفات المتقين قائلا **عِبَادَ اللهِ ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ ،فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَىفِي قَلْبِهِ "**[٦] ،

والمصباح: النور : أي أضاء أنوار المعارف الحقة الإلهية في قلبه ، فصار سبباً لاهتدائه ووصوله الى مقام القرب [٧] .

وقال (عليه السلام)**" فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَاضِحُ الْوَلاَئِجِ ، مُشْرَفُ الْمَنَارِ ، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ "** [٨].

فقد إستعار لفظ المَصابيح ؛ لكونها يهتدى بها إليها ، كما يهتدى بالمصباح في الظلمات ، وإما الأئمة الهادون والمرشدون الى معالمه ، فذكر الإضاءة ترشيح [٩].

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ١٤٨.
٢) ظ : العين (مادة سحل) : ٣ / ١٤٠ .
٣) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ١٤١ و ظ : لسان العرب (مادة سحل) : ٢٣ / ١٩٥٨
٤) ظ : ديوانه : ١٠٥ ، مادحا للحارث بن عوف وهرم بن سنان ؛ لسعيهما بالصلح بين عبس وذبيان ، و السحيل : الخيط المفتول على قوة واحدة ، كنى عن الضعف .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٢٠.
٦) نهج البلاغة : خ ٨٧ ، ٧٧.
٧) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ١٤٤.
٨) نهج البلاغة : خ ١٠٥ ، ١٠٦.
٩) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٢١٢.

ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

وقال" **قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، ...وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً** " [2]، فلكل أمر مظلم يعيى فيه رأيا يستضاء به ويهتدى به، كما دبره ابن العاص عند ضيق الخناق على أهل الشام بصفين من رفع المصاحف على الرِّماح صبيحة ليلة الهرير ، واحتمل لفظ المصابيح ان يكون إستعارة لاولياء الدِّين وأئمة اليقين قادة المسلمين ، إذ بهم يهتدى من ظلمات الجهل والضلال في الدِّين والدُّنيا وبأنوارهم يسلك سبيل الجَّنة في الأخرى [3].

وقال الإمام (عليه السلام) مستفهما عن أهل الضلال :**أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللاَّمِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى ؟** " [4] ، إذ استعار لفظ المصابيح لأولياء الدِّين وأئمة اليقين ، ورَشَّح بذكر لفظ الإستصباح ، ويجوز استعاره لأحكام الشَّرع المبين الموصلة لآخذها [5] .

فالمِصْبَاحُ : السِراج بالمسرَجة ، والمِصْبَاح : نَفسُ السراج وهو قُرطُه الذي تراه في القِنديل وغيره والمصابيح من النجوم : أعلام الكواكب ، الواحد مِصباح. وقول الله عزَّ وجَلَّ : ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ** ﴾ [6] ، بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس .

فالصاد والباء والحاء أصلٌ واحد مطّرد . وهو لون من الالوان قالوا أصله الحُمرة . قالوا : وسُمِّي الصُّبْحُ صُبْحا لحُمْرَته ، قالوا : ولذلك يقال وجهٌ صَبيح ، والصَّباح : نورُ النَّهار . وهذا هو الأصل ثم يُفَرَّع [7] .

١٤) **المِصيدَة** : وردت هذه اللفظة مرة واحدة في النَّهْج [8] ، لتدُّل على المعنى المجازي ، وهو التقوى من الظلم والبغي الموجبة للعقوبات الدنيوية ، وهي آلة الصيد المعروفة من الشبكة ، وذلك في قوله (عليه السلام) : "**فَاتَّقُوا اللهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى**" [9] ، وقعت خبرا لـ(إنَّ) ، والضمير راجع الى كل من البغي والظلم والكبر أو الكِبَر فقط ـ وهو الأظهر ـ والتأنيث بِعَد الخبر كما في : وماكانت أمُّك فإن الضمير اذا وقع بين مرجع مذكر وخبر مؤنث او بالعكس فالأولى رعاية جانب الخبر ، والمعنى : اتقوا الله واحذروا البغي والظلم و(العاجل ، الآجل) لمجرد التفنن لا للإختصاص ، والمراد العدول عن الحق ، فهي التي يصيد بها إبليس القلوب

---

١) النور / ٣٥ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٩٤ ، ٢٢٤ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١٢ / ١٦٥ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٤٤ ، ١٤٣ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ١١/ ٥٠ .
٦) الحجر / ٨٣ .
٧) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٣٢٨ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٥ .
٩) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٤ .

ويملكها ، كصيد الصّيَاد بشركه وحبائله ، أمَّا البحراني فذهب الى وصفها بالعظم وقوة الكبر لكثرة مايستلزمها من رذائل وخديعة إبليس الكُبرى [١] .

و" المِصْيَدة : مايُصاد بها ، (لأنها من بنات الياء المعتلة ، جمعها مَصايد بلا همز، مثل مَعايش جمع مَعيشة) . والعربُ تقول : خَرَجْنا نصيدبَيْضَ النِّعامِ ونَصيدُ الكمَأة ، والإفتعال منه الإصطيادَ " [٢] .

" الصاد والياء والدال أصلٌ صحيح يدلّ على معنى واحد وهو ركوب الشَّيء رأسَه ومُضِيُّه غيرَ ملتفتٍ ولامائل . من ذلك الصَّيَدُ ، وهو أن يكون الإنسان ناظراً أمامَه " [٣] .

١٥) المِفْتاح : جاء هذا اللفظ ثمان مرات في النَّهْج ، وهو موضح في الجدول الآتي : [٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
المِفْتاح	٣ مرة	المِفْعَال
مِفْتَاحاً	مرتان	مِفْعَالاً
المَفَاتِيح	مرتان	المَفاعيل
مفاتيحه	مرة	مفاعيله

جاء استعمال الإمام لهذه اللفظة مجازاً فورد جمعا على زنة (مفاعيل) وهي صيغة منتهى الجموع ، وذلك في قوله (عليه السلام) في بيان صفات المتقين" **وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى** "[٥] ، فإتصافه بالعلم ، تنفتح فيه أبواب الرَّشاد والهداية للمهتدين ، وتنغلق أبواب الضلالة ؛ لكونه فاتحاً لباب المعروف ساداً لباب المنكر [٦] .

وجاء مضافاً وقع خبراً لـ(إنَّ) ، وجاء اسما للآلة في قوله :" **فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ** " [٧] ، فقد إستعار الإمام (عليه السلام) لفظ المفتاح، لأنّ التقوى عبارة عن اتخاذ الوقاية من العقوبات والموبقات الاخروية ، كالمفتاح الذي يوصل به الى البيت ، فالتقوى مفتاح أبواب السعادة ؛ كالنفائس التي توضع في الخزائن ويقفل عليها أبوابها ولايمكن فتحها إلا بمفاتيحها ، فتقوى الله من شأنه فتح خزائن السعادة بوجه الإنسان وإستنزال رحمة الله المطلقة [٨] .

قال تعالى : " ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[٩] .

والمفاتيح جمع المِفتاح الذي يفتح به المغلاق و أصوله تدلُّ على خلاف الإغلاق [١٠] .

---

١) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٣٠١ .
٢) ظ : العين (مادة صيد) : ٧ /١٤٣ .
٣) مقاييس اللغة : ٣ / ٣٢٨ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٤٠.
٥) نهج البلاغة : خ ٨٧ ، ٧٧ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ١٤٦ ـ ١٤٧ .
٧) نهج البلاغة : خ ٢٣٠ ، ٢٥٨ .
٨) ظ : منهاج البراعة : ١٤ / ٣٦٦ .
٩) القصص / ٧٦ .
١٠) ظ : مقاييس اللغة : ٤ / ٤٧٠ .

المبحث الثاني : الفاظ المشروب والمصنوع ومايتعلق بها في نهج البلاغة :

١) الخَمْــرُ :

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الخَمْر	مر	الفَعْل
الخُمُور	مرة	لفُعُول

وقصد به الإمام المعنى المجازي للخمر وهو الشراب المحرم ، وردت حرمته في القران الكريم ، واستمد الإمام (عليه السلام) المعنى نفسه ،قال الرسول مخاطبا أهل البصرة :" **يَا عَلِيُّ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِم عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ** "[٢]

فالغالب في الخمر اطلاقه على الشراب المتخذ من العنب ، وفي النبيذ استعماله في الشراب المتخذ من التمر ، ومن ذلك نشأت شبهتهم ، إذ زَعِموا أن النبيذ ليس بخمر فحكموا بحليته أي حلية النبيذ بتوهم اختصاص الحرمة بالخمر فأوجب ذلك استحلالهم للخمر من حيث لايشعرون ، وقد جاء تحريمه في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[٣]

والخَمْ ر فكلُّ مُسَّكر من الشَّراب فهو خمر ومأسكر كثيره فقليله حرام [٤].

وجاءت مجموعة على زنة (فعول) وهي صيغة جمع الكثرة في صفة الجَّنة قائلا :" **وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ** " [٥] .

و(المُصّفقة ، المروقة) كلاهما وصفان للأعسال والخمور ، فالأعْسَال المُصَّفاة : والخُمُور المُنَّصفة بالصَّفاء . وكلام الإمام هذا مستَمَدٌّ من القرآن الكريم . اخْتَمَرَ الخَمْر : أدرك ، ومُخَمِّرها مُتَّخِذُها ، وخُمْرَتها : ماغشى المخمور من الخُمار والسُّكر [٦] .

فالخاء والميم والراء أصلٌ واحد يدلُّ على التغطية،والمخالطة في سَتْر. فالخَمْرُ : شَّراب معروف . قال الخليل : الخمر معروفةٌ ؛ واختمارُها : إدراكُها وغليانها. ومُخّمرها : متَّخِّذها " [٧].

٢) الدَّواء :

ورد هذا اللفظ عشر مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي [٨]

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٧٧٤ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٥٦ ، ١٥٦ .
٣) المائدة / ٩٠ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٢٥٧ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٢ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٥٧ .
٧) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٢١٥ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٨١٦ .

قاصداً به الإمام (عليه السلام) المعنى المجازي فالدَّواء للذنوب هي التقوى أو الصَدَّقة .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
دَاوى	مرة	فاعل
أدْاوَى	مرتان	أفاعل
تداو	مرة	تَفاعٍ
تُداو	مرة	نفاع
تُداويه	مرة	تُفاعِيه
دَاووا	مرة	فاعووا
دَواؤك	مرة	فعاؤك
دَوَاؤكم	مرة	فعاؤكم
دَوَائِه	مرة	فعاله

منها قوله في الوصية بالتقوى" **فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ** " [١] ، فان تقوى الله دواء داء قلوبكم : رافعة للأمراض القلبية والرذائل النفسية الموبقة للبخل والحسد والعداوة ، لأنها مضادة لها كما أن الدواء ضِدَّ الدَّاء [٢] .

وقال في وصف المتقين :" **وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ** " [٣] ، ودائِهم هوداء الذنوب الموجب للحرمان من الجنة ودخول النار ، وبدوائه : هو التدبر والتفكر لقضاء ما عليهم من الحق وسؤال الجنة [٤] .

بينما قال في المنافقين : "**وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ** "[٥] .

ويعني انهم يتصفون ظاهرا بأوصاف أهل الايمان ويصفون الطاعات ماهو دواء الامراض النفسانية كالمؤمنين . [٦] .

وقال : " **الصّدقة دواء منجح** "[٧] ، فالصدّقة تمليك مال للمستحق مجانا قربة الى الله تعالى وهي واجبة كالزكاة المقررة في الشرع ، وكل منهما دواء منجح للآلآم الاجتماعية والفردية . فالصَّدقة المندوبة دواء منجح في معالجة الم الجزع والحاجة للمستحق فتوجه بقلبه على المتصدق والمنفق فيدفع الامه ويقضي حوائجه باذن الله ، فقال : " **داووا مرضاكم بالصدقة** " [٨] ، فصوَّر الداء بالدوي المؤلم الذي ملت الاطباء منه ، وهو اكثر ماحفلت به خطبه الحربية من حظ ، واكثر ما يستخدمه في وصف اصحابه واعوانه المتقاعسين عن الحرب [٩] . و الدَّواء معروف ، تقول داوَيته أداويه مُداواة ودِواء . والدَّواة ؛ التي يُكتب منها ، يقال في الجمع دُوىٌّ ودِوىٌّ [١٠] .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٩٨ ، ٢٢٨ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ١٢ / ٢٤٦ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٩٣ ، ٢٢١ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٣٦٧ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٩٤ ، ٢٢٣ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١٢ / ١١٤ .
٧) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٧ ، ٣٥٦ .
٨) الحكم القصار ٢٧ ، ٣٥٧ .
٩) ظ : اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية : ٢٥٣ .
١٠) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٣٠٩ .

٣) **السَّـــمُّ :** ورد هذا اللفظ اربع مرات في النَّهْج ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
السُّمُ	مرة	الفعلُ
سَمُّهَا	مرة	فَعَّلها
سِمَام	مرة	فِعَال
السُّمُوم	مرة	لفُعول

دالا على :

١) **المعنى الحقيقي :** قال الإمام : **" مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ!"** [٢] وقصد بوصف السّمِّ بالناقع : البالغ ، و مثل الدنيا : مبتدأ ، وكمثل : ظرف مستقر خبره ، لين مسها : خبر مبتدأ محذوف أي هي (لين مسها) والسُّم الناقع في جوفها : مبتدأ وخبر هو الظرفية والجملة حال من الضمير من الدنيا ، وجملة : لين مسّها بحكم عطف البيان متصلة بها معنى تشبيه بليغ ، فقد شبه الدنيا بالحية والتشبيه هنا على أبشع صوره ، فهي حية ماابشعها ولايرغب في التقرب منها الا بمجرد المسِّ من وراء جلدها الليّن اذا كان اللامس اعمى لايراها ينكرها والباصر لايتقرب منها لانه انتحار بالعيان .وفيه بيان لمعنى الزهد ، فهي زينة تجذب اليها الجاهل ؛ لكن اللبيب العاقل يحذرها [٣] .

وقال في كتابه الى سلمان المحمدي : **"أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَاعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا "**[٤] ، فـ(لين) : خبر مقدم ، ومسُّها : مبتدأ مؤخر وهما بمنزلة عطف البيان لقوله (مثل الدنيا مثل الحية) فترك حرف العطف ووصل بينهما [٥] .

وقال (عليه السلام) في وصف الدُّنيا : **" سُلْطَانُهَا دُوَلٌ ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ ! "** [٦] .

يتداوله السَّلاطين بينهم فيكون تارةً لهؤلاء ، ولهؤلاء أخرى ، فقد إستعار لفظي (العذب والحلو) للذّاتها ، ولفظي (الأجاج والمرّ) لما يشوبها من كدر وأسقام ، والجامع الإشتراك في التلذذ والإيلام ، وغذائها سمام : قاتل [٧] .

و سموم : جَمْع السَّمِّ القاتل سِمامٌ . القاتل سِمامٌ ، والسَّم : خَرْتُ الإبرة . وكل مشاق الرَّجل والدّابة سُموم ، واحدها سُمٌّ والسُّموم : الثُّقوب كلُّها [٨] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٦١ .
٢) نهج البلاغة : الحكم القصار : ١١٩ ، ٣٧٠ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٢١ ، ٢٠٧ .
٤) نهج البلاغة : ك ٦٨ ، ٣٤٥ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٣٤٢ .
٦) نهج البلاغة : خ ١١١ ، ١١٧ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٢٠ .
٨) ظ : العين (مادة سم) : ٢ / ٢٧٩ .

٤) **العَسَل :** ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج [١] .

وقصد به الإمام (عليه السَّلام) المعنى المجازي للعَسَّل في كونه أطيب وأهنأ الطعام ؛ لذا جاء وصفه في القرآن طعام أهل الجنة ، فقد جاء اسم جنس معرفا بـ(ال) مرتين منها قوله (عليه السلام): **" وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ "**[٢] ، ففي هذا الكتاب ضرب المثل ، فأشار الإمام الى كونه قادرا على أهنأ العيش واطيبه ، ويقدر على الاحتراف والكسب من كدِّ يده مضافا الى مايستحقه من عطايا وحقوق بيت المال من عيش رغيد ، لكنه زاهد ترك كل ذلك ولازم الزهد [٣] .

وجاء الجمع معرفا بـ(ال)على زنة (أفعال) جمع قلة معرفا ب(ال) مرة واحدة في وصف الجنة : " **وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ "** [٤] .

فالأعسال المصفقة : مشتق من تصفيق الشراب وهو تحويله من إناء الى آخر ليبقى الصافي منه [٥] ، والخمور المروقة : المنَّصِفَة بالصَّفاء .

و العَسَّل : لـُعاب النَّحل . وعسل اللبنى : شيء يتخذ من شجر اللبنى يشبه العَسل ، لاحلاوة له. العسَّال والعاسل واحد ، ويجمع على عسَلٍ وعواسل ، والرمح عسَّالٌ [٦] .

قال ابن فارس : " العين والسين واللام ، الصحيح في هذا الباب اصلان ، وبعدهما كلمات ان صحت . فالاول من الاصلين دال على الاضطراب ، والثاني طعام حلو ، ويشتق منه فالطعام العسل معروف . والعَسَّالة : التي يتخذ فيها النَّحل العسل " [٧] .

قال الله : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾[٨]

العسل في الدنيا هو لعاب النحل ، وقد جعله الله تعالى بلطفه شفاء للناس ، والعرب تذكر العسل وتؤنثه وتذكيره لغة معروفة ، والتأنيث اكثر ، والواحدة منه عَسَلةٌ، وقد جاءُوا بالهاء لارادة الطائفة [٩] .

ومن المجاز أن يقال : الدليل يَعسِل في المفازة ، وعَسَّلت القوم وعسَّلتهم : أطعمتهم العسل [١٠] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٤٧ .
٢) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ١٠٨ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٢ .
٥) ظ : الديباج الوضي : ٣ / ١٣٨٣ .
٦) ظ : العين (مادة عسل) : ١ / ٣٣٢ .
٧) مقاييس اللغة : ٤ / ٣١٣ .
٨) محمد / ١٥ .
٩) ظ : لسان العرب (مادة عسل) : ٤ / ٢٩٤٦ .
١٠) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٦٥٣ و ظ : المفردات في غريب القران : ٢ / ٤٣ .

المبحث الثالث : الفاظ المعادن والحلي والمجوهرات ومايتعلق بها في نهج البلاغة

١) الأسْاور : ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْج ، كما يتضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أَسَاوِرَةٌ	مرة	فَاعِلَة

جاءت جمعا على زنة (أفَاعِلَة) وهي من صيغ منتهى الجموع ، مختوماً بتاء التأنيث الساكنة ، وذلك في بيان تواضع الأنبياء : **"فَهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَب؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ ! "** [٢]

فرعون أراد استحقارهما وتوبيخهما على الخلو من الزينة والتجمل ، فكانوا يسورون الرجل بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب ايضا [٣] .

سِوُّار القلب : سِوارُ المرأة وجمعه أسْورة وأساور ، و الكثير : سُور . والأسْوار : من أساورة كِسْرَى ، أي قُوّاده [٤] .

و " السين والواو والراء أصلٌ واحد يدلُّ على علوٌّ وارتفاع . من ذلك سار يَسُور ، إذا غضب وثار . وإن لغضبه لَسَورةً .... وأما سِوار المرأة ، والأسوار من أساورة الفُرس وهم القادة ، فأراهما غير عربيَّن " [٥] .

والسِوار والسَوار : القلب ، سِوار المرأة ، وجمعه أسورة وأساور ، والإسوار : كالسَّوار ، وجمعه أساورَة ، فالسِوار من الحُلي : معروف ، والمُسَوَّر : موضع السَّوار كالمُخُدَّم لموضع الخدمة [٦] .

قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾[٧]

قال الزجاج : " تقرأ أساورةٌ من ذَهبٍ ، يصلح أن يكون جمع الجمع ، كما تقول : أقوال وأقاويل ويجوز أن يكون جمع إسْواروأساورة ، وإنما صرفَتَ أساورة لأنك ضممت الهاء الى أساور فصار اسما واحدا وصار الاسم له مثال في الواحد " [٨] .

٢) التِّـــبْـر :

ورد هذا اللفظ مرة واحدة منكرا في كلام الامام (عليه السلام) ، وذلك في كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري قائلاً : **" فَوَاللهِ مَانَكَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً"** [٩] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٧٠ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٢ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٩٦ .
٤) ظ : العين (مادة سور) : ٧ / ٢٨٩ .
٥) مقاييس اللغة : ٣ / ١١٥ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة سور) : ٣ / ٢١٤٨ .
٧) الزخرف / ٥٣ .
٨) معاني القرآن : ٤ / ٤١٥ .
٩) نهج البلاغة : خك ٤٥ ، ٣١٢ في منهاج البراعة هذا الكلام زاده ابن ابي الحديد في شرحه .

فهو ليس كالناس ممن يدخرون زخارف الدنيا ويتظاهرون بالزهد ، فظاهره كباطنه ومن اللافت للنظر أنَّ الإمام (عليه السَّلام) حدد الإمكانات المادية ، وهي على أربعة أنواع : (التهب والفضة) فيجمع الناس الدِّينار والدِّرهم ، والأموال المتنوعة (فتعدُّ رأس مال لهم كـ(الخيول والإبل) والملابس الفاخرة والأراضي الزراعية [١] .

وأهل الحجاز يقولون : هي الذَّهب ، وبلغتهم نزلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ولولا ذلك لغلب المذكر المؤنث . والقطعة منها : ذَهَبة ، وغيرهم يقول : هو الذهب ، مكيال لأهل اليمن : يجمع على ذِهَاب وأذهاَب ، ثم على الأذاهب جمع الجمع [٢] .

قال ابن فارس :" التاء والباء والراء أصلان متباعد ما بينهما : أحدهما الهلاك ، والآخر (جوهر) من جواهر الأرض .فالأول قولهم : تَبَّرَ الله عملَ الكافر ، أي أهلكه وأطلله ... والأصل الآخر التِّبْر ، وهو ما كان من التهب والفِضّة غيرَ مَصُوغٍ " . [٣]

وفي الحديث : " فبعث من اليمن بذهبية . قال ابن الاثير : وهي تصغير ذهب ، وادخل الهاء فيها لان الذهب يؤنث ، والمؤنث الثلاثي اذا صغر الحق في تصغيره الهاء [٤] .

٣) التِّيجان :

جاء مجموعاً مرة واحدة في النَّهْج ، وذلك في قوله ناهيا عن الفتنة: **" أَيها النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ المُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تِيجَانَ المُفَاخَرَةِ "** [٥]

والتِّيجان : الإكليل ، ومحل التشبيه كون التاج مما يعظم به قدر الانسان واعظم مايفتخر به ، استعاره لكونه محل للتعاظم والفخر وأمرهم بوضعه ، مريدا ترك التفاخر الموجب لانبعاث الفتنة وهيجان العصبية [٦] .

التّاجُ ، وجمعه : التّيجانُ ، والفعل منه : التَّتَوُّج ، وكانت العمائِمَ تيجان العَرَب ، والأكاليل تيجان الملوك [٧] .

وجمعه أتواج و تيجان ، وفعله التتويج ، ويقال : توّجَه فتتوج أي ألبسه التَّاج فلبسه . وتسمي العرب العمائم التَّاج ، و في الحديث : " العمائم تيجانُ العرب ، جمع تاج ، وهو مايصاغ للملوك من التَّهب والجَوهر ؛ أراد أنَّ العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك ، والتاج : الإكليل [٨] .

---

١) ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ١٠ / ٤٦ .
٢) ظ : العين (مادة ذهب) : ٤ / ٤١ والآية هي سورة التوبة / ٣٤ .
٣) مقاييس اللغة : ١ / ٣٦٢ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة تبر) : ٣ / ١٥٢٢ .
٥) نهج البلاغة : خ ٥ ، ١٨ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٣ / ١٢٢ .
٧) ظ : العين (مادة توج) : ١ / ١٩١ .
٨) ظ : لسان العرب (مادة توج) : ١ / ٤٥٤ .

٤) **الجواهر:** وردت مرة واحدة ، وذلك في قوله (عليه السلام) : **فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ "** [١] .

والجَوْهَر كلُّ حَجَر يُستَخرج منه شيء يُنْتَفع به . وجَوْهرُ كلِّ شيءٍ : ماخُلِقَتْ عليه جبِلّتُه [٢].

٥) **الحِجل :** تكرر هذا اللفظ مرتين في النَّهْج ، مرة مضافا الى الضمير (ها) في بيان فضل الجهاد قائلا : **وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَاوَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا ، وَرِعَاثَهَا "**[٣] *

لإشتراكهم في القصور ، والنقصان ، وقلة المعرفة بوجوه المصالح المخصوصة بتدبير الحرب والمدن ، وعرَّفهم محبّته لعدم رؤيتهم ومعرفتهم معرفا بـ(ال) في البرم بالناس قائلا : **" يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللهِ - جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً "** [٤].

والسّدَم : الهم مع أسفٍ أو غيظ . وهو تعبير ذم وتقريع فناداهم بـ(أشباه الرجال) وربات الحجال : صواحبها أو اللاتي ربين فيها ، وهي جمع حجلة بيت يزين فيها ، وقد نصبت على حذف حرف النداء أي : ياذوي حلوم الأطفال وذوي عقول النساء ، وقيل هي بالرفع : خبر لمبتدأ مفهوم : حلومكم حلوم الاطفال وعقولكم عقول (النساء) : وربَّات الحجال ، وإلحاق عقولهم بعقول النساء للاشتراك في القصور والنقصان وقلة المعرفة بوجوه المصالح المخصوصة بتدبير الحرب والمدن ، وناداهم خلقة وصورة [٥].

قال النابغة : [٦]

على أنَّ حِجْلَيْها وإن قُلتُ أوسِعا صَمُوتان من ملءِ وقِلّةِ مَنطِق

٦) **الحِلْيُ :**

ورد هذا اللفظ ست مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٧]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
حِلْيَة	٣ مرات	بِعْلَة
حِلْيتُها	مرة	بِعلتِها
الحُلِيَّ	مرتان	الفعل

١) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٢١٧ ، ٣٨٣ .
٢) ظ : العين (مادة جهر) : ٣ / ٣٨٩ .
٣) نهج البلاغة : خ ٢٧ ، ٣٢ * ظ : الديباج الوضي : ١ / ٣٥٠ وسبب الخطبة أن علجا من أهل الأنبار ورد على الامام وأخبره أن سفيان بن عوف الغامدي ورد في خيل الى الانبار وقتل عامله حسان بن حسان البكري ، فصعد المنبر وخطب في الناس يحثهم لنصرته ، فرأى صمت الناس وخرج ماشيا فتبعه الناس مناصرين . ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٣١ .
٤) نهج البلاغة : خ ٢٧ ، ٣٢ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٣ / ٣٤٨ و ظ : اعراب نهج البلاغة وبيان معانيه : زهير غازي زاهد : ١٨٩ .
٦) ظ : ديوانه : ١٨١ .
٧) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٧٩١ .

لتدل على مايتزين به " **"بنا أهتديتم في الظلماء ...مَا زلتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الغَدْر، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الـمُغْتَرِّينَ "** [1].

والمراد بالحِلية هنا : صفة أهل الغرور ، وقال في خطبة الأشباح : " **أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الأَرْض النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الأَعْشَابَ ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا،وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ ، أَزَاهِيرِهَا، وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِر** " [2] .

فالأشجار تفتخر بلباس الأرض من نبات وأزهار من ريطٍ ، من بيانٍ لِما قبلها ، وسمطت على البناء للمفعول ، علقت ، وتتكبر بحليتها المعلقة من النضارة والحسن والطراوة [3].

وجاء هذا اللفظ مسندا الى الغائبة التي تعود على النار، فقال يحذر منها : " **وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، [وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ]**" [4] ، فقد حَذّر الإمام (عليه السَّلام) من النَّار ، وهنا نجد حسن الخطابة فكلُّ لفظةٍ لها ماينا سبها ويلائمها ، لو أنيطت بغيرها لم تلائم ، فالإضافة في القرينة الأولى على أصلها ، وفي الأخيرة أدنى مناسبة ، والوسطين تحمل الأول والثاني ، وأستعار لفظة الحِلية للقيود والأغلال من باب التحكم [5].

والقرينة الاخرى مأخوذة من قوله : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾وهو القيح والدم ، ووصف النار بهذه الاوصاف للتحذير والترهيب ، وذكر الحلية في أهل الجنة ، للترغيب والتشويق [6] .

والحلية : كالحِلْيةِ حلّيت به امرأة أو سيفاً أو نحوه ، والجميع : حُلِيّ . وحَلِيَت المرأة ـ لغة ـ أي : لَبِسَتْهُ . والحَلْيُ للمرأة وماسواها [7].

للحُلِيّ : حُلِيُّ المرأة ، وهو جمع حَلْي ، كما يقال ثَدْيٌ وَثُدِيٌّ وحلّيت المرأة . وهذه حِلية الشيء . أى صفتُه . ويقال حِلْية السيف ، ولايقال حُلِيّ السيف [8].

٧) الخِضَّاب :

ورد مرة واحدة ، وذلك في سؤالهم له لوغيرت شيبك ياامير المؤمنين فأجاب (عليه السلام) : " **الْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ !** "[9] . ويعني بالمصيبة وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) [10] . وخضَبَ الرّجلُ شَيبَهُ ، والخِضابُ : الاسمُ ، وكلُّ شيءٍ غُيِّرَ لَونُهُ حُمْرَةٍ كالدّم ونحوه فهو مَخْضوبٌ [11] .

---

١) نهج البلاغة : خ ٤ ، ١٧ .
٢) خ ٩١ ، ٨٤ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١٤ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٢٠ ، ١٢٥ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ١١٣ .
٦) ابراهيم / ١٦ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ١٨ / ١١٢ .
٨) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٩٥ .
٩) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٤٧٣ ، ٤٢١ .
١٠) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ٤٣٥ .
١١) ظ : العين (مادة خضب) : ٤ / ١٧٨ .

فالخاء والضاد والباء أصلٌ واحد ، وهو خَضْبُ الشَّيء . يقال خضبت اليدَ وغيرها أخْضِبُ . ويقال : إمرأةٌ خُضَبَةٌ : كثيرة الاختضاب ، وخضب الدّخل : اخضر طّلْعُه [١] .

٨) الدُّرُّ : ورد هذا اللفظ مرتين ، ليدل على جوهر اللؤلؤة العظيمة ، كما ورد في الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الدُّر	مرة	الفعل
دَرَاريها	مرة	فعاليها

ليدل على معنى حقيقي ، ورد هذا اللفظ مضافا الى (نثارة) في قوله : **" وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عِنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ "**[٣].

فقد أشار الى سعة جوده وعدم تناهي مقدوراته ، فنثارة الدر : ماتناثر منه ، وهي على زنة فِعَالة ، قال الشارح ابن ابي الحديد : " تأتي فعالة تارة للجيد المختار وتارة للساقط المتروك . فالأول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة " [٤].

وحصيد المرجان كأنه أراد المتبدد منه كما يتبدد الحب المحصود . فما يخرج من الأصداف (الدر والمرجان) ، والمعنى انه سبحانه لوبذل جميع مافي الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لأحدٍ لم يؤثر ذلك في جوده . وجاء جمعا مسندا الى ضميرالغائبة التي تعود على السماء.

قال (عليه السلام) : **" وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا "**[٥]

فعلقَّ في السماء مايزينها من الكواكب الخفية التي هي كالدُّر في الصَّفاء والضِّياء ، والمصَابيح زينة لها أمَّا بضوئِها او بأشتمالها على أشكال مختلفة . فالدُّرُ : جمع الدّرة وهي اللؤلؤة العظيمة ، وإشارة الإمام هنا الى سعة جوده وكرمه ، ولايخفى مافيه من فخامة اللفظ مع عظم المعنى ، فتشبيه المعادن بحيوان يتنفس يخرج من جوفه الهواء ، والمعادن يخرج من بطونها الفلزات ، هوبيان لما يخرج من الأصداف [٦] .

والدُّرُّ : العِظام منواللُّؤلُؤ ، و الواحدة دُرَّة . وكوكبٌدُرِّي أي ثاقِب مُضيءٌ وجمعُه دَراريٌّ . ودَرايةٌ من أسماء النساء [٧] .

و" الدُّرُّ : كبار اللُّؤلؤ ، سمِّى بذلك لإضطرابٍ يُرى فيه لصفائه ، كأنّه ماءٌ يضطرب " [٨]

---

١) مقاييس اللغة : ٢ / ١٩٤ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٧٩١ .
٣) نهج البلاغة : خ ٩٠ ، ٨٢ .
٤) شرح نهج البلاغة : ٦ / ٤٠٢ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ٢٤٨ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ٢٩٥ .
٧) ظ : العين (مادة در) : ٨ / ٧ .
٨) مقاييس اللغة : ٢ / ٢٥٦ .

٩) الـذَّهَب :

ورد هذا الاسم خمس مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الذَّهَب	٣ مرات	الفعل
ذَهَبَك	مرة	فعلك
الذَّهْبان	مرة	الفعلان

ليدل على معنى حقيقي ، فجاء هذا اللفظ جمعا على زنة (فُعلان) قال في تواضع الأنبياء :**" وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ لَفَعَلَ "**[٢] .

فلو أراد الله أن يجعل لأنبيائه حين بعثهم ، أن ينفقوا ويكونوا ذا سعة وعز ورفعة لفعل ، ففتح الكنوز والمعادن امور ممكنة وهو قادر سبحانه على جميع الممكنات ، ولو تعلقت ارادته بها مع عموم قدرته عليها لزم وقوعها ، لكن ارادته لم تعلق فلم يفعلها ، اذ لو فعلها لترتبت مفاسد كثيرة وهو خلاف الحكمة الالهية [٣] .

وجاء مفردا في قول الإمام لعماله على جمع الخراج**" فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ "** [٤] .

وفيه حث على إخراج الزكاة من قيمة الأنعام ذهبا وورقا ، وجواز اخراج قيمة الغلات بل أي شيء والمقصود من الزكاة دفع حاجة الفقير كما يحصل في دفع العين ، سواء كان ماوجبت الزكاة فيه ذهبا او فضة او احد الحيوانات ، والواجب ماضمنه السوق قبل الإخراج بالتقييم زاد السوق او انخفض [٥] .

و " الذال والهاء والباء أصيل يدلُّ على حسن ونضارةٍ . من ذلك الذَّهبُ معروف ، وقد يؤنث فيقال ذَهَبة ، ويجمع على الأذهاب " [٦] .

١٠) الرِّعَاث :

تكرر مرة واحدة في النَّهْج [٧] .

وذلك في قول الإمام (عليه السَّلام) : **وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَاثَهَا "** [٨] .

---

١) **المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٨٣٤ .**
٢) **نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٢ .**
٣) **ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٨٥ .**
٤) **نهج البلاغة : ك ٢٥ ، ٢٨٣ .**
٥) **ظ : منهاج البراعة : ١٩ / ١١ .**
٦) **مقاييس اللغة : ٢ / ٣٦٢ .**
٧) **ظ : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ٨٧٣ .**
٨) **نهج البلاغة : خ ٢٧ ، ٣٢ ، و لرعَاث : وهو ضرب من الخرز ويقال : هو القرط وروي (رُعُثُها) بالضم جمع رعاث وهو جمع رعثة . ظ : شرح نهج البلاغة : محمد عبدة : ١/ ٦٥ .**

والرِّعاث : ضربٌ من الخَرَز والحليّ [١] .

فـ" الراء والعين والثاء أصلُ واحد ، وهو تزيُّنُ شيء بشيء . فالرَّعث : العِهْن من الصُّوف ، وهو يزَّين به . والرِّعاث : القِرطة ، واحدتها رعثة " [٢] .

١١) الزَّبَرْجدُ : تكرر هذا اللفظ خمس مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٣].

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زبْرجه	مرة	بِعْلِلِه
زبْرجُها	مرتان	عْلِلُها
الزَّبْرجَد	مرة	لفّعْلل
زَبَرْجدِيّة	مرة	فَعْلّلية

ليدل على معنى مجازي ، فجاء وصفا لأجنحة الطاووس : **" تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِىَ مِنْ فِضَّة، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ ، وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَان، وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ "** [٤]، وفلذ جمع فِلذة ، القطعة ، والزبرجد جوهر تسميه الناس بلخش [٥] ، فشبّه أجنحة الطاووس بخالص العقيان (الذهب)، ووجه الشبّه (الصفرة الفاقعة والرونق والبريق) ، وبفلذ الزبرجد ، ووجه الشبه (الخضرة والنضارة) وهوتشبيه محسوس .

وجاء صفةً في وصف الطاووس ، وفيه إعجازه في دقائق الصنع فقال: **" وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عسْجَدِيَّةً "**.[٦] ، فشبه الشعرة من شعرات ريشه من شدة بصيصها بالخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزمرد شديد الخضرة ، وتارة تستعمل له لفظة الزبرجد ، وتارة للحجر الأحمر (البلخش) [٧].

والزِّبْرجُ : الزُّمُرُّد ، تَـأوى إلى مِثْـل الغَزال الأغْيدِ

خـَمْصانةٌكالرَّشـأ المُقَلَّـــــد

دُرّا مع الياقُوتِ والزَّبَرْجَدِ [٨]

" الزاء والباء والراء أصلان : أحدهما يدلُّ على إحكام الشيء وتوثيقه ، والآخر يدلُّ على قراءةٍ وكتابةٍ وما أشبه ذلك [٩]. الزبرجد والزبردج : الزمرذ ، قال ابن جني : انما جاء الزبردج مقلوبا في ضرورة شعر ، وذلك في القافية خاصة ، لأن العرب لاتقلب الخماسي [١٠].

---

١) ظ : العين (مادة رعث) : ٢ / ١٠٦ .
٢) مقاييس اللغة : ٢ / ٤١٠ .
٣) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٩٧ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
٥) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٩ / ٢٠٩ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧١ .
٧) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٩ / ٢١٢ ، و ظ : الديباج الوضي : ٣ / ١٣٧٧ .
٨) ظ : العين (مادةزبرج) : ٦ / ٢١٠ جاء في العين والتهذيب من دون نسبة لشاعر معين .
٩) مقاييس اللغة : ٣ / ٤٤ .
١٠)ظ : لسان العرب (مادة زبرج) : ٣ / ١٨٠٦ .

١٢) الزخارف : ورد هذا اللفظ ثماني مرات في النَّهْج ، كما يتضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زُّخُرَفَ	مرتان	ـَعْلَلَ
زَخَارف	مرة	ـَعَالِل
زَخارفِكَ	مرة	ـَعالِلك
زُّخّارفها	٣ مرات	فَعَاللها
مُزَخْرَفَة	مرة	مَفَعْلَلة

ليدل على المعنى الحقيقي (الزينة) ، فجاء مفردا على زنة (فَعْلَل) للدلالة على الزينة ، قال في بيان أصناف الناس : **" وَقَارَ بَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى المَعْصِيَةِ "** [٢] ، وأغلب مايقال الزَبْرج على الزينة من وشي أو جوهر، وذلك في قوله (عليه السلام) **:" ٱلْتَمَاساً لِإِجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ "** [٣] ، فالتنافس على الإمارة لهذين الشيئين (الذهب والزينة أوالجوهر) اللذين يكونان معها ، والجملة الوصلية المصدرية (فيما تنافسوه من زخرفه) في موضع خفض معلقة بـ(زهداً) [٤] .

وجاء على صيغة الفعل الماضي في قوله : **" وَمَنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ عَلَى ٱلْمَالِ أَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيَّدَ ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِوُلْدِهِ، إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً "**[٥] ، و زخرف : زيّن سقف البناء وجدرانه بالذهب [٦] .

و الزُّخْرُفُ : الزِّينة ، وبيتٌ مُزَخْرَفٌ ، وتَزَخْرَفَ الرجلُ : تَزَيَّنَ ، والزُّخْرُف : الذَّهَبُ [٧] وهو معدن معروف .

١٣) الزُّمُرُد : جاء هذا اللفظ مفرداً مرة واحدة مؤنثاً [٨] ، وذلك في قول الإمام في صفه للكعبة المشَّرفة قائلاً : **" وَلَوْ كَانَ الْأَسَاسُ ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ ٱلْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُضَارَعَةَ الشَّكِّ"** [٩] .

فباستطاعته تعالى أن يجعل الكعبة بين هذه المعادن الفاخرة . قال الزمرذ ، بالذال : من الجواهر ، معروف واحدته زمردة ، وذهب الجوهري الى ان الزُّمُرُد بالضم : الزَّبَرْجَدُ [١٠] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٩٩ .
٢) نهج البلاغة : خ ٣٢ ، ٣٧ .
٣) خ ٧٤ ، ٦١ .
٤) ظ : اعراب نهج البلاغة وبيان معانيه : ٢٩٢ .
٥) نهج البلاغة : ك ٣ ، ٢٧١ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١٧ / ١١٧ .
٧) ظ : العين (مادة زمرد) : ٤ / ٣٣١ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٠٣ .
٩) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٤ .
١٠) ظ : لسان العرب (مادة صبغ) : ٣ / ١٨٦٢ .

١٤) **الصِّبغ :** تكرر هذا اللفظ خمس مرات في النَّهْج ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
صُبِغَ	مرة	‌ُعِلَ
صُبِغَت	مرة	‌ُعِلَت
الأصابيغ	مرتان	الأفاعيل
صِبغٍ	مرة	فِعْلٍ

ليدل على المعنى الحقيقي ، ف جاء مفردا وجمعا في الخطبة نفسها فجاء على صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول والتقدير : صبغ ذلك المغموس ، في بيان خلقة الطيور قائلاً : **"وَجَعَلَهُ يَبِفُّ دَفِيفاً ، وَيَسقُهَا عَلَى‌ُخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لاَ يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلاَفِ مَا صُبِغَ بِهِ "** [٢] ، فـ(لون) مجرور مضافا الى صبغ على الإضافة البيانية غرض الإمام من هذه الخطبة بيان عظمة الخالق وكمال قدرته في مصنوعاته فالحديث عن الالوان في الطيور بعضها ذو لونين وبعضها اكثر [٣] ، شبه مثبت عنقه بالوَسمة اليمانية من شدة الخضار ، و كصبغ الوسمة خبرللمبتدأ (مغرزها) جاء ذلك في وصفه للطاووس قائلاً **:" وَمَخْرَجُ عَنُقِهِ كالأبْرِيقِ، وَمَغْرِزُهَا إلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ "** [٤] .

والصِّبْغُ والصِّباغ مايُلَوَّن به الثِّيابُ ، والصَّبْغُ مصدره ، والصِّباغة حِرْفةُ الصَّبَّاغ . والصِّبْغُ والصِّباغ : مايُصْطَبَغُ في الأطعِمَة ونحوها ، أي يُؤتَدَم ، وصِبْغَةُ اللهِ : المِلَّةُ التي يَمِلُّ بها المُسلمون ، يدينون بها [٥]

فالصاد والباء والغين ، ألٌ واحد ، وهو تلوين الشَّيء بلون ما . تقول : صبغته أصبغه . ويقال للرُّطبة : قد صَبَّغَتْ . فأما قوله تعالى : " صِبْغَةَ الله " فقال قوم : هي فطرته لخلقه . وقال آخرون : كلُّ ماتُقُرِّب به الى الله تعالى صِبغة . والأصبغ : الفرس في طرف ذنبه بياض ، وذلك دون الأشكل ، والأول مشبّه بالشيء يُصْبَغ طرَفُه [٦] .

١٥) **العَسْجَد** : وردت هذه اللفظة مرة واحدة في النَّهْج ، وذلك في قول الإمام (عليه السلام) في وصفه الطاووس قائلاً : **"وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ‌ُحْمَرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عسْجَدِيَّة "** [٧] .

و" العَسْجَدُ : الذَّهَب ، ويقال : بل العَسْجد اسم جامعٌ للجوْهر كـُلـِّه ، من الدِّر والياقوت " [٨] .

١٦)**العُقْيَان :** ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج [٩] ؛ ليدل على معنى الذهب الخالص ، أوهو ذهب ينمو في معدنه وقيل هو الذهب الخالص، وقيل : هو ماينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ، منه قوله في وصف الطاووس **" ..أَصْدَافُ الْبِحَار، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَان "**[١٠] .

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٠٢٣ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٤٣ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
٥) ظ : العين (مادة صبغ) : ٨ / ٣٧٤ .
٦) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٣٣١ .
٧) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧١ .
٨) العين (مادة عسجد) : ٢ / ٣١٦ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٧٠ .
١٠) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٨٢ .

جاء معطوفا على (اللجين) وهو من معادن الجبال ، واختصاصه بالذكر لكونه اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون ويغتنمه أبناء الزمان [١] ، وأراد به الذهب الخالص أو جواهر الأرض كلّها .

وجاء مسبوقاً بصفة (خالص) في قوله : **" تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِىَ مِنْ فِضَّة، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ، وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَان، وَفِرَنْدَ الزَّبَرْجَدِ "**[٢] ، فقد شبَّه جناح الطاووس بالذهب في الصفرة الفاقعة والبريق والجلا [٣] .

وهو ذهب خالص أو نابت من الارض ، وهو مايجنى من الشّجر مادام غصنا بمعنى فعيل ولفظة الفعل للمجهول قال في تواضع الانبياء **وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهْبَان، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَان،... "** [٤] .

الأنسب هنا ـ كما يقول السيد الخوئي ـ هو الذهب الخالص بملاحظة المعادن . ففتح الكنوز والمعادن وحشر الوحوش امور ممكنة في نفسها وهو قادر عليها ، ولو تعلقت ارادته بها مع عموم قدرته عليها لزم وقوعها [٥] .

١٧) **الفُصُوص** : جاء هذا اللفظ مرة واحدة مجموعا على زنة (فُعُول) ، وذلك في وصفه للطاووس قائلاً : **إِنْ وَشَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوص ذَاتِ أَلْوَان، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّل** [٦] .

شبَّه قصب ريشه بصفائح من فضة رُصعت بفصوص مختلفة ، التي هي كنطاق له ، وشبهه البحراني بالفصوص المختلفة الألوان المنقطعة الألوان في الفضة ، المرصعة في صفائح الفضة والمكلّل الذي جعل كالإكليل بذلك الترصيع [٧] .

وفَصُّ الأمر : أهلُه ، وفَصُّ العين : حَدَقَتُها ، والفَصُّ هو فُصُّ الخاتم [٨] .

" الفاء والصاد كلمة تدلُّ على فصل بين شيئين . من ذلك الفُصُوصُ ، هي مفاصِلُ العظام كلِّها ـ قال ابو عبيد : إلاّ الأصابع ــ واحدها فَصّ ومن هذا الباب : أفصَصت إليه من حقِّه شيئاً ، كأنك فصّلْتَه عنك إليه " [٩] .

١٨) **الفِضَّة** : ورد هذا اللفظ مرتين في كلام الإمام (عليه السلام) [١٠] .

أحدهما في قوله (عليه السلام) في عجيب خلقة الطاووس : **" تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِىَ مِنْ فِضَّة، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ "** [١١] .

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ٢٤٨ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٤٧ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٢ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٨٠ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٤٨ .
٨) ظ : العين (مادة فص) : ٧ / ٨٩ .
٩) مقاييس اللغة : ٤ / ٤٤ .
١٠) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٥٩ .
١١) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .

فقد شبّه الإمام (عليه السلام) عظام أجنحة الطاووس بالفضة والجامع بينهما (اللون في الصَّفاء والبياض .وفي كتابه لعماله على الصدقات" **فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَب أَوْ فِضَّة** " (١) .

والمقصود به إخراج الزكاة ـ على نحو ماذكرنا في الذّهب ـ قيمة الغلات فأي شيء كانت القيمة يجوز إخراج قيمته من ذهب او فضة او أحد الحيوانات .

١٩) **الفِلِزّ :** ورد مرة واحدة ، ليدلَّ على النحاس الأبيض الذي يجعل منه القدور المفرغة ، أو خبث الحديث أو الحجارة أو جواهر الأرض كلها ، أو ماينفيه الكير من كل مايذاب منها ، وذلك في قوله (عليه السلام) في خطبة الأشباح : " **وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَال، وَضَحِكَتْ عِنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَار، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْن وَالْعِقْيَان، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَان** " (٢) .

من فلز اللجين : تفسير لما يخرج من معادن الجبال وخصهما بالذكر مع عدم الاختصاص لأنّهما اعظم مايتنافس فيه المتنافسون ويغتنمه ابناء الزمان ، فلا عبرة بالنحاس والرصاص . فالفِلِزّ : نحاس أبيض تجعل منه القدور المفرغة او خبث الحديث او الحجارة او جواهر الارض كلها او ماينفيه الكير من كل مايذاب منها (٣) .

فـالفِلِزُّ والفُلُزُّ : نُحاسٌأبيض يجعل منه قُدُورٌ عِظام مُفْرَغة . وقيل : الفِلِزُّ : الحجارة ، ورجل فِلِزٌّ : غليظ شديد " (٤) .

" الفاء و اللام والزاء ليس فيه شيء إلاّ أنّهم يقولون : الفِلِزُّ : خَبَث الحديد يَنْفِيه الكِير " (٥) .

٢٠) **القلائد :** ورد مرة واحدة على زنة (فَعَائِل)متصلاً بضمير الغائب (ها) ، وذلك في قوله : "**وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَاثَهَا**" (٦) ، فخلخالها وسوارها وقلائدها من نحرها ورعائها من آذانها (٧) .

فالقاف واللام والدال أصلان صحيحان ، يدلُّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليِّه به ، والآخر على حَظٍ ونصيب . فالأوّل التقليد : تقليد البَدَنة ، وذلك أن يعلّق في عنقها شيء ليعلم أنَّها هَدْيٌ (٨) .

٢١) **القُلُب :**جاء هذا اللفظ مرة واحدة في النَّهْج ؛ ليدل على السِوار (٩) .

إذ جاء مسندا الى هاء الغائب ، وذلك في قوله عن أهل الشَّام : "**وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَاوَقَلَائِدَهَا، وَرِعَاثَهَا** " (١٠) .

---

١) نهج البلاغة : ك ٢٥ ، ٢٨٣ .
٢) خ ٩١ ، ٨٢ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ٢٣٨ ـ ٢٤٨ .
٤) العين (مادة فلز) : ٧ / ٣٦٨ .
٥) مقاييس اللغة : ٤ /٤٥١ .
٦) نهج البلاغة : خ ٢٧ ، ٣٢ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٣ / ٣٤٧ .
٨) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ١٩ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٢٨ .
١٠) نهج البلاغة : خ ٢٧ ، ٣٢ .

فقد علمت أن الرجل منكم يأخذ من المرأة (خلخالها وسوارها وقلائدها وأقراطها) فـ(حِجلِها) جاء مفعولاً به للفعل ينتزع ، يأخذه بقوة وشِدَّة [١] .

فـ" القاف واللام والباء أصلان صحيحان : أحدهما يدلّ على خالص شَيء وشريفه ، والآخر على رَدِّ من جهةٍ الى جهة " [٢]فالقَّلْبُ من الأسْورة : ماكان قِلْداً واحداً ، وتقول : سِوارٌ قُـلْـبٌ ، وفي يدها قُلْبٌ. [٣] ويبدو أنّه سُمِّي بالقلب ، كأنه شيء يقلب من جهةٍ الى جهة أخرى ، فصَّور حال العدَّو عند إغارته من هتك للمسلمات والمعاهدات ، وسلب للأموال وفيه توبيخ لمن قصَّر عن الجِهاد .

٢٢) الكُحُل : ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
اكْتَحَلَت	مرة	اِفْتَعَلَت
اَلْكُحْل	مرة	لفُعْل
كَحْلُهُم	مرة	عْلُهُم

ليدل على المعنى الحقيقي ، فجاء فعلاً على زنة (افتعل) متصلاً بتاء التأنيث الساكنة في بيان حال الموتى في البرزخ وفضائعهم : **" وَقَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ،اسْتَكَّتْ، وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ "**[٥]

فجملة (ارتسخت) في محل النصب على الحالية من مفعول (مثلت) ، فلو شاهدت حالهم ، وقد ذهبت رطوبة أسماعهم، ونضبت نداوتها ، بتسلط الحشرات عليها فانسدّت ، واستعار لفظ (الكحل) لفقأ العيون ، وفي هذا المقطع كناية عن موت الأعضاء ؛ لأنَّ التراب إذا استولى على الأعضاء قوى استعدادها للاستحالة من صورتها التي هي عليها الى غير حال . [٦]

وجاء اسما مجرورا معرفا بـ(ال) في فتنة بني امية : **" وَاللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْفِي أَطْرَافِ الْأَرْض حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْكُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْن "** [٧] أشار الى مايفعله بهم مفتتحاً بالقَسم البار؛ لتحقيق وقوع المخبربه وتحققه لا محالة ،فيطردهم ويذهب بهم ، وفشبه الناجي من شرِّهم بالكحل بالاشتراك في القِلة . [٨]

وورد اسما مضافا الى الضمير (هم) في قوله عن أتباع الشيطان في بيان حال الناس قبل البعثة **: " فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْر دَار، وَشَرِّ جِيرَان ، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ، بِأَرْض عَالِمُها مُلْجَمٌ "** [٩] ، فـ(نومهم وكـُحْلُهم) صفتان للجيران ، فقال : مثل جودهم بخل

---

١) ظ : الديباج الوضي : ١ / ٣٥٠ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٣١ .

- **سبب الخطبة أن علجا من أهل الانبار ورد على الإمام وأخبره أن سفيان بن عوف الغامدي ورد في خيل الى الأنبار ـ على نحو ماذكرنا في لفظة (حِجل) .**

٢) مقاييس اللغة : ٥ / ١٨ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة قلُب) : ٥ / ٣٧١٥ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٦٥ .
٥) نهج البلاغة : خ ٢٢١ ، ٢٤٩ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١٤ / ٢١٤ .
٧) خ ١٣٨ ، ١٤٠ .
٨) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٣١٦ .
٩) نهج البلاغة : خ ٢ ، ١٣ .

وأمنهم خوف ، فلو استتم محمد النوم لجادوا عليه بالسُّهود عوضا عنه ، ولو استجادهم الكُحْل لكان كحلهم الذي يصلونه به الدموع [١] .

والكُحْل : " مايُكْتَحَل به ، والمِكحَال : المِيلُ تُكحَلُ به العين من المُكحُلَة ، والكَحَل : مصدره " [٢] .

" الكاف والحاء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على لونٍ من الألوان . و الكَحَلُ : سوادُ هُدْب العَين خِلقةً . يقال كَحِلَتْ عينُه كَحَلاً ، وهي كَحِيل ، والرّجُل أكحَلُ .ويقال للمُلوُل الذي يُكتحل به: المِكحال" [٣] .

٢٣) **اللجين** : تكررهذا اللفظ مرتين في النَّهْج . [٤] دالا على المعنى الحقيقي ،أحدهما في قوله واصفاً الله تعالى : **" وَضَحِكَتْ عِنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ"** [٥] .

قال في وصف الطاووس : **" وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْخُفَيِّهِوَ كَفُصُوص ذَاتِ أَلْوَان، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ "**.[٦] فجعل الفضة كالنطاق للطاووس .

و اللَّجْنُ : الخَبَط المَلْجون بخبط الوَرَق من الشَّجر ، ثم يخلط بالدقيق أو الشَّعير فُيْغَلف للإبل ، وكلُّ وَرَق أو نحوه لَجينٌ ملجُونٌ حتى آسُ الغِسْلَة ، واللُّجَيْنُ : الفِضَّة [٧] .

فـــ" اللام والجيم والنون كلمتان : اللُّجَيْن : الفضَّة " [٨] .

٢٤) **اللؤلؤ :** تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
لَلأْلُؤ	مرتان	تفعَّلل
لُّؤلُؤ	مرة	الفعلل

دالا على معنى حقيقي ، إذ جاء على الصيغة الفعلية (تلألؤ) يذكر فيها بديع خلقة الخفاش : **" وَرَدَعَهَا بِتَلأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا "**[١٠] ، فالتأثير السلبي للشمس أنه يمنعها من بلوغ مقصودها ، فلو سلكت طريقا وطلعت عليها الشمس لصدتها عن مواصلة السير [١١] ،وجاء اسما معرفا بـ(ال) في صفة الجنة : **"وَلَذَهِلْتَ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَقْنَانِهَا "** [١٢]

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٢٣٧ .
٢) العين (مادة كحل) : ٣ / ٦٢ .
٣) مقاييس اللغة : ٥ / ١٦٤ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٩٧ .
٥) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٨٢ .
٦) خ ١٦٥ ، ١٧٢ .
٧) ظ : العين (مادة لجن) : ٦ / ١٢٤ ، وفي فهرس العين وجدت المادة (لجن) ٢٤، لكننا وجدناه في ص ١٢٤ .
٨) مقاييس اللغة : ٥ / ١٨٩ .
٩) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٩٣ .
١٠) نهج البلاغة : خ ١٥٥ ، ١٥٤ .
١١) ظ : منهاج البراعة : ٩ / ٢٢٧ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم الشيرازي : ٦ / ٧٨ .
١٢) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٢ .

واللؤلؤمعروف ، وصاحبه لأّل ، حذفت الهمزة الآخرة حتى استقام على فعّال ، ولولا إعتلال الهمزة ماهَسُنَ حَذْفُها ؛ فهي مُعْتَلّة [١] .

فـــ" اللام والهمزة فيدلُّ على صفاء وبريق من ذلك تلألأت اللُّؤلؤة ، وسمِّت لأنَّها تلألأ ، والعرب تقول : " لاأفعله ما لألأت الفُور بأذنابها " أي ماحرّكتَها ولَمَعَتْ بها " [٢] .

٢٥) **المَرْجَان :** ورد هذا الاسم مرة واحدة على الصيغة الإسمية مُعرّفا بـ(ال) مضافا، ليدل على المعنى الحقيقي وهو(صغار اللؤلؤ) وذلك في وصف الله تعالى قائلا : **" وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَال، وَضَحِكَتْ عِنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَار، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَان، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَان "**[٣] .

بيان لما يخرج من الاصداف والدرّ كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره ولصغره شبهه بالحبّ الحصيد وربما يطلق المرجان على الخرز الاحمر المعروف . والمقصود أنه سبحانه لو بذل جميع ما في الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لأحد لم يؤثر ذلك في جوده [٤] .

ويسمى الصِّغار من اللؤلؤ الأبيض ، أو الجواهر الحمراء ، أو العروق التي تطلع في البحر كأصابع الكف : مُرْجَاناً ، وصوابه مَرْجَاناً ، واحدته : مَرْجَانة [٥] .

٢٦) **الوَسْمَة** : جاء مرة واحدة في النَّهْج ، دالا على معنى حقيقي ، وذلك في قوله (عليه السلام) واصفا للطاووس : **" وَمَخْرَجُ عَنُقِهِ كالأبْريق ، وَمَغْرِزُهَا إلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَة مُلْبَسَة مِرْآةً ذَاتَ صِقَال "** [٦] .

فمغرزها : مبتدأ خبره (كصبغ الوسمة) ، وبطنه بالرفع محذوف الخبر أي مغرزها الى حيث بطنه موجوداً وممتداً ومنتهى اليه كصبغ الوسمة ، وتأنيث الضمير في (مغرزها)على لغة اهل الحجاز ، ووجه التشبيه الخضرة الشديدة الضاربة الى السواد [٧] .

٢٧) **الوشاح :** ورد مرة واحدة في النَّهْج مضافا الى الضمير (الهاء) [٨] ،ودالا على معنى حقيقي ، وذلك في وصفه للطاووس قائلاً : **فَإنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيع ، وَإنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْملابِسِ فَهُوَ كَمُوَشِّيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَن "** [٩]

و هو" شيء ينسج من أديم ويرّصع شبه القلادة تلبسه النساء " [١٠] .

---

١) ورد هذا البيت في تهذيب اللغة دون نسبة لشاعر معين : ١٥ / ٤٢٩ .
٢) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ١٨٩ .
٣) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٨٢ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٦ /٢٤٨ .
٥) ظ : معجم الأخطاء اللغوية : ٢٣٤ .
٦) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ١٢ / ٤٨ .
٨) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٧٨ .
٩) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
١٠) ظ : منهاج البراعة : خ ٢١ ، ٤٠ .

و الوُشاح : كله حلى النساء ، كِرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مُخالف بينهما ، تتوشح به المرأة وجمعه أوشحة ووُشح ووشائح [١] .

٢٨) الياقوت : ورد مرة واحدة في النَّهْج ، دالا على معنى حقيقي ،مفردا مؤنثا موصوفاً بـ(حمراء) ، وذلك في وصف الإمام لبيت الله قائلاً : **" وَلَوْ كَانَ الْأَسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَة خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَة حَمْرَاءَ، وَنُور وَضِيَاء لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُضَارَعَةَ الشَّكِّ"** [٢] .

فقد جاءت (ياقوتة حمراء) معطوفة على (زمردة خضراء) أي لو كان بناؤه بالأحجار المعدنية كالزمرد والياقوت والجواهر النفيسة النيرة والمتلألأة ، . وقال البحراني : لو جعل الأساس المحمول عليها بيته من هذه الاحجار لخفف مسارعة الشك في الصدور، يراد شك الخلق في صدق الأنبياء ، وشكهم أنّ البيت بيت الله ، والحكم بكون بيت الله لمناسبة في كماله ماينسبه الأنبياء الى الله من الوصف بأكل طرفي النقيض ولكون الخلق أميل الى المحسوس [٣] .

---

١) ظ : لسان العرب (مادة وشح) : ٦ / ٤٨٤١ .
٢) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٤ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٩٠ .

المبحث الرابع : الفاظ عِدَّةُ الحرب ومايتعلق بها في نهج البلاغة

١) **الحُسَام :** تكرر هذا اللفظ في ثلاثة مواضع من النَّهْج ، كما يتضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تُحْسِمُوا	مرة	تُفعِلوا
إحْسِمْ	مرة	إفعِلْ
حُسَامُ	مرة	فُعَال

ودَلَّ على أحد المعنيين الآتيين :

١) **المعنى الحقيقي** : ويعني به المعنى اللغوي لـ(حسم) وهو(القطع) فجاء على صيغة فعل الأمر (افعِلْ) في كتابه الى الصحابي مالك الاشترقائلاً **ثُمَّ "إِنَّ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ خَاصَّةً وبِطَانَةً ، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ"** [٢] .

فالحَسْمُ: قطع الدم بالكي ، حرم الامام الصدقات على ذوي قرباه لئلا يشتركوا مع الناس في بيت المال فيأخذون اكثر من حقهم ومنع بني عبد المطلب من تصدي العمل في جمع الصدقات كي لايختلسوا منها شيئا بتقربهم الى النبي [٣] .

وجاء على صيغة الفعل المضارع مسبوقا بـ(لا) الناهية الجازمة في كتابه قائلاً **:" وَلَا تَحْسِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَةٍ لَايَتَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ"** [٤] .

وقد استثنى الإمام (عليه السلام) من تحصيل الخراج لوازم المعيشة من اللباس ودواب العمل والعبد الخادم ونهى عن ضرب الناس في تحصيله ومصادرة اموالهم وان كانوا كفارا [٥] .

٢) **المعنى المجازي :** آلة من آلات الحرب والقتال في مجاهدة النفس الذي هو الجهاد الاكبر ، تشبيه بليغ بوصف العقل حساما فيقاتل الهوى بالحسام ليقطع رغباته ، قال(عليه السلام): **الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ "**[٦] .

٢) **الدِّرع** : تكرر هذا اللفظ في ست مرات من النَّهْج ، كما يوضحه الجدول الآتي : [٧]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الدِّرع	مرة	فِعْل
دارع	مرة	فاعل
دِرْع	مرة	فِعْل
دِرْعا	مرة	فِعْلا
مدرعتي	مرة	مفعلتي
مدارع	مرة	مفاعل

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٦٨٩ .
٢) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٣٢ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٢٥٥ .
٤) نهج البلاغة : ك ٥١ ، ٣١٩ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ١٣٥ .
٦) نهج البلاغة : الحكم القصار ٤٢٤ ، ٤١٥ .
٧) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٧٩١ .

والأصل فيه شيء من اللباس ثم يحمل على درع القتال تشبيهاً .

١) **المعنى الحقيقي** : وهو من أدوات الحرب التي تقي الفارس او المقاتل من ضربات العدو ، وقصد المعنى الحقيقي له وهو الثوب ، فقال في رأس العصيان : **" فَعَدُوُّ اللهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ ..."** (١) .

ادّرع الرجل وتدرع : لبس درع الحديد ، و(ادَّرع لباس التعزز والتذلل) : والتجبر الذي هو وظيفة الربوبية (٢) .

وجاء جمعاً على زنة (مفاعل) وهي صيغة منتهى الجمع ، قال في تواضع الأنبياء : **" وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ (عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ "**(٣) ، والمَدَارع جمع مَدْرعة بالكسر وهي الكساء .

٢) **المعنى المجازي :** دِرْعٌ من الحديد وهو لباس المقاتل ، قال في وصف الجهاد : **"أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللهِ الحَصِينَةُ ، وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ "** (٤).

جاء وصفا للتقوى فالجهاد يقي المؤمن من الوقوع في الرذيلة ، كما يقي الدرع المقاتل من الإصابة ولفظ (لباس التقوى) استمد معناه من قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٥) .

فلباس التقوى على حذف المضاف أي لباس أهل التقوى ، واضافة الثوب الى الذل بيانية ، فالجهاد يتقي به في الدنيا من غلبة الاعادي كإتقاء الثوب من الحر والبرد ، ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة من الألفاظ التي تدلُّ على الوقاية (٦) .

وجاء اسم الفاعل منه على زنة (فاعل) قال في حث أصحابه على القتال : **"فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ،... "** (٧) ، والدَّارع : اللابس للدرع ، والحاسر : من لادرع له . فيه حث من قبل الامام في تقديم اللابس للدرع واخروا العاري منه لأن شدة الحرب تصادف الأول فالأول وهنا أمر منه (عليه السلام) بتقديم المستلئم على غيره ؛ فقوة الحرب تلقي وتصادف الأول فالأول ، فواجب ان يكون أول القوم متحصنا به حتى يتقي من ضربات العدو (٨) ، ودِرْعُ المرأة يُذكر ، ودِرعُ الحديدِ تُؤنّث ، قال بعضهم : يذكر ايضا ، والجميع : للروع ، والدّرع اللّابوس وهو حَلَق الحديد (٩) .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢٠٨ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٢٢٩ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٢ .
٤) خ ٢٧ ، ٣٢ .
٥) الاعراف / ٢٦ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٣ / ٣٤٥ .
٧) نهج البلاغة : خ ١٢٤ ، ١٢٨ .
٨) ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٣ / ٨ ، و ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١٤١ .
٩) ظ : العين (مادة درع) : ٢ / ٣٤ .

" الدال والراء والعين أصل واحد ، وهو شيء (من اللباس) ثم يُحمل عليه تشبيهاً . فالدِّرع دِرْعُ الحديد مؤنثة ، والجمع دُروع وأدراع . ودِرْع المرأة : قميصها ، مذكر . وهذا هو الأصل . ثم يقال : شاةٌ درعاء [١] .

٣) الرِّمح : جاء هذا اللفظ اربع مرات في النَّهْج ، جاءت على زنة جمع التكسير (فعال) لتدل على معناها الحقيقي (آلة القتال) ، كما يتضح في الجدول الآتي : [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الرِّماح	٣ مرات	لفّعال
رِمَاحُهُم	مرة	عَالُهُم.

جاء مجموعا على زنة (فعال) معرفا بـ(ال) قال في صفين : **" تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ؛ حَسّاً بِالنِّصَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ ، تَرْكَبُ أُولاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالإِبِلِ الْهِيمِ "** [٣] .

" في أطراف الرماح " وصلت إليكم أطراف الرِّماح ، فانعطفوا ليزلق ويتحرك فلا ينفذ ، وحمله البحراني على الإلتواء عند إرسال الرمح ورميه الى العدو بأن يميل صدره ويده ، فان ذلك أنفذ وليس بشيء [٤] .

و ورد مضافا الى الضمير (هم) في كتابه الى مصقلة بن هبيرة الشيباني [٥] : **"لَعَمْرِي عَلَيَّ عَظِيمٌ فِيكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَعْصَيْتَ إِمَامَكَ : أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ "** [٦] ، بيَّن الإمام (عليه السلام) أنَّ الفيء من أيِّ بلدٍ لجميع المسلمين لايختص بمن حضر البلد ؛ لأنه من الأراضي المفتوحة عنوة التي حازتها جيوش المسلمين بضرب الرِّماح وزحف الخيول فصار ملكا للجميع وتقسيمه بيد الإمام للحفاظ على العدالة [٧] .

والرُّمْحُ واحد الرِّماح . والرِّماحةُ : صَنعَة الرَّمّاح . والرَّامِحُ : نَجمٌ يقال له : السِّماكُ المِرْزَم [٨] .

فـ" الراء والميم والحاء كلمة واحدة ، ثم يُصرَّف منها . فالكلمة الرُّمح ، وهو معروف ، والجمع رماح وأرْماح . والسِّماك الرّامح : نَجْمٌ ، وسُمِّي بكوكب يقدمه كأنّه رُمحه ، والرَّامح : الطاعن بالرُّمح . والرَّامح : الحامل له " [٩] .

---

١) مقاييس اللغة : ٢ / ٢٦٨ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٨٨٤ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٠٧ ، ١٠٩ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٨ / ١٤٢ .
٥) (عامله على اردشير) بلدة من بلاد الأعاجم من سادات نجد ومن بني شيبان فيه ضعف واتباع هوى يظهر من كتابه هذا فقد تصرف في بيت مال المسلمين وقسم الخراج في بني قومه ظنا منه احتسابه عليهم من سهامهم في بيت المال وخصص من بني قومه من اعتامه واختاره وصار من خواصه .
٦) نهج البلاغة : ك ٤٣ ، ٣١٠ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٧٧ .
٨) ظ : العين (مادة رمح) : ٣ / ٢٢٦ .
٩) مقاييس اللغة : ٢ / ٢٦٨ .

٤) **السِّلاح :** جاء هذا اللفظ خمس مرات في النَّهْج ، وهو موضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
سِلاحَا	مرة	فِعَالاً
مَسْلَحَة	مرة	مَفْعَلَة
المَسَالح	مرة	المَفاعِل
مَسَالِحَك	مرة	مَفَاعِلَك
مَسَالِحها	مرة	مَفَاعِلها

ليدلَّ على معنى حقيقي قال : **"وَلاَ تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَد مِنَ النَّاس، مُصَلٍّ وَلاَ مُعَاهَد، إِلاَّ أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلاَحاً يُعْدِيعَلَيْهِ أَهْلَ الْاسْلاَمِ، فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِالْاسْلاَمِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ "**[٢] ، فسيرة الحاكم بماله من التعلق الى عموم الناس تنعكس في التاريخ وتلهج الالسن به ، وانك تقضي في اعمال الولاة قبلك يقضي عليك من يقوم مقامك ومايجري على لسان العباد فلا تتوجه الى ادخال الاموال كما هو عادة طلاب الدنيا المفتونين بها بل ليكون احب الذخائر ذخيرة العمل الصالح والعمل الصالح للوالي وعامله ويوجب راحة رعيته واجراء العدل فيما بينهم [٣] .

والمَسْلَحَة : وهو(مكان رصد العدو) ؛ لأن الجند يكونون فيه من ذوي السلاح ؛ لأنه من مواضع الخوف **"وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْتَكَ ـ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلاَ يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا ـ لَرَأْيٌ شَعَاعٌ "** [٤].

المسالح : جمع مسلحة : موضع يقام فيه طائفة من الجند لحمايتها ، فتوصيته لعماله في الثغور المتأخمة لعدو حيّال كمعاوية على شدة الإنضباط واليقظة تجاه تنقلات العدو ومهاجمتهم على أعمال ولايتهم الولايات التي كان يحميها علي، وإشعاره بأنَّ مجاوبة الإغارة بالإغارة في البلاد الاسلامية لايناسب شأن الحكومة الإسلامية فكلُّ بلدٍ فيه جمع من الأطفال والنساء والضعفاء ومن لايدَ له على تغيير المظالم فالإغارة تشمل الحيف على بعض هذه الجماعات ، فليس من دأبه الإنتقام من الظلم بالظلم ؛ بل رد الظالم من ظلمه مع علمه أنَّ أهل قرقيسا كأهل الأنبار رعاياه مسلمهم وذميهم وإنَّ تسلط عليهم معاوية ظلما وعدوانا [٥] .

والمسالح : جمع مَسْلَحَة ، وهي الثغر والمَرقب حيث يخشى طروق الأعداء ، قال في استنهاض الناس : **"وَهَذَا أَخُو غَامِد قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا "**[٦] .

وغاية الكتاب التوصية الى عمال الجند لحمايتها ، خصوصا من كان منهم عاملا في الثغور المتاخمة لعدو حيّال كمعاوية على شدة الانضباط واليقظة تجاه تنقلات العدو ومهاجمتهم على اعمال ولايتهم من دونها من الولايات التي كانت يحميها علي [٧].

---

١) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٤٧ .
٢) نهج البلاغة : ك ٥١ ، ٣١٩.
٣) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ١٥٩ .
٤) نهج البلاغة : ك ٦١، ٣٣٩.
٥) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٣٠٨ .
٦) نهج البلاغة : خ ٢٧ ، ٣٢ اخو غامد : سفيان بن عوف الغامدي ، بأمر من معاوية اللعين وردت خيله الانبار . ظ : منهاج البراعة : ٣ / ٣٤٧ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٣٠٨ .

و جاءت مفردة على زنة (مَفْعَلَة) وهي الثغر يدافع العدو عنده ، قال في التحذير من الشيطان : " **اتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً** " [١].

٥) **السَّهم** : ورد هذا اللفظ ثلاث عشرة مرة في النَّهْج [٢]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
يُسْهِم	مرة	يُفْعِل
السَّهْم	٣ مرات	لفَعْل
سَهْمَكَ	مرة	بَعْلَك
سَهْمَه	مرة	بَعْلَه
سَهْمَهَم	مرة	بَعْلَهم
السّهَام	مرة	لفِعال
سِهَامَه	مرة	فِعَاله
سِهَامِهَا	مرة	فِعَالِها
السُّهْمان	مرة	لفْعلان
أسْهُمِهَا	مرة	أفْعُلِها
سُهْمَتِه	مرة	عْلَتِه

١) **المعنى الحقيقي :**

بمعنى النصيب جاء الفعل منه مبنيا للمفعول من أسهمت له : أعطيته سهماً قال في وصف جوهر الرسول والعلماء قائلا : **" لَمْ يُسْهَمْ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلاَ ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ"**[٣] ، وصف حال عباد الله الصالحين وأوليائه وختمه بالذكرى والموعظة ، فلم يجعل في نسبه الشريف سهم ونصيب ، ولم يكن لفاجر فيه شرك ، ومراده طهارة نسبه الشامخ من شوب دنس الجاهلية [٤] .

" فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ أَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ " [٥]، وقال بعد ذكره للطبقات الإجتماعية السبعة **" وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ(صلى الله عليه وآله)عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً"** [٦]، فقوله : قد سمَّى الله سهمه : حالا ، فكل من هذه الطبقات بين الله نصيبه من الحق .

٢) **المعنى المجازي :** القتال او قد يدل على معنى الإصابة ، منها قوله في النهي عن سماع الغيبة : **" أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي ، وَتُخْطِيءُ السِّهَامُ ، وَيَحِيكُ الْكَلاَمُ ، وَيَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ"**[٧]

فقد شبه الامام الدهر بالرامي بالقوس على سبيل الاستعارة بالكناية ، والجامع بينهما ان الدهر يرمي بمصائبه وحوادثه كالرامي يرمي بسهامه التي لاتخطىء [٨].

ويسمى ايضا (القَدْح) قبل ان ينصل ، او قبل ان يراش [٩].

---

١) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٠ .
٢) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٦٧ .
٣) نهج البلاغة : خ ٢١٤ ، ٢٤١ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ١٤ /٩١ .
٥) نهج البلاغة : ك ٣١ ، ٢٩٩ .
٦) ك ٥٣ ، ٣٢٤ .
٧) خ١٤١ ، ١٤١ .
٨) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٥٢ .
٩) ظ : الكليات : ٧٣٣ .

السّهم : القدح الذي يقارع به ، والسّهم : مقدار ست أذرع في معاملة الناس ومساحاتهم . وبُرْد مُسَهَّم : مخطط [١] .

" السين والهاء والميم أصلان : أحدهما يدلُّ على تغير في لون ، والآخر على حظ ونصيب وشيء من أشياء . فالسهمة : النصيب " [٢] . فالأصل في معنى السهم النصيب .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ [٣] .

٦) **السَّيف :** تكرر هذا اللفظ ثلاثا وخمسين مرة في النَّهْج ، جميعها على الصيغة الاسمية ، كما يتضح في الجدول الآتي : [٤]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
السَّيف	٢١ مرة	لفَعل
سَيْفَاً	مرتان	عْلاً
سَيْفُك	مرة	عْلُك
سَيْفه	مرتان	عْلِه
سَيْفُها	مرة	عْلٌها
سَيْفِي	مرة	عْلِي
السُّيُوف	١٦ مرة	لفُّعول
سُيُوفُكم	٤ مرات	عُولُكم
سُيُوفُهم	مرة	عُولُهم
أسْيافِهم	٣ مرات	أفْعَالِهم

ودل على: المعنى الحقيقي : القتال قال في استنهاض الناس :**"فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ! "** [٥] ، فحَّمارةُالقيظ : شدة الحر ، وصَبارة القر : شدة البرد ، ومراده الإستمهال و الإعتذار عن القتال ، فان كنتم مع هوانهما ، فأنتم أفرُّ على شدته ، فلا مناسبة بين شدة الحر والقر، وبين القتل بالسيف والمجاهدة مع الأبطال [٦] .

قال في التهديد بالحرب :**"فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ البَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ! "**[٧]، فـ(حدُّ السَّيف : الموضع القاطع منه) ، فإن أبوا وامتنعوا عن مبايعتي مع قيام الحجة ، أعطيتهم حدُّ السيف القاطع إمتثالا لأمر الله وإبتغاء مرضاته . وقال الإمام في كتابه لأهل البصرة : **"فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ "**[٨] آلة الحرب ،عند نقض اهل البصرة عهدهم مع الامام وقعة الجمل ، فحبلكم هو العهد الذي عاهدوه للامام ، فقال في كلام له لأصحابه في

---

١) ظ : العين (مادة سهم) : ٨ / ١١ .
٢) مقاييس اللغة : ٣ / ١١١ .
٣) الصافات / ١٤١ .
٤) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٧٦ .
٥) نهج البلاغة : خ ٢٧ ، ٣٣ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٣ / ٣٤٨ .
٧) نهج البلاغة : خ ٢٢ ، ٢٨ .
٨) ك ٢٩ ، ٢٩٠ .

ساعة الحرب **وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِب بِيَدِهِ، لأَلْفُ ضَرْبَة بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مِيتَة عَلَى الْفِرَاش [فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ!] "** (١) .

ولاوجه هنا لما ذكره الشراح على كونه من باب المجاز والمبالغة ، فالكلام على حقيقته وليس على جهة التحريض كما ذكر ـ ابن ابي الحديد ـ قائلا : " لأن ألم السيوف دنيوي ، والميتة على الفراش بغير الطاعة معقبة للألم الأخروي ، والأول أهون وأسهل من الثاني لامحالة ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى "(٢)، وتعجب شارح المنهاج الخوئي من كلام الشارح في حمله ذلك على باب المجاز والمبالغة .فقال : " الواجب ان يحمل كلامه إما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية ، وإما أن يكون أقسم على أنه يعتقد ذلك وهو صادق فيما أقسم لأنه هكذا كان يعتقد بناء على ماهو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش " (٣).

وقال الإمام في الخطبة القاصعة : (٤) : **" ثُمَّ لاَ جَبْرَائِيلُ وَلاَ مِيكَائِيلُ وَلاَ مُهَاجِرُونَ وَلاَ أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلاَّ الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ "** (٥).

يروى بالنصب وبالرفع ، أمَّا النصب فعلى أنه استثناء من الأسماء الواقعة بعد لاء التبرئة لعمومها بعد تأويل الأولين منها بالنكرة حسبما عرفت ، فالكلام بعد التأويل بمنزلة لاعوان ولاناصرين ينصرونكم إلاَّ المقارعة ، ويجوز جعل المستثنى منه ضمير الجمع في (ينصرون) العائد الى الأسماء المذكورة ، وعلى أيِّ تقدير، فالإستثناء متصل بعد ارتكاب التأويل المذكور لا منقطع ، وأما الرَّفع على أنه بدل من الأسماء المذكورة على روايتها بالرفع ، او من ضمير ينصرون على روايتها بالنصب ، والرفع هو المختار ويجوز النصب ويختار البدل . وهو بدل إشتمال ، لأن نصرة جبرائيل وميكائيل والمهاجرين والأنصار لما كان بمقارعة السيوف حسن ذلك للإبدال (٦).

وجاء الجمع منه على زنة (فعول) وهو جمع الكثرة معظمها معرفا بالاداة (ال) في تعليم الحرب قال : **" مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ،وَأَكْمِلُوا للأَمَةَ ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا "** (٧)

وجاء على زنة (أفعال) جمعا للقلة ، منها قوله لعبد الله بن زمَعة. (٨) **"إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ،فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلاَّ فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لاَ تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ "** . (٩)، فجلب أسيافهم عطف على (فيء) ، أي : هو جلب أسيافهم ، كان لك : جواب أن الشرطية ، وفي هذه الخطبة عبرة وعظة بدفع الخمس لمستحقيه ، وكان اذا اغتنم

---

١) نهج البلاغة : خ ١٢٣ ، ١٢٨ .
٢) شرح نهج البلاغة : ٧ / ٣٠٢ .
٣) منهاج البراعة : ٨ / ١٣٤ .
٤)من قصع فلان فلاناً : أي حقّره ، لأنّه (عليه السلام) حقّر فيها المتكبرين .
٥) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٨ .
٦) ظ : منهاج البراعة : ١٢ / ٨ .
٧) نهج البلاغة : خ ٦٦ ، ٥٦ .
٨) عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأزدي وامه اخت ام سلمة ام المؤمنين ، وهومن أصحاب الامام وشيعته ، ومن أشراف قريش . ظ :اسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير :
٩) نهج البلاغة : خ ٢٣٢ ، ٢٦١ .

المسلمون شيئا من أهل الكفر قسمه الامام خمسة أسهم ، فيجعل من قاتل عليه اربعة ومن حضر القتال ، والخامس ثلاثة له خاصة : سهمان وراثة (سهم الله والرسول)، وسهم له (سهم ذوي القربى)وثلاثة أسهم للأيتام والمساكين وأبناء السبيل ، وهو المشار اليه في قوله:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1] ، وهنا تصريح بالخمس ، فحينما تسلم الامام الخلافة جاءه هذا الرجل طالباً لشيءٍ من حطام الدنيا .

والسَّيف : معروف جمعه : سيوف وأسياف ، وجارية سَيْفانَة ، شطبة كأنّها نصل سيف لايوصف به الرّجل واستاف القوم وتسايفوا (تضاربوا بالسيوف) [2] .

و" السين والياء والفاء يدل على امتداد في شيء وطول . من ذلك السَّيف ، سمي بذلك لإمتداده " [3] وهو السِّلاح الذي يُضْرَبُ به ، وجمعه أسْيف وسُيوف وأسْيَاف وانشد الأزهري قائلاً :

كأنّهم أسيفٌ بيضٌ يمانيةٌ عَضْبٌ مضاربُها باقٍ بها الأثرُ [4]

فجاء جمع سيف أسْيُف ، على زنة (أفْعُل) وهو جمع قلة .وله اسماء وصفات كثيرة تطلق عليه تبعا لمكان صنعه ؛ لذا سمي سيف الامام (عليه السلام) بذي الفقار ، وينسب الى الموضع الذي طبع فيه ، فيقال : طبع بالهند ، فيسمى هنديا وان كان في اليمن فهو يمانيا .

٧)**القَنَا** : من ألفاظ السلاح تكررت ثلاث مرات في النَّهْج [5] .

اللفظ	مرات وروده	وزنه
قَنَاة	مرة	فعاة
قَنَاتُهُم	مرتان	فَعاتُهُم

دالا على معنى حقيقي ، فجاءت مضافة الى الضمير (هم) في حكمة بعث النبي : **" وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَيَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ ، وَاطْمَأَنَّتْ صِفَاتُهُمْ "** [6] ،فالقناة : الرُّمح وهو إذا كانت معوجاً لايترتب عليه الأثر ، والمراد هنا الإسلام والدِّين ، وبذلك يحصل النجاة من النار ويتقي من غضب الجبار ويسكن دار القرار ، وهو المراد من خلقة الانسان وبه يحصل مزّيته على سائر أنواع الحيوان ، فيما ذهب البحراني الى ان المراد بالقناة (القوة والغلبة والدّولة التي حصلت لهم مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبب ، فالرّمح سبب القوة والشدة ، وأسند الإستقامة إليها لإنتظام قهرهم ودولتهم [7] .

---

١) الانفال / ٤١ .
٢) ظ : العين (مادة سيف) : ٧ / ٣١٠ .
٣) مقاييس اللغة : ٣ / ١٢١ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة سيف) : ٣ / ٢١٧ .
٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٣٤ .
٦) نهج البلاغة : خ ٣٣ ، ٣٩ .
٧) ظ : منهاج البراعة : ٤ / ٥٤ .

وجاءت القناة بمعنى الرُّمح : **" فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ "** (١).

فقد كنَّى باستقامة قناتهم ظهور قهرهم وغلبتهم وحصول القوة لهم ؛ لأن القناة سبب للقوة لاتستقيم الا في حال الظفر والغلبة كنَّى الإمام (عليه السلام) بإستدارة رحاهم عن انتظام أمورهم ؛ لأن الرّحى لاتستدير الا بعد تكامل الآلة وانتظام أدواته ، وأراد باستقامة قناتهم ظهور قهرهم وغلبتهم وحصول القوة لهم ، لأن القناة سبب للقوة ولاتستقيم الا في حال الظفر والغلبة (٢).

قفاالمقصور : مصدره قُنُواً وقنواناً وقُنْياناً . والقِنْو : العِذق بما عليه من الرَّطب . وجمعه قِنوان والأقناء، وقد يوصف به السيف ، وهوارتفاع في أعلى الانف بين القصبة والمارن ، من غير قُبْجٍ (٣)

قال ابن فارس : " القاف والنون والحرف المعتل أصلان يدلُّ أحدهما على ملازمة ومخالطة ، والآخر على ارتفاع في شيء.... فالأول قولهم : قاناه ؛ اذا خالطه ، كاللون يقانى لونا آخر غيره ، والاصل الآخر : القَنَا : احديداب في الأنف . والفعل قَنِى قَنىً . ويمكن ان تكون القناة من هذا ، لأنها تنصب وترفع ؛ وألفها تجمع قناً وقَنَوات " (٤) .

---

١) نهج البلاغة : خ ١٠٤ ، ١٠٥ .
٢) ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١٧٤ ـ ١٧٥ .
٣) ظ : العين (مادة قنو) : ٥ / ٢١٧ .
٤) ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ٣٠ .

الفصل الرابع

الفروقُ اللغوية لألفاظِ الإقتصادِ ومايتعلقُ بها في نـهجِ البلاغةِ

١)التـَّرادف

٢) العُموم والخُصوص

تبيَّن لنا من دراستنا لألفاظ الحياة الإقتصادية في نهج البلاغة أنَّ هناك علاقات دلالية إشتركت فيها معظم الألفاظ ، وعدَّها العلماء من قبيل الظواهر اللغوية ـ (الترادف ، العموم والخصوص)، وسندرس كل ظاهرة بالتفصيل ـ لنصل الى نتيجة تؤكد أن بين هذه الألفاظ تقارب في المعنى العام فقط ؛ لكن هناك فروقاً لغوية دقيقة بين كلِّ لفظ ومايقاربه .

أولا : الترادف : تُعَدُّ ظاهرة الترادف إحدى الظواهر اللغوية التي وقف عندها علماء العربية ، وتناولوها بالتعريف والتفسير، ووُصِفَت بأنّها وسيلة من وسائل إغناء المعجم العربي التي أعابها أعداء العربية عليهم ، فرموها بالخلل ، والنقص ، وكانت حججهم تقوم على " أن اللغة جُعِلت للإبانة عمَّا في النَّفس ، والترادف خالٍ من هذه الإفادة ، ومن الإسراف أن يضع اللغوي لفظين لمعنى أو مُسَمّى واحدٍ . "[1] .

والترادفُ لفظٌ مشتق من الفعل (رَدِفَ) و يعني تبَع ، وترادف الشَّيء : تبع بعضَه بعْضَاً ، يقال . يقال : ردفتُ فلاناً : أي صِرْتُ جاء القوم رُدافى يتبع بعضاً ، ورَديفُك : الذي تُردِفه خلفك ، والرِّدف : المُرتَدف ، وهو الذي يركبُ خلف الرَّاكب ، والترادف : التتابع [2] ، وهذا يعني أن تتبع الكلمة المرادفة أختها فيحملها معناها وتحل محلها .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾[3] .

وعرف أصوله أحمد بن فارس بقوله : " الراء والدال والفاء أصل واحدٌ مطّرد ، يدلُّ على اتِّباع الشيء ، فالتَّرادف : التتابع . والرَّدِيف الذي يُرادِفُك " [4] .

عرَّفه السيوطي (ت ٩١١ هـ) نقلا عن الإمام فخر الدين بقوله : " هو الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد " أو " يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ؛ نحو السيف والمهند والحسام . والذي نقوله في هذا أن الاسم واحدٌ وهو السيفُ ، ومابعده من الألقاب صفاتٌ ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى " [5] ، ويبدو أن السَّيف مأخوذ من الطُّول ، ولايسمى سيفاًإلاّ إذا كان طويلاً .

وعرفه الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) بقوله : " المترادف ماكان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك ، أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر ، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والاسد " [6] .

وقد أختلف اللغويون في موقفهم منه بين مثبت ومنكر لوجوده ، وقول السيوطي في المزهر نقلاً عن عز الدين بن جماعة في شرحه جمع الجوامع : " حكى الشيخ القاضي ابو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال كنت بمجلس سيف الدول : " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : احفظ للسيف خمسين اسما ، فتبسم أبو علي وقال : ماأحفظ له

---

١) ظ : الألفاظ الكتابية : الهمذاني : ٨٤ .
٢) ظ : العين (مادة ردف) : ٨ / ٢٢ ، و ظ : لسان العرب (مادة ردْف) : ٤ / ١١٤ .
٣) الأنفال / ٩ .
٤) مقاييس اللغة : ٢ / ٥٠٣ .
٥) المزهر : ١ / ٤٠٤ .
٦) التعريفات : ١٩٩ .

إلا اسماً واحداً ، وهو السَّيف . قال ابن خالويه : فأين المُهَنَّد والصَارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفاتٌ ؛ وكأن الشيخ لايفرق بين الاسِم والصِّفة [١].

يبين فيه مقدار إختلافهم في مسألة وروده ، إذ انقسموا على فريقين :

الفريق الأول : أيدَّ هذا الفريق الترادف ، ورأى أنَّ هناك كلمات تؤدي معنىً واحداً ، فلم تأتِ كلمة في العربية إلاَّ لغرض معين ، ولعلَّ سيبويه أوَّل من أشار اليه في باب اللفظ للمعاني بقوله : " اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، وسترى ذلك ان شاء الله . فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ ، واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجَدْتُ عليه من المَوْجِدة ، ووجَدت إذا أردت وجدان الضّالة، وأشباه هذا كثيرٌ" [٢].

ويؤيد هذا الرأي القائل بالترادف مجموعة من علماء اللغة لعل من أبرزهم ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، وهو الذي أثبت للسَّيف أسماءً كثيرة مترادفة [٣] .

و استحسنه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)واعجب به فقال ابن جني نقلاً عنه : " كان أبو علي ـ رحمه الله ـ يستحسن هذا الموضع جداً ويبنيه عليه ، ويسر بما يحضره خاطره منه " [٤] ، والفيروز آبادي أثبت الترادف ، إذ ألفَّ فيه كتاباً أسماه (الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف) [٥] ، ونرى أنّ في هذه التسمية مبالغة واضحة .

وكان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) يؤيد رأي استاذه إذ جعله من خصائص العربية التي تستحق التأمل فوضع باباً اسماه " باب في تلاقي المعاني على اختلاف الاصول والمباني " [٦] .

ومن هذا الفريق الآمدي (ت ٦٣١ هـ) ، إذ سرد أدلة عقلية على وقوعه ، فإنه لا يمتنع أن يقع أحد اللفظين على مسمى واحد ، ثم يتفق الكلُّ عليه ، وأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين على مسمىً ، وتضع الأخرى له اسماً آخر ، من غير شعور كل قبيلة بوضع الأخرى ثم يشيع الوضعان بعد ذلك . ثم يُدلل الآمدي على إمكانيـة وقوع ذلك بقوله : " ثم الدليل على وقوع الترادف في اللغة ، مانقل عن العربمن قولهم : الصُّهْلُبُ والشَّوذَبُ ، من أسماء الطَّويل : والبـُهنُر والبُحنُر من أسماء القصير ، الى غير ذلك . ولا دليل على امتناع ذلك حتى يتبع مايقوله من يتعسف في هذا الباب في بيان اختلاف المدلولات . لكنه رُبَّما خَفِي بعضُ الألفاظالمترادفة وظهر البعضُ ، فيجعلُ الأشهرُ بياناً للأخفى ، وهو الحَدُّ اللَّفظيُّ ، وقد ظُنَّ بأسماء أنَّها مترادفة وهي متباينة [٧] .

ولنا ردٌّ على قوله فـ(البهتر والبحتر) نظرا لتقارب حروفهما أصبح بينهما تقارب لهجي .

---

١) المزهر : ١ / ٤٠٥ .
٢) الكتاب : ١ / ٢٤ .
٣) المصدر نفسه : ١/ ٤٠٦ .
٤) الخصائص : ٢ / ١٣٥ .
٥) المزهر : ١ / ٤٠٧ .
٦) ظ : الخصائص :٢ / ١١٥ .
٧) الأحكام في أصول الأحكام : ١ / ٢٤ و ظ : المزهر : ١ / ٤٠٦ .

ومن المحدثين د . إبراهيم أنيس إذ رأى إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر ، وعلي الجارم قال : " ان الترادف موجود ولاسبيل الى انكاره " [١] .

الفريق الثاني : أنكر الترادف ، محاولة منه لتنزيه العربية عن المطاعن التي وُجِهَت إليها ، وتبرئتها من النقص ، فنفى وجوده تماما ، ومنهم ابن الإعرابي فقد أرجع كل اسم الى اشتقاقه ، وفرق بين الإنسان والبشر ، سُمِّي إنسانا لنسيانه ، أو أنَّه يؤنس ، والبَشَر بوصفه انه بادىء البشر [٢] .

كالسِّكين فهي لهجة لقبيلة ، والمُدية لهجة لقبيلة أخرى ، ولكن هل بينهما تشابه في الشكل .

وتبعه ثعلب (ت٢٣٧ هـ) فرأى أنَّ كل ماجاء من المترادفات هو من المتباينات بالصفة [٣] .

وإبن دريد (ت٣٢١ هـ) في كتابه الاشتقاق المسؤول الأول عن هذه المدرسة ، فحاول إرجاع جميع أسماء القبائل والاماكن المشهورة الى الأصل اشتقت منه أو سميت لأجله [٤].

أمَّا موقف ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) فمن المحال لديه ان يختلف لفظان ومعناهما واحد ، وسمع اللغويون العرب تتكلم بذلك على طباعها ومافي نفوسها من معانيها المختلفة [٥] ، وذهب ابن فارس الى تأييد رأي شيخه ثعلب ، فبلغ فيه ذروته ، ووضع فيه باباً أسماه (باب الأسماء وكيف تقع على المسميات) في كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها قائلاً : " ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ، نحو: " كالسَّيف والمُهند والحُسَّام " [٦] .

ثم أكمل قائلاً : " أن الاسم واحد وهو " السَّيف " ومابعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها غير معنى الأخرى" [٧]

و ابو هلال العسكري الذي رأى أن كلُّ اسمين يجريان على معنى من المعاني في لغة واحدة يقتضي كل واحد منهما خلاف مايقتضيه الآخر ، والا كان الثاني فضلة لايحتاج اليه [٨] .

فألفَّ كتابه (الفروق اللغوية) نقضاً لوجوده ، وذكر استاذنا د. حاكم الزّيادي (رحمه الله) أنَّ فكرة الترادف عند العلماء القدماء تمثلت في اختلاف الألفاظ للمعنى الواحد او الشَّيء الواحد ، وبعد تطور البحث اللغوي وجد العلماء أنَّه لابُدَّ من تحقيق اعتبارات معينة لتمييز هذه الظاهرة عن غيرها [٩].

---

١) في اللهجات العربية : ١٥٥ .
٢) المزهر : ١ / ٤٠٣ .
٣) ظ : المصدر نفسه .
٤) ظ : في اللهجات العربية : ١٥٦ .
٥) ظ : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ٩٦ ـ ٩٧ .
٦) ظ : المصدر نفسه : ٥٩ بالإضافة الى وضعه (مقاييس اللغة) فجمع اكثر الكلمات التي يمكن أن تشتق لها أصول . ظ : في اللهجات العربية : ١٥٦ .
٧) المصدر نفسه .
٨) ظ : الفروق اللغوية : ١٠ .
٩) ظ : الترادف : ٢٠١ .

وسبب إنكار الترادف يقول د. ابراهيم أنيس فيه : " ويظهر أن السِّرَ في إنكارالترادف ، أن أصحاب هذا الرأي كانوا من الإشتقاقيين الذين أسرفوا في إرجاع كل كلمة من كلمات اللغة الى أصل اشتقت منه، حتى الأسماء الجامدة والأسماء الأجنبية عن اللغة العربية ، أبوا إلا أن يجعلوا لها أصلا اشتقت منه " [١]

وأوجد د . رمضان عبد التواب مصطلح الترادف التـَّام ، وهو نادر الوقوع من الكماليات ولايكون إلاَّ مدة قصيرة محددة وسرعان ماتظهر فروقا معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة ، فيصير لكل لفظ مناسبا [٢] .

ويرى د . علي عبد الواحد وافي أن الاسماء الكثيرة التي تذكر للشيء الواحد ليست اسماء بل صفات يقول : " كثير من الأسماء المترادفة كانتفي الأصل نعوتاً لأحوال المسمى الواحد ، ثم تنوسيت هذه الأحوال بالتدريج وتدرجت مدلولات هذه النعوت مما كان بينها من فوارق وغلبت عليها الاسمية " [٣] .

وأفرد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) له بابا أسماه (أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها) في كتابه فقه اللغة وسر العربية . فقال : " لايُقال كأسٌ إلاّ إذا كان فيها شراب ، وإلا فهي زجاجة . ولايُقال مائدةٌ إلا اذا كان عليها طَعامٌ وإلاّ فهي خِوَان . لايقال كُوز إلاّ اذا كانت له عروة وإلا فهو كُوب " [٤] .

وهو ماذكره السيوطي ، فالمنكرون يرون الفروق اللغوية تخرج الألفاظ من الترادف ، بينما يجد المقرون بأن المترادفات تتشابه مع إختلاف قليل ، ولكنها تشترك في معناها العام [٥].

وذهب التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) الى ان في وجوده فوائد كثيرة فيقول : " والحق وقوعه بدليل الاستقراء ، نحو قعود وجلوس ، وأسد وليث ولاتسلم التعري عن الفائدة ، بل فوائد كثيرة ، كالتوسع في التعبير وتيسير النظم والنثر ، إذ قد يصلح أحدهما للقافية والروي دون الآخر ، ومنها تيسر أنواع البديع كالتجنيس والتقابل وغيرها ، .... " [٦] .

وأما المتوسطون فقد حاولوا أن يوفقوا بين مارآه ابن خالويه من المترادفات ، وابو علي من الصفات ، ورأوا أن الترادف يقع لأسباب عدة منها : ـ

(انتقال كثير من المفردات من لهجة الى لهجة أخرى ، ومن بينها ألفاظ لم تكن قريش بحاجة اليها لوجود ماينافرها مما أدى الى نشوء الترادف) و(أخذ المعجميون عن لغات متعددة ، اختلاف في بعض المفردات) ، و(تدوينهم لمفردات كانت مهجورة في الاستعمال) و (عدم التمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية) و(انتقال الصفات التي تدلُّ على مسمى واحد الى معنى الاسماء التي تصفها ، كالهندي والحسام واليماني والقاطع ، وهي أسماء للسيف يدل كل منها على وصف مغاير لما يدل عليه الآخر) (كثرة التصحيف لخلو الخط من الإعجام) و (في كثير من الألفاظ لايوجد ترادف ؛ بل لكل منها حالة خاصة كـ(رَمَق ، لَحظ ، حَدج ، شَفن ، رَنا) فكل منها يعبر " عن حالة خاصة للنظر تختلف عن الحالات التي تدل عليها الألفاظ الأخرى . فرَمق يدلُّ على النظر بمجامع العين ، ولَحظ على النظر من

---

١) في اللهجات العربية : ١٥٦ .
٢) ظ : المصدر نفسه .
٣) فقه اللغة : ١٣٥ .
٤) فقه اللغة وسر العربية : ٣٤ .
٥) ظ : الترادف : ٢٠٨ .
٦) المزهر : ٣٤١ .

جانب الاذن ، وحدجه معناه رماه ببصره مع حدة ، وشفن يدل على نظر المتعجب الكاره ، ورنا يفيد إدامة النظر في سكون ، وهلمَّ جَرا " [١] .

فالترادف واقع في اللغة تبعا للاستعمال ولاسبيل الى انكاره ، فيغض النظر عن أصل الوضع وعمَّا يوجبه العقل والمنطق والقياس ، فللغة منطقها الخَاص ، والحكم على الإستعمال وحده ، فالناس في سلوكهم اللغوي لهم استعمالهم للألفاظ التي تشترك بمعنى واحد ، فان لم نستطع أن نتبين أي فرق واضح بينها فالحكم لها بالترادف [٢] .

وعليه نقول أنَّ بين الألفاظتقارب في المعنى العام ؛ إلاَّ أنَّه هنالك فروق لغويةً دقيقة بين هذه الألفاظ ، ويميل البحث الى تأييد وقوعها و طبيعة دراستنا اقتضت أن يكون حديثنا في فصلنا هذا عن العلاقات والظواهر الدلالية التي تخصُّ ألفاظ الإقتصاد في نهج البلاغة ، فالتقارب بين الألفاظ من باب تقريبها لامن باب تحقيقها ، فثمة فروقا لغوية دقيقة بينها في المعاني ، ومن بين هذه الألفاظ التي وردت في معجمنا الإقتصادي مايأتي : *

١) الإدِّخار والإحتكار : تصاريف لفظ (حُكر) تدلُّ على الظُّلم ؛ لأنها جمع وإمساك ، قال ابن فارس : " الحاء والكاف والراء أصل واحد ، وهو الحَبْس ، والحُكرة : حَبس الطَّعام منتظراً لغلائه ، وهو الحُكرَة " [٣] .

ذكر ابن الأثير أنه الشراء والحبس حتى يقل فيغلو سعره ، وأصله الجمع والإمساك . قال ابن سيدة : " الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به " [٤] .

وعرفه الفيروز آبادي : " الحُكر : الظُّلم ، وإساءة المعاشرة .. وبالتحريك ماالحتكر ، أي احتبس انتظارا لغلائه .. " [٥] .

و " الحَكر ، بفتح فسكون : الظّلم وإساءة المُعاشرة والعُسر والإلتواء ... يقال : حكره يحكره حكراً : ظلمه وتنقصه وأساء عشرته .. والحَكر بالتحريك : ماالحتكر من الطَّعام ونحوه مما يؤكل ، أي احتبس انتظاراً لغلائه " [٦] .

وهي " حبس السِّلعة والإمتناع عن بيعها لإنتظار زيادة القيمة مع حاجة المسلمين اليها وعدم وجود الباذل لها " [٧] .

فالإدِّخار أعم من الإحتكار ؛ لكونه يكون بحبس مايضرُّ بالناس ، ومالايضر بهم ، بينما الإحتكار يكون فيما يضر بالناس فقط [٨] .

---

١) فقه اللغة : علي عبد الواحد وافي : ١٣٥ .
٢) ظ : الترادف : حاكم الزيادي : ٢١٧ .
- **سنبدأ بالألفاظ بحسب ورودها في الفصول .**

٣) مقاييس اللغة : ٢ / ٩٢ .
٤) النهاية : ١ / ٤١٧ .
٥) القاموس المحيط : ٢ / ١٢ .
٦) تاج العروس : ٦ / ٣٠٠ .
٧) منهاج الصالحين : الخوئي : ٢ / ٣ .
٨) ظ : معجم المصطلحات الإقتصادية والإسلامية : ٣٠ .

وبناءً على ماتقدم يتضح أن معناهما واحد وهو (الحَبْسُ) ؛ إلاّ أنّ الإحتكار : هو حَبْسُ السِّلعة مع حاجة الناس إليها وقت الغلاء ، والحُكرَة : الجملة ، وهو حبس ضروريات الناس من طعام وسلع لتقل في الأسواق فتغلو ؛ للتحكم في أسعارها ، أمَّا الإدِّخار : فهو حبسها مع عدم الحاجة ، وعليه فإنَّ الإحتكار محرم ؛ لكونه احتباس الشيء لغلائه ، أمَّا الإدِّخار فهو جائز .

فتحذير الإمام (عليه السلام) لولاته ومنهم الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه) عن النهي عنه ، فيوصيهم بتقوى الله واتجاهه هذا نابع من الحرص الاسلامي على تحصيل الربح بالمنافع المحللة ، والحكمة من منعه دفع الضرر عن الناس . وعلى الحكام والولاة مراقبة السوق لمنعه قائلاً : **" وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينَ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ "** [1] .

أمَّا الإدِّخار فحروف أصوله (الدَّال والخاء والرَّاء) تدل على معنى لخفاء عن أعين الناس والتستر ، والأصل فيه (إذتخر) على زنة (افتعل) فاستعمل الإمام (عليه السلام) صيغة ادّخَر التي هي أقوى من (اتّخّر) ، فنهى عن الإدِّخار؛ لحبس انفاقه للمحتاجين ، وجاء في كتابه (عليه السَّلام) الى عثمان بن حنيف قائلاً : **"فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً"** [2] .

فالكَنْز والإدِّخار والإعداد ليست من صفات الإمام (عليه السلام) فلم يكتنز، ولم يَدَّخر، ولم يعد العُدَّة لمستقبله ، ولم يقتصر الإدِّخار عنده للمَّال فقط ؛ بل جاء للنصيحة ، والشهادة .

٢)البِضَاعة و السِلْعَة :البِضَاعة : قطعة وافرة من المال تُقتنى للتجارة يقال أبْضَعَ بضاعَة ، والأصل فيه البَضْعُ جملة من اللحم تُبضَع : تقطع [3] ، ويمكن شراؤها كأن تكون مواد خام او أولية ، وتجمع على سِلَعٍ ماكان متجوراً به من رقيق وغيره .. [4] .
و البِضاعة ـ بكسر الباء ، القطعة من المال ، وهو أن يدفع المال لآخر ليعمل فيه ، على أن يكون الربح لرب المال ولاشيء للعامل . وهي الثَّمن [5] .

والسِّلعة : المتاع ، ويرادفه العرض [6] ، وكلاهما يدلان على ما يُتجَر بهما من خلال عمليتي البيَّع والشِّراء ؛ فالبِضَاعة : جمعها بَضَائِع : وهي سِلعَة يُتجَر بها من خلال البيع والشَّراء، إلا أن الفرق بينهما هو أنَّ البضاعة : ماأبضعت للبيع ، كائناً ماكان سلع ومصنوعات ، و إغراق السوق ببضائع رخيصة . أمَّا السِّلعة ، بكسر فسكون : المتاع ، ويرادفه العَرْض ، ويقال له : العين أيضا ، وهو غير الدَّراهم والدَّنانير [7] .

---

١) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٩ .
٢) ك ٤٥ ، ٣١٢ .
٣) ظ : المفردات : ٦٤ وظ : المصباح المنير : ٥١ .
٤) ظ : النهاية : ٨٠ .
٥) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٥٢ .
٦) ظ : المصدر نفسه : ٢٢٤ .
٧) ظ : المصدر نفسه .

٣) **الدَّيْنُ والقَرض** : دَان الرجل : إذا استقرض فهو (دَائِن) أي يأخذُ الدَّين على اللُّزوم و يعطيه على التعدي ، والدَّيْن : مال واجب في الذِّمة بالعقد ، أو الاستهلاك ، أو الإستقراض . وقيل : الدَّين كلُّ شيءٍ غير حاضر ، فإنْ أقرضت واستقرضت [١].

فالدَّيْن والقَرْض يشتركان في أخذ المال من الآخر الى أجل معلوم ، وفيه عوض للمقرض ؛ لأن الدَّين : لفظ يُطلق على التعامل بالدَين أخذاً وعطاءً ، وهو شامل لجميع ما في ذِمَّة الإنسان ، أما القرض فيعطى الغير من المال بشرط أن يرد مثله ، فالدَّين عام والقرض أخص منه [٢] .

فالقَرْضُ : هو ان يقرض الدَّراهم والدَّنانير وشيئاً مثليا ليأخذ مثله في ثاني الحال ، أمَّا الدَّيْن فهو ان يبيع له له شيئا بثمن الى أجلٍ معلومٍ [٣] .

قال ابو هلال العسكري : " الفَرق بين القَرْض والدَّيْن : إنَّالقـَرْض اكثر مايستعمل في العين والورق وهو ان تأخذ من مال الرجل درهما لتردَّعليه بدله درهما ، فيبقى عليك دَيْناًلى ان ترده . فكل قَرضٍ دَيْن ، وليس كل دَيْن قَرْض وذلك ان أثمان مايُشترى بالنساء دُيون ، وليست بقروضٍ والقَرْض يكون وفاؤه من جنس ما اقترض وليس كذلك الدَّيْن " [٤] .

وفي الحديث : " إنَّ فلانا يدين ولا مال له " [٥] ، لايوجد لديه مال ليعطيه

فـ(دانَ واستدانَ وادَّانَ) :إذا أخذ الدَّيْن واقْتَرَض ، فاذا أعطى الدَّيْن قيل : أدَّان "

قال ابو عبيدة : " دِنْتُهُ : أقْرَضْتُهُ ، ورجل مَدِين ومديون ، ودِنْته استقرضت منه : وأدَنْتُ : أقْرَضْتُ " [٦]، فالقَرْض : دفع المال لمن ينتفع به على ان يُرَدَّ بدله ، ويسَّمى نفسُ المَّال المدفوع قَرْضاً ، أمَّا الفقهاء فيطلقون عليه مصطلح (السـَّـلَف) وهو على ثلاثة أنواع : " سلف يُراد به وجهُ الله تعالى ، وسلفُ يأخذ الخبيث بالطيَّب (وهو الرِّبا) ، وسلفُ عوض عن الطيب ، وهو الحلال الذي أعطاه [٧].

وقيل : هو قطع جزء من المال بالإعطاء ، على أن يرد بعينه ، أو مثله بدلا منه ، وهو دفع المال للغير ، على أن يكون كل الربح للعامل [٨].

٤) **المُبْتَاع والمُشْتَري** : من يقوم بأخذ الشَّيء ودفع ثمنه ، فالمُبتَاع هو المُشْتَري نفسه ، وصيغته اسم مفعول من (إبتاع) ، جاء في كتابه (عليه السلام) مستوصياً بالتُّجارقائلاً : **" وَلْيَكُن الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِين عَدْلٍ، وَأَسْعَار لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِمِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِفَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ "** [٩].

---

١) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٢٢٤ .
٢) ظ : المصدر نفسه : ١٦٣ .
٣) ظ : كشاف اصطلاحات الفنون (ق ر ض) : ١٣١٤ .
٤) الفروق اللغوية : ٢٨٨ .
٥) النهاية : ٣١٩ .
٦) المفردات : ١ / ٢٣٣ .
٧) ظ : كشاف اصطلاحات الفنون : ٨١٤ .
٨) ظ : المصباح المنير : ٢٠٥ .
٩) نهج البلاغة : ك ٥٣ ، ٣٢٩ .

وذلك حينما يحين البيع يسمى المشتري مبتاعاً ، فإن كان السوق تحت نفوذ ارباب رؤوس المال فحملوا عليه الانحصارات الرأسمالية ، فلا بد من تعيين السعر العادل [١].

٥) **الجزية والخَراج والفيء :** فـ(الجِزيَة) بكسر فسكون : خَراج الأرض ، وهي المَّال الذي يُوضَع على الذِّمي ، وهي فريضة مالية تُفرض جبرًا على الأشخاص الذين يدخلون في ذِمة الإسلام من أهل الكتاب ، مقابلا لتوفير الحماية لهم ، مع بقاء الفقر ، ويستثنى منها النساء والصبيان والشيوخ والمرضى . أو ضريبة سنوية على الرؤوس ، ومقدارها دينار في كل عام [٢] .

أما الخراج : فهو الإتاوة ، بالكسر والفتح للخاء وهو ماحصل من ريع أرض او كرائها ، وأطلق على مايأخذه السلطان فوقع على الضَّريبة والجِزية ومَال الفيء ، وقيل : نفعُ الأرض [٣] .

وهو مايخرج من غلَّة الأرض ، والإتاوة تؤخذ من أموال الناس ، والجزية تفرض على رقاب أهل الذمة ، والخَرج بخلاف الدَّخل [٤] .

قال أبو يوسف : " الجزية بمنزلة مال الخراج " [٥] .

وعرفه الماوردي قائلا : " الجِزية والخَراج حقان أوصى الله تعالى إليهما من المشركين يتشابهان في : [٦] .

أ ـ كلاهما مأخوذ من مشرك
ب ـ كلاهما مال يصرف في أهل الفيء
ج ـ كلاهما يلزم بحلول الحول
اما إختلافهما في :

أ ـ الجزية نص والخراج إجتهاد
ب ـ الجزية اقلها مقدر بالشرع واكثرها بالإجتهاد ، أمَّا الخَراج اقله واكثره مقدَّر بالإجتهاد .
ج ـ تؤخذ الجزية مع بقاء الكفر ، وتسقط عند الدخول في الإسلام ، أمَّا الخراج فيؤخذ بالكفر والإسلام [٧]
فالجِّزية : اسم لما يؤخذ من أهل الذِّمة وهوعام يشمل كل جزية ، سواء كانت موجبة للقهر والغلبة وفتح الأرض عنوة .

٦) **الغَنيمةُ والفَيءُ والنَفْلُ**: وهما من إيرادات الدَّولة الإقتصادية التي تُجْبَى في الحروب ؛ إلاَّ أنَّ بينهما فروقا دقيقة في المعنى ؛ فالغَنْمُ : الفوز والظفر بالشيء ، وهو مايؤخذ من المحاربين في الحرب قهراً . [٨] .

---

١) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٢٣٩ .
٢) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ١٢٩ .
٣) ظ : المصدر نفسه : ٦٥ .
٤) ظ : المعجم الوسيط : ١ / ٢٢٤ .
٥) الخراج : ٦٨ .
٦) الأحكام السلطانية والولايات الدينية : ١٥٣ .
٧) ظ : الجزية وأحكامها : الكلانتري : ١ / ١٨ ـ ٢٠ .
٨) ظ : المعجم الوسيط : ٢ / ٦٦٤ .

أن الغنيمة اسم لما يأخذه المسلمون من أموال الكُفار بقتال ، أمَّا الفيء : مارده الله تعالى على أهل دينه من أموال مَنْ خالفهم في الدين بلا قتال ، بالجَلاء أو المُصالحة على جِزيةٍ . أو هو ما أخذ من أموال الكفار بقتال [١] .

وقيل : ماصالح عليه المسلمون بغير قتال ، وليس فيه خمس ، فهو لمن سمَّى الله ورسوله ، وقال ابن الأثير : الفيءُ ماحصل للمسلمين من أموال الكفار ، من غير حرب ولاجهاد . وأصله الرجوع [٢] .

والنَّفْلُ أخصُّ من الفيء والغنيمة ، فالنَّفلُ : هوالغنيمة والهِبَّة ، وهو ماشُرِّع على الفريضة والواجب [٣]، والنفل هو الغنيمة بعينها ؛ لكنه إن كان مظفوراً به يقال له غنيمة ، وإن كان منحة من الله إبتداءً من غير وجوبٍ فهو نَفْلٌ ، أو أن الغنيمة ماحصل بعد تعب او غير تعب وباستحقاق او بغيره [٤]

وعليه فالفيءُ ماأُخذ من أموال الكفار بلا قتال ولاإيجاف خيلٍ ولاركابٍ ، والفرق بينهما أنَّ الفيء لايخمس والغنيمة تخمس . والنفل : الزيادة ؛ لهذا سميت الغنيمة نفلاً ، وفي الشَّرع : اسم لما شُرِّع بزيادة على الفرائض والواجبات [٥] وسميت أنفالا ؛ لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم ، وهي عبادة ليست بفرض ولاواجب

٧) **التُّراب والصِّلصَّال والطين والمَدَر:** جميعها أسماء تدل على التراب ؛ لكنَّ بينها فروقاً دقيقة وهي مراحل خَلق الإنسان فبدأت بالتراب ، فإن اضيف اليه الماء صار طينا ، فان يبس صار صَّلْصَالاً والمَدر : الطين اللزج المتماسك . فاللفظ العام هو التُّراب : وهو الأصل ، فالتُرَاب : تربة الانسان : رَمْسُه وتربة الأرض : ظاهرها ، وتتَّرب : تلطخ بالتُّراب ،يقال : تَرب الرجل : صار في يده التراب أو لَصِقَ بالتُّراب ، وأترَبَ : إسْتَغْنى وكَثُر مالُه [٦] ، وتطلق على الفقير .

فـ(تَرِبَتْ يَداك) : لمن يقلُّ ماله اي يفتقر، كأنَّه لَصِقَ بالتُّراب، وقد يراد به الإستغناء وهو خطأ لايجوز [٧] ، وهو دعاء له في معرض الدعاء عليه .

وكثيرا ماترد العرب ألفاظا ظاهرها الذَّم ، ويريدون بها المدح .. [٨] .

والتُّرابلايثنى ولايجمع ، والتُرْبُ والتُّراب واحد ، إلاّ أنّهم إذا أنثوا قالوا التُّرْبَة ، يقال : أرْض طَيِّبة التُّربَة : أي خلقة ترابها . وتربة الأرض : ظاهرها . ويقال : تَرُبَ الرَّجل : إذا افتقر ، وأترَبَ : إستغنى ، وأصل ترب لصق بالتراب من شة الفقر [٩] .

---

١) ظ : الفروق اللغوية : ٢٨٨ .
٢) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٣٤٨ .
٣) ظ : المعجم الوسيط : ٢ / ٩٤٢ .
٤) ظ : المفردات في غريب القران : ٢ / ٦٥ ، و ظ : النهاية في غريب الحديث والاثر : ٩٣٤ .
٥) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٤٦٥ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة ترب) : ١ / ٤٢٤ .
٧) ظ : المصدر نفسه .
٨) ظ : المعجم الوسيط : ١ / ٨٣ .
٩) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٧٣ .

قال الإمام (عليه السَّلام) ذاماً للدُّنيا **فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً ، وَأُنْزِلُوا [الأَجْدَاثَ] فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ "** (١) .

أمَّا الصِّلصَّال فهوالطِّين اليَابِس (٢)، وعقد الثعالبي فصلا في (تفضيل أسماء الطين وأوصافه) فقال : " اذا كان حراً يابساً فهو الصِّلصَّال " (٣) .

وقد جاءت مفردتي (صلصال وطين) في قول الإمام (عليه السَّلام) واصفاً خلق آدم (عليه السَّلام) : **" ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِالأَرْض وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلاَطَهَا بِالبَلَّةِ حَتَّىزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاء وَوُصُول، وَأَعْضَاء وَفُصُول: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْت مَعْدُود ، ... "** (٤) .

وذكر الخوئي (٥) الصِّلصَّال : هوالطِّين اليابس غير المطبوخ يسمع له صوت صالُ المُتَنَن فحصول الصِلصَّالية بعد الصِّلود والجُمود عند النقر ، كصوتُ الفُخار المطَّبوخ في الطِّين ، وقيل : هو الطِّين المُنتَن مأخوذ من صَلَّ اللَّحم وأصلَّ إذا صار منتناً ، وفيه بيانٌ لخلق آدم (عليه السَّلام) ، فالقبضة المأخوذة من مكان متفرق من وجه الأرض ، وقيل من أديم الأرض ، فإسناد الجمع اليه (سبحانه وتعالى) من باب التوسع في الإسناد ؛ فحقيقة الجمع لملك الموت من أجزاء الأرض المختلفة تربته ومزجها بالماء الى أن جعلها جامدة بعد كونها رطبة فصارت مستمسكة وقائمة و صلبة متينة حتى صارت صلصالا يابساً .

أمَّا الطِّـين : فهو التراب المختلط بالماء ، وبعض المواد العضوية حبيباتها دقيقة متماسكة ، واحدته طينة كان يختم بها الكتب والرسائل . .

والطِّينة : الخلقة والجبلة فإختلاف أجزاء الإنسان في أعضائه فمنها العظام والشَّحم ومنهاالدَّم واللَّحم ، والشعر والعين (٦) .

والمَدَر : الطِّين اللَّزج المتماسك ، وأهل المَدَر هم سُكَّان البيوت المبنية بخلاف البَدُّو سُكَّان الخيم (٧)

وقوله في وصف مكان بيته الحرام وإختيار الله (سبحانه وتعالى) لهذا الموضع **: "ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِالأَرْض حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً، وَأَضْيَقِ بُطُون الأَوْدِيَةِ قُطْراً "**(٨) .

وأصلُ النتق من إمرأة منتاقٌ : كثيرة الحَبلُ والولادة ، فجعل الإمام (عليه السلام) الضياع لذوات المدر التي تثار للحرث نتائق ، ومكة اقلها صلاحا للزرع فأرضها حجرية .

---

١) نهج البلاغة : خ ١ ، ٩ .
٢) ظ : المعجم الوسيط : ١ / ٥٢٠ .
٣) فقه اللغة وسر العربية : ١٩٧ .
٤) نهج البلاغة : خ ١ ، ٩ .
٥) الخوئي : محقق كتاب منهاج البراعة ، وهو الميرزا حبيب الله الهاشمي .
٦) ظ : منهاج البراعة : ٢ / ٤٤ .
٧) ظ : المعجم الوسيط : ٢ / ٨٥٨ .
٨) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٣ .

٨) **الإخدود والوادي :** خدَّ الأرض خداً : حفرها ، يُقال : خدَّ السيل الأرض ، والأخدُود الشَّقُ المستطيل في الأرض وجمعه أخاديد [١].

والوادي : كلُّ منفرجٍ بين الجبَّال والتِّلال والآكام سُمِّي بذلك ؛ لسيلانه فيكون مسلكاً للسَّيل ومنفذاً [٢].

٩) **الأغْصَان والأفْنَان والعَسَاليج :** الأغصان أعم من الأفنان ؛ فالغُصُن للشَّجَرة : ماتفرع من ساقها دقاقها وغلاظها ، واحدته غُصْنَة ، وأطرافها مادامت فيها ثابتة يقال : غَصَنت الغُصْن : قَطَعْتُه [٣] .

أما الأفنان : فهي أطراف كلّ شيء ، والأفانين : أجناس الشَّيء وطُرُقه ، ومنه الفَنَن ، وهو الغصن ، يقال : شجرة فنواء [٤] ، وقيل : الغُصْنُ المُورَق المُسْتَقيم .

أمَّا الفرق بينهما فالفَنَن : الضَّربُ من الشيء أو هو الظل الذي ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة ، وهو الغصن المستقيم طولاً وعرضاً ، وشجرة فَنْواء : طويلة الأفنان ، فالفنون تكون في الأغصان ، والأغصان تكون في السُّوق ، وتسمى هذه الفروع ، فروع الشَّجَر ، الشَّنَب وهي العيدان التي تكون في الفنون ، والفَنَن : الفرع من الشَّجَر [٥].

قال الإمام (عليه السلام) :" **إنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْتَدْحَض الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَان، وَمَهَابِّ رِيَاح** " [٦] .

فلفظ (أفياء أغصان) لما تستريح له النفوس ، وهي محل للإستراحة واللذة وإعتدال المزاج ، فالأركان في مادتها كالأغصان للشجرة [٧].

والعساليج : (جمع عُسْلُجُ) : العُصْنُ النَّاعم ، والعسلوج : مالان واخضَّر من قضبان الشَّجر والكرم أول ماينبت ، ويقال عروق الشجر ، ومات العسلوج : : هو الغصن ان يبس وذهبت طراوته ، وقيل القضيب حديث الطلوع : ومعناه ان الأغصان يبست وهلكت من الجدب [٨] .

قال الإمام (عليه السلام) واصفا للجنة:" **فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا.... وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَان الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعَاطِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا)وَأَفْنَانِهَا** " [٩] .

رسم الإمام (عليه السَّلام) صورة ذهنية عن الجَّنَة ، فالرُؤية البصرية لاتتحقق ، والعساليج هي الغصون أيضا والاستعارة لطيفة فلو نظرت بعينك الباصرة وفكرت في متاع الجنة لم تجد شيئا لشيء

---

١) ظ : المعجم الوسيط : ١/ ٢٢٠ .
٢) ظ : المصدر نفسه : ٢ / ١٠٢٢ .
٣) ظ : مقاييس اللغة : ٤ / ٤٣٦ ، و ظ : النهاية : ٦٧٢ ، و ظ : المعجم الوسيط : ٢ / ٦٥٤ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة فنن) : ٥ / ٣٤٧٦ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٤٩ ، ١٤٧ .
٦) خ ١٤٩ ، ١٤٧ .
٧) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٩٨ .
٨) ظ : لسان العرب (مادة عسلج) : ٤ / ٢٩٤٧ .
٩) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٢ .

من بدائع مااخرج الى الدنيا متاعها الا نسبة وهمية ، فسوف تعرض عن الدنيا ولذاتها وتغيب بفكرها في اصطفاق الاشجار وتمايل اغصانها فهي الجنة المحسوسة [١] .

١٠) **البَقل والشَّجَر :** فرق مابين البَقل والشَّجَر" فكلُّ نابتة في أول ماتنبت فهي البقل ، واحدتها بقلة ، وفرق مابين البقل ودق الشَّجر أن البقل إذا رُعِى لم يبقَ له ساق ، والشَّجَر تبقى له سُوْق وإن دقت " [٢]

وأبْقَلَت الأرض : أنْبَتَت البَقل فهي (مُبْقِلةٌ)على القياس [٣].

وبقَل الشيء : بَقْلاً ظهر والأرض أنبتتْ البقل ، والمرعى أخضَّر ، وبقل الشَّجر ظهر في أطرافه وريقاتٍ خضر تشبه أظفار الطَّير في الرَّبيع ، والبقل : نبات عشبي يغتذي به او بجزء منه دون تحويله صناعياً يقال : صار النبات شجرا والأرض غرس فيها الشَّجر [٤].

قال الإمام (عليه السلام) في صفة نبي الله موسى **"وَلَلبِسَاَ لَهُ إلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِإنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْض ،... "**.[٥] لبيان زهد الانبياء ، والبَقْل : النبات ينبت في بزره لافي جذوره ، و(الحَشائِش) وهو كلُّ نباتٍ عُشْبي يغتذي الإنسان به أو بجزءٍ منه ، ويُطلَق على الحُبوب الجَّافة [٦].

أما الشَّجَر : فهو كلُّ نباتٍ له ساق ، ولايقال للنخلة شجرة ، أو هو نبات يقوم على ساقٍ صُلبة ، وشَجَّر الأرض : غرسَ فيها الشَّجر [٧] **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾** [٨].

استعمل الإمام (عليه السلام) لفظ (الشجر) استعمالاً مجازياً ؛ مبيناً لنسب أهل البيت (عليهم السلام) قائلاً : **"نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ "**[٩] ، وفيه بيان لشجرة الإمام بأصولها وفروعها .

١١) **الحَبوب والبَذور والبقول**: الحَبُّ لفظٌ عام ؛ فمنه البُقول ومنه البُذور .

فالحَبُّ : هو بَزْرُ كلُّ نباتٍ ينبت من غير أن يبذر ، وكل مابذر فبذره حَبَّة ـ بالفتح ـ ، فإن كانت الحبوب مختلفة من كل شيء شيء حِبَّ ، وهو بزور البقول والرياحين ، ومنه الحِنطة والشَّعير ، وقيل : بزور الصَّحراء ، ممَّا ليسَ بقوتٍ [١٠] .

وهو اسم جنس للحنطة وغيرها مما يكون في السنبل والأكمام و (الحِبُّ) بالكسر بزر مالايقتات واحدته حِبَّةٌ [١١] .

---

١) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٩١ .
٢) لسان العرب : ١ / ٣٢٨ .
٣) ظ : المصباح المنير : ٥٨ .
٤) ظ : المعجم الوسيط : ١ / ٦٦ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١ .
٦) ظ : الديباج الوضي : ٣ / ١٤٢٧ .
٧) ظ : لسان العرب : ٤ / ٢١٩٨ ، و ظ : المصباح المنير : ٣٠٥ .
٨) الرحمن / ٦ .
٩) نهج البلاغة : خ ١٠٩ ، ١١٤ .
١٠) ظ : لسان العرب (مادة بزر) : ٢ / ٧٤٥ .
١١) ظ : المصباح المنير : ١١٧ .

والحَبَّة : سدس ثمن الدرهم ، جزء من ثمانية واربعين جزءا من الدرهم ، تطلق على جميع بذور النباتات [١] ، فالحَبّ : مايكون في السنبل والأكمام كالقمح .
أمَّا البّذر : في الحبوب كالحِنطة والشَّعير ، والبَزْرُ في الرَّياحين ، فكلُّ حَبٍّ (يُبْذَرُ) فهو (بَذْرٌ) وَبَزْرٌ ، ومنه اشتق (التبذير) في المال لكونه تفريق عن غير قصد . بذرت الحب إذا ألقيتهُ في الأرض للزِّراعة [٢] .
يقول الثعالبي : " الزَرْعُ مادامَ في البَ ْذر فهو الحَب " [٣] .

وهو زنة يعادل شعيرتين جاء ذكره في كلام الامام (عليه السلام) ليدل على فتنة بني امية ، فشبه الفتنة بالحبة التي تستخلص المؤمن استخلاص الطير للحبة السمينة دون الهزيلة **قائلاً " سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأرضَ مِنْ هذا الشَّخْص الْمَعْكُوس، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوس، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ** " [٤] ، وحبّ الحصيد: حب النبات المحصود كالقمح ونحوه، والمراد بخروج المدرة من حبّ الحصيد: أنه يطهر المؤمنين من المخالفين.

أقسم الامام بالحبَّة بقوله : **" فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة "** والمراد بـ(فلق الحبة) : شقها واخرج منها الورق الأخضر، وهو الشَّق الذي في وسطها ، وقد خصَّ هنا الحَبَّة بالذكر ؛ للطيف خلقتها وصغر حجمها ، وفيه بيان لإعجاز الخالق . والبَقْلُ : ماليس بشَجَّر دق ولا جل ، وفرق بينهما ؛ فالبقل أن رعي لم يبقَ له ساق ، والشجر له سوق وان دقت [٥] .

وعرفه أبوحنيفة بقوله : " ماكان منه ينبت في بزره ولاينبت في لرومة ثابتة فاسمه البقل ، وقيل كل نابتة في أول ماتنبت فهو البقل ، واحدته بقلة " [٦] .

ذهب ابن جني الى كون (مكان مبقل) هو القياس ، والأكثر في السماع بأقل ، واستشهد بقول ابو داود لأبنه داود : يابني ماأعاشك بعدي ؟ فقال داود :

أعاشني بعدك واد مبقل آكل من حوذانه وأنسل [٧] .

وقد ذكر الإمام مفردة (البقل) في مواضع زهد الأنبياء ؛أمَّا البذر : فهو النشر ، بذرت الحب بذراً : نشرته ، ويقال للنسل ايضا ، وهو اسم جامع لما بذرت من الحب [٨] .

وأولُّ مايخرج من الزَرع والبَقل والنبات ، وقيل : ما عزل من الحبوب للزراعة [٩] .

---

١) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ١٠٧ .
٢) ظ : المصباح المنير : ٤٠ .
٣) فقه اللغة وسر العربية : ٢٠٥ .
٤) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٤ .
٥) ظ : العين (مادة حب) : ١ / ١٥٥ .
٦) لسان العرب (مادة بقل) : ١ / ٣٢٨ .
٧) ظ : الخصائص : ١ / ٩٨ .
٨) ظ : العين (مادة بقل) : ٨ / ٨٢ .
٩) ظ : لسان العرب (مادة بذر) : ١ / ٢٣٧ .

وبذر الحبُّ بَذْرَاً ألقاه في الأرض للزراعة ، وبَذر الأرض اذا زرعه ، والشيء نثره وفرقه وماله أسرف ، وبذر الزرع زكا ونما ، وهو كل حب يزرع في الأرض والنبات أول مايبدو والنسل منه [١]، فالحبوب لفظ عام ، جزء منه البذور والبقول . قال الامام واصفا للعلماء مشبها إيَّاهم بالبذر : **"فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ، وَهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ "** [٢] .

١٢) القَمحُ والبُّر : القمحُ : البُر ، وأقمَحَ البُّر : جَرى الدَّقيقُ في سنبله ، وهو رفعُ الرأس لقول ابن فارس : " القاف والميم والحاء أصيل يدل على صفة تكون عند شرب الماء من الشارب . وهو رفعه رأسه ، من ذلك القامح ، وهو الرافع رأسه من الإبل عند الشرب امتناعا منه " [٣].

وأقمحَ السنبل : لغةٌ شامية ، تكلَم بها أهلُ الحِجاز [٤] .

فالقَمْحُ : عربي وهو البُرُّ والحِنْطة والطَّعام و (القَمْحَةُ) الحَبَّةُ [٥] .

فقمح الحب : رفع رأسه ، وهو نبات عشبي من الفصيلة النجيلية حبه مستطيل مشقوق الوسط أبيض الى صفرة ينمو في سنابل ويتخذ من دقيقه الخبز [٦] .

فـ(القمح) من قمحه استفه ، لكن البر من الخير والعطاء [٧].

ورد مرة واحدة في كتاب الإمام (عليه السَّلام) : **"وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ "** [٨] ، الى كون القمح هو الحنطة ، كلامه مسبوق بـ(لو) التي تتعلق بمشيئته الى مُصَفَى العَسل ، ولُباب هذا القمح .فقد ترك الأكل الطيب الهانىء ، على الرَغم من إقتداره على أطيب وأهنأ الأكل ، واقتنع بقرصين جافين [٩] ، وفيه أشارة الى وظيفة الولاة وعليهم ألا يطمعوا في الأطعمة اللذيذة والملابس الفاخرة .

أمَّا البُّر : فهو الحِنطة [١٠] ، وعرّف أصوله ابن فارس بقوله : " الباء والرَّاء في المضاعف أربعة أصول : ..... وأما النبت فمنه البُّر ، وهي الحنطة ، الواحدة بُرَّة " [١١] .

البُّر : الحنطة ، قال ابن دريد : " البُّرُ أفصح من قولهم القَمْح والحِنطَة ، واحدته بُرَّة [١٢].

وهو القمح واحدته (بُرَّة) وهو حب القمح ، وابن بُرَّة : هو الخبز [١٣].

---

١) ظ : المعجم الوسيط : ٢ / ٧٥٨ .
٢) نهج البلاغة : خ ٢١٤ ، ٢٤٢ .
٣) مقاييس اللغة : ٥ / ٢٤ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة قمح) : ٥ / ٣٧٣٤ .
٥) ظ : المصباح المنير : ٥١٥ .
٦) ظ : المعجم الوسيط : ٢ / ٧٥٨ .
٧) ظ : في اللهجات العربية : ١٥٧ .
٨) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣ .
٩) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ١٠٨ .
١٠) ظ : العين (مادة بر) : ٨ / ٢٥٩ .
١١) مقاييس اللغة : ٣ / ٧٧ .
١٢) ظ : لسان العرب (مادة برر) : ١ / ٢٥٣ .
١٣) ظ : المعجم الوسيط : ١ / ٤٨ .

ونرى أن الفعل (قمح) يدل على رفع الرأس ، وسمي القمح بذلك ؛ لكونه رافعاً لرأسه .

١٣) الدَّحو والسَّهل : الدَّحو : البَسْط ، والسَّهَل : كلُّ شيءٍ فيه لين ، والسَّهل : تراب كالرَّمل يجيء به الماء ، وسَهْلة ضِدَّ حزنة . والسَّهل من الأرض : نقيضُ الحَزَن ، وجمعه سُهُول [١] .
وفيه قال ابن فارس : " الدال والحاء والواو اصل واحد يدلُّ على بسط وتمهيد . يقال دحا الله الارض يدحوها دحوا ، اذا بسطها [٢] .
و" كل شيء يميل الى اللين وقلة الخشونة ومن الأرض خلاف الحزن وهي أرض منبسطة لاتبلغ الهضبة " [٣] .

ومنه قوله تعلى﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾[٤] فخلق الله للأرض أولا ، ثم السماء ، ثم دحى الأرض : بسطها ثالثاً ؛ لأنها كانت كالكرة المجتمعة ، ثم مدَّها وبسطها ، فان قال قائل : الدلائل الإعتبارية دلَّت على أنَّ الأرض الآن كرة أيضا ، والجسم العظيم يكون ظاهره كالسطح المستوي فيستحيل كونه مخلوقاً ، ولايكون ظاهره مدحواً مبسوطا ، ولفظ دحاها لايقصد به مجرد البسط ، بل بسطها مهيأ لنبات الأقوات بدليل قوله بعد ذلك " أخرج منها ماءها ومرعاها [٥] .

١٤) الرَّابية والصَّعيد والنَّجْد والحَزَن : تشترك في معنى الأرض المرتفعة ؛ إلا انَّ هنالك فروقا دقيقة بينها :

فالرَّابية : عرَّف ابن فارس أصول حروفها : " الرَّاء والباء والحرفُ المعتل وكذلك المهموز منه يدل على طَل واحد ، وهو الزِّيادة والنَّماء والعُلُو تقول من ذلك رَبَا الشَّيء يربُو ، إذا زاد . ورَبَا الرّابية يربوها ، إذا عَلاها ، والرَّبوة بمعنى الرُّبْوة أيضا " [٦] .

و(الرَّبو) مشتق من (الرِّبا) وهو النُّمو والزِّيادة ، و أرض مرتفعة ، فالرَّابية : ماأرتفع من الأرض ، يقال : أخذه أخذة رابية ، شديدة زائدة ، وجمعها روابٍ [٧] .

فازدلاف الربوة تقدمها في النظر والبادية عند مد العين ، فالربى أول مايقع في العين من الأرض

وعرف أصول الصعيد ابن فارس فالصاد والعين والدال أصل صحيح يدلُّ على إرتفاعٍ ومشَقَة ، من ذلك الصُّعود خلاف الحِدُور ، وأما الصُّعُدات فهي الطُّرُق [٨] .

أو هي الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة ، وقيل وجُه الأرض [٩] .

---

١) العين (مادة سهل) : ٢ / ٢٨٩ .
٢) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٣٣٣ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة دحا) : ٣ / ١٨٨٣ .
٤) النازعات / ٣٠ ـ ٣١ .
٥) ظ : التفسير الكبير : / ٤٤ .
٦) ظ : مقاييس اللغة : ٢ / ٤٨٣
٧) ظ : المعجم الوسيط : ١ / ٣٢٦ .
٨) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٣٨٦ .
٩) ظ : لسان العرب (مادة صعد) : ٤ / ٢٤٤٦ .

قال الزَّجاج : ولايختلف أهل اللغة أنَّ الصَّعيد ليسَ بالتُّراب . وهذا مذهب مالك بن أنس وأصحابه ، فالصَّعيد : وجه الأرض سواء كان ذا ترابٍ أو لم يكن . وخالفهم ابو عبيد إذ كان يحكي عن الأصمعي أن لصَّعيدَ هو التُّراب ، قولهم : تيَمَّمْ بالصَّعيد : خذ من غباره ، وهو خلاف ما قاله الزجاج [١] .

قال الفيومي : " وجه الأرض ترابا كان او غيره " [٢]، ويقال الصعيد في كلام العرب يطلق على وجوه على التراب الذي على وجه الأرض وعلى وجه الارض وعلى الطريق .

والصَّعيد : كأنك في مكان وتتصَّعد فيه ،والصُّعُود العلو بخلافه الهبوط ، وهو لايقع إلاّ على ترابٍ ذي غبار ، والمرتفع من الأرض ، وقيل : الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة ، وقيل : مالم يخالطه رمل ولاسبخة ، وقيل : وجه الأرض ، وقيل الأرض المستوية ، أو التراب [٣] .

وقيل : هو وجه الأرض ، و يقال: تيمم بالصعيد : خذ من غباره بكفيك . أو الارض الطيبة ، فلا يقع إلا على تراب ذي غُبَّار [٤] ، قال الشافعي : " لايقع اسم الصعيد إلا على تراب ذي غبار ، فأما البطحاء الغليظة والرقيقة والكثيب الغليظ فلا يقع عليه اسم صعيد ، وان خالطه تراب او صعيد او مدر يكون له غبار كان الذي خالطه الصعيد " فيما نظر ابو اسحق قائلا : " الصعيد وجه الأرض [٥].

ورجَّح الثعالبي كونها الأرض المستوية قائلاً : " كل أرض مستوية فهي صعيد " [٦] .

وصعد : علا ، يقال : صعد الجبل ، واصعد في الأرض ارتقى في أرض تعلو ، والصعد هي المشقة والعذاب ، والصعيد : وجه الارض والتراب ، والمرتفع من الارض [٧].

وبناءً علىِمِّا تقدم يتضح أن الصَّعَيد يدلُّ على إرتفاع في مشَّقة وصُعُوبة ، فهو أرض مرتفعة من أرض منخفضة ، وهي أرض فيها صَلابة .

أمَّا النَّجْدُ فهو كلُّ شَرَفٍ من الأِض استوى ظَهرهُ فهو نَجْدٌ ، والنِّجادُ صفة أرض فيها إرتفاع وصَلابةٌ . [٨] ، و" كل ماارتفع من الأرض فهو نجد " [٩] .

إنَّ أصول لفظ (ن ج د) تفيد القوة ، كيفما اختلف ترتيبها : " فالنَّجد ماأشرف من الأرض وارتفع ، وفي إرتفاعه قوة ولو لمن عليه " [١٠].

و الحَزَن : ماغلظ من الأرض وجمعه حُزُون ، والحُزْنُ والحَزَن خشونة في الأرض ، والنفس ؛ لما يحصل فيها من الغَّم وبعكسه السَّهَل [١١] .

---

١) ظ : مقاييس اللغة : ٣ / ٢٨٨ .
٢) المصباح المنير : ٣٤٠ .
٣) ظ : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : الدامغاني : ١٤٠ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة صعد) : ٤ / ٢٤٤٦ ، وظ : فقه اللغة : ١٩٧ .
٥) المصدر نفسه .
٦) فقه اللغة وسر العربية : ٢٥ .
٧) ظ : المعجم الوسيط : ١ / ٥١٤ .
٨) ظ : العين (مادة نجد) : ٦ / ٨٣ .
٩) فقه اللغة : الثعالبي : ٢٨ .
١٠) ظ : فقه اللغة : علي عبد الواحد وافي : ١٤٠ .
١١) ظ : المفردات في غريب القران : ١٥٢ و ظ : المصباح المنير : ١٢٢ .

والنَّجْدُ : ماارتفع من الأرض وصلب ، وجمعه نجود ونجاد وأنجد ، يقال : هو طلاَّع أنجد ركاب لصعاب الأمور . والحَزَن من الأرض ماغلظ ومن الثَّواب ماصعبت رياضته [١] .

١٥) **الزَرع والغَرْس** : الزَّرع : ماستنبت بالبذر ، ويقال : حصدت الزرع : النبات [٢] .

زرع الحَب زرعا و زراعة بذره ، والأرض حرثها للزراعة ، والله انبت الزرع ونماه [٣] .

الزَرع أعمُّ من الغَرْس ، فالزّرع للبذوروالفسائل ، والغَرْس للأشجار، أوفسائل النَّخيل ، نقول : زرعتُ القمح ، ولانقول : غرسْتُهُ ؛ لأنَّ القمح يكون بإلقاء الحب ودفنه في الأرض ولايكون بزرع ، ويقال :غرسْتُ النَّخل ، والغَريْسَة : النَّخلة أول ماتنبت ، بدليل وروده في كلام الإمام (عليه السلام) حاملا لمعنى الغَرس لفسائل النَّخيل قال لما يعمل في أمواله بعد إنصرافه من صِفِّين قائلاً : **" وَيُنْفِقُ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ،أَلاَّ يَبِيعَ مِنْ أَوْلاَدِ نَخِيلِ هذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً "** [٤] .

والودِّية : واحد الوَدِّي ، وهوصِغَار النَّخل أو فسيله ، يقول الثعالبي : " اذا كانت النخلة قصيرة فهي الفسيلة والودية " [٥].

قال (عليه السلام) بما يعمل في أمواله بعد انصرافه من صفين**" وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِيجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ أَلاَّ يَبِيعَ مِنْ أَوْلاَدِ نَخِيلِ هذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً "** [٦] .

والودِّية : فسائل النخل التي تقلع للغرس ، والغِراس : زمن الغَرس ، فأمرهم ألا يباع من فسيلها شيء حتى تكمل غراسا ؛ وقد استعار لفظ (غَرَسُوا) لزيادة الأعمال ونموها ، ورَشَّح الإستعارة بذكر الماء ومعنى غرسوا هنا : خوجوا من صُلبه لامن صُلِب غيره [٧]

واستعار الإمام (عليه السَّلام) لفظ (المَغْرس) للبصرة بوصفها مكان نشوء الفتن ، فشبهه بمَغْرس الشَّجَر من الأرض والجامع بينهما (النشوء والنمو) .

فالزَّرع : الله فينميه ويبلغ تمامه وغايته . وأصله : التنمية ، وطرح البَذر في الأرض ، وهو اسم لما نبت [٨] .

أما الغَرسُ فهو الشَّجر الذي يُغْرَسُ وجمعه أغْرَاس [٩] ، والغَريسة : النَّخلة أوّلَ ماتَنبت ، وغرس الشجر : أثبته في الارض ، والغراس للشجر ، والغراسة : فسيل النخل ، والغريسة : النخلة أول ماتنبت والنواة التي تزرع ، والفسيلة ساعة توضع في الأرض حتى تعلق ، والمغرس : موضع الغرس [١٠] ، فالغَرْسَ مختصٌّ بفسيل النَّخل والأشجار ، والزّرع للبذور والنباتات .

---

١) المعجم الوسيط : ١ / ١٧١ .
٢) المصباح المنير : ٢٥٢ .
٣) ظ : المعجم الوسيط : ١ / ٣٩٢ .
٤) نهج البلاغة : ك ٢٤ ، ٢٨٢ .
٥) فقه اللغة وسر العربية : ٢٠٦ .
٦) نهج البلاغة : ك ٢٤ ، ٢٨٢ .
٧) ظ : العين (مادة ودى) : ٨ / ٩٩ .
٨) ظ : العين (مادة زرع) : ١ / ٣٥٢ .
٩) ظ : مقاييس اللغة : ٤ / ٤١٧ .
١٠) ظ : المعجم الوسيط : ٢ / ٦٤٩ .

١٦)**العُشْبُ والكَلأ :** العُشْب هو الكلأ الرَّطِب ، وهو أول الكلأ في الربيع ، ثم يهيج فلا بقاء له ، ويقال : أعشبت الأرض وهو القياس ، ولايقال : عَشِبَت [١] .

أمَّا الكلأ : بفتحتين ، فهوالنبات والعشب ، سواء رطبه ويابسه [٢].

وهو أعمُّ من العُشْبِ ؛ لأنَّ العشبَ يقع على الرُّطب . وهو الكلأ الرَّطِب لايُقال له حشيش حتى يهيج .[٣]

أما الكلأ فهو العُشْبُ رطبه ويابسه . وجاء في ضرب المثل للرائد الذي يرسله قومه بحثاً عن الكلأ ، وفيه وجوب إتباع الحق قائلا لبعض العرب ومنهم الكليب الجرمي الذي أرسله قوم من أهل البصرة الى الامام : " فقال(عليه السلام): **"أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلأِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ "** [٤] .

قال الشارح البحراني : " (الكَلأ) بالهمز العُشب رطباً كان أو يابساً ... وهو النبت إذا طال وأمكن أن يرعى وأولّ مايظهر يسّمى الرطب فإذا طال قليلاً فهو الخلاء فإذا طال شيئاً آخر فهو الكلأ فإذا يبس فهو الحشيش " أخبرني ماذا رأيك في من خلفك باحثا عن المرعى ، فأخبرتهم وخالفوك الى مواضع العطش والجدب ، ماهو صنعك ؟ أتتركهم وتطلب ماشاهدت أم تذهب الى المعاطش ؟ فأجاب بأنه لم يستطع الى البيعة [٥] .

١٧) **الإناء والكأس :** (الإناء) : وهو مايرتفق به ، وهو مشتق من ذلك لأنه بلغ أن يعتمل بما يعانَى به من طبخ أو خرز أو تجارة ، وجمعه آنية وأوان وهو مايوضع فيه الشَّيء ، وجمعه أنية ككساءٍ وأكسية . [٦]

وقد إستعارالإمام (عليه السَّلام) لفظ إناء مجازاً في التشكي من ظلم قريش قائلاً **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي "** [٧] ، فالإستعمال المجازي كناية عن تضييق الحق .

والكأسُ: أختلف في معناه ، فقيل : هي الزجاجة مادام فيها شراب ، وقيل : الشَّراب بعينه [٨] وذهب ابن سيدة الى كونها الخمر نفسه ، وهو الإناء مادام فيه الخمر ، أو الزجاجة مادام فيها ، فإن لم يكن فيها فهي قدح [٩] .

فلا يقال للقَدَّح كأس إلاَّ إذا كان فيه شراب ، ولا للإناء كوز إلاَّ إذا كانت له عروة وإلاَّ فهو كوب [١٠]، فالإناء مايوضع فيه الشيء ، والكأس كل إناء مع وجود شرابه فيه ، واستعارهما الإمام (عليه السَّلام) لضروب المكاره .

---

١) ظ : المصباح المنير : ٤١٠ .
٢) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٣٨٧ .
٣) ظ : المعجم الوسيط : ٢ / ٦٠٢ .
٤) ظ : نهج البلاغة : خ ١٧٠ ، ١٧٦ .
٥) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٩٧ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة أنى) : ١ / ١٦١ .
٧) نهج البلاغة : خ ٢١٧ ، ١٠٣ .
٨) ظ : لسان العرب (مادة كأس) : ٥ / ٣٨٠٢ .
٩) ظ : المخصص : ١٧ / ٥ ـ ٦ .
١٠) ظ : درة الغواص : ١٢٣ ، وذهب الكفوي الى أن كل كأس في القران هو خمر . ظ : الكليات : ٧٤١ .

١٨) **الجفان والقِدور :** الجَفَنة : أعظم مايكون من القِصاع ، وجمعه جِفان وجِفن [١] .

وردت في كلام الامام (عليه السلام) للصحابي عثمان بن حنيف (رضوان الله عليه) قائلاً : **" أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْف فَقَدْ بَلَغَنِي رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إلى مَأْدُبَة، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ "** [٢] .

وفيه تأنيب ولوم لقبوله هذه الوليمة التي أعِدَّت لإرضاء أعداء الإمام لمقاصدٍ سياسية فأخذ يوبخه وهذه المأدبة فيها أطعمة طيبة وأقداح كبيرة [٣] .

أماالقِدْر: مؤنثة عند جميع العرب ، واقتدر بمعنى قدر مثل طبخ واطبخ ، والقَدِير : مايُطبَخ في القِدْر ، والإقتدار: الطَّبخُ فيها [٤] .

فكنَّى بها الإمام (عليه السلام) عن البقية منهم ؛ لعدم خيرهم وامتناع نفعهم فهم أراذل الناس لاذكر لهم بين الناس ولاشهرة كما لايعتنى بثفالة القدر ؛ لما يتركه أثر القدر من ثفالة من الطبيخ من الكدر ، وذلك في قوله : **"رَايَةُ ضَلالَة قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ؛ فَلاَ يَبْقَى يَوْمَئِذ مِنْكُمْ إِلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْر "** [٥]

فالجِفَان هي القصعة من الطَّعام ، والقِدُور هي الأواني أو أوعية الطَّعام .

١٩) **المائدة والمأدبة :** ماد الشيء يميد : زاغ ، وزكا ، ومدته وأمدته : أعطيته ... والمائدة: الطَّعام ، وان يكن هناك خِوان [٦] ، لايقال لها مائدة حتى يكون عليها الطعام ، لأن المائدة من (مادني يميدني) إذا أعطاك . وإلا فاسمها " خوان .

قال الراغب : " المائدة الطبق الذي عليه الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة . ويقال مادني يميدني أي اطعمني وقال يعشيني " [٧] ، والمائدة هي المستديرة خاصة

جاء في قوله : **"أَيُّهَا النَّاسُ تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةِ شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ"** [٨] .

فلفظ المائدة لايطلق إلاّ أن يكون عليها طعام . لفظ (المائدة) استعارها الإمام (عليه السَّلام) للدُّنيا ، والجامع بينهما (كونهما مجتمعا للآت) ووصفها بكونها (شبعها قصير وجوعها طويل)، ورجَّح الشارح البحراني أنَّ لفظ الجوع مُستَعار للحاجة الطويلة بعد المَّوت . وقد حثَّ هنا على الإجتماع على مائدة شبعها طويل وجوعها قصير وهي دار الآخرة .

---

١) ظ : لسان العرب (مادة جفن) : ١ / ٦٤٤ .
٢) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١١ .
٣) ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ٨٤ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة قدر) : ٥ / ٣٥٤٩ .
٥) نهج البلاغة : خ ١٠٨ ، ١١٠ .
٦) ظ : الصاحبي : ٦٠ .
٧) المفردات : ٤٩٥ .
٨) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١١ .

أمَّا لفظ (مأدبة) دلَّ على معنى الطَّعام ، إذ أخذ الإمام (عليه السَّلام) يُتم الصحابي عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) ؛ لقبوله دعوة فتيان البصرة ؛ لمخالفتهم له ، وموالاتهم لمعاوية فوروده دالاً على المعنى المجازي في قوله : **"أَمَّا بَعْدُ،ابْنَ حُنَيْف، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَة، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا "** [1] .

٢٠) **الأساور والقُلُب :**السِّوار والسِّوار : القُلبُ ، وسِوَارُ المرأة جمعه أسْورَةٌ وجمع الجمع أسْاور ، والقُلُب : السِّوار المصمت [2].

جاء ذكر (أساور) في كلام الإمام (عليه السَّلام) ؛ ليدل على تواضع الأنبياء في بيان استحقار وتوبيخ فرعون لحال سيدنا موسى وأخيه هارون (عليهما السَّلام) على خلوهما من التجمل والزِّينة ، قائلا : **" وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ (عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلاَ تَعْجَبُونَ مِنْ هَتْيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَب؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! "** [3].

والقُلُب من الفضَّة أو الذَّهب يُسَّمى سِوَاراً ، وكلاهما لباس أهل الجنة [4] ،وقد جاء في كلام الإمام (عليه السَّلام) في صفة أهل الشَّام حينما غزوا الأنبار في قوله **:وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلاَئِدَهَا، وَرِعَاثَهَا "** [5].

فقد دخلوا غزاة وأخذوا حلي النساء من (خلخال وسوار وقلائد واقراط) .

٢١) **التِّبر والذَّهَب والفِضَّة :**أختلف في معنى التِبر . فقيل : التِّبر: هو الذَّهب والفضة قبل أن يعملا ، وقيل : كلُّ جوهرٍ قبل أن يستعمل تِبر من النُّحاس والصِفر والشَّبَه والزُّجاج ، أو هو الذَّهب المكسور . [6] قال الثعالبي : " لايقال للذهب تبر إلا مادام غير مَصُوغ " [7].

ويقال : لمكسر الزجاج تبر ، او هو الذهب كله ماكان ، وقال أبو عبيد : كل جوهر قبل ان يستعمل [8].

وقيل : ماكان من الذهب غير مضروب ، فإن ضرب دنانير أو دراهم فهو (عين) ، ولايقال تبر إلا للذَّهب ، وقيل إنه حقيقة في الذهب مجاز في الفضة ، وقيل : هو الذهب والفضة قبل ان يضربا دنانير ودراهم وقد يطلق على المعادن كالنحاس والحديد والرصاص ؛ لكنه أكثر اختصاص في الذهب [9].

---

١) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٢١١ .
٢) ظ : لسان العرب (مادة سور) : ٣ / ٢١٤٨ .
٣) نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٢ .
٤) ظ : لسان العرب (مادة قلب) : ٣ / ٢١٤٨ .
٥) نهج البلاغة : خ ٢٧ ، ٣٢ .
٦) ظ : العين (مادة تبر) : ٨ / ١١٨ ، و ظ : لسان العرب (تبر) : ١ / ٤١٦ .
٧) فقه اللغة : ٣٥ .
٨) ظ : المخصص : ١٢ / ٢٣ .
٩) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٦٩ - ٧٠ .

وهو ذُتات التِّهب وذُتاتُ الفِضَّة قبل صوغه او ضربه ؛ أمَّا التِّهب فهو معدن معروف فهو عند الحجازيين المعدن ، و مِكيالٌ عند أهل اليمن يُجمَع على ذِهاب وأذهاب ثم أذاهب .

٢١)**الجَواهِر والفِلز :** الجوهر : كلُّ حجر يستخرج منه شيء ينتفع به [١] .

قال الثعالبي : " كل جوهر كالذهب والفضة والنحاس فهو الفِلِز " [٢].

جاء فِي وصف الله تعالى قائلاً : **" وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَال، وَضَحِكَتْ عِنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَار، مِنْ فِلِّزِاللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَان، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَان،مَا أَثَّرَ ذلِكَ فِي جُودِهِ "**[٣].

فالفلز الجوهر النفيس ، وذهب الخوئي الى كونه نحاساً أبيضاً تجعل منه القدور المفرغة أو خبث الحديد أو الحجارة أو جواهر الأرض كلها أو ماينفيه الكير من كل مايذاب منها [٤].

والجَوهَرُ : كلُّ حجر يُستَخرَج منه شَيءٌ ينتفع به ، فكلاهما يستخرج من الحجر .

٢٢) **التِّهَب والعَسْجَد والعقيان والزخرف والزبرج : التِّهَب** : هو المعدن النفيس الثمين المعروف ، وهو التِّبْر خصوه بما في المعدن ، أو بالذي لم يضرب ولم يصنع ، وقد يؤنث [٥]

والعَسْجَد : التِّهب أو هو اسم جمع للجوهر كلِّه من درٍّ وياقوت [٦] ، وقد اختلف في العَسْجَد ؛ فقيل : الذَّهب ، وهو اسم جامع للتِّهب والدُّر والياقوت ، والعَسْجَدية : العير التي تحملُ التِّهب والمَّال ، وقيل : الكبريت ، وقيل التِّهب الأحمر أو الياقوت الأحمر [٧] ،وشبهه الإمام (عليه السَّلام) للطَّاووس ؛ لإشتراكهما في اللون .

والعُقْيَان : وهو الذهب الخالص [٨] .

والزُّخْرُف : التِّهب والزينة . و **الزِبْرج** : الذهب وزينة السلاح والوَشْيُ وزَبْرَجْتُ الشَّيء : حَسَّنته [٩] .

٢٣) **الصِّبغ والخِضَاب والوسمة : فالصِبغ** يقول فيه ابن فارس : " الصاد والباء والغين ، ألٌ واحد ، وهو تلوين الشَّيء بلون ما . تقول : صبغته أصبغه . ويقال للرَّطبة : قد صَبَّغتْ " [١٠] ، والصِّبغ : مايُصْبَغ به وتلون به الثياب وجمعه أصباغ وأصبغة [١١] ، أمَّا الخِضَّاب من خَضَبَ الرّجلُ شَيبَهُ ، وكلُّ شيءٍ غُيِر

---

١) ظ : المخصص : ١٢ / ٢٢ .
٢) فقه اللغة وسر العربية : ٢٩ .
٣) نهج البلاغة : خ ٩١ ، ١٨٢ .
٤) ظ : منهاج البراعة : ٦ / ٢٣٨ .
٥) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ١٨١ .
٦) ظ : العين (مادة عسجد) : ٢ / ٣١٥ .
٧) ظ : المخصص : ١٢ / ٢٢ ـ ٢٣ .
٨) ظ : النهاية : ٦٣٤ .
٩) ظ : المخصص : ١٢ / ٢٢ .
١٠) مقاييس اللغة : ٣ / ٣٣ .
١١) ظ : لسان العرب (مادة صبغ) : ٤ / ٢٣٩٦ .
١٢) ظ : العين (مادة خضب) : ٤ / ١٧٨ ، وأظن أن ماذهب اليه المحققان مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي من كونه كـ(الدم) غير صحيح ، والصحيح هي كلمة كـ(العندم) ومعناه دم الأخوين ، وقيل : صبغ جواري أهل البحرين يختضبن به .

لوْنُهُ حُمْرَةٍ كالدَّم ونحوه فهو مَخْضوبٌ [١٢] .فقد جرح أحد الصحابة فسال دمه ولم يحقن ، فجاءه حسان بن ثابت طالبا للكافور وواضعا له على الجرح فتوقف الدم ، وسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) عن مصدر علمه هذا فأجابه حسان بقول امرئ القيس : [١] .

فكرتُ ليلةَ وصلها في هجْرها فجرتْ مدامعُ مقلتي كالعَندَم

فطفقتُ أمسحُ مقلتي بخـــدِّها إذْ عادةُ الكافور إمساك لدَّم

فقال الرسول : " إنَّ من البيان لسحراً ، وإنَّ من الشعر لحكمة "

أشار الى أصول حروفه ابن فارس " الخاء والضاد والباء أصل واحد ، وهو خَضْب الشَّيء . يُقَال : خضبت اليد وغيرها أخضِبُ . ويقال : إمرأة خُضَبَة : كثيرة الإختضاب ، وخضب النّخل : اخضرَّ طَلْعُه " [٢].

جاء في قول الإمام (عليه السَّلام) ، في سؤالهم له : لوغيرت شيبك ياامير المؤمنين فأجاب (عليه السلام) : **" الْخِضَابُ زِينَةٌ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ!"** فلا يخضبون في المصائب والمصيبة : وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) [٣] .

وجاء لفظ الصِّبغ في قوله (عليه السلام) في بيان خلقة الطاووس : **" يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَمْعَلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِإِنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ "** [٤] .

وهنا وصفٌ لمشيه وضحكه مختالاً بجمال لباسه ، وأصابيغ وشاحه : ألوان لباسه ، والوشاح : نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ، ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كلُّ جزءٍ من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ، ثم تلبسه المرأة على هيئة حَمَّالة السَّيف " [٥] .

أمَا الوَسمة من الوَسْم وهو أثر الكي ، والوَسْمَةُ : أهل الحجاز يثقلونها ، وهي شجر له ورق يُخْتَضب به ، وقيل هو العظلم ، وقيل : هو شجر في اليمن يختضب به [٦] .

وصف بها الإمام (عليه السَّلام) لمغرز عنق الطاووس قائلاً :**" وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ ، وَمَخْرَجُ عَنُقِهِ كَالْأَبْرِيقِ، وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ "** [٧] فشبَّهه بصبغ الوَسْمَة اليمانية في اللون (من خضرة شديدة ضاربة للسواد) [٨] ، وتخصيص الامام

---

١) ظ : نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز : ١ / ٣٣٥ .
٢) مقاييس اللغة : ٢ / ١٩٤
٣) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٤٧٣ ، ٤٢١ .
٤) خ ١٦٥ ، ١٧٠
٥) ظ : المصدر نفسه : تحقيق : فارس الحسون : ٣٦٦ .
٦) ظ : لسان العرب (مادة وسم) : ٦ / ٤٨٣٩ .
٧) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٠ .
٨) ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ٤٨ .

للوسمة بنسبته الى اليمن ؛ كونها أجود أنواع الوَسْم . فالأصل هو الصِّبغ والخِضَّاب نوع من أنواع الصِّبغ ، أمَّا الوسمة فهي نوع من الخِضَّاب او نبات العلقم.

٢٤) **الفِضَّة واللُّجَين** : الفِضّة : من الجواهر معروفة ، وشيء مفضض مُرَصَّع بالفِضَّة ، أما اللُّجَين فهي الفِضَّة لامُكبِّر له وجاء مُصَغَّراً مثل الثّريا وذهب ابن جني الى أنَّ في هذا الاسم تحقير ؛ لاستصغاره مادام في تراب معدنه فلزمه التخليص [١].

أمَّا الفِضَّة من الجواهر معروفة ، وجمعها فِضَض ، وشيء مفضض : مرَّصع بالفضة [٢] .

اللُؤلؤ والمَرجَان : اللؤلؤة : الدُّرَة وجمعها اللؤلؤ ، ولألأ : أضاء ولمع ، واللآلئ : الصغار البيض ، او الجواهر الحمر أو العروق الحمر التي تطلع في البحر كأصابع الكف ، والمَرجان : صِغَار اللؤلؤ واحدته مرجانة وقيل : هو جوهر أحمر [٣] .

وكلاهما يستخرج من البحرين بدلالة قوله تعالى :﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾[٤]

قال ابو عبيد : " المَرجان صغار اللؤلؤ واحدتها مَرجانة ، وإنما يخرج اللؤلؤ من أحدهما فخرج مخرج : أكلت خبزاً ولبناً " [٥].

٢٥) **السَّيف والحُسَام والصارم :** إنَّ الوصف في أسماء السَّيف وصفاته ، وخاصة المحمودة هي اكثر استعمالا من الأوصاف التي تدل على الرداءة ، فالحُسَّام والصَّارم كلاهما صفة ، ومعناها عام يشير الى الجودة مطلقا ، فهو متنوع من جميع صفات السَّيف الجيد ، والسَّيف مجرداً لايوحي بهذا [٦] .

فالسَّيْفُ : ما يُضْرَبُ به وجمعه أسْيَافٌ وسُيُوفٌ واستاف القوم : تَضاربوا بالسِّيوف [٧].

أما الحَسْ مُ فهو القَطْعُ ، والحُسَام : السَّيف القاطع ، وحُسَامُ السَّيف : طرفه الذي يُضْرَبُ به ، وسُمِّي بذلك لأنّه يَحَسِم الدَّم ، فيسبقه كأنّه يكويه [٨].

والصَّارم : القاطع ، يقال : سَيْفٌ صارمٌ بين الصَّرامة والصُّرومة وليست الصُّرومة بثبت ، وهو القاطِع [٩] .وبهذا فنحن نؤيد رأي د . إبراهيم أنيس أنَّ لا ترادف بين السَّيف والصَّارم ؛ لأن في الصَّارِم زيادة في المعنى [١٠] ، وهي القوة والشدة .

---

١) ظ : لسان العرب (مادة لجن) : ٥ / ٤٠٠٢ .
٢) المخصص : ١٢ / ٢٧ .
٣) ظ : لسان العرب (مادة فضض) : ٥ / ٣٤٢٨ .
٤) الرحمن / ٢٢ . وفي موضع اخر قال تعالى : " كأنهن الياقوت والمرجان " الرحمن / ٥٨ ذهب ابن عاشور وجه التشبيه في لون الحمرة المحمودة فيشبه الخد بالورد ، أما القرطبي فيذهب الى كونهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان .
٥) مجاز القرآن : ٢ / ٢٤٤ .
٦) ظ : الفروق اللغوية في العربية : علي كاظم المشري : ٢٣٢ .
٧) ظ : لسان العرب (مادة حسم) : ٤ / ٢١٧٢ .
٨) ظ : المصدر نفسه (مادة صرم) : ٢ / ٨٧٦ .
٩) ظ : المخصص : ٦ / ٢٠.
١٠) ظ : في اللهجات العربية : ١٥٢ .

قال ابن الاثير : " يوجد من الأسماء مايطلق على المُسَّمى بالوضع إسما للذات ، لا للمعنى معَّين فيه كالسَّيف بازاء هذه الآلة المعرفة كيف كانت ، ومنها مايطلق عليه صفة فيه كالصَّارم فانه موضوع لصفة الشدة " [١] .

فالسَّيف والصَّارم وإن دلا على شيءٍ واحدٍ ، الدلالة فيهما بلمحظين : أحدهما على الذّات ، والآخر على الصِّفة ، وعلى هذا فهما متباينان ، وليسا مترادفين ، لاشتراط تحقق وحدة الاعتبار عند بعضهم ، فالاحوال تتماثل لكنها تتناظر فتطلق الصفة على اكثر من موصوف [٢] .

والحُسَام آلة من الآت الحرب . جاء في كلام الإمام (عليه السلام) لمجاهدة النفس فالعقل يُوصَف بكونه حساماً لقطع الرغبات وذلك في قوله : **" الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ "** [٣] ، وسمي بالحُسَام لأنه قاطع لما يأتي عليه .

العُمُوم والخصوص :

ذكر هذه الظاهرة ابن فارس في باب أسْماه العموم والخصوص ؛ فالعام الذي يأتي على الجملة لايغادر منها شيئا كقوله تعالى : "﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[٤]، والخاص الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء " كقوله تعالى : " ﴿ **ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾[٥]، فخاطب أهل العقل [٦] .

وعقد ابن دريد بابا في الجمهرة وهو (باب الإستعارات) وفيه يعزو سبب تسمية التوسع الى المجاز [٧] ، و تناوله الثعالبي في الباب الأول من كتابه (فقه اللغة وسر العربية) وسماه (باب الكليات) ، وجاء عنده فصل أسماه العموم والخصوص [٨] .

وجمع السيوطي في (المزهر) بعض ألفاظللعموم في باب أسماه (فيما وضع عاماً ، واستعمل خاصاً ، ثم أفرد لبعض إفراده اسم يخصه " كل ماعلاك فهو سماء ، كل ارض مستوية فهي صعيد ،... " [٩] ، وعرَّفه بقوله " العام : الباقي على عمومه ، وهو ماوضع عامّا واستعمل عامّاً " [١٠] .

---

١) ظ : في اللهجات العربية : ١٧٩ .
٢) ظ : فصول في فقه العربية : ٣٣٦ .
٣) نهج البلاغة : الحكم القصار : ٤٢١ .
٤) النور / ٤٥ .
٥) البقرة / ١٩٧ .
٦) ظ : الصاحبي : ١٥٩ .
٧) ظ : جمهرة اللغة : ٣ / ٤٣٢ .
٨) ظ : المزهر : ١ / ٤٣٣ .
٩) فقه اللغة وسر العربية : ٣١١ .
١٠) المزهر : ١ / ٤٣٣ .

وهي إحدى الظواهر اللغوية التي تبين معنى الألفاظ ، وتعني أن معنى الكلمة متضمن في معنى كلمة أخرى ، فالعُموم يدلُّ على الشمول ، والخصوص يدلُّ على التفرد ، إذ عرَّفه التهانوي بقوله : " الخصوص بالفتح والضم في اللغة الانفراد ، ويقابله العموم " [١] .

وقد قسَّم علماء الأصول اللفظ من حيث دلالته على قسمين : (لفظ خاص ولفظ عام) فالخاص مايدلُّ على الإنفراد ، وهو ضد العام : " لفظ وضع لمحصور وضعا واحدا على سبيل الانفراد " [٢] ، وهو" لفظ وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور " [٣] .

وفي لغتنا الكثير من الألفاظ التي استعملت استعمالا عاما ثم خُصَّت كـ(الصَّلاة ، الزَّكاة ، الحِج) فكانتْ الصَّلاة تدلُّ في أصل معناها على الدعاء ، ثمَّ شاع استعمالها بمجيء الإسلام ، وأطلقت على العبادة المعروفة . وسنوضح ماجاء في دراستنا من ألفاظٍ دلَّت على عمومٍ وخصوصٍ وهي :

١ـ التجارة والبيع والشراء : التِّجارة لفظ عام يطلق على البيع والشراء ، والبيع والشِّراء أخصُّ منه فالتجارة : التصَّرف في رأس المال طلباً للرِّبح ، وقيل : عبارة عن شراءِ شيءٍ ؛ ليبيع بالربح ، وقيل : تقليبُ المال ،وتصريفه لطلب النِّماء [٤] .

٢ ـ التِّجارة والبِضَاعَة اوالتِّجارة والسِّلعَة: التِّجَارة عام والبِضَّاعة والسِّلعة أخصُّ منهما ؛ لأنهما يُطلَقان على مايُتجَر به .

٣ـ البَيْع والرِّبا : البيعُ عام يشمل جميع أنواع البيوع المُحلَّلة والمُحَرمة ، أمَّا الرِّبا فهو الفِضَّل والزِّيادة ، فالزيادة على أصلالمَّال من غيرعقدِ تبايعٍ ، وهو نوع من أنواع البيوع المُحَرَّمة [٥] .

٤ـ **الخَراج والضَّريبة :** الخراج أعم و الفرق بينهمامن الناحية الإقتصادية هو : [٦]

الخراج	الضريبة
الخراج تشريع رباني	تشريع وضعي
يتسم بالثبات	متغير مع تغير القانون والدولة
فريضته على الاموال	على الاشخاص والاموال
يحل عند توفر النصاب والحول	يحل في نهاية السنة (الضرائب المباشرة)
لايتضمن الازدواج ولايتعدد	يتضمن الازدواج ويتعدد
الايجار يعكس العلاقة بين المكلف	الايجار يعكس العلاقة بين المكلف والدولة

١) كشَّاف اصطلاحات الفنون : ١ / ٢٢٣ .
٢) دلالة الألفاظ عند الاصوليين : ٩٦ .
٣) المصدر نفسه : ٢٢ .
٤) ظ : المعجم الاقتصادي الإسلامي : ٧١ .
٥) ظ : المصدر نفسه : ١٩٠ .
٦) ظ : السياسة المالية في عهد الامام علي (عليه السلام) : ٨٢ .

وربه	
منفعته تتجاوزالحياة الدنيا الى الاخرة	منفعته دنيوية فقط
هدفه ينعكس لوجه الله تعالى	هدفه يعكس سياسة الدولة
تؤدي الى تقليل التفاوت بين الفئات وزيادة التراحم بين الرعية	الضريبة الغير المباشرة تؤدي الى زيادة التفاوت والاساءة للفقراء
يزيد الانتاج ويحسن الاوضاع الاقتصادية	يدهور الانتاج والاستثمار والاستهلاك

فالضَّرب : يقعُ على جميع الأعمال ، ضرب في التجارة وفي الأرض ، وفي سبيل الله ، يصفُ ذهابَهم وأخذهم فيه . وضربَ يَدُه إلى كذا ، وضرب على يدِ فلانٍ :حبس عليه أمرا أخذ فيه وأراده : حجر عليه [١]* . ومنه قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [٢] ويتشابهان في كونهما يدلان على معنى الجباية .

٥ ـ **النقد والدراهم والدنانير** : النَّقْدُ : المَسكوك من الذهب والفِضَّة ، وقيل : تمييزُ الدَّراهم والدَّنانير ، وقيل : النقدُ تمييزُ الدَّراهم وإخراج الزائف منها ، ويطلقُ على قطعة المَعدن المضروبة للتعامل بها ، والنقدان هما الذَّهب والفِضَّة [٣] .

الدَّراهم و الدَّنانير عملة معينة وهي لفظ خاص أما النقد فهو أعمُّ منهما ، قال الرَّاغب : " الدِّرهم الفضة المَطبوعة المتعامل بها " [٤].

قال أبو عبيد : " العامة يرون الصَّامت الدَّراهم والدَّنانير ، وأما أهل الحجاز فانما يسمون الدراهم والدنانير الناص ، ويسمونه كذلك اذا تحول عينا بعد أن مناعا " [٥] .

الدِّرهمعتبر بأربعة وعشرين قيراطاً ، وقُدِّر بست عشرة حبة من الخَرُّوب ، فكلُّ خروبتين تُمْن درهمٍ ، وأربعُ حبات من البُرِّ المعتدل [٦].

فالدِّرهِم بالكسر والفتح للهاء ، فارسي معرب ، وهو مقدار ستون عشيراً وهو عشر الجريب ، وستة دوانق ، وهو زنة كانت قريش تزن به الفضة ، والدينار تزن به الذهب [٧].

---

١) ظ : العين (مادة ضرب) : ٧ / ٣٠ * الضريبة مصطلح معاصر ، لم يرد في كلام الامام حاملاً للمعنى الإقتصادي .
٢) آل عمران / ١٥٦.
٣) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ٤٦٦ .
٤) المفردات : ٢٢٤ .
٥) ظ : المخصص : ١٢ / ٢٧ .
٦) ظ : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ٤٤٠ .
٧) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ١٥١ .

والدِّينار فارسي مُعَرَّب أيضاً ، وزنته ستون حبة ، والحبة تساوي حبة الشعير أو الخردل البري ، وقيل : كلمة رومية ، كان في الأصل من الفضة عندهم ، بمعنى النقود من أي سعر أو جوهر [١] .

٦ـ الوزن والمثقال : كلاهما زنة ؛ لكنَّ الزنة لفظ عام وجزء منه المثقال، وهو مايزنة به ، وهو مقدار من الوزن ، والناس يطلقونه على الدِّينار خاصة ، وليس كذلك [٢].

٧ الأكْمَام والثَّـمار : الأكمام : لكلِّ شجرةٍ كم ، وهي برعومته ، وهو غشاء وغطاء الثمرة . [٣]جاء هذا اللفظ في كلام الامام (عليه السلام) استعاره في وصف ثمار أشجار الجنة قائلاً : **" فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُلَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا،وَلَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍغُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا،وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمارِمُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا"**[٤] ، فوصف متاع الجنة من بدائع مااخرج من الدنيا فهو لاشيء نسبة الى بدائعها ، فمن نظر اليها عزفت واعرضت نفسه وغابت في التفكير من اصطفاق اشجار وصفت بتمايل اغصانها وهي صفات الجنة المحسوسة الموعودة .

أمَّا الثَّـمَروفهو اسمٌ لكلِّ مايُتَطعَم من أعمال الشَّجَر ، وجمعه ثِمَار وثَمَرات ، وكُنِّى به عن المال المستفاد ، فثمرة العلم العمل الصالح ، وثمرة العمل الصالح الجَّنَة [٥] .

٨ـ الخُبزُ والقُرص : الخبز لفظ عام والقرص أخص منه ، فـ" الخاء والباء والزاء أصل واحد يدل على خبط الشيء باليد " [٦].

والخُبْزَة : الطٌّلمَة ، عَجَين يُوضَع في المَّلَة حتى يَنْضُج ، والملة : الرَّماد والتُّراب الذي تُوقَد فيه النار جاء في صفة سيدنا موسى (عليه السلام) ، فالقرص من الخبز وشبهه ، واحدته قرصة ، يقال : قَرَّصْتُالعجينَ بالتثقيل: قطَعته قِرَصَة ، وكلُّ شيء يؤخذ بين شيئين أو يقطع فهو تقريصه [٧] .

جاء هذا اللفظ في كتاب الامام (عليه السلام) لعثمان بن حنيف (رضي الله عنه) متنى مريداً به بيان النوع والعدد قائلاً: **" أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ "**[٨] ، فكان ثوب الإمام (عليه السَّلام) البالي وطعامه رغيفين من الشعير غير المنخول [٩] .

والقُرْص :من الخُبز ومأشبهه ، ويقال للصغيرة منه : قرصةً واحدةً ، وكلمَّا أخذتَ شيئاً بين شيئين أو قطَّعْته فقد قرَّصْتُه [١٠].

---

١) ظ : المعجم الاقتصادي الاسلامي : ١٦٤ .
٢) ظ : فقه اللغة : ٤٠٣ .
٣) ظ : العين (مادة كم) : ٥ / ٢٨٦ ، و ظ : مقاييس اللغة : ٥ / ١٢٣ و ظ : المفردات : ٢ / ٥٦٨ .
٤) نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٢ .
٥) ظ : المفردات : ١٠٥ .
٦) مقاييس اللغة : ٢ / ٢٤٠ .
٧) ظ : المصدر نفسه : ٥ / ٧١ ، و ظ : فقه اللغة : ٤٩٧ .
٨) نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣٢١ .
٩) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٥ / ٣١٣ .
١٠) ظ : لسان العرب (مادة قرص) : ٥ / ٣٩٨٥ .

ـ **الغِذاء والطَّعام والزَّاد :** الغِذَاء عام والطَّعام والزاد أخصُّ منه ،فالغِذاءُ : جمع غَذِي كفصيل وفِصال ، مايُتَغَذَّىبه ، مايكون به نَماءُ الجِسْم وقوامه من الطَّعام والشَّراب واللَّبَن ، يُقال : غَذوتُ الصَّبي باللَّبن فاغْتَذَى ، أي ربيته به ، والتغذية : التربية [١] .

فكنى عن لَذّات الدنيا واستعار لفظ الغذاء ، ووجه الاستعارة مايستعقب الانهماك في لذاتها من الانهماك كما يستعقب شرب السُّم [٢] .

والتغذية للإنسان، لأنَّ الأرضَ لاتأكل ؛ ولكنه استعار الأكل للأرض ، ولفظ (غَذّي) أشار به الى ترف الإنسان وتنعمه بالأمور المادية في الدُّنيا [٣] .

والطَعْمُ : الأكلُ ، وهو إسم جامع لكلِّ مايُؤكل ، والطَّعام هو البُرُ خاصة [٤] .

أما الزَّاد : فهو مايتزود به في السفر . بدليل قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[٥] ، فوصفها الإمام للدُّنيا بقوله : **" ولاشيء من أزوادها إلا التقوى "** [٦] .

١٠ـ النخل والفسيل والودي :النّخل : اسم جمع وأهل الحجاز يؤنثونه فيقولون هي النَّمر وهي البُرُّ وهي الدَّخل ، وأهل نجد وتميم يذكرون فيقولون : نخل كريم وكريمة وكرائمٍ [٧] ،والنَّخلة : شجرة التَّمْر ، جمعها نخلات ونَخْل ونخيل [٨] .

الفَسِّيل : الفَسيلة ساعة تُوضع في الأرض حتى تَعْلَق [٩] ، أمَّا الوَدِّي : صغار النخل وهو الوَدِّي وجمعه (فُسْلان) ، وهي التي تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس .

---

١) ظ : لسان العرب (مادة غذى) : ٥ / ٣٢٢٤ .
٢) ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٨٥
٣) ظ : ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة : ٣٧٢ .
٤) ظ : المصباح المنير : ٥٩٧ .
٥) البقرة / ١٩٧ .
٦) نهج البلاغة : خ ١١١ ، ١١٦ .
٧) ظ : المخصص (كتاب النخل) : ١١ / ١٠٣ .
٨) ظ : المصدر نفسه : ١١ / ١٠٤ .
٩) ظ : المصدر نفسه .

الخَاتِـــــمة

بعد ان اكتملت رحلتنا مع (ألفاظ الحياة الاقتصادية في نهج البلاغة) ـ دراسة ومعجم ـ . أقف لأوجز أهمَّ ماتجلى من دراستي لهذه الألفاظ .

- تبين كثرة الألفاظ الإقتصادية في (نهج البلاغة) ، فبلغ مجموع الألفاظ الدالة على الإقتصاد (١٦٨٧) لفظ مع اشتقاقاته الصَّرفية المختلفة ، وهذا يدلُّ على عناية الإمام (عليه السلام) بالحياة الإقتصادية في خطبه ، وكتبه ، ووصاياه ، إذ نجده يوازن بين فئات الشعب كافة ؛ تحقيقا لمبدأ العدالة الإجتماعية .

وإحتلت ألفاظ التجارة مكان الصدارة بين هذه الألفاظ ، فجاءت ٨٣٤ لفظ) ، كان أغلبها (ألفاظ البيع والشراء ب(٤١٨ لفظ)، و بعدها ألفاظ المال والعملات بـ(٢١٣ لفظ)، ثمَّألفاظ إيرادات الدولة بـ(١٥٠ لفظ) ، وألفاظ المقادير والمكاييل والأوزان بـ(٥٣ لفظ) .

وكانت الزِّراعة في المرتبة الثانية ، فبلغت ألفاظها (٦٢٤ لفظ)، أوُّلها ألفاظ الأرض ومايتعلق بها في النَّهْج بـ(٢٤٢ لفظ) ، وبعدها ألفاظ الأعمال الزراعية ومايتعلق بها بـ(١٥٥ لفظ) ، ثم ألفاظ النباتات ومايتعلق بها بقسميها (ألفاظ البذور والحبوب والبقول وألفاظالأشجار والثِّمار والأزهار) بـ(١٢٥ لفظ) وألفاظ الطعام والغذاء بـ(٦٢ لفظ) ،وأخيراً ألفاظ وحدات قياس الأرض ومايتعلق بها في نهج البلاغة) بـ(٤٠ لفظ) .

وجاءت ألفاظ الصناعة محتلة المرتبة الثالثة ، فقد بلغت (٢٢٩) لفظ ، تصدرتها ألفاظ الحرب بـ(٨٦ لفظ) ، و ألفاظ المعادن والحلي والمجوهرات بـ(٦٢ لفظ)، ثمَّألفاظ المصنوع التي تستخدم في البيت بـ(٦١ لفظ) ،وأخيراً ألفاظ المشروب والمصنوع بـ(٢٠ لفظ) .

- ضرب الإمام (عليه السَّلام) المثل في زهد الأنبياء فقدَّم درساً تربوياً في معناه ، إذ ذكر حياة الأنبياء ، ومنهم (إبراهيم ، إسماعيل ، نوح ، موسى ، عيسى ، وحياة الأولياء والصالحين ، ومنهم أخوه عقيل بن أبي طالب ، ووصاياه لولديه الحسن والحسين (سلام الله عليهم أجمعين) .
- استطعنا إظهار وتوضيح الأثمان والعملات ، والمقادير والمكاييل والأوزان ، التي استعملها الإمام (عليه السَّلام) بعد أن كانت مبعثرة لاتُعرَف برجوعنا الى بطون الكتب والمعجمات العربية قديمها وحديثها .
- نجد أن إستعمال الإمام لهذه الألفاظ طرأ عليها تطور دلالي ، فلم يكن قصده منها معانيها الحقيقية فقط ؛ بل أن أغلبها إنصرف ليكتسب دلالات أخرى ، فأعطى لهذه الألفاظ مدلولات جديدة ، كـ(التِّجارة) إذ لم يكن المقصود الوحيد بها عملية البيع والشراء ؛ إنما جاءت لتحقيق المعنى المتحصل في الأعمال الصالحة فالرِّبح لم يكن مخصوصا بالربح المادي والزيادة بالأموال ؛ بل جاء لتحقيق الربح المعنوي، وهو الثواب والجزاء والظفر بالجنة ، وألفاظ البيع والشراء المعروفة من (بضاعة ، البيع (البيعة) ، خسارة ، الربا، الربح ، الرهن ، السلعة ، السوق ، الشراء ، الصفقة ، الغلاء ، الغنى ، القرض) ، وألفاظ المال والعملات ومنها لفظ (النقد) إذ كان يطلق على فحص النقود للتفريق بين جيدها والمزيف منها ، وفي عهد الامام عملة نقدية وكذلك الحال مع (الزراعة) التي أولاها الإمام اهتمامه البالغ ؛ لكونها العامل الأكثر إيرادا للدولة الاسلامية ، فقد إنزاحت الدلالة الحقيقية للألفاظ الزراعية لتحقيق معان أخرى ، فأستعاره الإمام (عليه السلام) لزراعة الأعمال سواء أكانت هذه الأعمال صالحة أم غير صالحة ، وألفاظ الاعمال الزراعية (الحَرْث ، الغَرْس ، السَّقي ، الحَصَد) وظفها لبيان أعمال الإنسان ، قال : " زرعوا الفجور ، وسقوه الغرور ، وحصدوا الثبور ، لايقاس بآل محمد (عليهم السلام) من هذه

الامة أحد " خ ٢ ، ١٣ فمن حارب الامام في صفين بقيادة معاوية اعماله قبيحة غادرة توصف بالزرع ، من إمهال وأغترار بالزرع وسقي ، فالغرور يبعث على ملازمة القبيح .

- قدَّم الإمام (عليه السَّلام) نظرية اقتصادية شاملة فجعلها منهجا يسير عليه الانسان بأدائه للحقوق والواجبات المفروضة عليه فيقدم (الجزية ويستحصل الخراج بآداب عامة يفرضها على الجباة ، وتحصيل الخمس والزكاة ، ويفرض الضرائب ، وتوزيع الغنائم والفيء) وماهذه الإيرادات إلا عوائد ، وإعانات مالية تعود الى بيت المال (وهو مايقوم مقام وزارة المالية حاليا)؛ لغرض إعطائها لمستحقيها ، وتأكيده هذا بناءُ على ماجاء به القران العزيز وسنة الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلّم) .
- انفرد الإمام ببعض الخصائص الإسلوبية ، فقد استعمل القَسَّم بالحَب (أمَّا والذي فلقَ الحَبَّة وبرأ النسمة) ، حتى ان الشارح (ابن ابي الحديد) علَّل ذلك بكونه من مبتدعاته ومخترعاته ، ولم نجد مثل هذا القسم إلا في القران الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ويبدو لي أنه خصَّ الحَبَّة بالفَلق ، بيانا لإعجاز الله ودلالة على قدرته العظيمة ؛ فمن يرى صِغَر حجمها والشَقُّ الذي فيها يستبعد إنباته من جديد . وكثر في كتبه ورسائله استعماله للقسم ، فجمع التوكيد بالقسم بين : قد ولفظ الجلالة (الله) ولام التوكيد ، وهو اسلوب قلَّما نجد مثيله ، وذلك في قوله : " والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق " ، وجمع بين (قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم " خ ١٨٢ ، ١٩١ وقوله : " والذي نفس ابن ابي طال بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله " .

ومن فرائده التعجب بالصيغة غير القياسية قوله " ويل أمه كيلا بلا ثمن " فتعجب من قوة جهلهم أو استعظاما لمقالتهم ، أو داء بالذم ، عذبه الله وقاتله فاني اكيل العلم لهم كيلا بلاثمن لوجدت حاملا له ، او قد يكون المقام الاستجادة والاستعظام فيكال بلاثمن لو كان واعيا ، فأضاف الويل لـ(كيلا بلا ثمن " فويل كلمة تفجع وتعجب .

و بناء الجمع من (زهرة) جاء في كلامه على زنة (فَعْل) و(أفاعيل) مما يدلل على أن جمع الناس لـ(زهرة) على زهور هو جمع خاطيءتستعمله الناس ـ حتى وقتنا الحاضر ـ في الكلام .

- ظهرت بعض الظواهر الصوتية من إعلال وقلب وحذف وإبدال لبعض المفردات :

فالإعلال بالقلب كثر في الألفاظ الاقتصادية منها (أفاء) وأصله أفيأ فنقلت الفتحة الى الساكن الذي قبلها ، والصاع أصله صوع ، حدث إعلال بالقلب ، فقلبت الواو الف ، ولفظ (الشراء) اصله يشري قلبت الياء الى الف لثقل اجتماع الياء مع فتحة العين واللام ، و(الغلاء) و(الغنى) وكثر الإعلال بالقلب في الألفاظ الإقتصادية كـ(الربا ـ وأصلها ربو ، وأغلى ، أصله أغلو ، ... الخ) .

وتسهيله للهمز جاء في كتابه الى عامله على مكة في قوله " ومُرَّ أهل مكة " فقد جاء الأمر فيه على صيغة الطلب ، وفيه لين وتراخيا ، لأن أصل الفعل (أؤمر) فللنبر شدة وثقل ،

والإبدال : كلفظ (اتزن) وأصله (أوتزن) ابدلت الواو تاء ، و(ميزان) أصله (موزان) ، ولفظ غنائم وأصله غنايم ، قلبت الياء الى همزة كلفظ (دينار) الاصل فيها (دِنَّار) وهو لفظ معرب من ديناريوس ، ابدلت النون الاولى الى ياء لثقل اللفظ ، والدليل جمعه (دنانير) وتصغيره (دُنَينير) فبالجمع والتصغير تردُّ الأصول ، والمال أصله مول ، وتأثير الإبدال في المماثلة التقدمية في لفظ (ادخر) والاصل فيها (اذتخر) على زنة (افتعل) بأجتماع صوتين متجاورين تأثر الثاني المهموس في الاول المجهور فقلبت التاء دالا وصار (إدّخَر) ، ويجوز فيه (إتّخر) لكن لقرب الدال من الخاء مخرجا ، دعا اللسان ان يقفز بالدال وليس الذال .

- توظيف الإمام (عليه السلام) للأبنية الصرفية ، فجاء بناء (افتعل) محتلا مساحة واسعة بين الأوزان ، وهي صيغة تدلُّ على المبالغة والشدة ، جاءت في عدة ألفاظ منها : لفظ (إدَّخر) ، فقد سلكت هذه اللفظة أكثر من مرحلة تغيرها الصوتي، وفقا لقانون المماثلة التقدمية ، ولفظ (اشترى) : أصله إشتري لتحرك الياء بعد فتح قلبت الف ، وبناء (فُعْلان) في لفظة خُسْران الذي يدلُّ على أكبر الخسران وأعظمه، وكأنه خسارتين. وكثرت أبنية الجموع ، وبالأخص جموع التكسير منها : صيغة (فَعائِل) : بضائع ، غنائم ، رهائن ، صنائع ، قلائد "

وكثر المصدر على زنة (فِعَالة) الذي يدلُّ على الحِرفة والصِّناعةكـ(التِّجارة ، الزِّراعة ، الصِّناعة ، الرِّعاية ، الفِراضة ،... الخ) ، وصيغة (افتعل) كـارتهن ، ادخر ، اشترى ، اغتنم ، احتصد ، اصطنع

- شيوع العلاقات الدَّلالية ، فاستعمال الإمام (عليه السلام) اللفظ المناسب في المكان المناسب ، إذ كثرت الالفاظ المتقاربة في معناها ، وتجلى العموم والخصوص بين الألفاظ في الفصل الرابع ؛ مما يدلُّ على عناية الإمام (عليه السلام) في تخير المفردة العلوية ، بدليل إستعمال رديفتها ، كلٌّ منها في موضعه المناسب، من ذلك البِ ضَّاعة والسِلعة ، الدَّين والقرض ، الأعْصَان والأفنان والعَسَاليج ، البقَّل والشَّجرَ ، القمحُ والبِّر ، ... الخ ، فيما ندر مجيء المشترك اللفظي إلاَّ في لفظ (البيع) للدَّلالة على عمليتي البيع والشِّراء ،و(البائع) وهو من ألفاظ الأضداد ، لتدّل على البائعوالمشتري .لأن الذي يبيع ثوبا عملة أو شيئا آخر .
- كثرة التضمين والاقتباس من سور القران الكريم ، وبالأخص الآيات القرآنية التي جاءت فواصل في كثير من الخطب ، من ذلك :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾الكهف: ٤٥خ ١١١، ١١٦" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾غافر: ٧٨ك ٣، ٢٧١ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾النور: ٣٧خ ١٩٩، ٢٣٢ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾المجادلة: ١٩،خ ١٩٤ ، ٢٢٤.

والأمثال في " كناقل التمر الى هجر " وروي " كمستبضع " و " كما تدين تدان وكما تزرع تحصد "

- ظهور التقابل الدلالي بشكل كبيرفي نصوص نهج البلاغة ، منها قوله : " هلك في رجلان محب غال ومبغض " الحكم القصار : ١١٧ ، ٣٧٠ و (حرث الدنيا) و (حرث الآخرة) و (عمل ، كسل) في قوله : " إن دعي الى حرث الدنيا عمل ، وإن دعي الى حرث الاخرة كسل " خ١٠٣، ١٠٤ ، التقابل بين (حرث الدنيا) : المال والبنون وحرث الآخرة (العمل الصالح) في قوله : " إن المال والبنين حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة " خ ٢٣ ، ٢٨ وجاء التقابل بين الضِّدين كقوله (عليه السلام) : " تزول الجبال ولاتزل " ، وقابل بين (ماطاب) و (وماخبث) وبين (طاب) و (خبث) في قوله : " اعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لاغنى به عن الماء فما طاب سقيه طاب غرسه وماخبث سقيه خبث غرسه " " من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر " الحكم القصار : ٢٠٨ ، ٣٨١

" الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبه ، فإن لم تأته أتاك " الحكم القصار : ٣٧٩ ، ٤٠٩

" كما تدين تدان وكما تزرع تحصد "

- إحتلت الألفاظ المعربة نصيبا كبيرامن الدراسة ، وبالاخص ألفاظ الصناعة كـ(الدِّرهم وأصله (دِنَّار) ، الدِّينار ، الديباج ، السوار ، الإبريق ، الجواهر ، الزمرد ، الزبرجد ، الفرسخ ، الياقوت)
- الأساليب الفنية من تشبيه واستعارة وكناية . فقد كثر التشبيه التمثيلي في نصوصه ؛ منها في الدلالة على بيعة طلحة والزبير : خ ١٣٧ ، ١٣٨ ،" ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه " خ ٥ ، ١٨ فجني الثمار في غير مواسمها شبهه بمن يزرع في ارض لايملكها فيذهب زرعه لغيره فمن التشبيه قوله مشبها الدنيا بالحية : " " إنما مثل الدنيا مثل الحية ، لين مسها ، قاتل سمها " ومن التشبيه البليغ في الخطبة الشقشقية " أما والله لقد تقمصها .. ، ومن الاستعارة التمثيلية قوله : " حتى تقوم الحرب بكم على ساق ،... علقما عاقبتها " والكناية في قوله : " أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر " والجناس بين (تزول ، تزل) تزول الجبال ولاتزل " .، والطباق في قوله : " ثم جمع من حزن الارض وسهلها ، وعذبها وسبخها " خ ١ ، وقوله : " من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر " الحكم القصار ٢٠٨ ، ٣٨١ ،
- حرص الامام على الوصف التشريحي لبعض الحيوانات كـ(النملة ، الجرادة ، ...) والآثار المترتبة التي يتركها كل منها على المجتمع ، فالجرادة تحدث خللا في التوازن الاقتصادي ، بهجومها على شكل مجاميع تكتسح الزرع وتتلف المحاصيل الزراعية ، فهي مهددة للاقتصاد .
- خطاب الامام للناس بأكثر مايحبونه ، فجاءت ألفاظ النباتات كـ(الأغصان ، الأفنان ، الأوراق ، الأزهار ، السدر ، العشب ، الفرع ، الفكه ، النبت ، النخل) بكثرة في النَّهْج ، لكونها من محببات النفوس وتستريح لها العيون في النظر والتأمل ، ولخشونة مطاعمهم .
- مجيء بعض الألفاظ للدلالة على الصعوبة والمرورة والكراهة كـ(حسك السعدان) وهو شوك أبر النخيل أحب الى الامام من الظلم ، والعظلم ، وهو عصارة بعض الشجر للدلالة على تغير حال ابناء عقيل فشعرهم صار كالغبار ، والعلقم وهو شجر الحنظل ، فللمرورة التي فيه استعاره الامام لوصف الحرب او الظلم ، والصبر استعاره الامام لما يشوب الدنيا من كدر وإسقام وإيلام .

ثانياً ـ المُعجَـــــم ـ

جدول يبين ألفاظ الحياة الإقتصادية ومايتعلق بها في نهج البلاغة

(المعجم)

التسلسل	اللفظ	مرات وروده
	الفصل الأول : ألفاظ التجارة ومايتعلق بها في نهج البلاغة	**٨٣٤**
	المبحث الاول : ألفاظ المقادير و المكاييل و الأوزان ومايتعلق بها	**٥٣**
١	الثقل	٣٩
٢	الصَّاع	٢
٣	الكيل	٢
٤	الوزن	١٠
	المبحث الثاني : ألفاظ البيع والشراء و مايتعلق بها	**٤١٨**
٥	الإحتكار	٣
٦	الإدخار	٦
٧	الإنفاق	٢٥

٨	البضاعة	٣
٩	البيع	٥٧
١٠	الخسارة	١٧
١١	الدين	٨
١٢	الربا	٦
١٣	الربح	١١
١٤	الرخص	٦
١٥	الرزق	٥٣
١٦	الرهن	١٩
١٧	السلعة	٢
١٨	السوق	٣٣
١٩	الشراء	١٠
٢٠	الصرف	٣٤
٢١	الصفقة	٧
٢٢	العكاظ	١
٢٣	الغلاء	٦
٢٤	الغنى	٧٦
٢٥	القبض	٢٠
٢٦	القرض	١٥
	المبحث الثالث : الفاظ المال و العملات و مايتعلق بها	**٢١٣**
٢٧	الأجر	٢٢
٢٨	الثراء	٤
٢٩	الثمن	١٠
٣٠	الحساب	٥٣
٣١	الدرهم	٤
٣٢	الدينار	٢
٣٣	السعر	٦
٣٤	المال	١١٠
٣٥	النقد	٢
	المبحث الرابع : ألفاظ ايرادات الدولة ومايتعلق بها	**١٥٠**
٣٦	الجِزْيَة	١
٣٧	الخَرَاج	١٠
٣٨	الخُمْس	٧
٣٩	الزَّكاة	٢٢
٤٠	الصَّدَقة	٢٣
٤١	الضَريبة	٦٠
٤٢	العِشور أو العِشار	٨
٤٣	الغَنائم	١٤
٤٤	الفَيء	٢
٤٥	النَفَل	٣
	الفصل الثاني : ألفاظ الزراعة ومايتعلق بها في نهج البلاغة	**٦٢٤**

	المبحث الاول : ألفاظ الارض وتضاريسها ومايتعلق بها	**٢٤٢**
٤٦	الأرض	١٢٣
٤٧	الإخدود	٣
٤٨	الأديم	٢٣
٤٩	التُّراب	١٣
٥٠	الجبال	٣٠
٥١	الحَزن	٢
٥٢	الدحو	٤
٥٣	الرَّابية	٢
٥٤	السَّهل	٨
٥٥	الصَّعيد	١
٥٦	الصلصال	٢
٥٧	الطين	٥
٥٨	المَدر	٥
٥٩	المِهاد	١٠
٦٠	النَّجد	٣
٦١	الوادي	٨
	المبحث الثاني : ألفاظ الاعمال الزراعية ومايدل عليها ومايتعلق بها	**١٥٥**
٦٢	الحَرْث	١٢
٦٣	الحَصد	١٠
٦٤	الرَّعي	٧٢
٦٥	السَّقي	١٤
٦٦	الغَرس	٧
٦٧	المَّاء	٤٠
	المبحث الثالث : ألفاظ النباتات ومايتعلق بها في النَّهْج	**١٢٥**
	أ) ألفاظ البذور والحبوب والثمار	**١٩**
٦٨	البذر	٢
٦٩	البر	٢
٧٠	البقل	١
٧١	الحب	٢
٧٢	الشعير	١
٧٣	القمح	١١
	ب) ألفاظ الاشجار والثمار والزهور	**١٠٦**
٧٤	الأغصان	٧
٧٥	الأفنان	٣
٧٦	الأقحوان	١
٧٧	الأكمام	٢
٧٨	الأوراق	٤
٧٩	التمر	١
٨٠	الثمر	٢٣
٨١	الزَّهر	٥
٨٢	السِّدر	١
٨٣	السِّعدان	١

٨٤	الشَّجر	١١
٨٥	العُشب	٥
٨٦	العَظْلم	١
٨٧	العَلف	٤
٨٨	العَلقم	٤
٨٩	الفَرع	١
٩٠	اللُّحاء	١
٩١	النَبت	٢٩
٩٢	النَّخل	٢
	المبحث الرابع : ألفاظ وحدات القياس والمساحة ومايتعلق بها في النَّهْج	**٤٠**
٩٣	الإصبع	٤
٩٤	الذِّراع	٢
٩٥	الشِّبر	١
٩٦	الفرسخ	١
٩٧	القدم	٣٢
	المبحث الخامس : ألفاظ الطعام والغذاء ومايتعلق بها في النَّهْج	**٦٢**
٩٨	الخبز	٣
٩٩	الزَّاد	٢٤
١٠٠	طَـَّعام	١٨
١٠١	الغِذاء	٣
١٠٢	القُرص	٥
١٠٣	القُوت	٨
١٠٤	كـَلأ : فضلا عن أجزاء الطَّعام المختلفة من (اللمظة ، الثفالة ، واللقمة) ، وقد ذكرتها في ألفاظ الحياة الاجتماعية ، فلا داعي لتكرارها .	١
	الفصل الثالث : ألفاظ الصناعة ومايتعلق بها في النَّهْج .	٢٢٩
	المبحث الأول : ألفاظ المصنوع التي تستخدم في البيت ومايتعلق بها	**٦١ لفظة**
١٠٥	الإبريق	١
١٠٦	الإناء	٤
١٠٧	الجِفان	١
١٠٨	الإداوة	١
١٠٩	الرَّحى	٦
١١٠	الصُّندوق	١
١١١	القِدر	٢
١١٢	القُطْب	٥
١١٣	الكأس	٧
١١٤	المأدبة	٢
١١٥	المَائدة	١
١١٦	المِسْحَل	١
١١٧	المِصْبَاح	٢٠
١١٨	المِصْيَدَة	١

١١٩	المِقَاح	٨
	المبحث الثاني : ألفاظ المشروب والمصنوع ومايتعلق بها	**٢٠ لفظة**
١٢٠	لخَـمْر	٣
١٢١	الدَّواء	١٠
١٢٢	السَّم	٤
١٢٣	العَسَل	٣
	المبحث الثالث: ألفاظ المعادن والحلي والزينة والمجوهرات ومايتعلق بها	**٦٢ لفظ**
١٢٤	الأساور	١
١٢٥	التِّبر	١
١٢٦	التيجان	١
١٢٧	الجَواهر	١
١٢٨	الحِجل	٢
١٢٩	الحِلي	٦
١٣٠	الخِضَاب	١
١٣١	الدُّر	٢
١٣٢	الذَّهب	٥
١٣٣	الرِّعَاث	١
١٣٤	الزَبرجد	٥
١٣٥	الزَّخارف	٨
١٣٦	الزُّمرد	١
١٣٧	الصُّبغ	٥
١٣٨	العَسْجَد	١
١٣٩	العُقيان	٣
١٤٠	الفُصوص	١
١٤١	الفِضَّة	٢
١٤٢	الفِلز	١
١٤٣	القَلائد	١
١٤٤	لُـلَـب	١
١٤٥	الكُحل	٣
١٤٦	لُـجين	٢
١٤٧	اللؤلؤ	٣
١٤٨	المَرجان	١
١٤٩	الوَسْمة	١
١٥٠	الوشاح	١
١٥١	الياقوت	١
	المبحث الرابع : ألفاظ عِدَّة الحرب ومايتعلق بها	**٨٦**
١٥٢	الحُسَام	٣
١٥٣	الدِّرْع	٦
١٥٤	الرُّمح	٤

١٥٥	السِّلاح	٥
١٥٦	السَّهم	١٣
١٥٧	السَّيف	٥٢
١٥٨	القَنَا	٣
	مجموع الألفاظ مع اشتقاقاتها الصرفية	**١٦٨٧**

المصادر و المراجع

- **خير مايبتدئ به القران الكريم .**
- **الأثر القراني في نهج البلاغة ـ دراسة في الشكل والمضمون ـ** ، عباس علي حسين الفحام

، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١١ .ـ موسوعة الرسائل الجامعية .

- **الأحكام السلطانية :** لأبي يعلى محمد بن الحسين الفرّاء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٠ .
- **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية :** علي بن محمد بن حبيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- **الأحكام في أصول الاحكام :** لأبي الحسن سيد الدين علي بن ابي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦٣١ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، بيروت ـ لبنان ، د . ت .
- **أساس البلاغة** : ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨
- **الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية :** د . مجيد عبد الحميد ناجي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٤
- **الاسلام والاقتصاد :** احمد الشرباصي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة ، ١٩٨١
- **الإسلام والإقتصاد (دراسة في المنظور الإسلامي لأبرز القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة)** : عبد الهادي علي النجار، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ١٩٧٨ .

- **الإسلام يقود الحياة :** محمد باقر الصدر ، وزارة الارشاد الاسلامي، ط ٢ ، ١٤٠٣ ، طهران
- **إسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية :** د . علي أحمد عمران ، ايران ، مشهد المقدسة ، ٢٠١١
- **الأصوات اللغوية** : د . ابراهيم أنيس ، دار نهضة مصر ، مصر ، د . ت .
- **الأضداد :** محمد بن القاسم الانباري ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ،١٩٨٧
- **الأضداد :** لابي علي محمد بن المستنير قطرب ، تحقيق : حنا حداد ، ط ١ ، دار العلوم ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨٤
- **إعراب نهج البلاغة وبيان معانيه** (الجزء الاول) : زهير غازي زاهد ، النجف الاشرف ، الجامعة الاسلامية ، ٢٠١٤
- **الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق :** د . صباح عبد الله بافضل ، ط ١ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧
- **الإعلال والإبدال في الكلمة العربية :** شعبان صلاح ، د . ت .
- **اقتصادنا :** دراسة موضوعية تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية والرأسمالية والاسلام في اسسها الفكرية وتفاصيلها ، السيد : محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٢هـ ط ١ ، العارف للمطبوعات ، لبنان ، ١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٢م .
- **اقتصاديات المالية العامة** : عادل فليح العلي وطلال محمود كداوي ، الكتاب الثاني ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩
- **الألفاظ الكتابية :** لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني ، مكتبة المليجي ، مصر ، ١٩٣١
- **الإمام علي (عليه السلام) في أسواق الكوفة** : رسول كاظم عبد السادة ، ط ١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣ .
- **الأموال :** لابي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد عمارة ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٩٨٩ ،
- **أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (ع) :** هاشم حسين ناصر المحنك ، ط ١ دار انباء ، العراق ــ النجف ، ٢٠٠٤ .
- **بحوث بلاغية :** لأحمد مطلوب ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٩٦
- **بدائع الفوائد :** لأبن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ،تحقيق : هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العددي ووأشرف أحمد الج ، ط ١ ، نزار مصطفى الباز ، ١٩٩٦ .
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز :** الفيروز آبادي ، تحقيق : محمد علي النجار ، القاهرة ، ٢٠٠٨
- **بلاغة الإمام علي :** احمد محمد الحوفي ، ط ٣ ، دارنهضة مصر ـ مصر ، ٢٠٠٥
- **تاج العروس من جواهر القاموس** : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية ، د . ت .
- **تاريخ الأمم والملوك :** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ـ لبنان ، ١٨٧٩
- **تاريخ مدينة دمشق :** لأبي الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق : محب الدين عمر بن غرامة العمروي ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٩٩٦

- **التحرير والتنوير :** للامام الشيخ : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ـ تونس ، ١٩٨٤
- **تخطيط مدينة الكوفة :** كاظم الجنابي ، ط ١ ، مطابع دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٧ .
- **الترادف في اللغة** : حاكم مالك لعيبي الزيادي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- **تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين :** نجمان ياسين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩١
- **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم** : عودة خليل ابو عودة ، ط ١ ، الاردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٩٨٥
- **التطور النحوي للغة العربية** : برجشتراسر ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- **التعريفات** : لعلي بن محمد بن علي المعروفبالشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) تح : محمد صدبق المنشاوي : دار الفضيلة ، ٢٠٠٤ هـ .
- **التفسير الكبير (مفاتح الغيب)** : لفخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- **التكملة :** لابي علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩ .
- **تهذيب اللغة :** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مراجعة : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،
- **تيسير الإعلال والإبدال :** عبد العليم ابراهيم ، مكتبة غريب ، د . ت .
- **جامع الدروس العربية :** مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٩٤
- **الجزية واحكامها :** الكلانتري ، مؤسسة النشر الاسلامية ، د ت .
- **جمهرة اللغة** : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧
- **حقوق الانسان عند الامام علي ـ رؤية علمية ـ :** د . غسان السعد ، ط ٢ ، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١٠
- **الخصائص :** لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ت .
- **الخطاب في نهج البلاغة (بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية) :** د . حسين العمري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠١٠
- **دراسات في تاريخ الإقتصاد العربي الإسلامي** : عواد مجيد الاعظمي وحمدان عبد المجيد الكبيسي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨
- **درة الغواص في اوهام الخواص** : لابي محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥٦ هـ) ، ط ١ ، دار الجيل ـ بيروت ، ومكتبة التراث الاسلامي ـ القاهرة ، ١٩٩٦ .
- **الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي " شرح نهج البلاغة "** : لابي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني (ت ٧٤٩ هـ " ، تحقيق : خالد بن قاسم بن محمد المتوكل ، ط ١ ، ٢٠٠٣
- **ديوان أمية بن أبي الصلت :** تحقيق : سجيع جميل الجبيلي ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨

- **ديوان بشر بن أبي خازم :** شرح : مجيد طراد ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٩٤
- **ديوان الحطيئة** : برواية وشرح ابن السَّكيت (ت ٢٤٦ هـ) ،دراسة : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ .
- **ديوان ذي الرمة :** تقديم : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٥
- **ديوان زهير بن أبي سلمى :** شرحه وقدمه علي حسن فاعور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٨ .
- **ديوان طرفة بن العبد (ت٥٦٤ هـ) :** تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيرت ـ لبنان ، ٢٠٠٢
- **ديوان عدي بن زيد العبادي** ، تحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ـ بغداد ، ١٩٦٥
- **ديوان النابغة الذبياني** : تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف ،
- **ديوان الهذليين :** الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥
- **رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة : دراسة لغوية** ، رملة خضير مظلوم البديري ، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١١، ـ موسوعة الرسائل الجامعية .
- **سر صناعة الإعراب :** لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : حسن هنداوي ،
- **السياسة المالية في عهد الامام علي** : رضا صاحب ابوحمد ، ط ١ ، مركز الامير لاحياء التراث الاسلامي ، ٢٠٠٦ ،
- **شذا العرف في فن الصرف**: للشيخ احمد الحملاوي (ت ١٣٥ هـ) تصحيح : محمود شاكر ، مؤسسة النبراس ، (د . ت)
- **شرح أبيات سيبويه :** لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد على الريح هاشم ، دار الفكر ،١٩٧٤
- **شرح أدب الكاتب :** الجواليقي ، ط ١ ، ١٩٩٥
- **شرح شافية ابن الحاجب** : الرضي الاستراباذي ، تحقيق : محمد نور ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د . ت
- **شرح المفصَّل :** ابن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، ادارة الطباعة المنيرية ، مصر.
- **شرح نهج البلاغة** : عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بـابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، العراق ـ بغداد ، ٢٠٠٥
- **شرح نهج البلاغة :** كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) ، ط١، دار الثقلين ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٩ .
- **شرح نهج البلاغة** : محمد عبدة ، تحقيق : فاتن محمد خليل ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيرون ـ لبنان ، (د . ت)
- **شرح نهج البلاغة ـ شرح عصري جامع ـ** : للشيخ : ناصر مكارم الشيرازي ، إعداد : عبد الحميد الحمراني ، ط ١ ، دار جواد الأئمة ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠١١
- **شعر عروة بن أذينة** : جمع : د . يحيى الجبوري ، ط ٢ ، دار القلم ، ١٩٨١ .
- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها** ، لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، ط ١ ، محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٧

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا :** لأبي العباس أحمد القلقشندي ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩١٤ .
- **الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين زين العابدين**: شرح محمد جواد مغنية ، ايران ، قم .
- **عبقرية الامام علي** : عباس محمود العقاد ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤
- **العقائد من نهج البلاغة** : محسن علي المعلم ، دار الهادي ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ،/ ١٩٩٩ .
- **علم الاقتصاد في نهج البلاغة** : هاشم حسين ناصر المحنك ، ط ١ ، دار انباء للطباعة والنشر ، ١٩٩١ .
- **علي والحاكمون** : د . محمد الصادقي ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٩
- **فتح البيان في مقاصد القرآن** : لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧ هـ) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٩٢
- **الفتنة الكبرى علي وبنوه :** طه حسين ، ط ١٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٣
- **الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري** ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، نصر ـ القاهرة ، د . ت .
- **الفروق اللغوية في العربية :** علي كاظم المشري ، ط ١ ، دار صفاء ، ٢٠٠٩ .
- **فصول في فقه العربية :** رمضان عبد التواب ، ط ٦ ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ١٩٩٩
- **فقه الاخلاق :** محمد محمد صادق الصدر ، تحقيق : كاظم العبادي ، ط ٨ ، ١٤١٨ .
- **فقه اللغة :** علي عبد الواحد وافي ، ط ٣ ، شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٤
- **فقه اللغة وسر العربية :** لعبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢
- **الفكر الإجتماعي لعلي بن أبي طالب** : محمد عمارة ، ط ١ ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٧
- **الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة :** محسن باقر الموسوي ، ط ١ ، دار الهادي ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٢
- **في ظلال نهج البلاغة ـ محاولة لفهم جديد ـ** محمد جواد مغنية ، تحقيق : سامي الغريري ، دار الكتاب الاسلامي ، ٢٠٠٥
- **في الفكر الإجتماعي عند الامام علي (عليه السلام) :** عبد الرضا الزبيدي ، ط١ ، مطبعة سرور ، ٢٠٠٥
- **في الفكر الإقتصادي العربي الإسلامي :** محسن الخليل ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢
- **في اللهجات العربية :** د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣
- **القاموس المحيط** : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق : ابو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي (ت ١٢٩١ هـ) ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٧ .
- **قرارات مجمع اللغة العربية .** الشبكة العنكبوتية المعلوماتية
- **قل ولاتقل :** د . مصطفى جواد ، ط ١ ، دار المدى للثقافة والنشر ، ٢٠٠١ .
- **كتاب الخراج** : ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٨٢ هـ
- **كتاب سيبويه :** لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ١٩٩٩

- **كتاب العين :** لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٠٠ ـ ١٧٥ هـ) تحقيق : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، د . ت
- **كتاب النبات :** لأبي حنيفة الدينوري احمد بن داود (٢٨٢ هـ) ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ، د . ت .
- **كشاف إصطلاحات الفنون :** محمد علي التهانوي ، تحقيق : علي دحروج ، ط ١، مكتبة لبنان ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦ .
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، الزمخشري ، ط ١، دار الفكر ، ١٩٨٣
- **الكليات :** لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٨ .
- **لسان العرب** : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، تح : عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار صادر ، بيروتـ لبنان (د . ت)
- **المال المثلي والقيمي في الفقه الاسلامي (دراسة مقارنة مع القانون)**: د عباس كاشف الغطاء ، مؤسسة كاشف الغطاء ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠١٣
- **مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته :**د . عائد كريم علوان الحريزي ، النجف ، ٢٠٠٨
- **المثل في نهج البلاغة :** ـ دراسة تحليلية فنية ـ عبد الهادي عبد الرحمن ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١٣
- **مجاز القرآن :** لأبي عبيد معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩ هـ) تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، الخانجي ـ القاهرة ، ١٣١٨ هـ .
- **مجمع الأمثال :** لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق : محمد محي عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت . د . ت .
- **مجمع البحرين :** فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) تحقيق : أحمد الحسيني ، ط ١، دار الكتب العلمية ، النجف ، ١٣٨٦ هـ .
- **المحكم والمحيط الأعظم :**لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٠
- **المخصص :** لأبي الحسين علي بن اسماعيل النحوي المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ ، بيروت ـ لبنان ، د . ت .
- **المرجع في الحضارة العربية الاسلامية :** ابراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين ، ط ٢ ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٧
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، ط ٣ ، مكتبة دار التراث ، د . ت
- **المستويات الجمالية في نهج البلاغة :** نوفل هلال ابو رغيف ، ط ٢ ، سلسلة أكاديميون ، بغداد ، ٢٠١١
- **المسكوكات :** ناهض عبد الرزاق ، مطابع السياسة ، الكويت ، د . ت
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** : تأليف : احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) ، تحقيق : عبد العظيم الشناوي : ط ٢ ، دار المعارف ، د ت
- **المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام :** جواد علي ، ط ٢ ، ١٩٩٣ .

- **المفصَّل في صنعة الاعراب :** لابي القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق : علي بن ملحم ، ط ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- **معاني الأبنية في العربية :** فاضل السامرائي ، ط ٢ ، دار عمار ، عمان ، ٢٠٠٧
- **معاني القرآن :** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٣٣ .
- **معاني القرآن وإعرابه :** لأبي اسحق ابراهيم بن السري الزجاج (ت هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ،١٩٨٨ .
- **معاني النحو :** د . فاضل السامرائي ، ط ١ ، دار الفكر ، الاردن ، ٢٠٠٠
- **معجم الأخطاء الشائعة :** محمد العدناني ، ط ٢ ، مكتبة لبنان ـ بيروت ، ١٩٨٠
- **المعجم الاقتصادي الاسلامي** : د . احمد الشرباصي ، دار الجيل ، ١٩٨١
- **معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء** : د . نزيه حماد ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .
- **معجم العين** : لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٠٠ ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د مهدي المخزومي و د . ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د . ت .
- **المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة** : دار التعارف ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٠
- **معجم مقاييس اللغة :** احمد بن فرس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، د ، ت
- **المعجم الوسيط :** ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ، دار الدعوة ، ٢٠١٠
- **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** : لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٤٦٥ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط ٢ ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٩ .
- **المفردات في غريب القران :** لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف ب(الراغب الاصفهاني) ، ، نزار مصطفى الباز ، د . ت
- **المقتضب :** لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، ط ١، القاهرة ، ١٩٩٤
- **ملامح من عبقرية الامام** : مهدي محبوبة ، تقديم : هاشم محمد الباججي ، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١٢
- **من أسرار البيان القراني** : فاضل السامرائي ، ط ١ ، دار الفكر ، ٢٠٠٩
- **من لطائف القرآن الكريم** : د. عائد كريم علوان الحريزي ، النجف ، د .ت
- **منهاج الصالحين :** لأبي القاسم الموسوي الخوئي ، قم ، ١٤١٠
- **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة** ، لميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣
- **موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ :** محمد الريشهري ، د . ت .
- **النظم الاسلامية :** حسن عيسى الحكيم ، مكتب الرواد للطباعة ، كلية الفقه الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٠
- **النظم الاسلامية ـ دراسة تاريخية ـ** : فاروق عمر وآخران ، مطبعة جامعة بغداد ، د . ت
- **نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز** : رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (ت ١٢٩٠ هـ) ، ط ١ ، دار الذخائر ـ القاهرة ، ١٤١٩ هـ .

- **النهاية في غريب الحديث والاثر :** مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير ، ط ١، دار ابن الجوزي ،المملكة العربية السعودية ، ١٤٢١ .
- **نهج البلاغة :** تحقيق : فارس الحسون ، ط ١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، ايران ، قم المقدسة ، ١٤١٩ هـ
- **نهج البلاغة و المعجم المفهرس لألفاظه :** كاظم محمدي ومحمد دشتي ، ط ١ ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٠
- **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز :** لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ) ، تحقيق : عربي عبد الحميد علي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د . ت .
- **وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة** : الحر العاملي ، ط ٢ ، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، قم ـ ايران ، ١٤١٤ هـ .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

- **البنية المصدرية في نهج البلاغة (دراسة في دلالة البنية الصرفية)** : رسالة ماجستير ، وسام جمعة لفتة المالكي ، بإشراف أ . م . د . سليمة جبار غانم ، جامعة البصرة ، ٢٠١١
- **ألفاظ الحياة الإجتماعية في نهج البلاغة (دراسة ومعجم) :**إطروحة دكتوراه ، حسام الياسري ،بإشراف . أ . د . حاكم حبيب الكريطي ، جامعة الكوفة ـ كلية الآداب ، ٢٠١٢ .
- **ألفاظ المقادير في العربية (دراسة في البنية والدلالة)** : رسالة ماجستير لشرين ثابت حسني عبد الجواد ، باشراف د . سعيد شواهنة ،كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ٢٠٢فلسطين .

المجلات والبحوث :

- **التأويل البياني عند شارحي نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع عشر:** مجلة كلية الآداب / جامعة الكوفة ، أ . د . حاكم حبيب الكريطي ومحمد مهدي حسين ، ع ٢٠ ، ٢٠١٤ .
- **المثالية والسلطة** : حسنين كروم ، بحث ورد في كتاب د. محمد عمارة وآخرون ، علي بن ابي طالب (نظرة عصرية جديدة) ، بيروت ، المؤسسة العربية ، ١٩٧٤ .

- **عبقرية الامام علي في علم الحيوان** : بحث ورد في موسوعة الموسم : موسوعة فصلية تعنى بالاثار والتراث : محمد سعيد الطريحي ، اكاديمية الكوفة " صدرت بمناسبة مهرجان الغدير العالمي الاول ، العتبة العلوية المقدسة ـ النجف ، ٢٠١٢.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
Faculty of Arts
Department of the Arabic Language

Economic Life Utterances in Nahgul-Balagha
- study and lexicon-

A Thesis
Submitted to the Faculty of Arts/University of Kufa
In a Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in the Arabic Language and its Literature

By
Sahar Naji Fadhil Al-Mashhadi

Supervised by

experienced Prof. Dr. Aaed Kareem Alwan Al-Hirezi

2016 A.D. ***1437 A.H.***

Summary:

This study is concerned with the economic utterances mentioned in Nahgul-Balagha by the Imam which reached a total of 1683 term with all its various morphological derivations. This is a sign of the Imam's (p.b.u.h) interest in the economic life. The terms related to commercial activities took the lead among the economic life utterances by 828 term, most of which were terms of purchasing and vending which were 410; second came money and currency with 213 term ; and state income terms with 150 term and finally the terms of weights with 55 term.

Agricultural ones came second with 628 term, the first of which are terms of land including 242 term, then came the terms related to agricultural activities with 155 term, and the terms of plants and food stuff with 62 term. In final position came the terms related to hand made material with 59 term and the terms related to industrial activities occupying the last position with 227 term.

The research reached several results:

- the use of the economic terms went through some semantic development as the terms did not refer to their conventional meaning only, they also referred to other denotative meanings, for example the term "commerce" which refers to purchasing and vending , refers also to the gains obtained by the good deeds, a signal for the moral gain that can obtained through rewarding good deeds.

- The Imam presented a comprehensive economic cause and made it a method that can be followed by Man through fulfilling his duties and imposed tributes, taxes, duties, alms and distributing war gains. What is collected will be sent to the state treasury. This represents

enhancing the concepts that came in the Holy Quran and the Prophetic tradition.

- The Imam used some of the unique stylistic properties, he used in his oaths the word "grain" which is a total invention and he also used the word "Allah" in his oaths, which is a style that is rarely found. He also used the plural form "Azhar" for the word "Zahra", meaning flower, indicating that the term we use as the plural form for this term "Zuhur" is a widely spread mistake.
- The artistic styles like simile, metaphor and borrowing were widely used in his texts.